

الملوك في نظره

في تاريخ الملوك والأمم

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

دراسة وتحقيق
محمد عبد العاد عطا مصطفى عبد العاد عطا

راجحه وصححه
نعميم زرزور

الجزء السادس عشر

دار الكتب العلمية

ببيروت - لبنان

جَمِيعِ الْحَقُوقِ مَحْمُوذَة
لَدَارِ اللِّكْنَتِ الْعَلَمِيَّةِ
بَيْرُوت - لِبَنَان

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

يطلب من: دار اللِّكْنَتِ الْعَلَمِيَّةِ بَيْرُوت - لِبَنَان
صَرْب: ١١/٩٤٢٤ تلخّص: Nasher 41245 Le
هَانْف: ٢٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعين

/ بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآلله وصحبه
فمن الحوادث فيها :

أنه كان قد قدم إلى بغداد في شوال سنة خمس وثمانين رجل من أهل مرو واسمـه أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي ، ثم خرج إلى الحج ، فلما قدم جلس في النظامية سنة ست ، وحضره أبو حامد الغزالـي المدرس بها ، وكان الغزالـي يحاضرـه ويسمع كلامـه منذ قدم بغداد ، فلما جلس كثـر الناس عليهـ حتى امتـلأ صحن المدرسة وأرـوقتها وبيـوتها وغرـفـها وسـطـوحـها ، وعـجزـ المـكانـ فـكـانـ يـجلسـ فيـ قـراـحـ ظـفـرـ ، وـفيـ كـلـ مـجـلـسـ يـتضـاعـفـ الجـمـعـ وـذـرـعـتـ الـأـرـضـ التـيـ عـلـيـهـ الرـجـالـ خـاصـةـ فـكـانـ طـولـها مـائـةـ وـسـبـعينـ ذـرـاعـاـ وـعـرـضـهاـ^(١) مـائـةـ وـعـشـرـينـ ذـرـاعـاـ ، وـكـانـ النـسـاءـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ ، فـكـانـواـ عـلـىـ سـبـيلـ الـحـزـرـ ثـلـاثـيـنـ أـلـفـاـ ، وـكـانـ صـمـتـ هـذـاـ الرـجـلـ أـكـثـرـ مـنـ نـطـقـهـ ، وـكـانـ آثارـ الزـهـادـ بـيـنـهـ عـلـيـهـ ، وـكـانـ إـذـ تـكـلـمـ كـلـمـةـ ضـجـوـاـ وـهـامـوـاـ ، وـتـرـكـ أـكـثـرـ النـاسـ مـعـاـيـشـهـ ، وـحـلـ أـكـثـرـ الصـبـيـانـ شـعـورـهـمـ ، وـأـوـواـ إـلـىـ الـمـسـاجـدـ وـالـجـوـامـعـ ، وـتـوـفـرـواـ عـلـىـ الـجـمـاعـاتـ ، وـأـرـيقـتـ الـأـنـبـذـةـ وـالـخـمـورـ ، وـكـسـرـتـ آـلـاتـ الـمـلاـهيـ .

وـحـكـىـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ أـبـيـ سـعـدـ الصـوـفـيـ قـالـ^(٢) : كـانـ العـبـادـيـ يـنـزـلـ رـبـاطـاـ وـكـانـ فـيـ الـرـبـاطـ بـرـكـةـ كـبـيرـةـ^(٣) يـتـوـضـأـ فـيـهاـ ، فـكـانـ النـاسـ يـنـقـلـونـ مـنـهـ الـمـاءـ بـالـقـوـارـيرـ وـالـكـيـزانـ تـبـرـكـاـ حـتـىـ كـانـ يـظـهـرـ فـيـهاـ نـقـصـانـ الـمـاءـ .

(١) في الأصل: «الرـجـالـ خـاصـةـ فـكـانـتـ مـائـةـ وـسـبـعينـ ذـرـاعـاـ طـوـلـاـ وـعـرـضـهاـ» ..

(٢) في الأصل: «بنـ أـبـيـ سـعـدـ الصـوـفـيـ» .

(٣) في صـ: «كـانـ العـبـادـيـ يـنـزـلـ فـيـ رـبـاطـنـاـ بـرـكـةـ كـبـيرـةـ» . وـمـاـ أـورـدـنـاهـ مـنـ الأـصـلـ ، تـ .

٢/ب وحدثني أبو منصور الأمين أنه قام إليه رجل ليتوب، فقال له: قف / مكانك ليغسلك ماء المطر. فوقف، فوقع ماء المطر وأطنه قال: وليس في السماء قزعة. قال: وقال يوماً: يا أبا منصور، أشتئي توئاً شامياً وثلجاً فإن حلقي قد تغير. قال: فعبرت إلى الجانب المغربيولي ثم بساتين، فطفت واجتهدت فلم أجده^(١)، فرجعت قبيل الظهر، فدخلت إلى الدار وكان أصحابه فيها وهو منفرد في بيت، فقلت لأصحابه: من جاء اليوم؟ فقالوا: جاءت امرأة فقالت: قد غزلت عرلاً وأحب أن تقبل مني ثمنه^(٢)، فأخبرناه فقال: ليس لي بذلك عادة، فجلست تبكي فرحمها فقال: قولوا لها تشتري ما يقع في نفسها، فخرجت فاشترت توئاً شامياً وثلجاً وجاءت به.

قال لي أبو منصور: ودخلت يوماً عليه فقال لي: يا أبا منصور، قد اشتئيت أن تعمل لي دعوة فاشتريت الدجاج، وعقدت الحلوي، وغمرت أكثر منأربعين ديناراً، فلما تم ذلك جلس يفرقه [و]^(٣) يقول: احمل هذا إلى الرباط الفلاني وإلى الموضوع الفلاني. فلما انتهينا رأني كأني ضيق الصدر، إذ لم يتناول منه شيئاً، فغمض إصبعه الصغرى في الحلوي، وقال: يكفي هذا. قال و كنت أراصده في الليل، فربما تقلب طول الليل على الفراش، ثم قام وقت الفجر فصلى بوضوئه. وكان معه طعام قد جاء به من بلدته، فلم يأكل من غلة بغداد.

وحكى لي عبد الوهاب بن أبي منصور الأمين عن أبيه قال: دخلت على العبادي وهو يشرب مرقة فقلت في قلبي: ليته أعطاني^(٤) فضلته لأشربها لعلي أحفظ القرآن. قال: فناولني ما فضل منه، وقال: اشربه على تلك النية. فشربته ورزقني الله حفظ القرآن.

وحكى لي أن هذا الرجل تكلم في الربا وبيع القراضة بالصحيح، فمنع من الجلوس، وأمر بالخروج من البلد فخرج.

(١) في الأصل: «فلم أجده».

(٢) في الأصل: «أن يقبل مني».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «ليتني أعطاني».

وفي هذه السنة: خطب تاج الدولة تتش [لنفسه]^(١) بالسلطنة، وقصد الرحمة ففتحها عنوة ودخل في / طاعته آقسنقر صاحب حلب^(٢)، وبوزان صاحب الراها^(٣)، ١/٣ وزر له الكافي ابن فخر الدولة بن جهير وملك ديار بكر والموصل وبعث إلى الخليفة يلتئم إقامة الخطبة له ببغداد، فتوقف وانفصل بعد ذلك عن تتش آقسنقر وبوزان، وتوجه بركيارق إلى حرب تتش^(٤)، فاستقبلهم بباب حلب، فكسرهم وأسر بوزان وأقسنقر، وصلبهم.

وفي جمادى الآخرة: بدأت الفتنة في الجانب الغربي، وقطعت بها طرق السايلة، وقتل أهل النصرية مسلحياً يعرف بابن الداعي، وأنفذ سعد الدولة أصحابه فأحرقوا النصرية، وتتبع المفسدين فهربوا، ثم اتصلت الفتنة بين أهل باب البصرة والكرخ، ووقع القتال على القنطرة الجديدة، وأنفذ سعد الدولة إلى الكرخ فنهبت وأحرقت.

وفي شعبان: ولد لولد الخليفة ولد، وهو أبو منصور الفضل ابن ولی العهد أبي العباس أحمد المستظر، والفضل هو المسترشد.

وفي يوم الجمعة السادس عشر ذي القعدة: خرج الوزير أبو منصور بن جهير في الموكب لتلقي السلطان بركيارق، فهناه عن الخليفة بالقدوم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٣٢ - جعفر بن المقتدي^(٥):

الذى كان من خاتون بنت ملکشاه، توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى
من هذه السنة، وجلس الوزير عميد الدولة للعزاء به ثلاثة أيام.

(١) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «أقىصر صاحب حلب».

(٣) في الأصل: «وتوران».

(٤) في الأصل: «وتوجه إلى بركيارة وتوجه بركيارة إلى حرب تشن».

(٥) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية / ١٤٥، ١٢ ، والكامل ٨ / ٤٩١).

٣٦٣٣ - أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس اللباد:

أَبْهَرِيُّ الْأَصْلُ، أَصْبَهَانِيُّ الْمَوْلَدِ وَالْمَنْشَأُ، أَحَدُ عَدُولِ أَصْبَهَانِ، رَحَلَ الْبَلَادَ وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَجَمَعَ الشِّيوُخَ، وَكَانَ ثَقَةً، حَسَنَ الْخُلُقَ سَلِيمًا، مَضِتْ أَمْوَارُهُ عَلَى السَّدَادِ، قُتِلَ فِي أَيَّامِ الْبَاطِنِيَّةِ مَظْلُومًا فِي شَوَّالِ هَذِهِ السَّنَةِ.

٣٦٣٤ - سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، أبو مسعود الأصبهاني^(١):

وُلِدَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعَ وَتِسْعَينَ وَثَلَاثَمَائَةَ، وَرَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ، [وَطَلَبَ]^(٢) وَتَعَبَ وَجَمَعَ وَنَسَخَ . وَسَمِعَ أَبا بَكْرَ بْنَ مَرْدُوِيَّهُ، وَأَبَا نَعِيمَ، وَأَبَا عَلَيَّ بْنَ شَادَانَ، وَأَبَا بَكْرَ الْبَرْقَانِيَّ، وَخَلَقَ كَثِيرًا . سَمِعَ مِنْهُ أَبُو نَعِيمَ، وَأَبُوبَكْرَ الْخَطِيبَ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ، وَصَنَفَ التَّصَانِيفَ، وَخَرَجَ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ، وَتَوَفَّى فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِأَصْبَهَانَ .

٣٦٣٥ - عبد الله بن عبد الصمد بن علي بن المأمون، أبو القاسم^(٣):

حَدَّثَ عَنْهُ شِيخُنَا ابْنُ نَاصِرٍ، تَوَفَّى فِي رَبِيعِ الْآخِرِ، وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِقَصْرِ بْنِ الْمَأْمُونِ .

٣٦٣٦ - عبد بن علي بن زكري، أبو الفضل الدقاد^(٤):

سَمِعَ أَبَا الْحَسِينِ بْنَ بَشْرَانَ، وَسَمِعَ مِنْهُ أَشْيَاخَنَا، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْثَّلَاثَاءِ .

٣٦٣٧ - عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد، أبو القاسم العلاف^(٥):

سَمِعَ أَبَا الْفَرْجِ الْغُورِيَّ^(٦)، وَأَبَا الْفَتْحِ بْنَ أَبِي الْفَوَارِسِ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ حَدَّثَ

(١) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١١٩٧ : ١٢٠٠)، وفيه: «الأصبهاني الملخي»، والبداية والنهاية ١٤٥ / ١٢، وشذرات الذهب ٣٧٧ / ٣.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) في ت: «ابن علي بن المأمون بن القاسم».

(٤) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١١٩٩)، وفيه: «عبد الله بن علي بن زكري»، وشذرات الذهب ٣٧٨ / ٣، وفيه: «عبد الله بن علي بن محمد بن زكري».

(٥) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٧٨ / ٣).

(٦) في الأصل: «أبو القاسم الغوري».

عنهمَا. سمع منه أشياخنا، وتوفي يوم الجمعة السادس عشر ذي القعدة، ودفن بباب حرب.

٣٦٣٨ - عبد الواحد بن أحمد بن الحصين الدسكري، أبو سعد الفقيه^(١):

صاحب أبا إسحاق الشيرازي، وروى الحديث، ثم خدم في المخزن^(٢)، وكان مألفاً لأهل العلم، وكان يقول: ما غمر بدني^(٣) هذا في لذة قط، وتوفي يوم الثلاثاء العشرين من رجب، ودفن بباب حرب.

٣٦٣٩ - علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر.

توفي في هذه السنة.

٣٦٤٠ - أبو الحسن الهكاري^(٤):

والهكاري جبال فوق الوصل، فيها قرى، ابنتى اربطة وقدم [إلى]^(٥) بغداد فنزل في رباط الزوزني، وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران، وأبي بكير الخياط، وغيرهما. وكان صالحًا من أهل السنة كثير التعبد، وحدث فسمع منه أبو المظفر ابن التريكي الخطيب^(٦)، وكان يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام في المدرسة في الروضة فقلت: يا رسول الله، أوصني. فقال: «عليك باعتقد مذهب أحمد بن حنبل، ومذهب الشافعي /، وإياك ومجالسة أهل البدع» توفي في محرم هذه السنة، وورد الخبر بذلك إلى بغداد.

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٤٥/١٢)، وفيه: «عبد الواحد بن أحمد بن المحسن الدسكري»، والكامن ٤٩١/٨.

(٢) في ص: «ثم خرج في المخزن».

(٣) في الأصل: «ما عني بدني». وفي البداية والنهاية: «وما مشي قدمي هاتين في لذة».

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٤٥/١٢)، وفيه: «علي بن أحمد بن يوسف»، وشذرات الذهب ٣٧٨/٣، ٣٧٩، والكامن ٤٩١/٨.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «المظفر بن البريكي الخطيب».

٣٦٤١ - علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن الخطيب الأنباري، ويعرف بابن الأنصر^(١):

سمع أباً أحمد الفرضي، وهو آخر من حَدَّثَ في الدنيا عنه، وتوفي بالأنبار في شوال، روى عنه أشياخنا آخرهم أبو الفتح ابن البطي، وبلغ من العمر خمساً وسبعين سنة.

٣٦٤٢ - علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي، أبو نصر بن ماكولا^(٢):

ولد سنة اثنين وأربعين مائة، وكان حافظاً للحديث، وصنف كتاب «المؤتلف والمختلف» فذكر فيه كتاب عبد الغني، وكتاب الدارقطني، والخطيب، وزاد عليهم زيادات كثيرة، وسمّاه: كتاب «الإكمال» وكان نحوياً مبرزاً^(٣)، غزل الشعر، فصيح العبارة، سمع من أبي طالب. قال أبو طالب الطبرى^(٤): وحدث كثيراً، سمعت شيئاً عن عبد الوهاب يطعن فيدينه ويقول: العلم يحتاج إلى دين. وقتل في خوزستان في هذه السنة أو في السنة بعدها^(٥).

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية / ١٢، ١٤٥ / ١٢، وتذكرة الحفاظ / ١٩٩)، وشذرات الذهب / ٣ / ٣٧٩).

(٢) انظر ترجمته في: (فوات الوفيات / ٢ / ٩٣، وكشف الظنون / ١٦٣٧، ووفيات الأعيان / ١ / ٣٣٣، والكاملا / ٤٩١، وأداب اللغة / ٣ / ٦٩، والمختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء / ٢ / ١٩٤، وتذكرة الحفاظ / ١٢٠١، والنجوم الرازحة / ١١٥ / ٥، والأعلام / ٥ / ٣٠).

(٣) في الأصل: «كان محدثاً مبرزاً».

(٤) في الأصل: «أبو الطيب الطبرى».

(٥) في نسخة الأصل (أحمد الثالث): «قال الناسخ:

ورأيت هنا بحاشية الأصل مكتوب ما مثاله: قد ورد أن ابن ماكولا قتل هذا في سنة خمس وسبعين وأربع مائة. وذكره هنا.

ثم وجدت بخط القدوة أبو الدر ياقوت الحموي بحاشية الأصل مكتوب على سنة خمس وسبعين وأربع مائة ما مثاله: ابن ماكولا هذا مات سنة ست وثمانين.

وقد ذكره هناك، وذكره هنا وهم. هذا ما وجدت مكتوباً في الموضعين، والمكتوب في سنة ست وثمانين ليس بخط ياقوت الحموي، فعلى هذا يقع أنه قتل في هذه السنة لقول ياقوت والله أعلم بالصواب».

٣٦٤٣ - نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل، أبو الليث، وأبو الفتح التنكتي^(١) وكان له كنيتان:

من أهل تنك بلدة عند الشاش ما وراء النهر، ولد سنة ست وأربعين مائة، وطاف البلاد، وسار من الشرق / إلى الغرب، وجال في بلاد الأندلس، وأقام بها مدة، وسمع ٤/ب من جماعة، وحَدَّثَ بصحِّيْحِ مُسْلِمٍ وبِالْمُتَفْقِيْلِ لِأَبِي بَكْرِ الْجُوزَقِيِّ، حَدَّثَنَا عَنْهُ شِيوْخَنَا، وَكَانَ نَبِيًّا صَدِوقًا أَمِينًا ثَقَةً، مِنْ أَهْلِ الثَّرَوَةِ^(٢)، كَثِيرُ النَّعْمِ، حَسَنُ الزَّيِّ، مَلِيجُ الْبَشَرِ، كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ، قَوْمَتْ تَرْكَتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ مَائَةً أَلْفَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.
توفي في ذي القعدة من هذه السنة بنيسابور، ودفن بالحيرة^(٣).

٣٦٤٤ - يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور، أبو علي البرزبيني^(٤):

سمع أبا إسحاق البرمكي، وتفقه على القاضي أبي يعلى ابن الفراء، ودرس في حياته وصنف، وحدَّث فروي عنه أشياعنا، وشهد عند أبي عبد الله الدامغاني في سنة ثلاث وخمسين هو والشريف أبو جعفر ورُدَّ إليه قضاء باب الأزج.

وتوفي في شوال هذه السنة عن سبع وسبعين سنة، ودفن بمقبرة [دار]^(٥) الفيل إلى جانب عبد العزيز غلام الخلال.

(١) في الأصل: «وأبو الفتح التكتلي».

وأنظر ترجمته في: «شذرات الذهب ٣٧٩/٣، وفيه: «أبو الفتح نصر بن الحسن السكشي»،

والكامِل ٤٩٢/٨).

(٢) في الأصل: «من ذوي الثروة».

(٣) في الأصل: «ودفن بالحرريم».

(٤) في الأصول: «أبو علي البرزاني». وضبطه السمعاني كما أوردهنا.

وفي بعض أصول الأنساب المخطوطة: «ابن أحمد بن منظور».

وأنظر ترجمته في: (ذيل طبقات الحنابلة، والكامِل، ٤٩٢/٨، لابن رجب ٩٢/١، والباب ١/١١١، وطبقات الحنابلة ٢/٢٤٥، وفيه: «أبو علي البرزاني»، والأنساب السمعاني ١٤٧/٢، وشذرات ٣٨٤/٣، والأعلام ١٩٤/٨).

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه لما قدم السلطان بركيارق بن ملكشاه بغداد تقرر مع الخليفة المقتدي بأن يحمل السلطان إليه المال الذي ينسب إلى البيعة، وأن يخطب له بالسلطنة على رسم أبيه، وتقدم الخليفة إلى أبي سعد بن الموصلايا كاتب الإشاء أن يكتب عهده، فكتب ورتب الخلع وذلك يوم الجمعة رابع عشر محرم، وحمل العهد إلى الخليفة يوم الجمعة فوقع فيه، وتأمل الخلع، ثم قدم إليه الطعام فتناول منه وغسل يده، وأقبل على النظر في العهد وهو أكمل ما كان صحة وسروراً وبين يديه قهرمانته شمس النهار فقال لها: من هذه الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بغیر إذن؟ قالت: فالتفت فلم أر أحداً، ورأيته قد أ/ تغيرت حالي استرخت يداه^(١) ورجلاه، وانحلت قواه، وسقط إلى الأرض / فظنته غشية لحقته، ومرة غلبته، فحللت أزرار ثيابه فوجده لا يجيب داعياً، فتحققت موته، ثم أنها تماسكت وتشجعت وقالت لجارية كانت عنده: ليس هذا وقت يظهر فيه الهلع، فإن ظهر منك صباح قتلتك. وأفردتها في حجرة وأغلقت عليها الباب، ثم نفذت بمن استدعى يمناً الخادم وهو صهر القهرمانة على ابنتها، فلما حضر أمرته باستدعاء الوزير عميد الدولة ابن جهير، فمضى إليه عند اختلاط الظلام، فلما شعر به ارتاء وخرج إليه، فأمره بالحضور فحضر والأفكار تتلاعب به، فلما رأى القهرمانة أجلها زيادة على ما جرت به عادته معها^(٢)، فدخلت الحجرة إلى أن قالت: قد عجزت عن الخدمة وقد عولت

(١) في الأصل: «ورأيته قد تغيرت حاله وارتخت يداه ورجلاه».

(٢) في الأصل: «ما جرت به العادة معها».

على سؤال أمير المؤمنين أن يأذن لي في الحج ، وأنت شفيعي إليه وأسألك أن تحفظني في مغبي كما تحفظني في مشهدي ، وأخذت عليه الأيمان أن يتوفّر على مصالحها ، فلما استوثقت منه استنهضته ، فدخل على- الخليفة فرأه مسجى فاجهش بالبكاء ، وأحضروا ولي العهد المستظر فعرفوه الحال وعزوه عن المصيبة ، وهناؤه بالخلافة ، وبايده .

فقد بان بما ذكرنا أنه من حوادث هذه السنة موت المقىدى وخلافة المستظهر.

قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر : كانت ببغداد زلزلة في محرم سنة سبع وثمانين بين العشرين ، فحدث بعدها موت المقتدي ، وخروج تتش وقتلها ، ومجيء بركيارق إلى بغداد^(١) ، وغير ذلك من الفتنة والحرروب وغلاء البسر .

• • •

(١) في ت، ص: «ومجيء ابن أبقو إلى بغداد».

باب

ذكر خلافة المستظاهر بالله

ولما بُويع المستظاهر وهو ابن ست عشرة سنة وشهرين، واسمه، أحمد بن المقتدي، ويُكنى: أبا العباس، وأمه أم ولد، كان كريماً الأخلاق، لين الجانب، سخياً النفس، مؤثراً للإحسان، حافظاً للقرآن، محباً للعلم، منكراً للظلم، فصيح اللسان، له شعر مستحسن / منه قوله:

يُوماً مددتُ على رسم الوداعِ يَدَا^(١)
أُرِي طرائقَ في مهوى الهوى قدداً
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ وَفَى دَهْرًا بِمَا وَعْدَا
مِنْ بَعْدِ هَذَا فَلَا عَايَتِه أَبْدَا

أَذَابَ [حر][١] الْهَوَى فِي الْقَلْبِ مَا جَمِدَا
فَكَيْفَ أَسْلَكَ نَهْجَ الْاَصْطَبَارِ [٢] وَقَدْ
قَدْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ بَدْرَ قَدْ شَغَفَتْ بِهِ
إِنْ كُنْتَ أَنْقَضَ عَهْدَ الْحُبِّ فِي خَلْدِي

ولما بُويع المستظاهر استوزر أبا منصور ابن جهير، وقال له: الأمور مفوضة إليك والتعويل فيها عليك، فدبرها بما تراه. فقال: هذا وقت صعب، وقد اجتمعت العساكر ببغداد مع هذا السلطان الذي عندنا، ولا بد من بذل الأموال التي تستدعي إخلاصهم وطاعتهم. فقال له: الخزائن بحكمك فتصرّف فيها عن غير استنجاز ولا مراجعة ولا محاسبة. فقال: ينبغي كتمان هذه الحال إلى أن يصلح نشرها، وأنا أستأذن في إطلاع أبني الموصلية على الحال^(٣) فهما كاتبا الحضرة. فقال المستظاهر: قد أذن في ذلك، وفي جميع ما تراه. فخرج إلى الديوان واستدعي أبني الموصلية وقال لهما: قد حدث حادثة عظيمة. وتفاوضوا فيما يقع عليه العمل. فركب عميد الدولة باكراً إلى السلطان بركيارق يوم السبت وهو متشجع فخلع عليه^(٤)، وعاد إلى بيت النوبة فأنهى الحال إلى المستظاهر، وجرى الأمر في ذلك على أسد نظام إلا أن الأرجاف انتشر في هذا اليوم، ثم

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «اطلاع أبني الموصلية على الحال».

(٣) في الأصل: «أسلك لهج الاصطبار».

(٤) في الأصل: «يوم السبت ومعه الموكب مستجمع فخلع عليه».

تكاثر في يوم الأحد، ثم زاد يوم الإثنين، فوقَّع الوزير إلى أرباب المناصب بالحضور، فحضر طراد بن محمد من باب البصرة في الرمرة العباسية مظهرين شعار المصيبة، وجاء / نقيب الطالبين المعمر على مثل ذلك في زمرة العلوية، فُضجَّ الناس بالبكاء، ٦١ ثم أظهر موت المقتدي بعد ثلاثة أيام، وذلك يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم، فأخرج في تابوت وصلى عليه المستظر، ولم يحضر السلطان بل حضر أعيان دولته، وأرباب المناصب، وأهل العلم مثل الغزالى ، والشاشي ، وابن عقيل ، فباعوه وكان المتولى لأخذ البيعة على الكل الوزير أبو منصور بن جهير.

وكان المستظر كريماً فحكي أبو الحسن المخزني قال: أخرج إلينا من الدار أربع عشرة جبةً طلساء قد تدنس أزيقاها تزيد قيمتها على خمسمائة دينار، فسلمها إلى مطري ، وظننت أن كتاب المخزن قد أثبتوها ، ولم تطلب مني ولا ذكرت بها ، واتصلت أشغالى ومضى على هذا حدود من ثلاثة سنين ، فخرج إلينا من طلب الجباب ، فأنكرت الحال ، وقلت: متى كان هذا وفي أي وقت؟ فذكروني الوقت ومن جاء بها ، فتذكرت وما علمت إلى من سلمتها ، فاستدعيت كل مطري جرت عادته بخدمة المخزن فحضرروا وفيهم الذي سلمتها إليه ، فتأملته وقد استحال لونه ، فقلت له: أين الجباب؟ فلم ينطق ، فعاودته فسكت ، فأمرت بضربه فقال: أصدقك ، لما أصلحت الجباب لم تلتمس مني ، وبقيت سنة وعملت بعدها أعمالاً كثيرة للمخزن ، وما ذكرت لي فعلمت أنها قد نسيت ، وكان عليّ دين ، فبعثت واحدة ، ثم مضى زمان فلم تطلب بعث أخرى ، ثم أخرى ، إلى أن بقي عندي منها ست جباب بعثتها جملة وجهَّزت ابنة لي ، والله ما في يدي منها خيط^(١) ، ولا من ثمنها حبة ، وما لي سوى ثمن دويرة البنت والرجل الذي جهزتها به ، فقلت: ويلك / ، خاطرت بدمي ، وعرّضتني للتهمة ، ودخلت على أبي القاسم بن ٦/ب الحسين صاحب المخزن ، فعرفته فتقدّم بتقييده وحمله إلى الحبس ، ثم طولع المستظر بالحال ، وترقب أن يتقدّم بقطع يده لإظهاراً للسياسة ، فوقع أن أمر بالجواب: كانت المقابلة لمن فرضه الحفظ إذ فرط ، فالذنب للراعي إذ نعم لا للذئب إذ احتلس^(٢) ، والذي انصرف فيه ثمن الثياب أنفع لأربابها منها ، فليخلّ سبيل هذا ، ولا

(١) في الأصل: «والله ما في بيتي منها خيط». (٢) في الأصل: «لا المذنب إذ احتلس».

يعرض لدار بنته ورحلها، [والله المعين] ^(١).

وفي ربيع الآخر: رأى بعض اليهود مناماً: أنهم سيطرون فجاء فأخبرهم فوهو بوا
أموالهم وذخائرهم وجعلوا يتظرون الطيران فلم يطيروا، فصاروا ضحكة بين الأمم.

وفي ثالث عشر شعبان: ولـي أبو الحسن الدامغاني قضاء القضاة، ولـأـهـ الـوزـيرـ
عمـيدـ الدـولـةـ شـفـاهـاـ، وـتـقـدـمـ بـإـفـاضـةـ الـخـلـعـ فـيـ الـدـيـوـانـ، وـعـبـرـ بـنـهـ الرـقـائـينـ وـمـعـهـ النـقـيـانـ
وـحـجـابـ الـدـيـوـانـ، وـأـتـيـ مـحـلـتـهـ وـالـفـتـنـةـ قـائـمـةـ فـسـكـنـتـ، فـجـلـسـ وـحـكـمـ، وـولـيـ أـخـاهـ أـبـاـ
جـعـفـرـ الـقـضـاءـ بـالـرـصـافـةـ، وـبـابـ الطـاقـ، وـمـنـ أـعـلـىـ بـغـدـادـ إـلـىـ الـمـوـصـلـ، وـغـيـرـهـاـ مـنـ
الـبـلـادـ، بـعـدـ أـنـ قـبـلـ شـهـادـتـهـ، وـكـانـ الـفـتـنـةـ بـيـنـ أـهـلـ نـهـرـ طـابـقـ وـأـهـلـ بـابـ الـأـرـاءـ،
فـاحـترـقـتـ نـهـرـ طـابـقـ وـصـارـتـ تـلـوـاـ، فـلـمـ اـحـتـرـقـتـ نـهـرـ طـابـقـ عـبـرـ يـمـنـ وـصـاحـبـ الشـرـطةـ،
فـقـتـلـ رـجـلـ مـسـتـورـاـ، فـنـفـرـ النـاسـ عـنـهـ، وـعـزـلـ فـيـ الـيـوـمـ الثـالـثـ مـنـ لـاـيـتـهـ.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٤٥ - عبدالله المقتدي بالله، أمير المؤمنين ^(٢) :

١/٧ توفي فجأة ليلة / السبت الخامس عشر محرم هذه السنة، وكان عمره ثمانينًا وثلاثين
سنة ^(٣) وثمانية أشهر وسبعة أيام، وكانت مدة خلافته تسعة عشرة سنة وثمانية أشهر إلا يومين.

٣٦٤٦ - خاتون ^(٤):

زوجة السلطان ملكشاه، تسمى تركان وهي بنت طراج، وأبوها من نسل أفريسياب
ملك الفرس، وكانت حازمة حافظة شهمة ، وكان معها من الأتراك إلى حين وفاتها
عشرة آلاف، وقد ذكرنا كيف زمت الأمور حين وفاة السلطان وحفظت أموال السلطان
فلم يذهب منها شيء ، وهي صاحبة أصبهان باشوت الحروب ودببت الجيوش وقادت
العساكر، وتوفيت في رمضان هذه السنة، فانحل أمر ابنها محمود بمومتها، وعقد الأمر
لبركيارق بن ملكشاه.

* * *

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) انظر ترجمته في: (الكامـلـ ٤٩٣/٨، والـبـادـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ ١٤٦ـ، وـشـذـراتـ الـذـهـبـ). (٣٨١).

(٣) في ص، والمطبوعة: «ثمانية وعشرين سنة».

(٤) انظر ترجمتها في: (الـبـادـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ ٢/١٤٨ـ).

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعين

فمن الحوادث فيها :

ورود يوسف بن أبى الترکمانى إلى بغداد في صفر أنفذه تاج الدولة أبو سعيد تشن بن محمد ألب أرسلان لإقامة الدعوة له ، فأنخرج إليه من الديوان حاجب ، فلما [لقى]ه ضربه وأراد خروج الوزير ، فعلم أنه طالب مكيدة ، ودخل بغداد فاستدعى سيف الدولة صدقة بن منصور وكان نافراً من تاج الدولة ، ولم يغير الخطبة في بلاده لبركيارق لما غيرها الديوان فخيّم سيف الدولة بباب الشعير ، فرحل ابن أبى فنهب باجسرى ، وقرر على شهرستان ثلاثة آلاف دينار ، ونهب طريق خراسان ، فقال الوزير لحاجبه : قل للورامية استلأموا بسده - يريد ألبسووا السلاح / في ظلمة الليل - فقال لهم ٧/ب الحاجب : قال لكم مولانا ناموا في الصفة .

قال ورام بن أبي فراس : فكأننا برحنا من الصفة . فعاد الحاجب فقال له الوزير : ما الذي قلت؟ فأخبره ، فضحك وقال : شرُّ المصائب ما يضحك . ثم إن الخليفة استدعى ابن أبى فدخل قبل الأرض خارج الحلبة ونزل بدار المملكة ، واستعد أهل بغداد السلاح وتحارسوا ، لأنه كان عازماً على نهب بغداد ، فوصل أخوه يوسف^(١) فأخبره بقتل تاج الدولة ، فانهزم قاصداً إلى حلب . وكانت الواقعة بين تاج الدولة وبركيارق يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين بموضع بقرب الري ، وكان تاج الدولة في القلب فقتل في أول من قتل .

(١) في الأصل : «أخوه يوسف» .

وفي يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول: خطب لولي العهد أبي منصور الفضل ابن المستظر بالله، ولقب عمدة الدين.

وفي ثامن عشر ربيع الآخر: خرج الوزير عميد الدولة أبو منصور فخط السور على الحريم وقدره ومعه المساح، وتقى بجيابات المال الذي يحتاج إليه عقارات الناس ودورهم، وأذن للعوام في الفرجة والعمل، وحمل أهل المحال السلاح والأعلام والبوقات والطبول، ومعهم المعاول والسبسلات وأنواع الملاهي من الزمور والحكايات والخيالات، فعمل أهل [باب]^(١) المراتب من الباري المقيرة^(٢) على صورة الفيل وتحته قوم يسيرون^(٣) به، وعملوا زرافه كذلك، وأتى أهل قصر عيسى أ/ بسميرة / كبيرة^(٤) فيها الملائكة يجذبون وهي تجري على هاذور، وأتى أهل سوق يحيى بناعوره تدور معهم في الأسواق، وعمل أهل سوق المدرسة قلعة خشب تسير على عجل، وفيها غلمان يضربون بقسي البندق والشباك، وأخرج قوم بثراً على عجل وفيها حائق ينسج، وكذلك السقلاطونيون، وكذلك الخبازون، جاءوا بتثور وتحته ما يسير به والخباز يخز ويرمي الخبر إلى الناس.

وكتب أبو الوفاء بن عقيل إلى الوزير ابن جهير إحراق العوام بالشريعة في بناء السور، فكان فيه مما نقلته من خطه: لو لا اعتقادي صحة البعث، وأن لنا داراً أخرى لعلي أكون فيها على حال أحمدها لما بغضت نفسي^(٥) إلى مالك عصري، وعلى الله أعتمد في جميع ما أورده بعد أن أشهدك أنني محب متغصب، لكن إذا تقابل دين محمد ودينبني جهير فوالله ما أزن هذه بهذه، ولو كنت كذلك كافراً، فأقول: إن كان هذا الخرق الذي جرى بالشريعة عن عدم لمناصبة واضعها فما بالنا نعتقد الختمات ورواية الأحاديث، وإذا نزلت بنا الحوادث تقدمنا مجتمع الختمات والدعاء عقيبها ثم بعد ذلك

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «المراتب من السواري المقيرة».

(٣) في الأصل: «وبجنبه قوم يسيرون».

(٤) في الأصل: «بسميرة كبيرة».

(٥) في الأصل: «فيها على حال أمرها لما نعيت نفسي».

طبول وسواني ومخانيث وخیال وكشف عورات الرجال مع حضور النساء إسقاطاً لحكم الله ، وما عندي يا شرف الدين [أن فيك]^(١) أن تقوم لسخطة من سخطات^(٢) الله ، ترى بأي وجه تلقى محمدآ ﷺ ، بل لو رأيته في المنام مقطباً كان ذلك يزعجك / في ٨ بـ يقظتك ، وأي حُرمةٍ تبقى لوجوهاً وأيدينا وألسنتنا عند الله إذا وضعنا الجبهة ساجدة ، ثم كيف نطالب الأجناد تقبيل عتبة ولثم ترابها ، ونقيم الحد في دهليز الحرير صباحاً ومساءً على قدر نبيذ مختلف فيه ، ثم تمرح العوام في المنكر المجمع على تحريميه ، هذا مضاف إلى النساء الظاهر بباب بدر ، وليس الحرير على جميع المتعلقات والأصحاب^(٣) ، يا شرف الدين اتق سخط الله فإن سخطه لا يقاومه سماء ولا أرض ،^(٤) فإن فسدت حالك بما قلت^(٥) ، فلعل الله يلطف بي ويكتفي هواجع الطياع ، ثم لا تلمنا على ملازمة^(٦) البيوت والاختفاء عن العوام ، لأنهم إن سألونا لم نقل إلا ما يقتضي الإعظام^(٧) لهذه القبائح ، والإإنكار لها والنهاية على الشريعة ، أترى لو جاءت معتبرة من الله سبحانه في منام ، أو على لسان نبي إن لو كان قد بقي للوحى نزول ، أو ألقى إلى روع مسلم باليه ، هل كانت إلا إليك ، فاتق الله تقوى من علم مقدار سخطه ، فقد قال : «فَلِمَا آسَفُونَا انتقمَنَا مِنْهُمْ»^(٨) وقد ملأتكم في عيونكم مدائح الشعراء ، ومداعحة المتمولين بدولتكم ، الأغنياء الأغبياء الذين خسروا الله فيكم فحسنو لكم طرائقكم ، والعاقل منْ عرف نفسه ، ولم يغيره مدح منْ لا يخبرها .

وفي شهبان : شهد أبو الخطاب الكلوذاني وأبو سعيد المخرمي .

وفي رمضان جرح السلطان بركيارق ، جرحه رجل سجزي كان سرياً على بابه

(١) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٢) في الأصل : «لسخطة من سخط الله» .

(٣) في الأصل : «على جميع المتلقين والأصحاب» .

(٤) في الأصل : «إن سخطه لا يقاومه سماء ولا أرض» .

(٥) في الأصل : «إن فسدت حالك بها قلت» .

(٦) في الأصل : «ثم لا تلومونا على ملازمة» .

(٧) في الأصل : «إن سألونا لوفعل إلا ما فيقتضي الإعظام» .

(٨) سورة : الزخرف ، الآية : ٥٥ .

١٩ - بعد الإفطار، فأخذ الجار وأقرَّ على رجلين سجذيين أنهما أعطياه مائة دينار / ليقتله، فقتل وقررا فاعترفا، فضرر با فلم يقرأ على مَنْ أمرهما بذلك، [وُعِذَّباً بأنواع العذاب فلم يذكرَا مَنْ^(١) وضعهما] فترك أحدهما تحت يد الفيل فقال: خلصوني حتى أقرَ بالحال. فلما خلي التفت إلى رفيقه فقال له: يا أخي، لا بد من هذه القتلة فلا تفضح أهل سجستان بإفشاء الأسرار، فقتلا وبعث يمن الخادم إلى السلطان مهتئاً له بالسلامة.

وفي ذي القعدة: خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجهاً إلى بيت المقدس تاركاً للتدريس في النظامية، زاهداً في ذلك، لابساً خشن الثياب بعد ناعمتها، وناب عنه أخوه في التدريس، وعاد في السنة الثالثة من خروجه وقد صنف كتاب «الإحياء» فكان يجتمع إليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه منه، ثم حج في سنة تسعين، ثم عاد إلى بلده.

وفي يوم عرفة: خلع على القاضي أبي الفرج عبد الوهاب بن هبة الله السببي، ولقب بشرف القضاة، ورُدَّ إليه ولاية القضاء بالحرير وغيره.

وفي هذه السنة: اصطلاح أهل الكرخ مع بقية المحال، وتزاوروا وتواكلوا وتشاربوا، وكان هذا من العجائب.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٤٧ - أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون، أبو الفضل الباقلاوي^(٢):

ولد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين، وسمع الحديث الكثير وكتبه، وله به معرفة حسنة، روى عنه أبو بكر الخطيب، وحدثنا عنه أشياخنا، وكان من الثقات، / وشهد عند أبي عبد الله الدامغاني، ثم صار أميناً له، ثم ولـي إشراف خزانة

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٤٩/١٢)، وفيه: «الحسن بن أحمد بن خيرون أبو الفضل، المعروف بالباقلاوي»، وتنكرة الحفاظ ١٢٠٧: ١٢٠٩، وفيهما: «الباقلاوي...، وشذرات الذهب ٣/٣٨٣، والكامـل ٨/٥٠٧).

الغلاط ، وتوفي ضحوة يوم الخميس رابع عشر رجب هذه السنة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٦٤٨ - تشن بن ألب أرسلان^(١) :

قتل في وقعة كانت بينه وبين بركيارق ابن ملکشاه ، وكان وزير تشن أبو المظفر علي بن نظام الملك ، فأسر في الواقعة ، وكان وزير بركيارق أبو بكر عبد الله بن نظام^(٢) الملك ، فأطلق له أبو المظفر فعزله بركيارق واستوزر أبو المظفر .

٣٦٤٩ - حمد بن أحمد بن الحسن بن مسهرة ، أبو الفضل الحداد الأصبهاني^(٣) :

سمع خلقاً كثيراً ، وقدم بغداد في سنة خمس وثمانين ، فروى «الحلية» عن أبي نعيم وغيره ، وكان أكبر من أخيه أبي علي المعمر ، وكان إماماً فاضلاً عالماً ، صحيح السمع ، محققاً في الأخذ . توفي في هذه السنة .

٣٦٥٠ - رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن إبراهيم بن عبد الله [بن الهيثم بن عبد الله]^(٤) :

وكان عبد الله اسمه: عبد اللات ، فسمّاه النبي ﷺ عبد الله ، وعلمه وأرسله إلى اليمامة والبحرين ليعلّمهم أمر دينهم ، وقال: «نزع الله من صدرك وصدر ولدك الغل والغش إلى يوم القيمة» .

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٤٩ / ١٢ ، والكامن ٤٩٤ / ٨ ، شذرات الذهب ٣ / ٣٨٤) .

(٢) في الأصل: «عبيدة الله بن نظام الملك» .

(٣) انظر ترجمته في : (تذكرة الحفاظ ١١٩٩ ، وأرخ وفاته في سنة ٤٨٦ ، وقال: «وقيل في سنة ثمان» .)

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل .

وانظر ترجمته في : (المنهج الأحمد ١٦٤ / ٢ ، وذيل طبقات العناية ٧٧ / ١ ، وال عبر ٣ / ١٠٤ ، والكامن ٥٠٧ / ٨ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٨٤ ، وهدية العارفين ١ / ٣٦٧ ، والأعلام ٣ / ١٩ ، والبداية والنهاية ١٤٩ / ١٢ ، وفيه: «رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز ، أبو محمد التميمي» .)

أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا أبو محمد التميمي قال: سمعت أبي يقول: [سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول] ^(١): سمعت علي بن أبي طالب يقول: هتف العلم بالعمل، فإن أجباه وإلا رحل.

ولد أبو محمد رزق الله سنة أربعين، وقيل: سنة إحدى وأربعين، / وقرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي، وقرأ بالقراءات السبع وسمع أبيا عمر بن مهدي ، وابن البداء وابني بشران^(٢) ، وأبا علي بن شاذان^(٣) ، وخلقأ كثيراً، وأخذ الفقه عن القاضي أبي علي بن أبي موسى الهاشمي ، وشهد عند أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا قاضي القضاة في يوم السبت النصف من شعبان هذه السنة، ولم يزل شاهداً إلى أن ولـي قضاء القضاة أبو عبد الله الدامغاني بعد موت ابن ماكولا، [فترك الشهادة]^(٤) ترفاً عن أن يشهد عنده، فلم يخرج له ، فجاء قاضي القضاة إليه مستدعاً لمودته وشهادته عنده، فلم يخرج له عن موضعه ، ولم يصحبه مقصوده ، وكان قد اجتمع للتميمى القرآن^(٥) ، والفقـه ، والـحدـيث ، والأـدب ، والـوعـظ ، وكـان جـمـيل الصـورـة ، فـوـقـ لـه القـبـولـ بـيـنـ الـخـواـصـ وـالـعـوـامـ ، وـجـعـلـهـ الـخـلـيـفـةـ رـسـوـلـاـ إـلـىـ السـلـطـانـ فـيـ مـهـامـ الدـوـلـةـ ، وـلـهـ الـحلـقـةـ فـيـ الـفـقـهـ وـالـفـتـوـىـ وـالـوعـظـ بـجـامـعـ الـمـنـصـورـ ، فـلـمـ اـنـتـقلـ إـلـىـ بـابـ الـمـرـاتـبـ كـانـ لـهـ حـلـقـةـ فـيـ جـامـعـ الـقـصـرـ ، يـروـيـ فـيـهـ الـحـدـيـثـ وـيـفـتـيـ ، وـكـانـ يـجـلـسـ فـيـهـ شـيـخـنـاـ اـبـنـ نـاصـرـ ، وـكـانـ يـمـضـيـ فـيـ السـنـةـ أـرـبـعـ دـفـعـاتـ فـيـ رـجـبـ ، وـشـعـبـانـ ، وـعـرـفـةـ ، وـعـاشـورـاءـ ، إـلـىـ مـقـبـرـةـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ وـيـعـقـدـ هـنـاكـ مـجـلـسـاـ لـلـوعـظـ ، حـدـثـنـاـ عـنـهـ أـشـيـاخـنـاـ ، وـقـالـ اـبـنـ عـقـيلـ : كـانـ سـيـدـ الـجـمـاعـةـ مـنـ أـصـحـابـ أـحـمـدـ يـمـنـاـ وـرـيـاسـةـ وـحـشـمـةـ أـبـوـ مـحـمـدـ التـمـيمـيـ ، وـكـانـ أـحـلـيـ النـاسـ عـبـارـةـ فـيـ الـنـظـرـ وـأـجـرـأـهـمـ قـلـمـاـ فـيـ الـفـتـيـاـ وـأـحـسـنـهـمـ وـعـظـاـ .

أنـشـدـنـاـ اـبـنـ نـاصـرـ قـالـ : أـنـشـدـنـاـ أـبـوـ مـحـمـدـ التـمـيمـيـ لـنـفـسـهـ :

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «المادا وابني بشران».

(٣) في الأصل: «أبا علي بن بشران».

(٤) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل.

⁽⁵⁾ في ص: «وكان قد اجتمع للتمييم القراءات».

مقالة محزن عليك شفيف
بغيرك فاستوثقت غير وثيق
فكم بين موضوع وبين طلقة / ١٠ ب
أفق يا فؤادي من غرامك واستمع
علقت فتاة قلبها متعلق
فأصبحت موضوعاً وراحت طلقة
وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس عشر جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه ابنه أبو
الفضل عبد الواحد، ودفن في داره بباب المراتب بإذن المستظہر، ولم يدفن بها أحد
قبله، ثم توفي ابنه أبو الفضل سنة إحدى وتسعين، فنقل معه والده إلى مقبرة باب
حرب^(١)، ودفن إلى جانب أبيه وجده وعمه بدكة الإمام أحمد عن يمينه.

٣٦٥١ - عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار، أبو يوسف القرزوني^(٢) :

أحد شيوخ المعتزلة المجاهرين بالمذهب الدعاء، قرأ على عبد الجبار
الهمذاني، ورحل إلى مصر وأقام بها أربعين سنة، وحصل أحتمالاً من الكتب، فحملها
إلى بغداد، وكان قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني يكرمه ويقوم له، وروى الحديث
ببغداد عن أبي عمر بن مهدي، وفسر القرآن في سبعمائة مجلد، وجمع فيه العجب،
حتى أنه ذكر قوله تعالى : «واتبعوا ما تتلوا الشياطين»^(٣) في مجلد، قال ابن عقيل :
كان رجلاً طويلاً طويلاً اللسان، يُعلِّم تارة ويسْفَهُ أخرى، ولم يكن محققاً في علم، وكان يفتخر
ويقول : أنا معتزلي، وكان ذلك جهلاً منه، لأنَّه يخاطر بدمه في مذهب لا يساوي، قال :
وبلغني عنه أنه لما وكل به الأتراك مطالبة بما اتهموه به من إيداع بنى جهير الوزراء عنده
أموالاً، قيل له : ادع الله . فقال : مالله في هذا شيء ، هذا فعل الظلمة .

قال ابن عقيل : هذا قول خرف ؛ لأنَّه إنْ قصد بذلك التعديل ونفي الجور فقد

(١) في الأصل : «فُنِقِلَ مَعَهُ وَلَدٌ إِلَى مَقْبِرَةِ». .

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٥٠، وتأريخ قزوين ٣٥٨، وتنكرة الحفاظ ١٢٠٨، والجواهر المضيئة ٣١٥/١، وطبقات السكريبي ١٢١/٥، وطبقات المفسرين للسيوطى ١٩، والعبر ٣٢١/٣، وشذرات الذهب ٣٨٥/٣، والكامل ٥٠٧/٨، ولسان الميزان ١١/٤، والنجمون الزاهرة ١٥٦/٥، وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٠٨، والأعلام ٧/٤، ودول الإسلام ١٢/٢، وكتاب الروضتين ٢٨/١).

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٠٥ .

أخرج الله سبحانه وتعالى عن التقدير، ثم هب أنه ليس هو المقدر لذلك أليس ب قادر على المنع والدفع.

قال شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي : دخل أبو يوسف على نظام الملك وعنده أبو محمد التميمي ورجل آخر أشعري ، فقال له: أيها الصدر، قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار. فقال: كيف؟ فقال: أنا معتزلي وهذا مشبه^(١)، وذلك أشعري ، وبعضنا يُكَفِّرُ بعضًا.

١١١ توفي أبو يوسف / في ذي القعدة من هذه السنة [وقد بلغ ستاً وتسعين سنة]^(٢)، وما تزوج إلا في آخر عمره، ودفن بمقبرة الخيزران قريباً من أبي حنيفة.

٣٦٥٢ - محمد بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم ، أبو شجاع الوزير ابن الوزير الروذراوي^(٤)الأصل - بلدة من ناحية همدان - أهوازي^(٥)المولد:

الوزير ابن الوزير؛ لأن أبا يعلى الحسين^(٣) كاتبه القائم وهو بالأهواز بوزارته، وخطابه بها فوصله الكتاب يستدعى له وهو ميت ، وكان أبو شجاع قد فرقاً الفقه والعربية، وسمع الحديث من جماعة منهم: أبو سحاق الشيرازي ، وصنف كتاباً منها كتابه الذي ذيله على «تجارب الأمم» ووزر للمقتدي سليمان من طمع ، وكان يملك حينئذ عيناً ستمائة ألف دينار، فأنفقها في الخيرات والصدقات.

وقال أبو جعفر بن العرقى : كنت أنا من أحد عشر يتولون إخراج صدقاته، فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة ألف دينار، ووقفَ الوقوف ، وبني المساجد ، وأكثر الإنعام على الأرامل واليتامى ، وكان يبيع الخطوط الحسنة ، ويتصدق بشمنها ويقول:

(١) في الأصل: «أنا معتزلي وهذا شبهى».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «محمد بن الحسن».

(٤) في الأصل: «الروذراوى». وفي المطبوعة: «الروذراوى». وما أوردناه من باقى المراجع.

(٥) انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ٢/٦٩، والوافي بالوفيات ٣/٣، وطبقات السبكي ٣/٥٦، والأعلام ٦/١٠١، والبداية والنهاية ١٢/١٥٠، ١٥١، والكامل ٨/٥٠٥).

(٦) في الأصل: «أبا يعلى الحسن».

أحب الأشياء إلى الدينار والخط الحسن، فأنا أخرج لله محبوبني. ووقع مرض في زمانه، فبعث إلى جميع أصقاع البلد أنواع الأشربة والأدوية، وكان يخرج العُشر من جميع أمواله النباتية على اختلاف أنواعه، وعرضت عليه رقعة من بعض الصالحين يذكر فيها: أن امرأة معها أربعة أطفال أيتام، وهم عِرَّاة جياع. فقال للرجل: امض الآن إليهم، واحمل معك ما يصلاحهم، ثم خلع ثوابه وقال: والله لا لبستها ولا دفشت حتى تعود وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم، فمضى وعاد فأخبره وهو يرعد من البرد.

حكي حاجبه الخاص به قال: [استدعاني ليلة، وقال:]^(١) إني أمرت بعمل قطائف، فلما حضر بين يدي ذكرت نفوساً تشتهيه فلا تقدر عليه، فنُفِّصَ ذلك عليَّ أكله، ولم أذق منه / شيئاً، فأحمل هذه الصحون إلى أقوام فقراء. فحملها الفراشون ١١/ب معه، وجعل يطرق أبواب المساجد بباب المراتب، ويدفع ذلك إلى الأضراء المجاورين بها.

وكان يبالغ في التواضع، حتى ترك الاحتياج فيكلم المرأة والطفل، وأوطأ العوام والصالحين مجلسه، وكان يحضر الفقهاء الديوان في كل مشكل، وكانوا إذا أفتوا في حق شخص بوجوب حق القصاص عليه سأله أولياء الدم أخذ شيء من ماله وأن يغفوا، فإن فعلوا وإنما بالقصاص، وأعطى ذلك المال ورثة المقتول الثاني، ولقد جرت منه عصبية مرة في ليل الغيم فأمر ابن الخرقى المحتسب أن يجلس بباب التوبى ويكرم الناس بالإفطار، وأحضر أطباقاً فيها لوز وسكر، وبعث إلى أبي إسحاق الخازى بباب المراتب ليمنعه من صلاة التراويح تلك الليلة فلم يتمتنع ذلك وقرأ «رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى»^(٢) فعدَّ في هذا الشهر أن صام النافع ثمانية وعشرين يوماً فأسقط في يده وذبح البقر، وصدق بصدقات وافرة، وعاهد الله سبحانه أن لا يتغصب في الفروع أبداً.

وفي زمانه أسقطت^(٣) المكوس، وأليس أهل الذمة الغيار، وتقدم إلى ابن

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) سورة: العلق، الآية: ٩.

(٣) في الأصل: «وفي زمانه سقطت».

الخرقي المحتسب أن يؤدب كل منْ فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البازارين وغيرهم ، وقال : هذه مشاركة لليهود في حفظ سببهم . وكان قد سمع أن النفاطين والكلابزية يقفون على دكاكين^(١) المتعيشين فيأخذون منهم كل أسبوع شيئاً، فنفذه منْ يمنعهم من الاجتياز بهم . وحج في وزارته سنة ثمانين ، فبذل في طريقه الزاد والأدوية ، وعمّ أهل الحرمين بصدقات ، وساوى الفقراء في إقامة المناسب والبعد ، وكانت به وسسة في الطهارة .

قال المصطف رحمة الله : ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل أنه كتب إليه لأجل وسوسته : أما بعد ، فإن أجيلاً محصول عند العقلاء بإجماع الفقهاء الوقت ، فهو غنية مأثورة^(٢) يتهز فيها الفرصن^(٣) ، والتكاليف كثيرة ، والأوقات خاطفة ، وأقل متبعده به / الماء ، ومن اطلع على أسرار الشريعة علم قدر التخفيف ، فمن ذلك قوله : «صبوا على بول الأعرابي ذنوبياً من ماء»^(٤) وقوله في المنى : «أمطه عنك بأذخرة» وقوله في الخف : «ظهوره ان تدلكه بالأرض» وفي ذيل المرأة : «يظهره ما بعده»^(٥) وقوله عليه السلام : «يغسل بول الجارية وينضج بول الغلام»^(٦) وكان يحمل بنت أبي العاص في الصلاة ، ونهى الراعي عن إعلام السائل له عن الماء ، وما يرده وقال : «ائت لنا طهوراً» وقال : «يا صاحب البراز لا تخبره» فإن خطر بالبال نوع احتياط في الطهارة كالاحتياط في غيرها من مراعاة الإطالة وغيبوبة الشمس والزكاة ، فإنه يفوت من الأعمار ما لا يفي به الاحتياط في الماء ، الذي أصله الطهارة وقد صافح رسول الله ﷺ الأعراب ، وركب الحمار ، وما عرف من خلقه التبعد بكثرة الماء الذي أصله الطهارة وقد تووضاً من سقاية المسجد ، ومعلوم حال الأعراب الذين بان من أحدهم الإقدام على البول في المسجد ، وتوضأ من جرة نصرانية ، وما احترز تعليماً لنا وتشريعاً وإعلاماً أن الماء على أصل الطهارة ، وتوضأ من

(١) في الأصل : «الكلابزية يقفوا».

(٢) في ص : «يتهز فيها الغرض».

(٣) راجع تلخيص الحبير ٣١ / ١.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن ٣٨٣ ، والترمذى ١٤٣ ، وابن ماجه ٥٣١ ، وأحمد بن حنبل ٦ / ٢٩٠ ، والبيهقي في السنن ٤٠٦ / ٢ ، وسنن الدارمي ١٨٩ / ١ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٥٦ / ١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٤٨٨ .

غدير كان ماؤه نقاعة الحناء، فأما قوله : «تنزهوا من البول»^(١) فإن للتنزه حداً معلوماً، فاما الاستشعار فإنه إذا علق نما وانقطع الوقت بما لا يقتضي بمثله الشرع.

قال ابن عقيل : كان الوزير أبو شجاع كثير البر للخلق، كثير التلطف بهم، فقدم من العج و قد اتفق نفور العوام نفوراً أريقت فيها الدماء، وانبسط حتى هجموا على الديوان، وبطشوا بالأبواب والستور، فخرج من الخليفة إنكار عليه، وأمره أن يلبس أخلاق السياسة لتنحسن مادة الفساد، فأدّب وضرب وبطش، فانبسطت فيه الألسنة بأنواع التهم، حتى قال قوم : ها هو إسماعيلي وهبط عندهم ما تقدم من إحسانه. قال ابن عقيل : فقلت لنفسي : أفلس من الناس كل الإفلاس، ولا ثقي / بهم، فمن يقدر ١٢/ ب على إحسان هذا اليهم وهذه أقوالهم عنه. قال ابن عقيل : وقد رأيت أكثر أعمال الناس لا يقع إلا للناس إلا من عصم الله من ذاك، إني رأيت في زمن أبي يوسف^(٢) كثيراً من أهل القرآن والمنكرون لإكرام أصحاب عبد الصمد، وكثير متفقهة الحنابلة، ومات فاختل ذلك فاتفق ابن جهير، فرأيت منْ كان يتقرب إلى الشيخ بالصلاح يتقرب إلى ابن جهير برفع أخبار العاملين^(٣)، ثم جاءت الدولة النظام، فعظم الأشعرية، فرأيت منْ كان يتسلط على بنفي التشبيه غلواً في مذهب أحمد، وكان يظهر بغضي يعود [علي]^(٤) بالغمض على الحنابلة، وصار كلام رافضي وصل إلى مشهد الحسين فأمن وباح، ورأيت كثيراً من أصحاب المذاهب انتقلوا ونافقوا، وتتوّّق بمذهب الأشعري والشافعي طمعاً في العز والجرایات، ثم رأيت الوزير أبو شجاع يدين بحب الصلحاء والزهد، فانقطع البطالون إلى المساجد، وتعمد خلق للزهد، فلما افتقدت ذلك قلت لنفسي : هل حظيت من هذا الافتقاد بشيء ينفعك؟ فقالت البصيرة : نعم، استفدت أن الثقة خيبة، فالمعنى بهم إفلاس وليس ينبغي^(٥) أن يعول على غير الله.

(١) أخرجه الدارقطني في سنته ١٢٧/١ ، وراجع نصب الرأية ١٢٨/١ .

(٢) في الأصل : «في زمن ابن يوسف».

(٣) في ص : «كان يتقرب إلى ابن جهير برفع أخبار العاملين».

(٤) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل .

(٥) في ص : «ولكن ينبغي».

قال المصنف: ولما عزل الوزير أبو شجاع خرج إلى الجامع [يوم الجمعة]^(١) فانثالت عليه العامة تصافحه وتدعوه له، فكان ذلك سبباً لالتزامه بيته، والإنكار على من صحبه، وبيني في دهليز داره مسجداً وكان يؤذن ويصلني فيه، ثم وردت كتب نظام الملك بإخراجه من بغداد، فأخرج إلى بلده، [فأقام مدة]^(٢)، ثم استأذن في الحج فأذن له فخرج.

قال أبو الحسن [بن]^(٣) عبد السلام: اجتمعت به في المدينة فقبل يدي فأعظمت ذلك، فقال لي: قد كنت تفعل هذا بي فأحببتك أن أكافئك. وجاور بالمدينة فلما مرض الموت حمل إلى مسجد رسول الله ﷺ فوق بالحضرة وبكي وقال: يا رسول الله، قال الله عز وجل «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله / تواباً رحيمًا»^(٤) وقد جئت معترفاً بذنبي وجرائمي أرجو شفاعتك، وبكي .

وتوفي من يومه ودفن بالبيعع عند قبر إبراهيم عليه السلام بعد أن صلي عليه بمسجد رسول الله ﷺ، وزور به الحضرة وذلك في منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة وهو ابن احدى وخمسين سنة، وكان له شعر حسن، فمنه قوله:

لو زرتم من [كان]^(٥) يهواكم
ومن بهذا الهرج أغراكם
ممّرضاً من بعد قتلاكم
وختتمونا مذ حفظناكم
ولا أطاع القلب إلاكم
على المعنى في قضيائكم
وما على الهرجان أجراكم

ما كان بالإحسان أولاكم
احباب قلبي مالكم والجفا
ما ضركم لوعدم مدنفاً
أنكرتمونا مذ عهدناكم
لا نظرت عيني سوى شخصكم
جُرِّتم وخنتم وتحاملتم
يا قوم ما أخونكم في الهوى

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

في كل حال لا عدناكم
إلى نجوم الليل لولائم
ماء سوى دمعي مطايماكم
طرفى أغفى بعد مسراكم
في مستلذ النوم ألقاكم
يخشاكم أن يتتقاضاكم
من نحو نجدِ أين مسراكم

حولوا وجوروا وانصروا أو اعدوا
ما كان أغناي عن المشتكى
سلوا حدا العيس هل أوردت
أو فاسألوا طيفكم هل رأى
أحاول النوم عسى أني
ما آن أن تقضوا غريماً لكم
يستنشق الريح إذا ما جرت
وله أيضاً :

وقوفي على الأطلال أندب مغناكم
أيا خلتى لم أبعد البَيْن مرماتكم
ولم نعب البَيْن المُشْتُ وأقصاكم / ١٣ بـ

لو انكم عايشتم بعد مسراكم
أنادي وعبني قد تفاص بذكركم
ولم غبت عن ناظري بعد روياكم

٣٦٥٣ - محمد بن المظفر بن بكران الحموي (١) الشامي :

ولد سنة أربعينائة، وحج في سنة سبع عشرة وأربعينائة، وتفقه بيده بعد حجه، ثم قدم إلى بغداد فتفقه على أبي الطيب الطبرى، وسمع من أبي القاسم بن بشران، وغيره، وشهد عند قاضى القضاة أبي عبد الله الدامغانى فى ربيع الأول سنة اثنين وخمسين (٢)، وزكاه القاضى أبو يعلى بن الفراء، وأبو الحسن (٣) بن السمنانى، وناب عنه فى القضاء بربع المدينة. حدثنا عنه أشياخنا، وكان حسن الطريقة، خشن الأخلاق وفيه حدة، وكان ثقة عفيفاً نزهاً لا يقبل من سلطان عطية ولا من صديق هدية، ولا زم مسجداً بقطيعة [أم] (٤) الربيع، يوم أهله، ويدرس ويقرأ عليه الحديث زائداً على خمس وخمسين سنة، ولما مات أبو عبد الله الدامغانى أشار به الوزير أبو شجاع على المقتدى

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٥١، ٣٩١/٣)، وفيه: «أبو بكر الشاشي»، وشذرات الذهب والكامل ٨/٥٠٧، وفيه: «محمد بن المظفر الشاشي».

(٢) في الأصل: «في ربيع الأول من هذه السنة سنة اثنين وخمسين».

(٣) في الأصل: «أبو الحسن».

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

فقلده قضاء القضاة في رمضان سنة ثمان وسبعين، وخلع عليه، وقرىء عهده ولم يرترق على القضاء شيئاً، ولم يغير ملبيسه وأماكنه وأحواله قبل القضاء، وكان يتولى القضاء بنفسه، ولا يستنيب أحداً ولا يحابي مخلوقاً، فلما أقام الحق نفرت عنه قلوب المبطلين، ولفقوا له معايب لم يلتصق بها منها شيء، وكان غاية تأثيرها أنه سخط عليه الخليفة، ومنع الشهود من إثبات مجلسه، وأشاع عزله فقال: لم يُطِّرْ عَلَيْ فسق استحق به العزل. فبقي كذلك ستين وشهوراً، وأذن لأبي عبد الله محمد بن عبيد الله الدامغاني في سماع البينة، فنفذ من العسكر بأن الخبر قد وصل إلينا أن الديوان قد استغنى عن ابن بكران، ونحن بنا حاجة إليه، فيسرح إلينا، فوقع الإمساك عنه، ثم صلح رأي الخليفة فيه، وأذن للشهدود في العود إلى مجلسه، فاستقامت أموره، وحمل إليه يهودي جحد مسلماً ثياباً ادعاه عليه، فأمر ببسطه وضربه فعقوب فأقر، فعاقبه الوزير أبو شجاع على ذلك، واغتنم أعداؤه الفرصة في ذلك، فصنف أبو بكر الشاشي كتاباً في الرد عليه ١٤ سماه: «الرد على من حكم بالفراسة^(١) / وحققها بالضرب والعقوبة» وقد ذكر أن الذي فعله له وجه ومستند من كلام الشافعي.

قال المصنف: نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: أخذ قوم يعيرون على الشامي ويقولون: كان يقضى بالفراسة ويوافقه، قال: فضرب كريداً حتى أقرّ بما أخذه غصباً وكان ضربه بجريدة من نخلة داره، فقلت: أعرف دينه وأمانته، ما كان ذلك بالفراسة، لكن بأمارات، وإذا تأملتم الشرع وجدتم أنه يجوز التعويل على مثلها، فإنه إذا رأى صاحب كالاجات ورعونة يقال إنه رجم سطحاً لأجل طائر، فكسر جرة، وكان عنده خبر أنه يلعب بالطيور، فقال: بل هذا الشيخ رجم. وقد ذهب مالك إلى التوصل إلى الإقرار بما يراه الحاكم على ما حكاه بعض الفقهاء، وذلك يستند إلى قوله: «إن كان قميصه قد من قبل^(٢)» ومن حكمنا بعقد الأزوج، وكثرة الخشب، ومعاقد القمط، وما يصلح للمرأة وما يصلح للرجل، والدباغ والعطار إذا تخاصما في جلد، وهل اللوث في القسامة إلى نحو هذا.

(١) في الأصل: «على من حكم بالسياسة».

(٢) سورة: يوسف، الآية: ٢٦.

وحمل يوماً إلى دار السلطان ليحكم في حادثة، فشهد عنده المشطب بن محمد بن أسامة الفرغاني الإمام، وكان فقيهاً من فحول المتأذرين، فرد شهادته [فقال: ما أدرى لأي علة رد شهادتي^(١)] فقال الشامي: قولوا له كنت أظن أنك عالم فاسق، والآن أنت جاهل فاسق، أما تعلم أنك تفسق باستعمال الذهب؟ وكان يلبس خاتم الذهب والحرير، وادعى عنده بعض الأتراك على رجل شيئاً فقال: ألك بيته؟ قال: نعم. قال: مَنْ؟ قال: فلان والمشطب. فقال: لا أقبل شهادته لأنه يلبس الحرير. فقال التركي: السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير! فقال الشامي: ولو شهدنا عندي في باقة بقل ما قبلت شهادتهم.

توفي الشامي يوم الثلاثاء عاشر شعبان هذه السنة، ودفن بتربة له عند قبر أبي العباس بن سريج على باب قطيبة الفقهاء من الكرخ.

٣٦٥٤ - محمد بن أبي نصر، فتوح بن عبد الله^(٢) بن حميد، أبو عبد الله الحميدي^(٣) الأندلسي :

من أهل المغرب ، من جزيرة يقال لها ميرقة قرية من الأندلس / ولد، قبل ١٤/ب العشرين وأربعين، وسمع بيده الكثير، وبمصر، وبمكة، وبالشام، وورد ببغداد فسمع من أصحاب الدارقطني وابن شاهين، وكان حافظاً ديناً نزهاً عفيفاً، كتب من مصنفات ابن حزم الكثير، وكتب تصانيف الخطيب، وصنف فأحسن، ووقف كتبه على طلبة العلم فنفع الله بها، حدثنا عنه أشياعنا.

وتوفي ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة، ودفن بمقبرة باب أبرز، ثم نقل في

(١) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «فتوح بن أبي عبدالله».

وجاء اسمه في الأعلام: «محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي المبورقي الحميدي، أبو عبدالله بن أبي نصر».

(٣) انظر ترجمته في: (ابن خلkan ٤٥٨/١، وبغية الملتمس ١١٣، ومفتاح السعادة ١٣/١، وفتح الطيب ٣٨١/١، والكامل ٥٠٨/٨، والبداية والنهاية ١٥٢/١٢، وشذرات الذهب ٣٩٢/٣، الأعلام ٣٢٧/٦، ٣٢٨، تذكرة الحفاظ ١٢١٨).

صفر سنة إحدى وتسعين إلى باب حرب ، فدفن في دكة بشر الحافي .

٣٦٥٥ - هبة الله بن علي بن عقيل ، أبو منصور بن أبي الوفاء^(١) :

ولد في ذي الحجة سنة أربع وسبعين ، وتوفي وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكان قد حفظ القرآن وتفقه ، وظهر منه أشياء تدل على عقل غزير ودين عظيم ، وكان هذا الصبي قد طال مرضه ، وأنفق عليه أبوه مالاً في المرض وبالغ ، قرأت بخط أبيه أبي الوفاء قال : قال لي ابني لما تقارب أجله : يا سيدى قد أنفقت وبالغت في الأدوية والطب والأدعية ، والله سبحانه في اختيار ، فدعني مع اختيار الله ، قال : فوالله [ما]^(٢) أنطق الله سبحانه ولدي بهذه المقالة التي تشكل قول إسحاق لإبراهيم «افعل ما تؤمر»^(٣) إلا وقد اختار الله له الحظوة .

* * *

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٥٢).

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٣) سورة : الصافات ، الآية : ١٠٢ .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه في ربيع الأول كثر العبث من بني خفاجة، وأنوا إلى المسجد بالحائر، فتظاهروا فيه بالمنكر، فوجه إليهم سيف الدولة عسكراً فكبسوهم في المشهد، وأخذوا عليهم أبوابه، وقتل منهم خلق عند الضريح، ومن أعجب العجائب^(١) أن أحدهم ركب فرسه وصعد إلى سور المشهد، وألقى نفسه وفرسه، فنجوا جميعاً.

وفي هذه السنة: حكم المنجمون بطوفان يكون في الناس، يقارب طوفان نوح، / وكثير الحديث فيه، فتقديم المستظر بالله بإحضار ابن عيسون المنجم^(٢)، فقال: إن ١٥ طوفان نوح عليه السلام اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة، والآن فقد اجتمع في برج الحوت من الطوالع ستة وزحل لم يجتمع معهم، فلو اجتمع معهم^(٣) كان طوفان نوح، ولكن أقول إن مدينة أو بقعة من البقاع يجتمع فيها عالم من بلاد كثيرة فيغرقون ويكون من كل بلد الواحد والجماعة، فقيل: ما يجتمع في بلد ما يجتمع في بغداد، وربما غرفت، فتقديم بأحكام المسنيات والمواضع^(٤) التي يخشى منها الانفجار، وكان الناس يتذمرون الغرق، فوصل الخبر بأن الحاج حصلوا في وادي المناقب بعد نخلة،

(١) في الأصل: «ومن العجب».

(٢) في الأصل، والكامل: بإحضار ابن عيسون المنجم، وفي البداية: «عيسون».

(٣) في ص: «فلو كان معهم».

(٤) في ص: «المسنيات والمواضع». وفي البداية والنهاية: «المسيلات». وما أوردناه عن الأصل، ت، والكامل.

فأتاهم سيل عظيم، فنجا منهم من تعلق برؤوس الجبال، وأذهب الماء الرجال والرجال، فخلع على ذلك المنجم وأجرى له جرارة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٥٦ - أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن خداداد الكرخي الباقلاوي، أبو طاهر بن أبي علي^(١):

سمع من أبي علي بن شاذان، وأبي القاسم بن بشران، وأبي بكر البرقاني، وغيرهم. وكان ثقة ضابطاً، وكان جميل الخصال، مقبلاً على ما يعنيه، زاهداً في الدنيا، حدث عنه عبد الوهاب الأنماطي وغيره من أشياخنا. قال شيخنا عبد الوهاب: كان يشاغل يوم الجمعة بالتعبد ويقول: لأصحاب الحديث من السبت إلى الخميس ويوم الجمعة أنا بحكم نفسي للتکبير إلى الصلاة وقراءة القرآن، وما قرئ عليه في الجامع حديث قط. قال: ولما قدم نظام الملك إلى بغداد أراد أن يسمع من شيوخها فكتبوا له أسماء الشيوخ، وكتبوا في جماعتهم اسم أبي طاهر، وسأله أن يحضر داره، ١٥/ب فامتنع فألحوافلم / يجب. قال أبو الفضل بن خيرون: قرابتي وما أنفرد أنا بشيء عنه ما سمعته قد سمعه، وأنا في خزانة الخليفة فما يمتنع عليكم، فاما أنا فلا أحضر.

وتوفي ليلة الاثنين الرابع من ربيع الآخر، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٦٥٧ - أحمد بن عمر بن الأشعث، أبو بكر السمرقندى والد شيخنا أبي القاسم^(٢):
ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وقرأ القرآن على أبي علي الأهوازي بالقراءات التي صنفها، وكان مجوداً، وكان ينسخ المصاحف، وسمع الحديث الكثير، وروى عنه أشياخنا.

وتوفي يوم الأحد سابع عشرين من رمضان^(٣)، ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب إلى جانب أبي بكر الدينوري الزاهد.

(١) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٢٧)، وفيه: «الباقلاوي»، وشذرات الذهب ٣/٣٩٢.

(٢) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٢٧).

(٣) في ص: «الأحد سادس عشرين من رمضان».

٣٦٥٨ - إبراهيم بن الحسين، أبو إسحاق الخراز^(١) :

كان من الزهاد، توفي يوم السبت تاسع ربيع الآخر، ودفن بمقبرة باب حرب. ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل [قال^(٢) : كان الشيخ أبو إسحاق الخراز شيخاً صالحأً بباب المراتب، وهو أول من لقنتي كتاب الله بدرب الديوان بالرصافة، وكان من عادته الإمساك عن الكلام في رمضان، وكان يخاطب بي القرآن في أغراضه وسوانحه وحوائجه، فيقول في إذنه : ادخلوا عليهم الباب، ويقول لابنه في عشية الصوم من بقلها وقوائهما أمراً له بشراء البقل، فقلت له : هذا تعتقده عبادة، وهو معصية فصعب عليه فبسطت الكلام، قلت : إن هذا القرآن العزيز نزل في بيان أحكام الشريعة فلا يستعمل في أغراض دنيوية وما عندي أن هذا بمثابة صرك السدر والأشنان في ورق المصحف أو توسيكه له فهجرني وهجرته مدة .

٣٦٥٩ - حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عامر^(٣) بن عبيد الله بن الزبير بن العوام القرشي، أبو القاسم^(٤) :

ولد سنة ثمان وأربعين، وسكن نهر الدجاج، وسمع أبا القاسم الخريقي، وأبا علي بن شاذان. روى عنه مشايخنا، وكان صالحأً ديناً ثقة .

وتوفي يوم الجمعة ثاني شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية.

٣٦٦٠ - سليمان بن أحمد بن محمد أبو الربيع السرقسطي^(٥) :

من أهل الأندلس دخل بغداد، وأقام بها وسمع أبا القاسم بن بشران، وأبا العلاء الواسطي ومن بعدهما كأبي بكر الخطيب، وغيره. وكانت له معرفة باللغة. وروى عنه أشياخنا لكنهم جرحوه، فقال أبو منصور بن خيرون : نهاني عمي أبو الفضل أن أقرأ عليه

(١) الخراز : بفتح الحاء، وتشديد الزاي الأولى.

(٢) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل.

(٣) في ت : «بن إبراهيم بن أسعد».

(٤) في ت : «القرشي ابن القاسم».

(٥) السرقسطي : نسبة إلى سرقسطة، وهي بلدة ساحل البحر من بلاد الأندلس. وانظر ترجمته في : (الأنساب ٧/٧٧).

القرآن، وقال ابن ناصر: كان كذاباً يلحق سمعاته.
وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٦٦١ - عبد الله بن إبراهيم، بن عبد الله، أبو حكيم الخبري (١):

وخبر (٢) إحدى بلاد فارس، وهو جد شيخنا أبي الفضل بن ناصر لأمه، تفقه على أبي أسحاق، وسمع من الجوهرى وغيره، وكانت له معرفة تامة بالفرائض، وله فيها تصنيف وله معرفة بالأدب واللغة، وكان مرضي الطريقة، وحدثني عنه شيخنا أبو الفضل بن ناصر، قال: كان يكتب المصاحف فبینا هو يوماً قاعداً مستندأً يكتب وضع القلم من يده واستند، وقال: والله إن كان هذا موتاً فهذا موت طيب ثم مات.

٣٦٦٢ - عبد المحسن بن علي بن أحمد، أبو منصور الشيشي (٣) التاجر:

ويعرف بابن شهدانكة، من أهل النصرية، وسمع ببغداد أبا طالب ابن غيلان، وأبا القاسم التنوخي، وأبا الحسن القزويني، وأبا إسحاق البرمكي، والجوهرى، ورحل إلى الشام وديار مصر فسمع بها من جماعة وأكثر عن أبي بكر الخطيب بصور، وأهدى إليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه، وقال: لو كان عندي أعز منه لأهديته له لأنه حمل الخطيب من الشام إلى العراق، وروى عنه الخطيب في تصانيفه فسماه عبد الله، وكان يسمى عبد الله وكان ثقة خيراً ديناً.

توفي يوم الاثنين السادس عشر جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٦٦٣ - عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد [٤] الهمذاني (٥):

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٥٣/١٢)، وفيه: «عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله، أبو حكيم الخبري».

(٢) في ت، ص: «أبو حكيم الخبري. وخير». والتوصيب من الأنساب.

(٣) في الأصل: «أبو منصور الشيشي».

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٥٣/١٢)، وفيه: «عبد المحسن بن علي بن أحمد الشيشي التاجر»، وشذرات الذهب ٣٩٢/٣.

(٤) انتهى السقط من الأصل الذي بدأ أثناء ترجمة إبراهيم بن الحسين، وقد وضعته بين معقوفين.

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٥٣/١٢)، والكامـل ٦/٩.

سمع أبا علي الحسن بن علي الشاموخي^(١) وغيره. روى عنه أشياخنا، وكان يعرف العلوم الشرعية والأدبية، إلا أن علم الفرائض والحساب انتهى إليه^(٢)، وكان قد تفقه على أقضى القضاة أبي الحسن الماوردي، وكان يحفظ «غريب الحديث» لأبي عبيد، و«المجمل» لابن فارس، وكان عفيفاً زاهداً، وكان يسكن درب رياح، وكان الوزير أبو شجاع قد نص عليه لقضاء القضاة فأجابه المقتدي، فاستدعاه فأبى أشد الإباء، واعتذر بالعجز وعلّق السن، وعاود الوزير أن لا يعاود ذكره في هذا الحال.

أنبأنا شيخنا عبد الوهاب الأنطاطي قال: سمعت أبا الحسن بن أبي الفضل الهمذاني يقول: كان والدي إذا أراد أن يؤدبني يأخذ العصا بيده ويقول: نويت أن أضرب ابني تأدباً كما أمر الله، ثم يضربني. قال أبو الحسن: وإلى أن ينوي ويتم النية كنت أهرب.

توفي يوم الأحد تاسع عشر رمضان من هذه السنة، ودفن عند قبر ابن سريح.

٣٦٦٤ - محمد بن أحمد بن عبد الباقي / بن منصور، أبو بكر، ويعرف بابن الخاضبة
الدقاق^(٣):

كان معروفاً بالإفادة، وجودة القراءة، وحسن الخط، وجودة النقل، وجمع علم القراءات والحديث، وأكثر عن أبي بكر الخطيب، وأصحاب المخلص، والكتани. حدثنا عنه شيوخنا وكانوا يثنون عليه، وعاجلته المنية قبل الرواية. توفي ليلة الجمعة ثانية ربيع الأول، ودفن في المقبرة المعروفة بالأجمة المتصلة بباب^(٤) أبرز.

أنبأنا أبو زرعة، عن أبيه محمد بن طاهر قال: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدقاد المعروف بابن الخاضبة يقول^(٥): لما كانت سنة الغرق وقعت داري على قماشي

(١) في الأصل: الحسن بن علي الشاموخي» وفي ت: «الحسن بن علي السامرخي».

(٢) في الأصل: «والحساب انتقل إليه».

(٣) في الأصل: «ويعرف بابن الخاضنة». والتصحيح من ت، ص، وتذكرة الحفاظ.

وانظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٢٤ : ١٢٢٧ ، والبداية والنهاية ١٢/١٥٣)، وفيه: «المعروف بابن الخاضنة»، وشذرات الذهب ٣٩٣/٣).

(٤) في ص: «بالأجمة بباب أبرز» بإسقاط: «المتعلقة».

(٥) في الأصل: «المعروف بابن الخاضنة».

وكتبي ، ولم يبق لي شيء ، وكانت لي عائلة ، وكانت أورق للناس ، فكتبت صحيح مسلم تلك السنة سبع مرات ، فنمت ليلة فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ومناد ينادي : اين ابن الخاضبة ؟ فأحضرت فقيل لي : ادخل الجنة ، فلما دخلت استلقيت على فراشي ، ووضعت إحدى رجلي على الأخرى ، وقلت : استرحت والله من النسخ .

٣٦٦٥ - محمد بن علي بن عمير، أبو عبد الله الفهندزي^(١) العميري :

خرج من هرة إلى الحجاز سنة عشرين وأربعين، وركب البحر، وخرج إلى عدن، وزبيد، ووصل إلى مكة بعد سنتين، وسمع بها، ثم انصرف إلى بغداد وسمع بها، وبهراء، ونيسابور، وسجستان، وغير ذلك من البلاد، سمع المؤمن وغيره، وكان مقناً [فهما]^(٢) فقيهاً فاضلاً ديناً خيراً ورعاً زاهداً، حدث بالكثير.

وتوفي في محرم هذه السنة.

٣٦٦٦ - محمد بن علي بن محمد، أبو ياسر الحمامي^(٣) :

قرأ على أبي بكر الخياط وغيره، وكتب الكثير من علوم القرآن والحديث، وسمع من أبي محمد الخلال، وأبي جعفر ابن المسلمة، والصريفيني، وغيرهم، وكان ثقة إماماً في القراءات والحديث، سمع أشياخنا منه.

وتوفي يوم الثلاثاء تاسع المحرم ودفن بمقبرة باب حرب.

١٦ ب - أنسدني أبو الفتح / بن أبي السعادات الوكيل قال: أنسدنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن الحسين المدني، قال: أنسدني أبو ياسر الحمامي :

دحرجي الدهر^(٤) إلى عشر ما فيه للخبر مستمتع
إن حَدَّثُوا لِمْ يَفْهَمُوا لِفَظَةٍ أو حَدَّثُوا ضجوا فلم يسمعوا

(١) في ت : «أبو عبد الله الفهندري». وفي الأنساب ١٠/٢٧٤ : «نسبة إلى فهندز، بلاد شتي».

(٢) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل.

(٣) في ت : «ابن ياسر الحمامي».

(٤) في الأصل : «وحرجي الدهر».

٣٦٦٧ - محمد بن أحمد بن محمد^(١)، أبو نصر الراشبي^(٢):

من أهل نيسابور، ولد سنة أربع وأربعين، وسافر الكثير، وسمع الكثير، ورحل في طلب القراءات والحديث، وكان مبرزًا في علوم القرآن، وله حظ في علم العربية، وأملأ نيسابور [سنين]^(٣) وتوفي في هذه السنة.

٣٦٦٨ - منصور بن محمد بن عبد الجبار [بن أحمد]^(٤) بن محمد، أبو المظفر السمعاني^(٥):

من أهل مرو، تفقه على أبيه أبي منصور على مذهب أبي حنيفة حتى برع في الفقه وبرز على أقرانه من الشبان، ثم ورد بغداد في سنة إحدى وستين، وسمع الحديث الكثير بها، واجتمع بأبي إسحاق الشيرازي، وأبي نصر بن الصباغ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، فلما رجع إلى بلده اضطرب أهل بلده، وجلب عليه العوام، وقالوا طريقة ناظر عليها أكثر من ثلاثين سنة ثم تحول عنها، فخرج إلى طوس^(٦)، ثم قصد نيسابور، ووضع وصنف «التفسير»^(٧) و«البرهان»، و«الاصطلام»^(٨)، وكتاب «القواعد»

(١) في ت: «محمد بن محمد بن أحمد».

(٢) في الأصل: «أبو نصر المارشي». والتصحيح من الأنساب. «والراشبي»: نسبة إلى رامش، وهو اسم بعض أجداد المنتسب إليه.

وأنظر ترجمته في: (الأنساب للسمعاني ٦/٥٠)، وفيه: «محمد بن محمد بن هميماه الراشبي».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

(٥) هوجد السمعاني صاحب الأنساب.

وانظر ترجمته في: (النجم الزاهرة ٥/١٦٠، ومفتاح السعادة ٢/١٩١، واللباب ١/٥٦٣، وتذكرة الحفاظ ١٢٢٧، وشذرات الذهب ٣/٣٩٣، والطبقات الكبرى للسبكي ٤/٢١، وفيه: «منصور بن أحمد»، والأعلام ٧/٣٠٣، ٣٠٤، والبداية والنهاية ١٢/١٥٣، ١٥٤، ٣٢٦/٣، ومراة الجنان لليلافي ٣/١٥١، والأنساب لحفيده السمعاني ٧/١٣٩، وطبقات المفسرين للداودي ٦٥١).

(٦) في الأصل: «فخرج إلى الطوس».

(٧) «التفسير»: ساقطة من ص. وكتابه التفسير هذا مخطوط في ثلاثة أجزاء.

(٨) وهو في الرد على أبي زيد الدبوسي، وهو مخطوط توجد منه نسخة في معهد المخطوطات.

في أصول الفقه، وكتاب «الانتصار» في الحديث، وغير ذلك، وأملى الحديث، وكان يقول: ما حفظت شيئاً فنسيته. وسئل عن أخبار الصفات فقال: عليكم بدين العجائز، وسئل عن قوله: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»^(١) فقال:

جئتماني لتعلما سرّ سعدى تجداني بسرّ سعدى شبيحا
إن سعدى لمنية المتنمى جمعت عفة وجهها صبيحا

توفي أبو المظفر في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقبرة مرو، رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين.

* * *

(١) سورة: طه ، الآية: ٥.

سنة تسعین وأربعين / ثم دخلت

فمن الحوادث فيها:

أنه في يوم عاشوراء كبس على أبي نصر بن جلال الدولة أبي طاهر ابن بُويه، وكان يلقب : بهاء الدولة ، وكان قد أقطعه جلال الدولة ملکشاه المدائن ، ودير العاقول ، وغيرهما ، فلما كبس عليه هرب إلى بلد سيف الدولة صدقه ، ثم تنقل في البلاد ، وكان قد ثبت عليه عند القاضي أموراًوجبت إراقة دمه^(١) ، وقضت بارتداده ، وبنيت داره بدرب القيار^(٢) مسجدين أحدهما لأصحاب الشافعى ، والآخر لأصحاب أبي حنيفة . وفي ربيع الآخر : تظاهر العيارون بالفتاك في الجانب الغربي .

وفي شوال: قتل إنسان باطني على باب النبي أتى من قلاعهم بخوزستان، وشهد عليه بمذهبة شاهدان دعاهما هو إلى مذهبة، فأفتقى الفقهاء بقتله منهم ابن عقيل، وكان من أشدتهم عليه، فقال له الباطني: كيف تقتلوني وأنا أقول لا إله إلا الله؟ قال ابن عقيل: أنا اقتلتك. قال: بأي حجة؟ قال: بقول الله عز وجل: «فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا»^(٣).

• • •

(١) في الأصل: «أوجبت سفك دمه».

(٢) في الأصل: «داره بدار القيار».

(٣) سورة: غافر ، الآية: ٨٤ ، ٨٥ .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٦٩ - أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زكريا بن دينار، أبو يعلى البصري العبدى^(١) ، يعرف بابن الصواف^(٢) :

ولد سنة أربعينائة، وكان ينزل القسامل^(٣) إحدى مجال البصرة، دخل بغداد في سنة إحدى وعشرين، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا بكر البرقاني، وسمع بالبصرة من أبي عبدالله بن داسة وغيره، وكان / فقيهاً مدرساً زاهداً خشن العيش متصوناً ذا سمت ووقارٍ وسكينة، وكان إماماً في عشرة علوم. وتوفي في رمضان هذه السنة.

٣٦٧٠ - إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، [أبو إسحاق]^(٤) بن أبي عمر بن أبي عبدالله بن^(٥) منه.

ولد في صفر سنة اثنين وثلاثين وأربعينائة، وسمع من أبيه وغيره، وكان كثير التبعد والتهجد، وتوفي في بادية الكوفة متوجهاً إلى مكة في هذه السنة.

٣٦٧١ - محمد بن علي بن الحسين، أبو عبدالله القطبي^(٦) الكاتب.

سمع أبا القاسم بن بشران، وحدث وروى عنه شيوخنا، وتوفي في يوم الجمعة ثالث رمضان، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٦٧٢ - محمد بن محمد بن عبيد الله، أبو غالب^(٧) البقال:

سمع أبا علي بن شاذان، وأبا القاسم بن بشران، وأبا القاسم الخريقي وغيرهم، حدثنا عنه أشياخنا، وكان صدوقاً، نزل إلى دجلة ليتوضأ فغرق في يوم الاثنين السادس

(١) في الأصل: «العبدى البصري».

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٥٤/١٢ ، وشذرات الذهب ٣٩٤/٣).

(٣) في الأصل: «كان ينزل السامل».

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، ت.

(٥) في ت: «أبو عمر بن أبي عبدالله».

(٦) القطبي: نسبة إلى القطعة، وهي مواضع وقطائع في مجال متفرقة ببغداد.

(٧) هذه الترجمة ساقطة من ت.

عشرين رجب^(١) فأخرج ، وحمل إلى داره ، وأخرجت جنازته من الغد فصلي عليه ، ثم حمل إلى مقبرة باب حرب .

٣٦٧٣ - المعمري بن محمد بن المعمري أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْغَنَائِمِ^(٢) الحسيني
الطاهر ، ذُو الْمَنَاقِ ، نَقِيبُ الطَّالِبِينَ^(٣) :

وكان جميل الصورة، كريم الأخلاق، كثير التعبد، لا يحفظ عنه أنه آذى مخلوقاً، ولا شتم حاجباً^(٤)، وسمع الحديث ورواه، وتوفي بداره بالكرخ بنهر البازارين ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول، وحمل من الغد إلى الجامع المنصور فصلي عليه، ثم حمل إلى مشهد مقابر قريش فدفن به، ومات عن اثنتين وسبعين سنة، ولـي النقابة منها اثنين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، وتولـي مكانـه ابنـه أبوـالفتوـح حـيدـرةـ، ولـقبـ بالـرضـيـ ذـيـ الفـخرـينـ، ورـثـاهـ أبوـعبدـالـلهـ بنـ عـطـيةـ بـأـبـيـاتـ مـنـهاـ:

أم للإمام من الرَّدِّيْ أَنْصَارُ
وَزَرُّوْلَا بُسْطَاعَ مِنْهُ حِذَارُ
فِي حِكْمَهُ وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْبَارُ
عَدَةٌ تَطْوُلُ وَتَقْصُرُ الْأَعْمَارُ
لِيلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ
فِي كُلِّ أَنْمَلَةٍ لَهَا أَظْفَارُ
وَيَرَدَّ حَتْفًا مَعْقُلٌ وَجَدارُ
حُبَّالَهُ طَولَ الْبَقَاءِ نَزَارُ
عَرَصَاتِ رَبِيعِ الْمَجْدِ وَهِيَ قَفَارُ

هل ينفعن من المنون^(٥) حذار
هيئات ما دون الحمام إذا دنا
نفذ القسماء على الورى من عِسادلٍ
ما لي أرى الآمال تخدع بالمنا
والناس في شُغْل وقد أفناهم
ويَدُ المنية شتنة مبسوطة
لو كان يدفع بطشهما^(٦) عن مهجة
لَفِدت ربيعة ذا المناقب واشتربت
خرجت ذري المجد المنف وأصحت

(١) في ص: «سادس عشر رجب».

(٢) في المطبوعة: «أبو القائم».

^(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٥٥).

(٤) في الأصل: «ولا شتم صاحباً».

^(٥) في الأصل: «هـ، شفعن من المتنون».

(٧) في الأصل: «لو كان يرفع بطيئها».

وخلال مقام النسك من تسبيحه وبكت على صلواته الأسحار^(١)

٣٦٧٤ - يحيى بن [أحمد بن أحمد بن محمد بن] علي السّيّبي^(٢):

ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة^(٣)، فرحل الناس إليه، وكان صالحًا ثقة صدوقاً ديناً، وتوفي ليلة السبت الخامس عشرین ربیع الآخر، وكان عمره مائة وثلاثة وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياماً، وكان صحيح الحواس،قرأ عليه القرآن والحديث.

* * *

(١) في ص، والأصل: «وبكت على صلحاته الأشعار».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

قال السمعاني: «السيّبي يكسر السين المهملة، وسكون الباء المنقوطة باثنتين من تحتها، وفي آخرها الباء المنقوطة بوحدة، هذه النسبة إلى سبب، وظني أنها قرية بنواحي قصر ابن هبيرة. (الأنساب ٢١٥/٧).

وانظر ترجمته في: (الأنساب ٢١٦/٧، والبداية والنهاية ١٢/١٥٥)، وفيه: «يحيى بن أحمد بن محمد بن علي البستي»، وشذرات الذهب ٣٩٦/٣، وفيه: «السيّبي»، والكامن ١٢/٩.

(٣) في ص: «ولد سنة ثلاط وثلاثين، وثلاثمائة».

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه في شهر ربيع الآخر كثُر الاستئثار على الأفرنج وتκاثرت الشكایات^(١) بكل مكان، ووردت كتب السلطان بركيارق إلى جميع الأمراء يأمرهم بالخروج مع الوزير ابن جهير لحربهم / ، واجتمعوا في بيت النوبة ويرز سيف الدولة صدقة [فنزل]^(٢) [١٨/ب] بقرب الأنبار، وضرب سعد الدولة مصاربه بالجانب الغربي، ثم انفسخت هذه العزيمة، ووردت الأخبار بأن الأفرنج ملکوا أنطاقيا، ثم جاءوا إلى معرة النعمان فحاصروها، ودخلوا وقتلوا ونهبوا. وقيل: إنهم قتلوا ببيت المقدس سبعين ألف نفس، وكانوا قد خرجوا في ألف ألف.

وفي شعبان: خرج أبو نصر ابن الموصلية إلى المعسکر إلى نيسابور مستئثاراً على الأفرنج برسالة من الديوان.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٧٥ - طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي^(٣) بن عبدالله بن عباس، أبو

(١) في ص: «على الأفرنج وتواترت الشكایات».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل

(٣) في الأصل: «بن سليمان بن عبد الله بن علي بن إبراهيم بن عبدالله بن عباس».

الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن (١) أبي تمام :

من ولد زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس (٢)، وهي أم ولد عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عبدالله بن عباس. حدث عنها أحمد بن منصور الرمادي (٣)، وكناها أم علي.

ولد في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (٤)، وسمع الحديث (٥) الكثير والكتب الكبار، وسمع من أبي نصر النرسى، وهلال الحفار، والحسين بن عمرو بن برهان (٦)، وهو آخر من حَدَّثُ عنْهُمْ، ورحل إليه من الأقطار، وأملأى بجامع المنصور، واستعمل له أبو علي البرداني، وكان يحضر مجلسه جميع المحدثين والفقهاء، وحضر املأه قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني، وحج سنة تسع وثمانين فأملأى بمكة والمدينة، وبنته معروف في ١٩ الرئاسة / ولـي نقابة العباسين بالبصرة، ثم انتقل إلى بغداد، وترسل من الديوان العزيز إلى الملوك، وساد الناس رتبة ورأياً، وفُتُحَ بجواره، وقد حَدَّثَ عنه جماعة من مشايخنا (٧) [وقد] (٨) تورع قوم عن الرواية عنه لتصرفه وصحته للسلطانين، ولما احتضر بكى أهله فقال: صيحوا وامحتلساه إنما يُكى على من سنُّ دان، فأمامَ عمره متراً فما فائدة البكاء عليه.

وتوفي في سلخ شوال هذه السنة، وقد جاوز التسعين، ودفن في داره بباب البصرة، ثم نقل في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين إلى مقابر الشهداء دفن بها.

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٩٦/٣، والنجم الزاهرة ١٦٢/٥، والأعلام ٢٢٥/٣، وتذكرة الحفاظ ١٢٢٨ ، والكامـل ١٧/٤).

(٢) في ص: «عبدالله بن العباس».

(٣) في الأصل: «منصور الرمادي».

(٤) في الأصل: «ولد سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة».

(٥) «الحديث»: ساقطة من ص.

(٦) في الأصل: «الحسن بن عمر بن برهان».

(٧) في الأصل: «وأشياخنا».

(٨) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل.

٣٦٧٦ - عبد الله بن سمعون^(١) بن يحيى بن أحمد، أبو محمد السلمي، القيسي^(٢) القيروانى.

سمع من ابن غيلان، والجوهري، وخلقًا كثيراً في البلدان، وقرأ ونقل، وكانت له معرفة بالنقل، روى عنه أشياخنا.

وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٦٧٧ - عبد الواحد بن علوان بن عقيل بن قيس، أبو الفتح^(٣) الشيباني.

حدثنا عنه أبو محمد المقرئ. وتوفي في رجب هذه السنة.

٣٦٧٨ - محمد بن أحمد بن محمد^(٤)، أبو عبدالله الميذني^(٥):

وميذنة بلدة^(٦) من كورة اصطخر قرية من يزدورد^(٧)، قدم بغداد، وسمع الكثير من ابن المسلمة، وابن النكور، وغيرهما، وكان له معرفة باللغة والأدب.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة المارستان في غربي بغداد.

٣٦٧٩ - محمد بن الحسين بن محمد، أبو سعد الجرمي^(٨).

من أهل مكة، نزل هراة ورحل إلى البلاد في طلب العلم، وسمع الكثير، وكان من الزهد الورعين، لا يخالط أحداً، وكانوا يدعونه من الأبدال^(٩).

توفي في رمضان هذه السنة.

(١) في (ص): «عبد الله بن سمعون».

(٢) نسبته هذه إلى القيروان كلمة فارسية. (الأنساب للسمعاني ٢٨٦/١٠).

(٣) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٢٨).

(٤) في الأصل: «محمد بن محمد بن أحمد».

(٥) في الأصل: «أبو عبدالله المندي».

(٦) في الأصل: «ومندة بلدة».

(٧) في الأنساب يزد جرد.

(٨) في ت، والشذرات: «أبو سعد الجرمي». وفي المطبوعة: «أبو سعد المخرمي». وما أوردنا، عن الأصل وتنذر الحفاظ.

وانظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٢٨)، وفيه: «محمد بن الحسن»، وشذرات الذهب ٣٩٧/٣.

(٩) في ص: «وكانوا يدعونه من البدلاء».

٣٦٨٠ - محمد بن محمد بن أحمد بن حمزة، أبو الوضاح (١) العلوي.

تفقه على أبيه، وبرع في الفقه ودرس. وتوفي في شوال هذه السنة وهو ابن أربع وخمسين سنة.

٣٦٨١ / ب - المظفر، أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء / أبي القاسم ابن (٢) المسلمة. كانت داره مجتمعًا لأهل العلم والدين والأدب، ومن جملة من أقام بها إلى أن توفي أبو إسحاق الشيرازي.

توفي المظفر خامس ذي القعدة من هذه السنة، ودفن عند أبي إسحاق الشيرازي.

٣٦٨٢ - هبة الله بن عبد الرزاق، بن محمد بن عبد الله بن الليث، أبو الحسن الأنصاري (٣) الأشهلي :

ولد سنة اثنين وأربعين، وسمع أبا الفتح هلال بن محمد الحفار، وأبا الفضل عبد الواحد التميمي، وهو آخر من حدث عنه. روى عنه أشياخنا، وكان من ذوي الهيآت وأرباب الديانات، وأحد قراء الموكب، عمر حتى حمل عنه، وكان صحيح السماع.

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة الشونيزي.

* * *

(١) في ت: «ابن الوضاح العلوي».

(٢) انظر ترجمته في : (الكامل ١٧/٩).

(٣) الأشهلي نسبة إلىبني عبد الأشهل من الأنصار.

وانظر ترجمته في : (تذكرة الحفاظ ١٢٢٩، وشذرات الذهب ٣٩٧/٣).

ثم دخلت

سنة اثنتين وتسعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أخذ الأفرنج بيت المقدس في يوم الجمعة ثالث عشر شعبان، وقتلوا فيه زائداً على سبعين ألف مسلم، وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضة كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي^(١)، وأخذوا نيفاً وعشرين قنديلاً من ذهب، ومن الثياب وغيره ما لا يحصى، وورد المستنفرون من بلاد الشام، وأخبروا بما جرى^(٢) على المسلمين، وقام القاضي أبو سعد الheroئي قاضي دمشق [في الديوان]^(٣)، وأورد كلاماً أبكى الحاضرين، وندب من الديوان مَنْ يمضي إلى العسكر ويعرفهم حال هذه المصيبة، ثم وقع التقادع فقال أبو المظفر الأبيوردي قصيدة في هذه الحالة فيها^(٤):

على هنوات أيقظت كل نائم
وكيف تنام العين ملء جفونها
ظهور المذاكي أو بطون القشاعم / ١٢٠
أخوانكم بالشام يضحى مقيلهم
تجرون ذيل الخضر فعل المسالم
تسوّمهم الرُّوم الهوان وأنتم

إلى أن قال:

ولتلك حروب مَنْ يغب عن غمارها
ليسلم يقرع بعدها سنّ نادم

(١) في الأصل: «وزنه أربعين رطلاً بالشامي».

(٢) في الأصل: «وانصرفوا بما جرى».

(٣) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل

(٤) في الأصل: «في هذه الحال منها».

ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم
رماسهم والدين واهي الدعائم
ولا يحسرون العار ضربة لازم
وتغضي على ذلّ كمّة الأعاجم
عن الدين ضنوا غيره بالمحارم
فهلا أتوه رغبة في المغانم

يكاد لهن المستجن بطيبة^(١)
أرى أمري لا يشرعون إلى العدى
ويجتنبون التأر خوفاً من الردي
أترضي صناديد الأعاريـب بالآذى
وليتهم إن لم يذودوا حمية
 وإن زهدوا في الأجر إذ حمي الوغى

ذكر ابتداء أمر السلطان محمد بن ملكشاه^(٢)

كان أبو شجاع محمد بن ملك شاه هو وسنجر أخوين لأب وأم، وكان محمد ببغداد لما مات أبوه، وخرج إلى أصبهان مع أخيه محمود [لما خرجت تركان خاتون بابنها محمود^(٣)] حاصرها بـأصبهان بركيارق، فأقام عنده فأقطعه كنجـة وأعـمالـها، وسار محمد مع برـكيـارـق إلى بـغـدـادـ لـمـا دـخـلـهـ سـنـةـ سـتـ وـثـمـانـينـ، فـقـتـلـ مـحـمـدـ أـتـابـكـهـ وـاستـولـيـ علىـ إـقـليمـ كـنـجـةـ، وـلـحـقـ بـهـ مـؤـيدـ الـمـلـكـ، وـحـسـنـ لـهـ طـلـبـ الـمـلـكـ وـصـارـ وزـيرـاـ لـهـ، وـاجـتـمـعـ إـلـيـ النـظـامـيـةـ وـغـيرـهـمـ، وـخـطـبـ لـنـفـسـهـ، وـضـرـبـ الـطـبـلـ، وـخـرـجـ أـكـثـرـ عـسـكـرـ برـكيـارـقـ إـلـيـهـ، وـأـنـفـذـ رـسـوـلـاـ إـلـىـ بـغـدـادـ [فـخـطـبـ لـهـ]^(٤) فـيـ ذـيـ الـحـجـةـ سـنـةـ اـشـتـيـنـ وـتـسـعـينـ، وـكـانـتـ لـهـ مـعـ برـكيـارـقـ خـمـسـ وـقـائـعـ.

بـ وفيـهاـ: زـادـتـ الـأـسـعـارـ وـمـنـعـ القـطـرـ، وـبـلـغـ الـكـرـ تـسـعـينـ دـيـنـارـاـ / بـبـغـدـادـ وـوـاسـطـ، وـمـاتـ النـاسـ عـلـىـ الـطـرـقـاتـ، وـاشـتـدـ أـمـرـ الـعـيـارـيـنـ فـيـ الـمـحـالـ.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٨٣ - أحمد بن عبد القادر، بن محمد بن يوسف، أبو الحسين المحدث الزاهد^(٥):

(١) في ص: «يكاد لهن المستجن بطيبة».

(٢) «بن ملكشاه»: ساقطة من ص.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٥) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٣٠، وشدرات الذهب ٣٩٧/٣).

ولد سنة اثنتي عشرة وأربعين، وسافر الكثير، ووصل إلى بلاد المغرب، وسمع الحديث الكثير من ابن بشران، وابن شاذان، وخلق كثير، وحدثنا عنه أشياخنا. وتوفي في شعبان، ودفن في مقابر الشهداء.

٣٦٨٤ - إبراهيم بن مسعود، بن محمود بن سبكتكين^(١) :

قد ذكرنا حالة محمود بن سبكتكين في أيام القادر بالله، ولما مات ملك مكانه ابنه مسعود، ثم أخذ واعتل، وأآل الأمر إلى إبراهيم، فملك. فحكى أبو الحسن الطبرى الفقيه الملقب بالكيا قال: أرسلني إليه السلطان بركيارق، فرأيت في مملكته مالا يتأتى وصفه، فدخلت عليه وهو جالس في طارمة عظيمة بقدر رواق المدرسة النظامية، وباب فضة بيضاء بطول قامة الرجل^(٢) وفوق ذلك إلى السقف صفائح الذهب الأحمر، وعلى باب الطارمة ستور تنسى، وللمكان شعاع يأخذ بالبصر عند طلوع الشمس عليه، وكان تحته سرير ملبس بصفائح الذهب، وحواليه التماثيل المرصعة من الجوهر واليواقيت، فسلمت عليه وتركت بين يديه هدية كانت معى، فقال: نتبرك بما يهدى العلماء. ثم أمر خادمه أن يطوف بي في داره^(٣) ، فدخلنا إلى حركاه عظيمة قد ألبست قوائمها من الذهب، وفيها من الجوهر واليواقيت شيء كثیر، وفي وسطها سرير من العود الهندي، وتمثال طيور بحركات، إذا جلس الملك صفت بأجنحتها، إلى غير ذلك من العجائب، فلما عدت رويت له الخبر / عن النبي ﷺ: «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»^(٤). فبكى . قال: وبلغني أنه كان لا يبني لنفسه منزلة حتى يبني الله مسجداً أو مدرسة.

توفي في رجب هذه السنة وقدجاوز السبعين، وملك فيها اثنتين وأربعين سنة.

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٥٧).

(٢) «النظامية . . . قامة الرجل»: ساقطة من ص.

(٣) في الأصل: «أن يطروني في داره».

(٤) الحديث: أخرجه البخاري في صحيحه في الأيمان النذور، الباب ٣، حديث ١٣ ، والمناقب، الباب ٧٠، ومسلم في الصحيح في الفضائل، الباب ٦، حديث ٤، ٥، ٦ . ٧٢

٣٦٨٥ - أثر الأمير^(١):

كان السلطان بركيارق قد ولد فارس جميعها، ثم ولد إمارة العراق^(٢)، وانتدب لقتال الباطنية، ثم عزم على ترك بركيارق وطاعة السلطان محمد، وكان إقطاعه يزيد على عشرة آلاف ألف دينار، فجلس ليلة على طبة فهجم عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين بخوارزم، وكانوا قد دخلوا في حيلة، فسلم أحدهم المشعل فرمى به، وقصد الآخر شمعة فأطأها، وجذب الآخر سكينين فقتلته بهما فأفلت اثنان وقتل الثالث، ونهب ماله، وحمل إلى داره بأصبهان فدفن بها.

٣٦٨٦ - بركة بن أحمد [بن عبد الله]^(٣)، أبو غالب الواسطي^(٤):

ولد سنة عشر وأربعين، وسمع أبا القاسم بن بشران، وأبا عبد الله المحاملي، حدث عنه شيخنا عبد الوهاب وأثنى عليه، وكان ثقة.

وتوفي يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة ودفن بمقبرة الشونزية.

٣٦٨٧ - عبد الباقى بن يوسف بن علي بن صالح، أبو تراب المراغي^(٥):

ولد سنة ثلاث وأربعين^(٦)، سمع ببغداد أبا القاسم بن بشران^(٧)، وأبا علي بن شاذان، وأبا محمد السكري، وأبا علي ابن المذهب، وأبا بكر بن بشران، وأبا محمد الجوهري وأبا الطيب الطبرى، وتفقه عليه، وسمع بالموصل وبأصبهان ونيسابور وزنلها، وتشاغل بالتدريس والمناظرة والفتوى، وكان يقول: أحفظ أربعة آلاف مسألة في الخلاف، وأحفظ الكلام فيها، ويمكننى أن أناظر في جميعها. وكان يحفظ من / ٢١ بـ الحكايات والأشعار والمُلحـ الكثـيرـ، وكان صبوراً على الكفاف معرضاً عن كسب الدنيا

(١) كذلك في الأصل وفي باقى النسخ والمطبوعة: «أثر».

(٢) في ص: «ولاد ولاية العراق».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) في ت: «ابن غالب الواسطي».

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٥٧)، وفيه: «أبو تراب البراعي»، تذكرة الحفاظ ١٢٣٠، وتاريخ نيسابور ١١٩٧، وشندرات الذهب ٣/٣٩٨.

(٦) في ص، والبداية: «سنة احدى وأربعين».

(٧) العبارة من: «أبا عبد الله المحاملي» أثناء ترجمة بركة بن أحمد؛ إلى هنا ساقطة من ت.

على طريق السلف ، بعث إليه منشور بقضاء همدان فقال: أنا في انتظار المنشور من الله تعالى على يدي ملك الموت ، وقدومي الآخرة أليق من منشور القضاء بهمدان ، وقعودي في هذا المسجد ساعة على فراغ القلب أحب إلىّي من علم الثقلين .
توفي في ذي القعدة من هذه السنة عن ثلات وتسعين سنة .

٣٦٨٨ - علي بن الحسين بن علي بن أيوب ، أبو الحسن الباز^(١) :

ولد سنة عشر وأربعمائة في شوال ، وسمع أبا علي بن شاذان ، وأبا محمد الخلال ، وأبا العلاء الواسطي ، حدثنا عنه أشياخنا . توفي يوم عرفة ودفن في مقبرة جامع المنصور .

* * *

(١) انظر ترجمته في : (تذكرة الحفاظ ١٢٣٠ ، وشذرات الذهب ٣٩٨/٣) .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أن بركيارق وصل إلى خوزستان بحال سيئة لميل الناس إلى السلطان محمد، وكان مع بركيارق ينال، وهو أمير عسكره، ثم خاف منه فرحل عنه إلى الأهواز، فصادر أهلها، وأصعد بركيارق إلى واسط، فهرب أعيان البلد، فدخل العسكر فعاثوا ونهبوا وقلعوا الأبواب، واستخرجوا الذخائر وفعلوا ما لا يفعل الروم، وحمل إلى السلطان قوم ذكر أنهم جاؤوا للفتك، واقر رئيسهم بذلك، فأمر به السلطان بفتح وضربه فقسمه^(١) نصفين، ثم رحل السلطان إلى بلاد سيف الدولة صدقة، ففعلت العساكر نحوً مما فعلت بواسط، والتقي سيف الدولة بالسلطان وأصعد معه إلى بغداد، وكان سعد الدولة الكوهريان^(٢) مخيماً بالشفيعي مقیماً على المباينة لبركيارق، والطاعة للسلطان محمد، /٢٢ فلما علم بوصوله إلى زريران رحل إلى النهروان في ليلة الجمعة النصف من صفر وسارت معه زوجة مؤيد الملك وهي ابنة القاسم بن رضوان، فلما كان يوم الجمعة متتصف صفر قطعت خطبة محمد، وأقيمت لبركيارق.

وفي يوم السبت السادس عشر صفر: خرج الوزير عميد الدولة لاستقبال السلطان بركيارق إلى جسر صرصر في الموكب، وعاد من يومه، ودخل السلطان بغداد يوم

(١) في الأصل: «فضرب وبطح فقسمه».

(٢) في الأصل: «سعد الدولة الكوهري».

الأحد، وجلس على السرير في دار المملكة، وسرّ العوام النساء والصبيان قدومه، ونفذ الخليفة إليه هدية تشتمل على خيل وسلاح.

وفي ربيع الأول: تقررت له وزارة العميد أبي المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني، ولقب بنظام الدين، وجلس للنظر في دار المملكة، وخرج إلى حلوان فانضاد إليه سعد الدولة وغيره، ودخلوا معه إلى بغداد، فخرج الموكب يتلقاه، ثم نفذت له الخلع في يوم آخر مع عميد الدولة فاحتبسه عنده، واستدعي أبو الحسن الدامغاني، وأبا القاسم الرييني، وأبا منصور حاجب الباب، وقال لهم أبو المحاسن: إن السلطان يقول لكم: قد عرفتم ما نحن فيه من الإضافة ومطالبة العسكر، وهذا الوزير ابن جهير قد تصرف هو وأبوه في ديار بكر والجزيرة والموصل في أيام جلال الدولة، وجروا أموالها وأخذوا ارتفاعها، وينبغي أن يعاد كل حق إلى حقه. فخرجوا إلى الوزير فأعلمهوا بالحال فقال: أنا مملوك ولا يمكنني الكلام إلا بأذن مولاي. فاستأذنا في الانصراف فأذن لهم، فعرفوا الخليفة الحال، فكتب الخليفة إلى السلطان كتاباً مشحوناً بالعتب والتهديد والغلظة، وقال فيه: فلا يغرك إمساكنا عن مقابلة الفلتات، فورق السالف من الآباء المتقدمين بحكم رب السماء لئن قُصرَ في أن يعاد شاكراً وبالحباء موفوراً للفعلن! فقرىء الكتاب على السلطان، / وآل الأمر إلى أن أحضر عميد الدولة بين يدي ٢٢/ب السلطان، ووعده عنه وزير بالجميل، وقال: السلطان يقول لك إننا ثقلنا عليك كما يثقل الولد على والده، لضرورات دعت. فانطلق والأمراء بين يديه، وصحح مائة ألف وستين ألف دينار.

والتقى السلطان بركيارق ومحمد في يوم الأربعاء رابع رجب بمكان قريب من همدان، وكانت الغلة لأصحاب محمد، فانهزم بركيارق في خمسين فارساً، فنزل على فرسخ من المصال حتى استراح والتأم إليه عسكره، فلقي أخاه سنجر، فانهزم أصحاب سنجر ثلاثة فرسخاً فاشغل أصحاب بركيارق بالنهب، وأسرت أم أخيه السلطان سنجر ومحمد فأكرمتها، وقال: إنما ارتبطتك ليطلق أخي منْ عنده من الأساري، فأنفذ سنجر منْ كان عنده من الأساري وأطلقها.

وفي يوم الجمعة رابع عشر رجب: قطعت خطبة السلطان بركيارق وأعيدت خطبة السلطان محمد.

وفي شعبان: زاد أمر العيارين بالجانب الغربي حتى أخذوا عيتيتين ثياباً لقاضي القضاة أبي عبد الله^(١) الدامغاني فلم يردوهما إلا بعد تعب.

وتقدم الخليفة إلى الأمير يمن بتهذيب البلد، فعبر الأمير في ثالث عشرين شعبان، فأخذ جماعة منهم فقتلهم.

ومن عجيب ما اتفق: أن رجلاً من العيارين أبور هرب، وأخذ على رأسه سلة^(٢) فيها خزف، ولبس جبة صوف، وخرج قاصداً للدجيل ليخفى حاله، فاتفق أن خادماً للخليفة خرج ليتصيد، فكان يتظير بالعور، فلقيه أبوران فتطير بهما، فرأى غلمانه هذا العيار، فصاحوا به ونادوا أستاذهم ليقولوا له هذا ثالث، فظن العيار أنهم قد عرفوه، فدخل مزرعة، فارتباوا بهرتنه وجدوا في طلبه، فأخذوه ومعه سيف تحت ثيابه، فبحثوا عن حاله فعرفوه فقتلوا.

١/٢٣ وفي آخر شعبان: كثر الجرف بالعراق / والوباء، وامتنع القطر، وزاد المرض، وعدمت الأدوية والعقاقير، ورئي نعش عليه ستة موتى، ثم حفر لهم زاوية فألقوا فيها.

وفي هذا الشهر: وقع حريق بخرابة ابن جردة ، فهلك معظمها ، وكانت الريح عاصفة فأطارات شارة فأحرقت داراً برجة الجامع ، وأخرى فأحرقت ستارة دار الوزير بباب العامة .

وفي رمضان: قُبض على الوزير عميد الدولة، وعلى أخوته زعيم الرؤساء أبي القاسم وأبي البركات بن جهير الملقب بالكافي راسله الخليفة بأبي نصر بن رئيس الرؤساء، ويُمن، فلما خرج من الديوان معهما قدم عليه المركوب وقد أحسن بما يراد منه، فقال: أنا أساويكما في المشي .

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان: قُتل شحنة أصبهان في دار السلطان محمد، قتلها باطني ، وقد كان يتحرز منهم ويلبس درعاً تحت ثيابه، فأغفل تلك الليلة

(١) كذا في الأصول.

(٢) في ص: «على رأسه سكة».

لبس الدرع وخرج إلى دار السلطان، فضربه الباطني بسكين في خاصرته، وقتل معه اثنين، ومات في تلك الليلة جماعة من ولد هذا الشحنة، فأخرج من داره خمس جنائز.

وفي ذي الحجة: قُتل أمير بالري، قتله باطني، فُحمل الباطني إلى فخر الملك بن نظام الملك فقال له: ويحك، أما تستحي؟ هتك حرمتي وأذهبت حشمتني، وقتلته في داري. فقال الباطني: العجب منك [ألك]^(١) تذكر أن لك حرمة مهتوكة، أو داراً مملوكة، أو حشمة تمنع من الدماء المسفوكة، أو ما تعلم أنها قد أنفذنا إلى ستة نفر أحدهم أخيك وفلان وفلان، فقال له: وأنا في جملتهم؟ فقال: أنت أقل من أن تذكر أو أن تensus نفوسنا بقتلك. فعذب على أن يقر من أمره بذلك، فلم يقر فقتله.

وفي هذه السنة: خرج من / الأفرنج ثلثمائة ألف فهزهم المسلمون وقتلوهم، ٢٣/ب
فلم يسلم منهم سوى ثلاثة آلاف هربوا ليلاً، وبقي الفل هربوا مجردين.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٦٨٩ - أحمد بن عبد الوهاب بن الشيرازي، أبو منصور الوعاظ^(٢):

تفقه على أبي إسحاق، ورزق في الوعظ قبولاً.

وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن بمقدمة باب حرب.

٣٦٩٠ - أحمد بن محمد بن عمر بن محمد، أبو القاسم، المعروف بابن البابغاني^(٣):

من أهل أصفهان، سمع الحديث الكثير تحت ضر شديد، وكان رجلاً صالحاً.

وتوفي في شعبان هذه السنة.

٣٦٩١ - أحمد بن أحمد بن الحسن، أبو البقاء الوكيل^(٤):

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل

(٢) في ت: «أحمد بن عبد الوهاب ابن الشيرازي».

(٣) البابغاني: نسبة إلى حفظ الباغ، وهو البستان.

وانظر ترجمته في: (الأنساب للسمعاني ٤٤/٢).

(٤) «الوكيل»: ساقطة من ص، ط.

كان وكيلًا بين يدي أبي عبد الله الدامغاني، وقد سمع من ابن النكور، والصريفيين وأبي بكر الخطيب، وكان يُضرب به المثل في الدهاء والخذق في صناعته. وتوفي قبل أوان الرواية في هذه السنة.

٣٦٩٢ - الحسين بن أحمد^(١) بن محمد بن طلحة، أبو عبد الله النعالي^(٢):

سمع أبا سعيد الماليسي^(٣)، وأبا الحسين بن بشران في آخرين، وعاش تسعين سنة، فاحتاج الناس إلى إسناده مع خلوه من العلم، حدثنا عنه أشياخنا. وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

٣٦٩٣ - سلمان بن أبي طالب، عبد الله بن محمد الفتى، أبو عبد الله الحلواي، والد الحسن بن سلمان^(٤) الفقيه الذي درس في النظامية ببغداد^(٥):

سمع أبا الطيب الطبرى، وأبا طالب بن غيلان، وأبا محمد الجوهري، وغيرهم، وحدث وكان له معرفة تامة باللغة والأدب، قرأ على الشماني، وغيره، وقال الشعر، ونزل أصحابه فقرأ عليه أكثر ثأمتها وفضلاها الأدب، وكان جميل الطريقة. وتوفي في هذه السنة بأصحابه.

٣٦٩٤ - سعد الدولة الكوهرائين^(٦):

١/٢٤ وكان من الخدم الأتراك الذين ملكهم / أبو كاليجار بن سلطان الدولة من بهاء الدولة بن عضد الدولة، وانتقل إليه من امرأة، وكان الكوهرائين بعد إقبال الدنيا عليه ومسير الجيوش تحت ركابه يقصد مولاته، ويسلم عليها، ويستعرض حوائجها، وبعث به أبو كاليجار مع ابنه أبي نصر إلى بغداد فاعتقل طغربك أبا نصر، ولم يرث معه

(١) في ت: «أحمد بن أحمد».

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٩٩/٣).

(٣) في ت: «أبا سعد الماليسي».

(٤) في ت: «سليمان».

(٥) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٣٩٩/٣)، وفيه: «سليمان بن عبدالله بن الفتى، أبو عبدالله النهرواني».

(٦) في الأصل: «الكوهرائي». انظر ترجمته في: (الكامل ٩/٢٦).

الكوهراين، ومضى معه إلى القلعة، فلما توفي خدم الكوهراين [ألب أ^(١)] رسلان ووقاه بنفسه لما جرمه يوسف، فلم يغرن عنه، فلما ملك جلال الدولة ملکشاه جاء إلى بغداد في رسالة، وجلس له القائم بأمر الله في صفر سنة ست وستين، وأعطاه عهد جلال الدولة، وأقطعه ملك شاه واسط، وكان قد جعل إليه الشحنكية ببغداد، ثم قبل ذلك نال دنيا واسعة، فرأى ما لم يره خادم يقاربه من نفوذ الأمر، وكمال القدرة والجاه وطاعة العسكر، ولم ينقل أنه مرض ولا صدعاً، ونال مراده في كل عدو له، وذكر أنه لم يجلس إلا على وضوء، وكان يصلبي بالليل ولا يستعين على وضوئه بأحد، ولا يعلم أنه صادر أحداً ولا ظلمه، إلا أنه كان يعمل رأيه في قتل من لا يجوز قتله من اللصوص ويمثل بهم، ويزعم أن ذلك سياسة، ولما اختصم محمد وبركيارق كان مع بركيارق فكباه بهم، الفرس فسقط عليه سلاحه فقتل، ثم حمل إلى بغداد فدفن بها في الجانب الشرقي، وترتبه مقابل رباط أبي النجيب.

٣٦٩٥ - عبد الرزاق الصوفى الغزنوى^(٢) :

كان مقيناً في رباط عتاب، وكان خيراً يحج سنين على التجريد، واحتضر وقد قارب مائة سنة ولا كفن له، فقالت له زوجته وهو يجود بنفسه: إنك تفتضح إذا لم يوجد لك كفن. فقال لها: لو وجد كفن لافتضحت. ومات / في هذه السنة.

٣٦٩٦ - أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن^(٣) المحلبان :

وكان لا يلبس إلا الصوف شتاء وصيفاً، وكان يختتم ويقصد، فخلف مالاً مدفوناً يزيد على أربعة آلاف دينار، وكان عبد الرزاق على ما ذكرنا فتعجب الناس من تفاوت حاليهما وكلاهما شيخ رباط.

٣٦٩٧ - عبد الباقي بن حمزة بن الحسين، أبو الفضل الحداد^(٤) القرشي :

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) نسبة هذه إلى غزنة أو غزنين، وهي قصبة زابلستان الواقعة في طرف خراسان، بينما وبين الهند، وهي اليوم أحدي مدن أفغانستان.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٥٨ ، والكامل ٩/٣٠).

(٣) البسطامي: نسبة إلى بسطام، وهي بلدة بقومن مشهورة.

(٤) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٣/٣٩٩).

سمع من الجوهرى وغيره، وكان له يد في الفرائض والحساب، وكان شيخنا أبو الفضل ابن ناصر يثنى عليه ويوثقه، وتوفي في شعبان هذه السنة.

٣٦٩٨ - عبد الصمد بن علي بن الحسين ابن البدن، أبو القاسم^(١) :

من أهل نهر القلائلين، والد شيخنا عبد الخالق. قال شيخنا عبد الوهاب الأتماطي : كان شيخ المحملة يضرب ويعاقب، ولكنه كان سنّاً.

توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى ، ودفن في داره بنهر القلائلين.

٣٦٩٩ - عبد الملك بن محمد بن الحسن، أبو سعد السامرّي^(٢) .

سمع الحديث من ابن التقو، وابن المهتدي، والزبيني، وغيرهم، وحدث ببغداد، وشهد عند أبي عبدالله الدامغاني في سنة خمس وستين ، وكان حجّاجاً وإليه كسوة الكعبة، وعمارة الحرمين، والنظر في المارستانين العضدي، والعتيق، والجوانع بمدينة السلام، والجسر، والترب بالرصافة، وكان كثير الصدقة، ظاهر المعروف، وافر التجميل، مستحسن الصورة، كامل الظرف، روى عنه أشياخنا، وأخر منْ روى عنه شهدة بنت الأبرى .

وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن بمقبرة الخيرزان عند قبر أبي حنيفة.

٣٧٠٠ - عبد القاهر بن عبد السلام بن علي أبو الفضل^(٣) العباسى .

١/٢٥ من أهل مكة، وكان نقيب الهاشميين / بها، وكان من خيارهم ومن ذوي الهيئات النبلاء، سمع الحديث بمكة، واستوطن بغداد، وأقرأ بها^(٤) ، وكان قيماً بالقراءات، فقرأ عليه من مشايخنا أبو محمد^(٥) ، وأبو الكرم ابن الشهروسي^(٦) .
وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

(١) في ت : «ابن الحسن بن البدن».

(٢) السامرّي نسبة إلى بلدة على الدجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً يقال لها: سُرّ من رأى. (الأنساب ١٤/٧).

(٣) انظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤٠٠/٣).

(٤) في الأصل : «واستوطن بغداد وأقرأنها».

(٥) في ص : «فقرأ عليه من أشياخنا».

(٦) في الأصل : «أبو الكرم ابن الشهروسي».

١ ٣٧٠١ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدوس بن كامل، أبو الحسين الدلال ويعرف بالزَّعْفَرَانِي^(١):

سمع أبا بكر النقاش، والشافعي، روى عنه أبو القاسم التنوخي، وكان ثقة، وأخذ الفقه عن أبي بكر الرازي.

٢ ٣٧٠٢ - محمد بن علي بن الحسين بن جداء، أبو بكر الْكُبْرَى^(٢): كان من العلماء الصالحين، نزل يتوضأ في دجلة ففرق في ربيع الأول من هذه السنة.

٣ ٣٧٠٣ - محمد بن جعفر بن طريف البجلي الكوفي، أبو غالب^(٣). سمع أبا الحسين ابن قدوية وغيره، وسماعه صحيح، وهو ثقة، روى عنه شيوخنا، وتوفي يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة.

٤ ٣٧٠٤ - محمد بن محمد بن جهير الوزير، أبو منصور بن أبي نصر الوزير بن الوزير، الملقب عميد الدولة^(٤).

كان حسن التدبير، كافياً في مهام الخطوب، كثير الحلم، لم يُعرف أنه عجل على أحد بمكره، وقرأ الأحاديث على المشايخ، وكان كثير الصدقات، يجيز العلماء، ويثابر على صلاتهم، ولما احتضر القائم أوصى المقتدي بابن جهير، وخاصة بالذكر

(١) نسبة هذه القرية بين همدان واستراباذ. يقال لها الزعفرانية.
وانظر ترجمته في: (الأنساب ٢٨٢/٦، وأرخ وفاته في سنة ثلاثة أو أربع وستين وثلاثمائة. وتاريخ بغداد ٩٨١، ووفاته أيضاً في سنة ٣٩٤).

(٢) نسبة هذه إلى بلدة على الدجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ من الجانب الشرقي.
(٣) البجلي: نسبة إلى قبيلة بجالة.

(٤) في الأصل: «محمد بن محمد بن جهير الوزير أبو نصر ابن أبي منصور الوزير بن الوزير الملقب عميد الدولة».

وفي ت: «محمد بن الوزير أبي نصر محمد بن جهير أبو منصور». وما أورده من الشذرات والوافي.
وانظر ترجمته في: (الوافي بالوفيات ٢٧٢/١، وشذرات الذهب ٤٤٠/٣، والبداية والنهاية).

الجميل، فقال: يابني، قد استوزرت ابن المسلم، وابن دارست، وغيرهما، فما رأيت مثل ابن جهير. وكان عميد الدولة قد خدم ثلاثة خلفاء، ووزر لاثنين منهم، تقلد وزارة المقتدي في صفر سنة اثنين وسبعين فبقي فيها خمس سنين، ثم عزل بالوزير أبي ب شجاع، ثم عاد بعد عزل أبي شجاع / في سنة أربع وثمانين، فلم يزل إلى أن مات المقتدي، ثم دبر المستظاهر التدبير الحسن ثماني سنين وأحد عشر شهرًا وأربعة أيام، وكان عليه عند الناس الكبر، وكانت كلمته معوددة، فإذا كلّم شخصاً قام ذلك مقام بلوغ الأمل^(١)، حتى إنه قال يوماً لولد أبي نصر بن الصباغ: اشتغل وادب، وإن كنت صباغاً بغير أب: فلما نهض المقول له ذلك من مجلسه هنأ الناس بهذه العناية، ثم آل أمره إلى أن قُبض عليه وحبس في باطن دار الخلافة، فأخرج من محبسه ميتاً^(٢) في شوال، فحمل إلى داره فغسل بها، ودفن في الثربة التي استجدها في قراح ابن رزين، وكان فيها قبور جماعة من ولده، ومنع أصحاب الديوان دفنه، وأخذوا الفتوى بجواز بيع تربته لأنه لم يثبت البينة بأنه وقفها ولم يتم لهم ذلك.

٣٧٠٥ - محمد بن صدقة بن مزيد، أبو المكارم، الملقب بـعـزـ الدـولـةـ، وأبـوهـ سـيفـ^(٣)
الـدوـلـةـ:

كان ذكياً شجاعاً، فتوفي وجلس الوزير عميد الدولة في داره للعزاء به ثلاثة أيام، للشهر الذي كان بينهما، وخرج إليه في اليوم الثالث توقيع يتضمن التعزية له والأمر بالعود إلى الديوان، فعزاهم قائماً، وخرج قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني إلى حلة سيف الدولة بر رسالة من دار الخلافة تتضمن التعزية لأبيه، واتفق في مرضه أنه أتى أبوه^(٤) بديوان أبي نصر بن نباتة، فبصر في توقيع قصيدة، قال يعزي سيف الدولة^(٥) أبو الحسن علي بن حمدان ويرثي ابنه أبو المكارم محمدأً، فأخذ من حضره المجلدة من

(١) في الأصل: «إذا كلّم شخصاً كان ذلك عنده مقام بلوغ الأمل».

(٢) في الأصل: «فأخرج من مجلسه ميتاً».

(٣) في الأصل: «أبـوهـ سـيفـ الدـولـةـ».

(٤) في الأصل: «في مرضه أنـهـ أـقوـهـ».

(٥) في ص: «في توقيع سـيدـهـ، قال: تعزية سـيفـ الدـولـةـ».

أ٢٦ يده وأطبه، فعاد وأخذه / وفتحه وخرج ذلك وأرأه قصيدة ابن نباتة التي يقول فيها :

فإن بميما فارقين حفيرة
تركنا عليها ناظر الجود داميا
من الصبر خلواً أو إلى الحزن ظاميا
ولما عدمنا الصبر بعد محمدٍ
أتينا أباه نستعيد التعازيا^(١)

٣٧٠٦ - يحيى بن عيسى^(٢) بن جزلة، أبو علي^(٣) الطبيب :

كان نصرانياً فلازم أبا علي بن الوليد ليقرأ عليه المتنطق، فلم يزل أبو علي بن الوليد^(٤) يدعوه إلى الإسلام، ويدرك له الدلالات الواضحة، والبراهين البينة حتى أسلم، واستخدمه أبو عبدالله الدامغاني في كتب السجلات، وكان يُطيب أهل محلته وسائل معارفه بغير أجرة، بل احتساباً، وربما حمل إليهم الأدوية بغير عوض، ووقف كتبه قبل وفاته، وجعلها في مسجد أبي حنيفة.

* * *

(١) في ص: «أباه نستعيد التعازيا».

(٢) في ت: «يحيى بن جزلة». بإسقاط «عيسى».

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٥٩/١٢ ، والكامن ٣٠/٩).

(٤) «أبا علي بن الوليد» ساقطة من ص.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في المحرم ولـي أبو الفرج ابن السبيبي قضاء باب الأزج، حين مرض حاكمها أبو المعالي عزيزي، ولما توفي عزيزي وقع إلى أبي الفرج ابن السبيبي أن ينوب عنه أبو سعيد المخرمي^(١)، وتقررت وزارة الخليفة^(٢) لأنـي المحاسن عبد الجليل بن محمد بـ/بـ الدهستاني، وهو الذي استوزره برـكـيـارـقـ، ولـقبـهـ نـظـامـ الدـيـنـ /ـ، وجـددـتـ عـمـارـةـ دـيـوـانـ الخليـفـةـ وـنظـريـتـهـ، وـعـيـنـ عـلـىـ حـضـورـهـ فـيـهـ، إـفـاضـةـ الـخـلـعـ عـلـيـهـ يـوـمـ السـبـتـ سـادـسـ صـفـرـ، فـوـصـلـتـ مـنـ بـرـكـيـارـقـ كـتـبـ تـسـتـدـعـيـهـ، فـسـارـعـ إـلـىـ ذـلـكـ، وـبـطـلـ مـاـ عـزـمـ عـلـيـهـ، وـشـهـدـ فـيـ جـمـادـيـ الـأـخـرـةـ عـنـدـ أـبـيـ الـحـسـنـ الدـامـغـانـيـ أـبـوـ الـعـبـاسـ أـحـمـدـ بـنـ سـلـامـةـ الـكـرـخيـ الـمـعـرـوفـ بـاـبـنـ الرـطـبـيـ، وـأـبـوـ الـفـتـحـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـجـلـيلـ السـاـوـيـ، وـأـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـبـاقـيـ شـيـخـنـاـ.

وفي هذه السنة: قُتل السلطان برـكـيـارـقـ خـلـقاـ منـ الـبـاطـنـيةـ مـمـنـ تـحـقـقـ مـذـهـبـهـ، وـمـنـ اـنـتـهـمـ بـهـ، فـبـلـغـتـ عـدـتـهـ ثـمـانـمـائـةـ وـنـيـفـاـ^(٣)ـ، وـوـقـعـ التـبـيـعـ لـأـمـوـالـ مـنـ قـتـلـ مـنـهـمـ، فـوـجـدـ لـأـحـدـهـمـ سـبـعـونـ بـيـتـاـ مـنـ الزـوـالـيـ الـمـحـفـورـ، وـكـتـبـ بـذـلـكـ كـتـابـ إـلـىـ الـخـلـيفـةـ، فـتـقـدـمـ

(١) في ص: «أبو سعيد المخرمي».

(٢) في ص: «ونفردت وزارة الخليفة».

(٣) في ص: «فبلغت عدتهم ثلاثة ونيف».

بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب، ولم يتجرأ أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله إلى ذلك المذهب، وزاد تبع العوام لكل من أرادوا، وصار كل من في نفسه شيء من إنسان يرميه بهذا المذهب، فـيُقصد [وينهب]^(١) حتى حُسِمَ هذا الأمر فانحسم، وأول ما عُرف من أحوال الباطنية في أيام [ملك شاه]^(٢) جلال الدولة، فإنهم اجتمعوا فصلوا صلاة العيد في ساوة، فقطن بهم الشحنة، فأخذهم وحبسهم، ثم أطلقهم، ثم أغتالوا مؤذناً من أهل ساوة، فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل، فخافوا أن ينم عليهم فاغتالوه فقتلوه، بلغ الخبر إلى نظام الملك، وتقدم بأخذ من يتهم بقتله فقتل المتهم، وكان نجاراً، فكانت أول فتكة لهم قتل نظام الملك / وكانوا يقولون: قتلتمنا نجراً^{١/٢٧} وقتلنا به نظام الملك، فاستفحلاً أمرهم بأصبهان لما مات ملك شاه، فآل الأمر إلى أنهم كانوا يسرقون الإنسان فيقتلونه ويلقونه في البتر، فكان الإنسان إذا دنا وقت العصر ولم يعد إلى منزله يئسوا منه، وفتش الناس المواضع، فوجدوا امرأة في دار الأزج فوق حصير، فأزالوها فوجدوا تحت الحصير أربعين قتيلاً، فقتلوا المرأة، وأخربوا الدار والمحلة، وكان يجلس رجل ضرير على باب الرقاد الذي فيه الدار، فإذا مرّ به إنسان سأله أن يقوده خطوات إلى الزقاق، فإذا حصل هناك جذبه من في الدار، [واستولوا عليه]^(٣) ، فجد المسلمين^(٤) في طلبهم بأصبهان، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأول قلعة تملكتها الباطنية قلعة في ناحية يقال لها: الروذناذ من نواحي الدليل، وكانت هذه القلعة لقماح صاحب ملك شاه، وكان مستحفظها متهمًا بمذهب القوم، فأخذ ألفاً ومائتي دينار وسلم إليهم القلعة في سنة ثلات وثمانين في أيام ملك شاه، فكان متقدماً إليها الحسن بن الصباح - وأصله من مرو - وكان كاتباً للأمير عبد الرزاق بن بهرام، إذ كان صبياً، ثم سار إلى مصر^(٥)، وتلقى من دعاتهم المذهب، وعاد داعية للقوم، ورأساً فيهم، وحصلت له هذه القلعة، وكانت سيرته في دعائه أنه لا يدعوا إلا غبياً، لا يفرق بين شماله ويمينه،

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «فضح المسلمين».

(٥) في ص: «ثم صار إلى مصر».

ومن لا يعرف أمور الدنيا، ويطعنه الجوز والعلل والشونيز، حتى يتسبّط دماغه، ثم يذكر له حينئذ ما تم على [أهل]^(١) بيت المصطفى من الظلم والعدوان، حتى يستقر / ٢٧ ب ذلك في نفسه، ثم يقول له: إذا كانت الأزارقة والخوارج سمحوا بنفسهم في القتال مع بني أميّة، فما سبب تخلفك بنفسك في نصرة إمامك؟ فيتركه بهذه المقالة طعمه للسباع. وكان ملك شاه قد أنفذ إلى هذا ابن الصباح يدعوه إلى الطاعة، ويتهدهه إن خالف، ويأمره بالكف عن بـ أصحابه لقتل العلماء والأمراء^(٢)، فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر: الجواب ما ترى، ثم قال لجماعة وقوف بين يديه: أريد أن أنفذكم إلى مولاكم في قضاء حاجة، فمن ينهض لها؟ فاشرأب كل واحد منهم لذلك، وظن رسول السلطان أنها رسالة يحملها إياهم، فأواما إلى شاب منهم، فقال له: اقتل نفسك. فجذب سكينه وضرب بها غلامته [فخر ميتا]^(٣)، وقال الآخر: أرم نفسك من القلعة. فألقى نفسه فتمزق، ثم التفت إلى رسول السلطان فقال: أخبره أن عندي [من هؤلاء]^(٤) عشرين ألفاً هذا حد طاعتهم لي، وهذا هو الجواب. فعاد الرسول إلى السلطان ملك شاه، فأخبره بما رأى، فعجب من ذلك وترك كلامهم، وصار بأيديهم قلاع كثيرة، فمنها قلعة على خمسة فراسخ من أصبهان، كان حافظها تركياً، فصادقه نجار باطني، وأهدى له جارية وفرساً ومركباً، فوثق به، واستتابه في حفظ المفاتيح، فاستدعي النجار ثلاثين رجلاً من أصحاب ابن عطاش، وعمل دعوة، ودعا التركي ٢٨ وأصحابه، وسقاهم الخمر، فلما سكرروا دفع الثلاثين بالحبال إليه، وسلم / إليهم القلعة، فقتلوا جماعة من أصحاب التركى، وسلم التركى وحده فهرب، وصارت القلعة بحکم ابن عطاش، وتمكنوا وقطعوا الطرق ما بين فارس وخوزستان، فوافق الأمير جاوي سقا و^(٥) جماعة من أصحابه حتى أظهروا الشغب عليه، وانصرفوا عنه، وأتوا إلى الباطنية وأشاعوا الموافقة لهم، ثم أظهر أن الأمراء بني برسق يقصدونه^(٦)، وأنه

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «لقتل الأمراء والعلماء».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٥) في ص: «الأمير جاوي شقاوة».

(٦) في الأصل: «أن الأمراء بني بريق».

على ترك البلاد عليهم، والانصراف عنهم، فجادت طائفة^(١) من أصحابه عنه، فلما سار بلغ الباطنية حده، فحسن له أصحابه المنحازون إليهم أتباعه، والاستيلاء على أمواله، فساروا إليه بثلثمائة من صناديقهم، فلما توسعوا الشعب عاد عليهم ومن معه من أصحابه^(٢)، فقتلواهم، فلم يفلت إلا ثلاثة نفر تسلقوا في الجبال، فغنم خيلهم وأموالهم، وتهذبت الطرق بهلاكهم، وتبعهم بعض الأمراء، وقتل خلقاً منهم ابن كوخ الصوفي، وكان قد أقام بيغداد بدرب زاهي في الرباط مدة، وكان يحج في كل سنة بثلثمائة من الصوفية، وينفق عليهم الألف من الدنانير، وقتل جماعة من القضاة اتهموا بهذا المذهب، وكان قد حصل بعسر بركيارق جماعة، واستغروا خلقاً من الأتراك، فوافقوهم في المذهب، فاستشعر أصحاب السلطان ولازموا لبس السلاح، ثم تتبعوا من يُتهم، فقتلوا أكثر من مائة، وثمّ بلد يعرف بالصimir - هو سواد يقارب المشان - يعتقد أهله في ابن الشبياش^(٣) وأهل بيته، وكان له نارنجيات انكشفت لبعض أتباعه، ففارقها وبين الناس أمره، فكان مما أخبر به عنه أنه قال: أحضرنا يوماً جدياً مشوياً ونحن جماعة من أصحابه، فلما أكلناه أمر برد عظامه إلى التنور فرددتْ، وترك على التنور طبقاً ثم رفعه بعد ساعة، فوجدنا جدياً حياً يرعى حشيشاً، ولم نر للنار أثراً، ولا للرماد خبراً، فتلطفت حتى عرفت هذه النارنجية، وذاك أني وجدت ذلك التنور يُفضي إلى سرداد، وبينهما طبق حديد يدور بلوبي، فإذا أراد إزالة النار عنه فركه، فينزل إليه. ويترك مكانه طبقاً آخر مثله. وستأتي أخبار ابن الشبياش فيما بعد^(٤) إن شاء الله تعالى.

وفي هذه السنة: قصد بركيارق خوزستان، وانضم إليه أولاد برسق، وكان أمير آخر قد مات، وانضم إليه عسكره مع أياز^(٤)، فتوجه أياز من همدان بعساكره، واتصل ببركيارق، وسار طالباً لأخيه محمد، فالتقى وعلى ميمنة بركيارق أياز، وعلى الميسرة أولاد برسق، فانهزمت طلائع محمد، ورجعت إلى القلب فانهزم السلطان محمد ورجع

(١) في الأصل: «ومن معهم من أصحابه».

(٢) في ص: «ابن الشبياش».

(٣) في ص: «ابن الشبياش فيما بعد».

(٤) في ص: «وصار عسكره مع أياز».

مؤيد الملك، وهرب، فأدركه^(١) غلمان بركيارق فأسروه فقتل، وخرج الزعيم ابن جهير متذكرًا فقصد حلة سيف الدولة.

وفي رمضان هذه السنة: تقدم الخليفة بفتح جامع القصر وان يصلى فيه [صلوة]^(٢) التراويح، ولم تكن العادة جارية بذلك، ورتب [فيه]^(٣) للإمامية أبو الفضل محمد بن أبي جعفر عبد الله بن أحمد بن المهدي، وأمر بالجهر بالبسملة والقنوت على مذهب الشافعي، وبيّض الجامع، وعمر وكسى، وحملت إليه الأضواء، وأمر المحتسب أن ينهى النساء عن الخروج ليلاً للتبرج.

١/٢٩ وفي هذه السنة: أرسل السلطان محمد إلى أخيه سنجر / يتلمس منه مالاً وكسوة، فوقع التقسيط بذلك على أهل نيسابور الكبار والصغراء والضعفاء^(٤)، حتى جبىت الحمامات والخانات، وترددت الرسل بينهما، فوقع الصلح، وسارة وقد بلغهما تفرق العساكر عن بركيارق، فلما وصلا إلى دامغان [آخر بوها ففت]^(٥)، وأخربوها ما أتوا عليه من البلاد، وعمّ الغلاء تلك الأصقاع حتى شوهد رجل يأكل كلباً مشوياً في الجامع، وإنسان يُطاف به في الأسواق وفي عنقه [يد]^(٦) صبي قد ذبحه وأكله.

ومضى بركيارق إلى بغداد ومعه الأمير أياز، فوصل إلى بغداد في خمسة آلاف فارس، وخرج الموكب لتلقيه، ثم دخل بعده ولده ملك شاه بن بركيارق، فاستقبله أهل المناصب من الهروان، وحمل إليه من دار الخلافة تعويذ من ذهب، فيه مصحف جامع، فعلق عليه، وكان عمره سنة وشهوراً.

وفي عيد الفطر: خطب الشريف أبو تمام ابن المهدي بجامع القصر، فأراد أن يدعو لبركيارق فدعا للسلطان محمد غلطًا لا عن قصد، فأتى أصحاب بركيارق إلى

(١) في ص: «فأنهزمت طائع محمد وهرب مؤيد الملك فأدركه غلمانه».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في ص: «أهل نيسابور الكبار والضعفاء» بإسقاط «الصغراء».

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٦) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

الديوان وقالوا: قد ولـف^(١) علينا. فعزل ثم أعيد بعد جمعتـين.

وفي يوم الأضحى: بعث الخليفة للسلطان منبراً فنصب في دار المملكة، وصلـى هناك الشـريف أبو الـكرم، وأنفذـ إلىـه جـمالـاً للأـضـحـيـة، وحرـبةـ للـنـحرـ، وـكانـ السـلـطـانـ محمـومـاًـ، فـلمـ يـمـكـنهـ النـحرـ بـيـدـهـ، وـلـمـ وـصـلـ السـلـطـانـ بـرـكـيـارـقـ لـمـ يـرـدـ سـيفـ الدـوـلـةـ إـلـىـ خـدـمـتـهـ، وـكـانـ مـتـجـنـيـاًـ فـرـاسـلـهـ السـلـطـانـ بـرـكـيـارـقـ، فـأـبـيـ وـقـالـ: لـأـصـحـ بـالـسـلـطـانـ، مـعـ كـونـ الـوـزـيرـ الـأـعـزـ مـعـهـ، فـإـنـ سـلـمـهـ إـلـيـ فـأـنـاـ الـمـخـلـصـ، وـقـالـ الـوـزـيرـ: قـدـ نـفـذـ إـلـيـ سـيفـ الـدـوـلـةـ قـبـلـ ذـلـكـ أـنـهـ قـدـ اـجـتـمـعـ عـلـيـكـ لـلـخـزـانـةـ السـلـطـانـيـةـ أـلـفـ أـلـفـ دـيـنـارـ، فـإـنـ أـدـيـتـهـاـ وـإـلـاـ فـبـلـدـكـ مـقـصـودـ، فـلـمـ قـرـأـ الـكـتـابـ طـرـدـ الرـسـولـ / وـكـانـ الرـسـولـ الـعـمـيدـ، وـكـانـ كـيـفـيـةـ ٢٩ـ/ـبـ طـرـدـهـ: أـنـهـ نـزـلـ فـيـ خـيـمـةـ فـأـمـرـ سـيفـ الدـوـلـةـ بـأـنـ يـقـطـعـواـ أـطـنـابـهـ، فـوـقـعـتـ خـيـمـةـ عـلـيـهـ، فـخـرـجـ وـرـكـبـ فـيـ الـحـالـ، وـكـتـبـ إـلـىـ سـيفـ الدـوـلـةـ مـنـ الطـرـيقـ:

لـأـضـرـبـتـ لـيـ بـالـعـرـاقـ خـيـمـةـ وـلـأـعـلـمـ أـنـاـمـلـيـ عـلـىـ قـلـمـ
إـنـ لـمـ أـقـدـهـاـ مـنـ بـلـادـ فـارـسـ شـعـثـ النـوـاصـيـ فـوـقـهاـ سـوـدـ الـلـمـ
حـتـىـ تـرـىـ لـيـ فـيـ فـرـاتـ وـقـعـةـ يـشـرـبـ مـنـهـاـ المـاءـ^(٢)ـ مـمـزـوجـاـ بـدـمـ

وـقـطـعـ سـيفـ الدـوـلـةـ خـطـبـةـ السـلـطـانـ، وـخـطـبـ لـمـحـمـدـ فـرـاسـلـهـ بـرـكـيـارـقـ
الـخـلـيـفـةـ بـأـنـ الـمـطـالـبـ قـدـ اـمـتـنـعـتـ، وـلـاـ بـدـ مـنـ إـعـانـتـاـ بـشـيـءـ وـنـصـرـفـ إـلـىـ الـعـسـكـرـ، فـتـقـرـرـ
الـأـمـرـ عـلـىـ خـمـسـةـ آـلـافـ دـيـنـارـ، وـصـحـحـتـ إـلـىـ عـشـرـ ذـيـ الـعـحـةـ.

وـاتـفـقـ أـنـ رـئـيـسـ جـبـلـةـ هـرـبـ مـنـ الإـفـرـنجـ، وـنـزـلـ الـأـنـبـارـ، فـسـمـعـ الـأـعـزـ بـذـلـكـ،
فـقـصـدـهـ وـأـخـذـ مـنـهـ أـلـفـ قـطـعـةـ وـمـائـيـ قـطـعـةـ مـنـ الـمـصـاغـ وـثـلـاثـيـنـ أـلـفـ دـيـنـارـ غـيرـ الـثـيـابـ
وـالـآـلـاتـ.

وـوـصـلـ السـلـطـانـ مـحـمـدـ وـأـخـوـهـ سـنـجـرـ إـلـىـ النـهـرـوـانـ، وـكـانـ بـرـكـيـارـقـ مـرـيـضاًـ فـعـبـرـوـهـ
إـلـىـ الـجـانـبـ الـغـرـبـيـ، وـدـخـلـ مـحـمـدـ وـسـنـجـرـ بـغـدـادـ فـيـ الـخـامـسـ وـالـعـشـرـيـنـ مـنـ جـمـادـيـ
الـآـخـرـةـ، وـقـطـعـتـ خـطـبـةـ بـرـكـيـارـقـ وـخـطـبـ لـمـحـمـدـ فـيـ الـدـيـوـانـ، وـنـصـبـتـ مـطـرـدـانـ، وـقـامـ

(١) في ص: «الديوان انه قد تدولف».

(٢) في الأصل: «يشرب فيها الماء».

الخطيب فخطب له، ونزل محمد بدار المملكة، وسنجر بدار سعد الدولة، ووصل بركيارق إلى واسط، ونهب عسکره، فقصد إليه القاضي أبو علي الفارقي فوعظه، وسأله منع العسكر من النهب، ثم سار نحو الجبل.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٠٧ - أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ، أبو منصور^(١) :

١/٣٠

سمع الحديث / من الجوهرى ، وأبي الطيب الطبرى ، وتفقه عليه وعلى ابن عمه أبي نصر بن الصباغ ، وشهد عند قاضى القضاة أبي عبد الله الدامغانى سنة ست وستين ، وكان ينوب في القضاء بربع الكرخ عن القاضى أبي محمد الدامغانى ، وولى الحسبة بالجانب الغربى ، وكان فاضلاً في الفقه ، وكان يصوم الدهر ، ويكثر الصلاة . وتوفي في محرم هذه السنة .

٣٧٠٨ - أسعد بن مسعود بن علي بن محمد بن إبراهيم العتبى ، من ولد عتبة بن غزوان^(٢) :

من أهل نيسابور ، ولد سنة أربع وأربعين ، وسمع من أبي بكر العميري ، وأبي سعيد الصيرفى ، وعبد الغافر الفارسي ، وغيرهم ، وكان في شبابه يتصرف في الأعمال ، ثم ترك العمل وتاب ، وتزهد ولزم البيت ، وأملأى الحديث مدة . وتوفي في هذه السنة بنيسابور .

٣٧٠٩ - سعد بن علي بن الحسن بن القاسم ، أبو منصور العجلى^(٣) :

من أهل أسدآباد ، انتقل إلى همدان ، وكان مفتياً . سمع ببعضه من أبي الطيب الطبرى ، وأبي طالب العشارى ، وأبي أسحاق البرمكى ، والقزوينى ، والجوهرى ، وسمع بمكة ، والمدينة ، والكوفة ، وغيرهما^(٤) .

(١) أنظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٦٠ ، وفيه : «الصباح» بدلاً من «الصباغ» ، والكامل ٤٤ / ٩).

(٢) العتبى : نسبة إلى عتبة بن أبي سفيان ، وهم جماعة من أولاده .

(٣) العجلى : «نسبة إلىبني عجل» .

(٤) في ص : «وغيرها» .

^(١) ٣٧١ - عبد الله بن الحسن بن أبي منصور، أبو محمد الطّبّسي:

جال الأقطار، وسمع من الشيخ الكثير، وخرج لهم التخاري^(٢)، وكان أحد الحفاظ، ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث ورعاً، حسن الخلق. وتوفي في هذه السنة بمرو الروذ.

^(٣) ٣٧١١ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد التوييري، المعروف بالزاز السرخسي:

نزييل مرو، ولد في سنة إحدى أو اثنتين^(٤) وثلاثين وأربعين، وسمع الحديث من خلق كثير، وأملئى ورحل إليه الأئمة والعلماء، وكان حافظاً لمذهب الشافعي، وكان متديناً ورعاً محطاً في مطعمه، ورأى رجل في المنام رسول الله ﷺ / فقال له: قل له ٣٠/ب أبشر، فقد قرب وصولك إلىّ وأنا أنتظر قدومك، رأى ذاك ثلاث ليالٍ^(٥)، ثم جاءه بشيره، فعاش بعد ذلك ستين، وتوفي في هذه السنة.

٣٧١٢ - عزيزي بن عبد الملك بن منصور، أبو المعالي الجيلي القاضي، يلقب: شَذَّلَهُ (٦) :

ولي القضاء بباب الأزج، وسمع الحديث من جماعة، وكان شافعياً لكنه كان ينادي بمذهب الأشعري، وكانت فيه حدة ويزاده لسان، توفي في صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة باب أبزر مقابل تربة الشيخ أبي إسحاق، وسرّ أهل باب الأزج بوفاته.

(١) نسبته هذه إلى «طبس» وهي بلدة في برية ، بين نيسابور وأصبهان وكرمان .
وانظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٦٠).

(٢) في ص: «وخرج لهم التاريخ».

(٣) في ت: «البزار».

وانظر تحمته في : (شدات الذهب ٣/٤٠٠ ، والبداية والنهاية ١٢/١٦٠ ، وفيه: «الرزاز»).

(٤) في الأصل: «ولد في سنة ثلث إحدى أو اثنين» . . .

(٥) في الأصل: «رأى ذلك ثلاث ليال».

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٦٠)، وفيه: «عزيز بن عبد الملك»، وشذرات الذهب (٣ / ٤٠١، والكامل ٩ / ٤٤).

(٧) في الأصل: «كان يناظر بمذهب الأشعري».

فإنه سمع يوماً رجلاً يقول: مَنْ وجد لنا حماراً؟ فقال: يدخل باب الأزج ويأخذ مَنْ شاء. وقال يوماً بحضوره نقيب النقباء طراد: لو حلف حالف أنه لا يرى إنساناً فرأى أهل باب الأزج لم يحث، فقال النقيب: أيها الثالثب^(١)، مَنْ عاشر قوماً أربعين صباحاً صار منهم^(٢).

٣٧١٣ - محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق، أبو الفضائل الربعي^(٣) الموصلي:

تفقه على أبي إسحاق الشيرازي، وسمع الحديث من أبي الطيب الطبرى، وأبي إسحاق البرمكى، وأبي القاسم التنوخي، وابن غilan، والجوهرى، وغيرهم، وكتب الكثير، وروى عنه أشيائنا، وقال عبد الوهاب الأنماطى: كان فقيهاً صالحًا فيه خير. توفي في صفر هذه السنة، ودفن بالشونيزى.

٣٧١٤ - محمد بن أحمد بن محمد، أبو طاهر الرَّحَبِي:^(٤)

سمع الحديث الكبير، وكتب وكان صالحًا، وتوفي في المحرم من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

قال أبو المواهب ابن فرجية المقرئ: رأيته في المنام وكأنه قد صرَّ من شفته أو لسانه شيء، فقلت له في ذلك، فقال: لفظة من حديث رسول الله ﷺ غيرتها برأني، ففُعلَ بي هذا.

٣٧١٥ - محمد بن أحمد بن عيسى بن عباد الشُّرُوطِيُّ أبو بكر^(٥):

من أهل الدينور، ثم انتقل إلى / همدان، ودخل بغداد فسمع أبو إسحاق البرمكى، وكان فقيهاً فاضلاً صدوقاً زاهداً [و]^(٦) توفي في نصف صفر.

(١) في الأصل: «أيها الثالثب».

(٢) في ص: «أربعين صباحاً كان منهم».

(٣) انظر ترجمته في: (الكامل ٩/٤٤).

(٤) الرَّحَبِيُّ: نسبة إلىبني رحبة.

(٥) الشُّرُوطِيُّ نسبة لمن يكتب الصطاكم والسجلات، لأنها مشتملة على الشروط.

(٦) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

٣٧١٦ - محمد بن الحسن، أبو عبد الله الراذاني نزيل أوانا^(١):

كان فقيهاً مقرئاً من الزهاد المنقطعين والعباد الورعين له كرامات. سمع من القاضي أبي يعلى وغيره وبلغني أن ولدأله صغيراً طلب منه غزالاً وألح عليه فقال له يا بني غداً يأتيك غزال.

[فلمما كان الغد]^(٢) جاء غزال فوق على باب الشيخ وجعل يضرب بقرينه الباب إلى أن فتح له ودخل فقال الشيخ لابنه أتاك الغزال.

توفي أبو عبد الله في جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٧١٧ - محمد بن علي بن المحسن، أبو[الحسن بن أبي] القاسم^(٣) التنوخي^(٤):

قبل قاضي القضاة أبو عبد الله شهادته في سنة ثلاثة وسبعين وأربعين . وتوفي في شوال هذه السنة وانفرض بيته.

٣٧١٨ - محمد بن علي^(٥) بن عبيد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان، أبو نصر الموصلـي القاضي^(٦):

قدم بغداد في سنة ثلاثة وسبعين^(٧) ومعه جزء فيه أربعون حديثاً عن عمه أبي الفتح، وهي التي وضعها زيد بن رفاعة الهاشمي وجعل لها خطبة فسرقها أبو الفتح بن ودعان عم أبي نصر هذا وحذف خطبتها وركب على كل حديث شيئاً إلىشيخ الذي روى عنه ابن رفاعة وقد روى أبو نصر هذا أحاديث غيره والغالب على حديثه المناكير والموضوع . توفي بالموصل في ربيع الآخر من هذه السنة^(٨).

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٦١)، وفيه: «أبو عبد الله المرادي».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) من هذه الترجمة تبدأ نسخة الطوبخانة، وسُنِّمَّ لها بـ(ط).

(٥) في ص، ط، ت: «محمد بن عبيد الله».

(٦) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٦١)، والكامـل ٤٤/٩، ولسان الميزان ٥/٣٠٥، والأعلام ٦/٢٧٧).

(٧) في ط: «سنة ثلاثة وستين».

(٨) في ص: «في ربيع الأول من هذه السنة».

٣٧١٩ - محمد بن منصور، أبو سعد المستوفى الملقب بشرف الملك^(١):

بـ ٣١ من أهل خوارزم وكان جليل القدر / وكان يتعصب لأصحاب أبي حنيفة وهو الذي بني المدرسة الكبيرة بباب الطاق وبني القبة على قبر أبي حنيفة^(٢)، وبنى مدرسة بمرو ووقف فيها كتاباً نفيسة، وبنى أربطة في المفاوز وعمل مصالح كثيرة، ثم ترك الأشغال وكان الملوك يصدرون عن رأيه، ولم يتنعم أحد تنعمه ولا راعي أحد نفسه في مطعمه ومشربه ومركبته، حتى إنه كان يشرب ماء خوارزم بأصبهان ويزعم أنه يمرئه وأنه عليه نساً، وكان يأكل حنطة مرو ببلاد الشام وهي أجود الحنطة، وينزل لجلال الدولة [ملكشاه] مائة ألف دينار حتى عز له عز الأشراف ، وكانت خاتون الجلالية قد قسّطت على أرباب الأموال مالاً فقسّطت عليه^(٣) جملة وافرة نوبتين ، فقال بعض من يدخل إليها: أعلم أن الذي أخذ مني لا يؤثر عندي ، فإن لي ذخائر جمة وجميع^(٤) ذلك كسبته في أيامهم وأن لم يلْعُمُوا بأن ما أخذ مني لم يغير حالِي واستوحوه مني وأسأل أن تعرَفَها أني الخادم الذي لم يغيره حال ، وأن مالي بين أيديهم فأخبرت خاتون بذلك ، فاسترجحت عقله وأمن بذلك^(٥) من ضرر.

توفي أبو سعد في جمادى الآخرة من هذه السنة بأصبهان.

٣٧٢٠ - محمد بن منصور بن النسوى المعروف بعميد خراسان^(٦):

ورد بغداد في زمن طغرل بك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور وكان كثير الرغبة في الخير بني بمرو مدرسة ووقفها على أبي بكر بن أبي المظفر /

(١) في الأصل: «الملقب بشرف الملك».

وأنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٦١).

(٢) هو الذي بني . . . على قبر أبي حنيفة: سقطت من ص.

(٣) في ص: «قسّطت بأصبهان مالاً فقسّطت عليه».

(٤) في ص: «ذخائر جمة وكل ذلك».

(٥) «بذلك» سقطت من ص.

(٦) في الأصل: «ابن الصوفي المعروف بعميد خراسان».

وأنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٦١)، وفيه: «محمد بن منصور القسري»).

١/٣٢

السمعاني وأولاده فهم فيها الى الآن وبني مدرسة بنيسابور وفيها تربته .
توفي في شوال هذه السنة .

٣٧٢١ - محمد بن المبارك بن عمر، أبو حفص ابن الخرقى القاضي المحسب^(١):
كان حافظاً للقرآن صارماً في حسبيه ولـي الحسبة سنة ثلاـث وسبعين، وكان
المتعيشون يخافونه ومنع^(٢) قوام الحمامات أن يمكنوا أحداً يدخل^(٣) بغير مئزر،
وتهددهم على ذلك بالإـشهر .

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة .

٣٧٢٢ - مؤيد الملك بن نظام الملك^(٤):

كان قد أشار على السلطان محمد بطلب السلطنة، فلما تم له ذلك استوزره فبقى
سنة وأحد عشر شهراً، ثم كانت وقعة بين محمد وبركيارق فأسر مؤيد الملك وقتل في
جمادى الآخرة من هذه السنة، وقد قارب عمره خمسين سنة .

٣٧٢٣ - نصر بن أحمد بن عبد الله بن النظر، أبو الخطاب البزار^(٥) القارىء .

ولد سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة سمع ابن رزقيه، وأبا الحسين بن بشران، وأبا
محمد عبدالله بن عبيد الله البـيع وهو آخر من حدث عنـهم، وعمرـحتـى صارـإليـه الرـحلـةـ من
الاطراف^(٦) وانتشرـتـ عنـهـ الروـاـيـةـ،ـ وـكـانـ شـيخـاـ صـالـحـاـ صـدـوقـاـ صـحـيـحـ السـمـاعـ،ـ حدـثـناـ
عنهـ أـشـيـاخـناـ .

توفي في ربيع الأول من هذه السنة [ودفن في مقبرة باب حرب]^(٧) .

* * *

(١) في ت: «القاضي المحسب».

(٢) في الأصل: «يـخـافـونـهـ وـنـهـيـ».

(٣) في ط: «يـدـخـلـهـاـ».

(٤) راجع الكامل، في أحداث هذه السنة .

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٦١)، وفيه: «نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطران الخطابي»، شذرات الذهب ٣/٤٠٢، والكامل ٩/٤٥، وفيه: «ابن البطر».

(٦) في الأصل: «حتـىـ صـارـإليـهـ الرـحلـةـ منـ الآـفـاقـ».

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل .

ثم دخلت

سنة خمس وتسعين واربعمائة^(١)

فمن الحوادث فيها:

انه في يوم الخميس السادس محرم قبض على الكيا أبي الحسن علي بن محمد المدرس بالنظامية، فحمل إلى موضع أفرد له، ووكل به جماعة، وذلك أنه رفع عنه إلى السلطان محمد بأنه باطني، فتقدم بالقبض عليه فتجرد في حقه أبو الفرج بن السيبسي القاضي، وأخذ المحاضر، وكتب أبو الوفاء بن عقيل خطه له بصحة الدين، وشهد له بالفضل وخطوب من دار الخلافة في تخلصه فاستنقذ.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم: جلس المستظر لمحمد وسنجري واجتمع أرباب المناصب في التاج ونزل كمال الدولة في الزبرب وأصعد إلى دار المملكة فاستدعاهما فنزلتا في الزبرب، وكان الطيار قد شعث وغاب وهو الذي انحدر فيه والدهما جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه إلى دار الخلافة حين جلس له المقتدي بأمر الله، وانحدر فيه طغرل بك حين جلس له القائم بأمر الله، وهذا الطيار كان لجلال الدولة أبي طاهر بن بويه، وأنفق عليه زائداً على عشرة آلاف دينار، وأهداه للقائم وجددت عمارته في سنة سبع وأربعين وتسعت في أيام المقتدي، فجددت عمارته وحط إلى دجلة، فكان للناس في تلك الأيام من الفرجة بدجلة عجائب ثم هدم.

(١) في الأصل: «قال الناسخ: وجدت على حاشية الأصل بخط أبي الدر ياقوت الحموي: قد سقطت ذكر سنة خمس وتسعين واربعمائة. هذا ما وجدته والله أعلم». وهذه السنة ساقطة من نسخة ص، وكتب على حاشيتها: «قد سقط ذكر سنة خمس وتسعين». واستدركناها من ت، ط.

فنلا في الزيب فانحدرا إلى دار الخلافة ومعهما الحشر، وقد شهروا للسلام وقدم لهما مركوبان من مراكب الخليفة وبين يديهما أمراء الأجناد، وكان على كتف المستظر البردة المحمدية وفي يده القصيبي، ودخلوا الأرض فأمر الخليفة كمال الدولة بافاضة الخلع عليهما، وعقد الخليفة لواين بيده وكانت الخلع على محمد سيفاً وطوفاً وسوداً وسيفاً ولواء^(١)، وقبل بين يدي السلطان خمسة أرؤس خيلاً بمراكب، أحدها مركب صيني وبين يدي الآخر ثلاثة، فوعظهما الخليفة وأمرهما بالتطاوع، وقرأ عليهما «اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»^(٢) ثم انصرف.

فلما كان يوم السبت متتصف محرم خرج سنجر متقدماً لأخيه قاصداً ممالكه بخراسان، وخرج محمد يوم الأربعاء تاسع عشر المحرم فارجف يوم الجمعة حادي عشرين المحرم بدنو السلطان بركيارق فأمر الخليفة كمال الدولة وأمراء بالمضي إلى محمد وسنجر واعادتهما، فلقي محمد فرده وفاته سنجر، وعزّم الخليفة على النهوض لنصرة السلطان محمد وأمر بالاحتراز والاستعداد، وجمع السفن فبذل السلطان محمد القيام بهذه الخدمة وأنه يكفيه عناء النهوض، ودخل سيف الدولة صدقة إلى الخليفة فتقدم بتطوريه وقال: إن الخليفة يغضّد بك بالصارم العضب^(٣).

[وخرج السلطان محمد] ثامن عشر المحرم^(٤)، فسار إلى النهر وان وبعث الخليفة إليه من أعلمـه أنه قد ولـه ما وراء بـابـه، وأرسـل سـعادـة الـخـادـم وـمعـه منـجـوقـ وـأـخـرـجـ معـهـ أبوـ عـلـيـ الـحـسـنـ بنـ مـحـمـدـ الـاسـتـرـبـاـذـيـ الـحنـفـيـ وأـبـوـ سـعـدـ بنـ الـحـلـوـانـيـ ليـكـونـاـ معـ السـلـطـانـ مـحـمـدـ فـيـ جـمـيعـ مـوـاقـفـهـ، وـيـعـلـمـاـ النـاسـ أـنـ إـلـمـامـ قـدـ ولـهـ ماـ وـرـاءـ بـابـهـ فـلـحـقـوـهـ بـالـدـسـكـرـةـ ثـمـ التـقـىـ هـوـ وـبـرـكـيـارـقـ وـآلـ الـأـمـرـ إـلـىـ الـصـلـحـ عـلـىـ أـنـ يـكـونـ لـسـلـطـانـ بـرـكـيـارـقـ وـمـحـمـدـ الـمـلـكـ، وـأـنـ يـضـرـبـ لـهـ ثـلـاثـ نـوـبـ، وـجـعـلـ لـهـ مـنـ الـبـلـادـ جـنـزـةـ وـأـعـمـالـهـ وـأـذـرـيـجـانـ وـدـيـارـ بـكـرـ وـدـيـارـ رـبـيـعـةـ، وـهـذـهـ الـبـلـادـ تـؤـدـيـ أـلـفـ أـلـفـ دـيـنـارـ وـثـلـثـمـائـةـ

(١) «لواء»: ساقطة من ط.

(٢) سورة: «آل عمران، الآية: ١٠٣».

(٣) في ط: «وقال إن الخليفة يعتقد منك الصارم العضب».

(٤) في ت: «ثامن عشرين المحرم».

الف دينار وبضعة عشر ألف دينار ثم لم يف محمد فعورود، وجرى عليه المكروره.

وفي رجب: قبل قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني شهادة أبي الحسين وأبي خازم ابنى القاضى أبي يعلى بن الفراء.

وفي هذه السنة: قدم إلى بغداد أبو المؤيد عيسى بن عبد الله الغزنوى وواعظ في الجامع وأظهر المذهب الاشعرى ومال معه صاحب المخزن ابن الفقيه فوقعت فتنة وجاز يوماً من مجلسه ماضياً إلى منزله برباط أبي سعد الصوفى ، فرجم من مسجد ابن جردة فارتفع بذلك سوقه وكثرا أصحابه، وخرج من بغداد في ربيع الآخر سنة ست وتسعين، كفانت إقامته سنة وبعض أخرى.

وفي رابع رمضان: استوزر للمستظر أبو المعالى الأصفهانى ، وعزل في رجب سنة ست وتسعين ، واعتقل في الحبس أحد عشر شهرأ ثم أطلق.

وفي العشرين من رمضان، قبض على أبي المعالى هبة الله بن المطلب، ورتب مكانه أبو منصور نصر بن عبد الله الرجى ، ثم قبض عليه في السنة الآتية وأعيد أبو المعالى بن المطلب.

وفي ذي القعده: وقعت ناربنهر معلى فأحرقت ما بين درب سرور إلى درب المطبخ طولاً وعرضأً، وكان سببها أن بعض الكناسين وضع سراجه في أصل شريحة قصب فأكلها فاحتقرت أموال عظيمة.

وفي ذي الحجه بعث كتاب من الخليفة إلى صدقة، وقد لقب بملك العرب.

وفي ذي الحجه: قتل رجل امرأة لسيده الذي يخدمه على هدى منه لها، وذلك أنها ضررته في سيدتها وأمكنه أن يهرب فلم يفعل ، ونادى: يا معاشر الناس أما فيكم من يقتلني فإني قتلت هذه المرأة ولا عذر لي في مقامي بعدها، قالوا: إننا نخاف من هذه السكين التي بيدهك ، فألقى إليهم السكين فحملوه إلى باب النبوى ، فأقر بالقتل فأحضر زوج المرأة معه إلى رحبة الجامع ، فأعطي سيفاً فضرب به رأس القاتل وأبانه أذرعاً في ضربة واحدة.

وفي هذه السنة: عمر صدقة بن منصور الحلة، وإنما كان ينزل هو وأبوه في البيوت القرية.

وفيها جرى لجكرميش - وكان من مماليك جلال الدولة ملکشاه، ثم صارت الجزيرة والخابور بيده - أن جماعة من السود أتوه يشكون من عمالهم، فعمل دعوة اشتملت على ألف رأس من الغنم والبقر وغير ذلك من الدجاج والحلواء، ولم يحضر الخبز ثم دعا وجوه العسكر فعجبوا إذ لم يروا خبزاً، وقالوا: ما السبب في هذا؟ فقال: الخبز إنما يجيء من الزرع، والزرع إنما يكون بعمارة السوداء، وقد أضررتكم بأهل اقطاعكم فاستغلوه الآن أنتم بتحصيل الطعام، فعملوا بالتوصية وتباوا.

وفي هذه السنة: عم الشخص كثيراً ببغداد في الطعام وفي الفواكه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٢٤ - الأعز^(١):

وزير السلطان بركيارق، قتلته الباطنية بباب أصبهان.

٣٧٢٥ - الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الفضل، أبو علي الكرماني الشرقي الصوفي:

رحل في طلب الحديث، وعني بجمعه وسمع الكثير، وكان فيه دين وعبادة وزهد يصلی بالليل، لكنه روی ما لم يسمع فأفسد ما سمع، وكان المؤمن أبو نصر يقول: هو كذاب.

توفي هذه السنة وقد جاوز السبعين.

٣٧٢٦ - محمد بن عبد الواحد، أبو بكر الشيرازي يعرف بابن الفقير^(٢):

شيخ صالح، سمع أبا القاسم بن بشران، وروى عنه شيخنا عبد الوهاب، وقال: كان يخرب فبر أبي بكر الخطيب، ويقول: كان كثير التحام على أصحابنا يعني الحنابلة، إلى أن رأيته يوماً وأخذت الفأس من يده، وقلت: هذا كان رجلاً حافظاً إماماً

(١) انظر ترجمته في: (الكامل ٩/٥٠).

(٢) في ت: «المعروف بابن الفقير».

كبير الشأن وتوئيه فتاب^(١) ولم يعد.
وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٧٢٧ - محمد بن محمد بن عبد العزيز النحاس، أبو الفرج قاضي العراق^(٢):
وُلد سنة ست عشرة وأربعين، وولي القضاء سنة أربعين وستين.
توفي في هذه السنة.

٣٧٢٨ - محمد بن هبة الله، أبو نصر البندنيجي الضرير الشافعي^(٣):
قرأ على أبي إسحاق الشيرازي، ومضى إلى مكة فأقام مجاوراً بها أربعين سنة
متشارغاً بالعبادة والتدرис والفتيا ورواية الحديث.

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي، قال: أنشدنا أبو نصر محمد بن هبة
الله البندنيجي :

عدمتك نفس ما تملـي بـطـالـتي	وقد مر اخـوانـي وأهـلـ مـودـتـي
أعـاهـدـ ربـيـ ثمـ أـنـقـضـ عـهـدـهـ	وأـتـرـكـ عـزـمـيـ حـيـنـ تـعـرـضـ شـهـوـتـيـ
وزـادـيـ قـلـيلـ لـاـ أـرـاهـ مـبـلـغـيـ	الـلـزـادـ أـبـكـيـ أـمـ لـطـولـ مـسـافـتـيـ

٣٧٢٩ - أبو القاسم، صاحب مصر، الملقب المستعلي^(٤):

توفي في ذي الحجة ورتب مكانه ابنه أبو علي وسنـه سـبـعـ سـنـينـ ولـقـبـ الـأـمـرـ بـأـحـكـامـ
الـلـهـ [٥].

* * *

(١) في ط: «كبير الشأن ومؤثر ثقة فتاب».

(٢) «قاضي العراق»: ساقطة من ص.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٢، والكامـلـ ٩/٦٠).

(٤) انظر ترجمته في: ((شذرات الذهب ٣/٤٠٢، والبداية والنهاية ١٢/١٢).

(٥) إلى هنا انتهى الساقط من الأصل، وص، وهو سنة (٤٩٥) بترجمتها.

ب/٣٢

ثُم دَخَلَتْ سَنَةُ سِتٍ وَتِسْعِينَ وَارْبَعَمِائَةٍ

فِي الْحَوَادِثِ فِيهَا:

أَنَّهُ لَمَّا انْهَمَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ مِنَ الْوَقْعَةِ التِّي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بُرْكِيَارَقَ دَخَلَ أَصْبَاهَانَ، وَكَانَ فِيهَا جَمَاعَةً قَدْ اسْتَحْلَفُوهُمْ فَقُويَّ جَأْشُهُ بِهِمْ، وَرَمَ الْبَلْدَ وَجَدَدَ [عَمَارَةً]^(١) سُورَ الْقَلْعَةِ، وَأَقْبَلَ بُرْكِيَارَقَ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ حَاطِرَهِ وَعَدْدَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ قَلِيلٌ، فَضَاقَتِ الْمِيرَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَقَسَطَ عَلَى أَهْلِ الْبَلْدِ عَلَى وَجْهِ الْقَرْضِ فَأَخْذَ مَالًا عَظِيمًا ثُمَّ عَادَ عَسْكَرُهُ الشَّغْبُ، فَأَعْادَ التَّقْسِيطَ بِالظُّلْمِ وَالْعَذَابِ، وَبَلَغَ الْخَبْزُ عَشْرَ أَمْنَاءَ بَدِينَارٍ، وَرَطَلُ لَحْمٍ بِرَبْعِ دِينَارٍ، وَمَائَةً مِنَ تَبَنَّا بِأَرْبَعَةِ دَنَانِيرٍ، وَقَلَعَتِ أَخْشَابُ الْمَسَاجِدِ وَأَبْوَابُ الدَّكَاكِينِ، هَذَا وَالْقَتَالُ عَلَى أَبْوَابِ الْبَلْدِ، وَبَنَال صَاحِبُ مُحَمَّدٍ يَحرِقُ النَّاسَ بِالْمَصَادِرَةِ، وَعَسْكَرُ بُرْكِيَارَقَ فِي رَخْصِ كَثِيرٍ^(٢)، ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا خَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ سَرًا مِنْ بَعْضِ أَبْوَابِ الْبَلْدِ فَلَمْ يَصِحْ إِلَّا عَلَى فَرَاسِخٍ، فَنَدَبَ بُرْكِيَارَقَ مِنْ يَطْلِبُهُ، فَلَحِقَهُ إِيَازٌ وَقَدْ نَزَلَ لِضَعْفِ خَيْلِهِ مِنْ قَلَةِ الْعُلُوفَةِ فَبَعَثَ إِلَى إِيَازٍ يَقُولُ لَهُ: بَيْنَا عَهْدٌ وَلِيَ فِي عَنْقِكَ إِيمَانٌ، فَقَالَ: أَمْضِ فِي دُعَةِ اللَّهِ، فَقَالَ: خَيْلِي ضَعِيفَةٌ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَرَسًا^(٣)، وَبِغَلَةٍ [وَأَخْذَ عِلْمَهُ]^(٤) وَثَلَاثَةَ أَفْرَاسَ مَحْمَلَةً دَنَانِيرٍ وَأَسْرَ مِنْ أَصْحَابِهِ^(٥) أَمْيَرِينَ، وَعَادَ إِيَازٌ فَأَخْبَرَ بُرْكِيَارَقَ / فَلَمْ يَسْرِهِ سَلَامَةُ أَخِيهِ.

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوقَيْنِ: سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فِي رَخْصٍ عَظِيمٍ».

(٣) فِي صِ, طِ: «فَدَفَعَ إِلَيْهِ فَرَسًا».

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوقَيْنِ: سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «مَحْمَلَةً دَنَانِيرٍ وَأَخْذَ مِنْ أَصْحَابِهِ».

أ/٣٣

وفي صفر: لقب أبو الحسن الدامغاني بتاج الإسلام مضافاً إلى قاضي القضاة.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرين ربيع الأول: أعيدت الخطبة لبركيارق خطب في الديوان، ثم تقدم إلى الخطباء في السابع والعشرين من هذا الشهر، بان يقتصروا على ذكر الخليفة، ولا يذكروا أحداً من السلاطين المختلفين.

ثم التقى السلطان محمد وبركيارق في يوم الاربعاء في جمادى الآخرة، فوقيع الحرب بينهما فانهزم محمد إلى بعض بلاد أرمينية على أربعين فرسخاً من الوعة، ثم سار منها إلى خلاط ثم عاد إلى تبريز^(١)، ومضى بركيارق إلى زنجان، ثم وقع بينهما صلح.

وكان سيف الدولة صدقة يحافظ على الخطب لمحمد، فجاء في ربيع الآخر إلى نهر الملك، ثم نزل بالعلويين^(٢)، فخرج إليه العلويون يسألونه الأمان لبلدهم، فأجاب وبعث الخليفة إليه يخبره بازدحام الناس، فلم يلتفت ونقل أهل بغداد من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي بالحرير، ومن الحرير إلى دار الخليفة، وبلغ الخبر ثلاثة أرطال بقيراط، واستبيح السواد وافتضت الأبكار، وبعث الخليفة قاضي القضاة أبي الحسن وأبا نصر / بن الموصليا إلى سيف الدولة، فلما قربا قدم لهما مركوبين من مراكبيه وقام لهما واحترمهما وأجاب بالطاعة لأمير المؤمنين، ونهض من خيمته وأنفذ لهما^(٣) دراريج [مشوية]^(٤) وقال: هذه صدناها، فلم يتناول قاضي القضاة شيئاً من الطعام واعتذر بأنه لا يأكل في سفره ما يحوجه إلى البروز لحاجة، ثم سار وسار معه سيف الدولة إلى صرصر، وعانقه لما ودعه ورجع^(٥).

وفي رمضان: خلع على زعيم الرؤساء أبي القاسم علي بن محمد بن جهير واستوزره المستظر، ودخل ينال صاحب السلطان محمد إلى بغداد، وأفسد

(١) في ص: «ثم حضر إلى تبريز».

(٢) في ص، ط: «ثم نزل المدائن».

(٣) في ط: « وأنفذ إليهم».

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٥) في ص، ط: «وعانقه لما أراد عبوره ورجع».

القرى وقسط عليها وأكثر الظلم، فروسل بقاضي القضاة فعرفه قبح الظلم وحرمة الشهر، فزاده ذلك عتواً وجاء العيد، فصلى بالحسنة^(١) وأمر بضرب البوقات والطبلول عند دار العميد بقصر ابن المأمون، واحتبس سفناً وصلت للخليفة فقرر عليها شيء يعطيه، ثم أصعد إلى أواناً فنهب الدنيا وعاث أقبح عيُث، ثم آل أمر ينال إلى أن هرب من السلطان^(٢)، ثم آل أمره إلى أن قتل. وتقدم بنقض السوق التي استجدها جلال الدولة ملکشاہ بالمدينة المعروفة بطغرلبك، وكانت مرسومة بالصباگین بعد خروجه والسوق التي كان بها البزارون أيام دخوله، والمدرسة التي بنتها ترکان خاتون وكانوا قد / أنفقوا أ/٣٤ على ذلك الأموال الجمة فنقض ذلك كله.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٣٠ - أحمد بن علي بن عبد الله^(٣) بن سوار، أبو طاهر المقرئ^(٤) : ولد سنة اثنى عشرة وأربعين، وكان ثقة ثبتاً مأموناً إماماً في علم القراءات، وصنف فيها كتاباً [وسمع الحديث الكثير]^(٥).

وتوفي في يوم الأربعاء رابع شعبان، ودفن عند قبر معروف.

٣٧٣١ - أحمد بن محمد بن حمزة، أبو الحسين الثقفي^(٦) :

ذكر أنه من ولد عروة بن مسعود الثقفي ولد قبل سنة ثلاثين وأربعين، ودخل بغداد في شبيته، وسمع أبا القاسم التنوخي، وأبا محمد الجوهرى، وتفقه على أبي عبد الله الدامغاني . روی عنه شيخنا عبد الوهاب قال: وكان [خيراً] ثقة^(٧).

(١) في ت: «فصل بالحلبة».

(٢) في الأصل: «إلى أن هرب عن السلطان».

(٣) في شذرات الذهب: «أحمد بن علي بن عبد الله».

(٤) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤٠٣/٣، والبداية والنهاية ١٢/١٦٣ ، وفيه: «عبد الله»).

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، ص.

(٦) الثقفي نسبة إلى ثقيف، وهو ثقيف بن منه بن بكر بن هوازن، وقيل إن اسم ثقيف قيس.

(٧) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

^(١) - ٣٧٣٢ - محمد بن الحسن ، أبو سعد البرداني الحنبلي :

كان من الفقهاء . توفي في محرم هذه السنة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

٣٧٣٣ - محمد بن عبيد الله^(٢) بن محمد بن أحمد بن كادش، أبو ياسر العكبري
الحنيلي المفيد^(٣):

سمع قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي وغيره، ونسخ^(٤) وكان مفید ببغداد،
وروى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندی وغيره. وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن
بمقبرة باب حرب.

٣٧٣٤ - أبو المعالي الصالح^(٥):

٣٤ ب سكن باب الطاق^(٦)، وكان مقیماً بمسجد / هناك معروف [به إلى اليوم]^(٧) سمع
وعظ ابن أبي عمامة فتاب وترهد.

حدثني أبو القاسم ابن قسامي الفقيه، قال: حدثني أبو الحسن ابن بالان، وكان ثقلاً قال: حدثني أبو المعالي الصالح، وحدثني مسعود بن شيرا زاد^(٨) [المقرئ]^(٩)، قال: سمعت أبي المعالي الصالح، يقول: ضاق بي الأمر في رمضان حتى أكلت فيه ربعين باقلٍ، فعزمت على المضي إلى رجل من ذوي قرابتي أطلب منه شيئاً، فنزل طائر فجلس على منكبي، وقال: يا أبي المعالي أنا الملك الفلاني لا تمض إلى نعمتك به فبكر الرجل إلى^{١٠}.

حدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ، قال: كان أبو المعالي لا ينام إلا

(١) هذه النسبة إلى بردان، وهي قرية من قرى بغداد.

(٢) في الأصل: «محمد بن عبدالله».

(٣) في الأصل: «الحنبل المعيد».

وانظر ترجمته في (شذرات الذهب ٣ / ٤٠٤).

(٤) في الأصل: «وغيره، وأسمع».

(٥) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٦٣ ، والكامل ٩ / ٦٩).

(٦) في ت: «ساكن باب الطاق».

(٧) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل.

^{٨)} في الأصل: «مسعود بن سمار».

جالساً، ولا يلبس إلا ثوباً واحداً شتاء كان أو صيفاً، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المئزر بين كتفيه، قال: و كنت يوماً عنده فقيل له: قد جاء سعد الدولة شحنة بغداد، فقال: أغلقوا الباب، فجاء فطرق الباب، وقال: ها أنا قد نزلت عن دابتي، وما أبرح حتى يفتح لي، ففتح له [فدخل] ^(١) فجعل يوبخه على ما [هو] ^(٢) فيه، وسعد الدولة يبكي بكاء كثيراً، فانفرد بعض أصحابه وتاب على يده.

توفي أبو العالى في هذه السنة، ودفن قريباً من قبر أحمد.

٣٧٣٥ - أبو المظفر الخجندى ^(٣):

الفقيه الشافعى المدرس بأصفهان، وينسب إلى المهلب بن أبي صفرة قتلته علوى ^(٤) بالري في الفتنة بين السنة والشيعة، وقتل العلوى.

٣٧٣٦ - السيدة بنت القائم [بأمر الله] ^(٥)، أمير المؤمنين:

كانت زوجة / طغرل بك أول ملوك السلجوقية، وكانت كثيرة الصدقه توفيت في هذه السنة وحملت إلى الرصافة في الزبيب ^(٦)، وجلس للعزاء بها بيت النوبة.

* * *

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «أبو المظفر الحميدى».

وفي ت: «أبو المظفر بن الخجندى».

والخجندى نسبة إلى خجند، وهي بلدة كبيرة كثيرة الخير على طرف سیحون من بلاد الشرق، ويقال لها بزيادة التاء «خجندة» أيضاً.

وانظر ترجمته في: (الكامـل ٦٩/٩).

(٤) في الأصل: «قتلوه علوى».

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٦٣ ، والكامـل ٦٩/٩).

(٦) في ص، ط: «التي كانت زوجة طغرل بك، توفيت، وكانت كثيرة الصدقه، وحملت إلى الرصافة في الزبيب».

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:
 أن الأفرنج اجتمعوا بالشام فحاربهم المسلمون فقتلوا منهم اثنى عشر ألفاً، ورجعوا
 غانمين.

وفي يوم الحادي والعشرين^(١) من المحرم: وقعت منارة واسط، وكان حامد بن العباس قد ابتناها للمقتدر [في]^(٢) سنة أربع وثلاثمائة، وكان أهل واسط يفتخرون بها وبقبة الحجاج، ولما وقعت المنارة لم يهلك تحتها أحد، وارتفع في واسط من البكاء والعليل ما لا يكون لفقد آدمي.

وفي هذه السنة: كانت الشرطة قد تركت من الجانب الغربي^(٣) لاستيلاء العيارين عليه، وكانت الشحن تعجز^(٤) عن العيارين فلا يقع بأيديهم إلا الضعفاء فيأخذون منهم ويحرقون بيوتهم فرد إلى النقيبين إلى أبي القاسم باب البصرة، وجميع محال أهل السنة، وإلى الرضا الكرخ ورواضعه فانكشف الشر، ثم عاد وتآذى الناس بالشحنة، وكان قد عول على النهب فاجتمع الناس إلى الديوان شاكين، فقرر مع النقيبين تقسيط ألفي دينار ومائتي دينار منها على الكرخ خسمائة والباقي على سائر المحال، فأهلك ذلك

(١) في ص، ط: «وفي يوم الثالث والعشرين».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) في ط: «قد نزلت من الجانب الغربي».

(٤) في ط: «وكانت الشحنة تعجز».

الضعفاء، وقرر على أهل التوطة / أربعون ديناراً فأسقط عنهم النقيب عشرة، فلم يقدروا ٣٥ ب على أداء الباقى فقصدوا الأماكن يستجبون الناس، فدخلوا على ابن^(١) الشيرازي اليع، فتصدق عليهم بدينار، وكانوا أهل قرآن وتدين وصلاح.

وفي هذه السنة: وقع الصلح بين محمد وبركيارق، وكان السبب أن بركيارق بعث القاضي ابا المظفر الجرجاني وحمد بن عبد العفار سفيرين بينه وبين أخيه في الصلح، فجلس الجرجاني واعظاً، وحضر السلطان محمد فذكر ما أمر الله تعالى به من اصلاح ذات البين والنهي عن قطبيعة الرحم، فأجاب محمد إلى الصلح وحلف كل واحد من الاخرين يميناً لصاحب على الوفاء، وذكر لكل واحد من البلاد ما يخصه، ووصل الخبر إلى بغداد، فخطب لبركيارق في الديوان، ثم خطب له في الجامع وقطعت خطبة محمد.

وفي هذه السنة^(٢): أخرج أبو المؤيد عيسى بن عبد الله الغزنوی الواعظ من بغداد لغبلته على قلوب الناس، وتوفي باسفراين.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٣٧ - أحمد بن الحسين بن الحداد المستعمل، أبو المعالي^(٣):

سمع الجوهرى، والعشارى، وتوفي يوم الاربعاء السادس والعشرين من ربيع الآخر، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٧٣٨ - أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا، أبو بكر الطريثى المعروف بابن بهذا المقرىء [الصوفي]^(٤):

(١) «ابن»: ساقطة من ص.

(٢) في الأصل: «وفيها».

(٣) في ط، ت: «أحمد بن علي بن الحسين بن الحداد».

(٤) في ت: «المعروف بابن بهذه». وفي ط، ص: «المعروف بابن زهراء». وفي الشذرات: «ويعرف بابن زهر». ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

ولد في شوال^(١) سنة اثنتي عشرة وأربعينات، حدث عن أبي الحسن الحمامي، وأبي علي بن شاذان وغيرهما وتلمند في التصوف إلى أبي سعيد بن أبي الخيرشيخ الصوفية بنисابور، وكان صيتاً يؤذن كل ليلة على سطح رباط أبي سعيد / الصوفي^(٢)، فيسمع صوته في جانبي بغداد، وكان سماعه صحيحًا كثيراً، فأفسد سماعه بأن روى ما لم يسمع وادعى أنه سمع من أبي الحسن ابن رزقيه، وما يصح ذلك.

قال شجاع بن فارس: حال الطريثي في الضعف أشهر من أن يخفى، أجمع الناس على ضعفه، قال شيخنا عبد الوهاب: كان مخلطاً، قال شيخنا أبو القاسم السمرقندى: دخلت على الطريثي وكان يقرأ عليه جزء من حديث أبي الحسين بن رزقيه، فقلت: متى ولدت؟ فقال في سنة اثنتي عشرة وأربعينات، قلت: ففي هذه السنة توفي ابن رزقيه، ثم قمت فاخترت وفيات الشيوخ بخط أبي الفضل ابن خiron فحملت إليه، وإذا فيه مكتوب: «توفي أبو الحسن ابن رزقيه سنة اثنتي عشرة»، فأخذت الجزء من يده وقد سمعوا فيه، فضررت على السماع^(٣)، فقام ونفض سجادته وخرج من المسجد. قال شيخينا بن ناصر: كان كذاباً.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

٣٧٣٩ - أحمد بن بندار بن إبراهيم، أبو ياسر البَقال الدينوري^(٤):
حدث ببغداد، وكان ثقة، وروى عنه أشياخنا.

وتوفي في يوم الأربعاء الخامس عشر رجب، ودفن بباب أبرز.

= والطُّرِيْثي نسبة إلى «طريثيث»، وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور بها قرى كثيرة، ويقال لها بالعامية «ترشيز».

وانظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤٠٥/٣، والكامل ٧٦/٩، وفيه: «علي بن أحمد بن زكريا، الطريثي»).

(١) في شوال: ساقطة من ص.

(٢) في ص، ط: «رباط أبي سعد الصوفي».

(٣) في ص، ط: «فضررت على التسميع».

(٤) في الأصل: «الدينوري البَقال». وانظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤٠٤/٣، ٤٠٥).

٣٧٤٠ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ، أَبُو بَكْرِ الْقَصَارِ، يُعْرَفُ بْنَ الشَّبْلِيِّ^(١): سمع أبا عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن الخلال، روى عنه شيخنا أبو القاسم ابن السمرقندى . وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٣٧٤١ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَلِيِّ الْجَاجِرِيِّ الأَصْمَ^(٢): من أهل نيسابور، ولد سنة ست وأربعين وسمع / أبا سعيد البصري^(٣)، وأبا ٣٦/ب عثمان الصابوني ، وأبا عبد الله بن باكويه وغيرهم ، ورد بغداد فسمع منه شيخنا أبو القاسم السمرقندى ، وكان واعظاً زاهداً حسن الطريقة .

توفي في محرم هذه السنة ، ودفن في مشهد محمد بن إسحاق بن خزيمة .

٣٧٤٢ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الْفَرْجِ الْقَوْمَسَانِيِّ^(٤): من أهل همدان ، سمع بهمدان من أبيه وجده وجماعة ، وورد بغداد فسمع بها من أبي الحسين بن المهتدي ، وأبي محمد الصريفي ، وجابر بن ياسين ، وابن التقور ، وابن البسرى وغيرهم . وكان حافظاً حسن المعرفة بالرجال والمتون ، صدوقاً ثقة أميناً ديناً تاركاً للخوض فيما لا يعنيه .

وتوفي في محرم هذه السنة .

٣٧٤٣ - أَزْدَشِيرُ بْنُ مُنْصُورٍ^(٥)، أَبُو الْحَسِينِ الْعَبَادِيِّ الْوَاعِظِ^(٦).

(١) القصار: بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وفي آخرها الراء .

(٢) في الأصل: «إسماعيل، بن علي بن الحسن بن علي، أبو الحسن علي الجاجري». وفي ت: «إسماعيل بن علي بن الحسن، أبو علي الجاجري الأصم».

والجاجري نسبة إلى جاجرم ، وهي بلدة بين نيسابور وجرجان مليحة ، وهي ناحية كبيرة كثيرة القرى ، أول حدودها متصلة بجوين ، وأخرها متصلة بجرجان ، وبعض قراها في الجبال .

وانظر ترجمته في : (تاريخ نيسابور ٣٣٤، وشذرات الذهب ٤٠٥/٣).

(٣) في ص ، ت: «سمع أبا سعيد النضروي».

(٤) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٦٤ ، وفيه: «إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عثمان»).

(٥) في ص ، ط ، والمطبوعة: «أزدشير بن منصور».

(٦) انظر ترجمته في : (تاريخ نيسابور ٤٠٧ ، وفيه: «أزدشير بن أبي منصور»، والبداية والنهاية ١٢/١٦٤).

سمع بمره ونيسابور من جماعة، وقدم بغداد فسمع ابن خيرون وقد ذكرنا قدومه إلى بغداد ونقاشه على أهلها في حوادث^(١) سنة ست وثمانين، وخرج من بغداد. فتوفي بمره في غرة جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٧٤٤ - الحسين بن علي بن محمد بن محمد البصري، أبو عبيد الله^(٢):

ولد سنة عشر وأربعين، [وروى عن أبي محمد بن عبد الجبار السكري، وهو آخر من حديثه، سمع منه في سنة أربع عشرة وأربعين]^(٣).

وتوفي ليلة الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة^(٤)، ودفن في مقبرة جامع المنصور.

٣٧٤٥ - عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن، أبو مسلم السُّمَنَانِي^(٥):

سمع أبا علي بن شاذان، وروى عنه أشياخنا، وتوفي يوم الثلاثاء تاسع المحرم ودفن بالشونيزية.

٣٧٤٦ - علي بن عبد الرحمن بن هارون بن عبد الرحمن، أبو الخطاب ابن الجراح^(٦):

ولد سنة عشر وأربعين، / وحدث، وأقرأ ببغداد، وكان من أهل الفضل والأدب، وكان من أهل البيوتات المعروفة في الرياسة، وصنف قصیدتين في القراءات، وسمى إحداهما بالمكملة، والأخرى بالمبعثة^(٧) روى عنه أشياخنا.

توفي سحرة يوم الثلاثاء العشرين من ذي الحجة، ودفن بمقبرة باب أبرز عند أبي إسحاق الشيرازي.

(١) في ص، ط: «ونقاشه على أهلها في».

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤٠٥/٣، والكامل ٩/٧٦).

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) في ص، ط: «ثالث عشرين جمادى الآخرة». والجملة كلها ساقطة من ت.

(٥) السُّمَنَانِي، نسبة لبلدة من بلاد قومس بين الدامغان وخوار الري ، يقال لها سمنان. أو إلى قرية من قرى نسا.

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤٠٦/٣).

(٦) في ص، ط: «بن عبد الرحمن بن هرمز».

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤٠٦/٣).

(٧) في الأصل: «والأخرى بالمسجدة».

٣٧٤٧ - العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا، أبو سعد الكاتب^(١):

نال من الرفعة في الدنيا ما لم ينله أبناء جنسه، فإنه ابتدأ في خدمة دار الخلافة في أيام القائم سنة اثنين وثلاثين وأربعين، فخدمها خمساً وستين^(٢) سنة، وأسلم في سنة أربع وثمانين، وناب عن الوزارة في أيام المقتدي وأيام المستظر نوباً كثيرة، وكان كثير الصدقة كريم الفعال حسن الفصاحة، ويدل على فصاحته وغزاره علمه ما كان ينشئه من مكاتبات الديوان والعقود.

وحكى بعض أصحابه، قال: شتمت يوماً غلاماً لي فويختني، وقال: أنت قادر على تأديب الغلام أو صرفه فأما الخنا والقذف ففيك والمعاودة له فإن الطبع يسرق من الطبع، والصاحب يستدل به على المصحوب.

توفي في هذه السنة فجأة.

٣٧٤٨ - محمد بن أحمد بن عمر، أبو عمر النهاوندي [الحنفي]^(٣):

بصرى ولد سنة عشر وأربعين، وقيل سنة سبع. وولي القضاء بالبصرة مدة، وكان فقيهاً عالماً. سمع من جماعة. منهم: أبو الحسن الماوردي.

توفي في صفر هذه السنة بالبصرة^(٤).

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية / ١٢، ١٦٤)، والكامن (٩/٧٥).

(٢) في ط: «فخدمها خمساً وخمسين سنة».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية / ١٢، ١٦٤).

(٤) في ت: «تم المجلد الثاني والعشرون. بسم الله الرحمن الرحيم ثم دخلت سنة ثمان....».

وكتب على هامشها: «هذه الأوراق الأربع مكررة».

ثُم دَخَلَتْ سَنَةُ ثَمَانِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ

فِي الْحَوَادِثِ فِيهَا :

أن بركيارق توجه إلى بغداد، فمرض بيزجرد فخلع^(١) على ولده ملكشاه، وأسند وصيته إلى إياز ومات فقصد إلى بغداد وجلس الصبي على التخت وله من عمره أربع سنين وعشرة أشهر، ومضى إليه الوزير أبو القاسم ابن جهير وخدمه كما كان يخدم أباه بمحضر من إياز. ثم انفصل إياز إلى مكان من روشن دار المملكة حتى قصده الوزير وخدمه خدمة مفردة، وكان إياز هو المستولي على الأمور، ونزل إياز دار سعد الدولة ببغداد، وحضر من أصحابه الديوان قوم فطالبوا بالخطبة، فخطب له بالديوان بعد العصر، وخطب بجلال الدولة، وخطب له يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى في جوامع بغداد، ونشر عند ذكره الدرارم والدنانير، وكان سيف الدولة قد ظاهر هذا العسكر بالعداوة وجمع خمسة عشر ألف فارس، فنفذ إليه إياز هدايا، فبعث في جوابها ثلاثة آلاف دينار على ما هو عليه، وعلم إياز بقرب السلطان محمد فخيم بالزاهر، وشاور أصحابه فقووا عزمه على الثبات، وكان أشدتهم في ذلك ينال، فقال له وزيره المسمى بالصفي : كلهم أشار بغير الصواب وإنما الصواب مصالحة السلطان محمد.

فلما كان يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى^(٢) قصد الأتراء نهر معلى وجمعوا السفن من المشارع إلى معسكرهم بالزاهر، فلما كان يوم الجمعة ثاني عشرين جمادى

(١) في ص ، ط : «بيروجرد» .

(٢) في ص ، ط : «يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى» .

الأولى نزل السلطان محمد الرملة . وانزعج أهل بغداد وخافوا امتداد الفساد ، فركب إياز حتى أشرف / على عسكر محمد ، فوقع في نفسه الصلح فاستدعي وزيره الصفي وأمره بالعبور إلى السلطان محمد ، وأن يصالحه ، وقال : إنني لو ظفرت لم يسكن صدري على نفسي والصواب أن أغمد سيف الإسلام المختلفة .

فعبر وزيره واجتمع بالوزير سعد الملك أبي المحسن وحضرها بين يدي السلطان محمد فأدى الصفي رسالة صاحبه واعتذر عما جرى منه سابق القدر ، فوافق من السلطان قبولاً ، وعبر ابن جهير والموكب إلى محمد فلقوه وحضر الكيا الهراسي ، فتولى أخذ اليمين المغلظة على السلطان محمد ، وأمن الناس ، وعمل إياز دعوة للسلطان محمد في دار سعد الدولة ، فحضر السلطان وخدمه بغلمان أتراك بالخيول والأسلحة الظاهرة وبجواهر نفيسة منها الجبل البلخسي الذي كان لمؤيد الملك بن نظام الملك .

واتفق أن الأتراك مازحاوا رجلاً فالبسوه سلاحاً وخفقاً وقيصمه فوق ذلك ونالوه بأيديهم ، فدنا من السلطان فسأل عنه ، فأخبر أن تحت قميصه سلاحاً فاستشعر ونهض من مكانه .

فلما كان يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة استدعي السلطان الامراء سيف الدولة وإياز وغيرهما ، فحضروا فخرج إليهم الحاجب ، وقال : السلطان يقول لكم بلغنا نزول الأمير أرسلان بن سليمان بديار بكر وينبغي أن يجتمع آراؤكم على من يتجهز لقتاله ، فقال الجماعة : هذا أمر لا يصلح إلا للأمير إياز ، فقال إياز : ينبغي أن اجتمع مع سيف الدولة ونتعاضد على ذلك ، فخرج الحاجب ، فقال : السلطان يقول لكم قوماً فادخلوا لتقع المشورة / ها هنا ، فدخلوا إليه وقد رتب أقواماً لقتل إياز ، فلما دخل إياز بادره ٣٨/ب أحدهم بضربة أبان بها رأسه ، وأما سيف الدولة فقطى وجهه بكمه ، وأما الوزير سعد الملك فأظهر أنه أخذته غشية ، وأخرج إياز مقتولاً في زلي^(١) ورأسه مقطوع على صدره ، فألقي إياز دار السلطان ، وركب عسكر إياز إلى داره فنهبوها ، وجمع بين بدنه ورأسه قوم من المطوعة ، وكفنهو في خرقة خام وحملوه إلى مقبرة الخيزران .

(١) «زلي» : كلمة فارسية معناها طنفسة .

وفي ثاني عشر رجب: أزيل الغيار عن أهل الذمة الذي كانوا ألزموه في سنة أربع وثمانين، ولا يعرف سبب زواله.

وفي هذا الشهر: مضى ابن جهير في الموكب فخلع على السلطان محمد، وقصد دار وزير سعد الملك، وحمل إليه من دار الخليفة الدست والدواة والخلع.

وي هذا الشهر قصد الوزير سعد الملك المدرسة النظامية، وحضر تدريس إلکيالا الهراسي بها ليرغب الناس في العلم.

وأنفذ السلطان محمد إلى الوزير الزعيم الخلع الكاملة فلبسها في الديوان، وأنفذ إلى كل واحد من الديوان تختاً^(١) من الثياب، وجاء سعد الملك إلى دار الزعيم مسلماً وزائراً.

وفي شعبان: خرج السلطان محمد من بغداد ورتب البرسقي شحنة العراق وفوض العمارة إلى محمد بن الحسن البلاخي ورد أمر واسط إلى سيف الدولة صدقة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٤٩ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، أبو علي البرداني الحافظ^(٢):

ولد في سنة ست وعشرين وأربعين، وسمع أبا القاسم / الأزجي، وأبا الحسن القزويني، وأبا طالب بن غيلان، والبرمكي، والعشاري والجوهري، واستملى له خلقاً كثيراً، وكتب الكثير، وسمع الكثير، وأول سمعاه في سنة ثلاثة وثلاثين عن أبي طالب العشاري، وكان ثقة ثبتاً صالحًا.

وتوفي في ليلة الخميس حادي عشرين شوال، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٧٥٠ - إياز الأمير^(٣):
قد ذكرنا قتله في الحوادث.

(١) في ص، ط: «كل واحد من الكتاب تختاً».

(٢) البرداني نسبة إلى بردان، وهي قرية من قرى بغداد.

وانظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤٠٨/٣، وتذكرة الحفاظ ١٢٣٢، والكامن ٨٦/٩).

(٣) راجع حوادث هذه السنة.

٣٧٥١ - بركيارق السلطان ابن ملكشاه، أبو المظفر^(١).

أرادت أم محمود بن ملكشاه من السلطان أن ينص على ابنها محمود، فعرفه نظام الملك ما في ذلك من الخطأ، فنص على بركيارق، وكان ذلك سبباً لقتل نظام الملك، وورد بركيارق إلى بغداد ثلاث مرات، وقطعت خطبه بها ست دفعات.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة، وهو ابن أربعة وعشرين سنة وشهرين بعلة السل والبواسير.

٣٧٥٢ - ثابت بن بندار بن إبراهيم بن الحسن بن بندار البقال، أبو المعالي يعرف بابن^(٢) الحمامي :

وهو من أهل باب خراسان، ولد سنة ست عشرة وأربعين، وسمع أبا الحسن بن رمة، وأبا بكر البرقاني، وأبا علي بن شاذان في خلق كثير. وحدث وأقرأ، وكان ثقة ثبتاً صدوقاً، حدثنا عنه أشياخنا آخرهم ولده يحيى.

وكان أبو بكر بن الخاصة يقول: ثابت ثابت، وقال شيخنا عبد الوهاب: كان ثقة مأموناً ديناً كيساً خيراً.

توفي في ليلة الأحد الثالث عشر من جمادى الآخرة، ودفن بمقبرة باب حرب قريباً من قبر القاضي أبي يعلى.

٣٧٥٣ - عيسى بن عبدالله بن القاسم، أبو المؤيد الغزّنوي^(٣):

كان واعظاً شاعراً كاتباً، ورد بغداد فسمع / السراج بن الطيوري، ووُعظ بها ٣٩/ب وفق ونصر مذهب الأشعري، فأخرج من بغداد فخرج في السنة التي قبل هذه، وقيل في هذه السنة^(٤)، وربما قيل في السنة التي بعدها، خرج يقصد غزنة فتوفي في الطريق باسفيتين.

(١) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤٠٧/٣، ٤٠٨، والبداية والنهاية ١٦٤/١٢، ١٦٥، والكامل ٤٩٨/٩).

(٢) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤٠٨/٣، ٤٠٩، وتذكرة الحفاظ ١٢٣٢، الكامل ٨٦/٩).

(٣) الغزّنوي نسبة إلى غزنة، وهي بلدة أول من بلاد الهند.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٦٥/١٢، والكامل ٨٧/٩).

(٤) في ص، ط: «فأخرج من بغداد في هذه السنة».

٣٧٥٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن قيداس، أبو طاهر^(١) الخطاب:

ولد في رمضان سنة عشر واربعمائة، وسكن التوطة، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا محمد الخلال، وغيرهما. روى عنه أشياخنا. وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن في الشونيزية.

٣٧٥٥ - محمد بن أحمد [بن ابراهيم]^(٢) بن سلفة بن أحمد الأصفهاني^(٣):

كان شيخاً صالحًا عفيفاً، حدث عن أبي الخطاب نصر بن النظر، وأبي الحسين بن الطيوري، وغيرهما. وتوفي في هذه السنة.

٣٧٥٦ - محمد بن علي بن الحسن بن أبي علي الصقر، أبو الحسن الواسطي^(٤):

سمع الحديث ورواه وتفقه على أبي اسحاق الشيرازي، وقرأ الأدب، وقال الشعر، وكان ظريفاً. روى عنه شيخنا أبو الفضل بن ناصر.

ومن أشعاره اللطيفة:

من قال لي جاهولي حشمة
ولي قبول عند مولانا
ولم يعد ذاك بنفع على
صديقه لا كان من كانا
توفي في هذه السنة بواسطه.

* * *

(١) في الأصل: «أبو طاهر الخطاب».

وأنظر ترجمته في: (شدرات الذهب) ٤٠٩/٣.

(٢) ما بين المعقوقين: ساقط من ت.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية) ١٢/١٦٥.

(٤) في طبقات الشافعية: «محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عمر أبو الحسن بن أبي الصقر».

وأنظر ترجمته في: (طبقات الشافعية) ٣/٨٠، والبداية والنهاية ١٢/١٦٥، والكامل ٩/٨٦).

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعين

فمن الحوادث فيها:

أنه ظهر في المحرم رجل بسود نهاوند ادعى النبوة، وتبعه خلق من الرستاقية، وباعوا إملاكم ودفعوا إليه^(١) أثمانها، وكان يهب جميع ما معه لمن يقصده، وسمى أربعة / من أصحابه أبا بكر وعمر وعثمان وعلي ، وكان يدعى معرفة النجوم والسحر، ٤٠ / وقتل بنهاؤند.

وخرج رجل من أولاد ألب أرسلان فطلب السلطنة، فقبض عليه فكان بين مدة خروجه واعتقاله شهران ، فكان أهل نهاوند يقولون : خرج عندنا في مدة شهرين مدع للنبوة ، وطالب للملك وأضمحل أمرهما أسرع من كل سريع .

وفي النصف من رجب وهو نصف شباط : توالت الغيم ، وزادت دجلة حتى قيل أنها زادت على سنة الغرق .

وهلكت في هذه السنة^(٢) الغلات ، وخررت دور كثيرة وانزعج الخلق ، فلما أهل رمضان نقص الماء ، وقدر في هذه الزيادة أمر عجيب ، وذلك أن نقيب النقباء أبو القاسم الزيني أشرف داره بباب المراتب على الغرق ، فأقام سميريات ليصعد فيها إلى باب البصرة ، فتقدمت منها سفينه فيها تسع جوار لهن أثمان ومعهن صبية أراد أهلها زفافها

(١) في ص: «دفعوا إليهم أثمانها».

(٢) «في هذه السنة...» من هنا حتى ترجمة المؤمن بن أحمد بن علي في وفيات سنة ٥٠٧ ساقط من نسخة ترخانة (ت).

في هذه الليلة على زوجها، فأشفقوها فيها على العرق فحملوها معهن ، فلما وصلت السفينة مشرعة الرباط غرفت بمن فيها ، فأمسك النقيب من الإصعاد وتسلى بمن بقي عن ماضى ، وأقامت أم الصبية عليها المأتم .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٥٧ - سهل بن أحمد بن علي الأرغيني ، أبو الفتح^(١) الحاكم :

وأرغيان قرية بنواحي نيسابور. سمع الحديث الكثير وتفقهه ، وكان حافظاً للمذهب ، وعلق أصول الفقه على الجويني ، وناظر ثم ترك المعاشرة وبنى رباطاً ووقف عليه وقوفاً ، وتشاغل بقراءة القرآن ، وأدام التعبد .

وتوفي في محرم هذه السنة .

٣٧٥٨ - عمر بن المبارك بن عمر ، / أبو الفوارس :

ولد سنة ثلاثة وعشرين وأربعين ، وقرأ القرآن ، وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران ، وأبي منصور السوق ، وأبي الحسن القزويني وغيرهم ، وأقرأ السنين الطويلة وختم القرآن عليه ألف من الناس . وروى الحديث الكثير ، فحدثنا عنه ابن بنته أبو محمد المقرى ، وكان من كبار الصالحين الزاهدين المتبعدين حتى إنه كان له ورد بين العشرين يقرأ فيه سبعاً من القرآن قائماً وقاعدًا ، فلم يقطعه مع علو السن .

وتوفي ضحى نهار يوم الأربعاء السادس عشر المحرم عن سبع وسبعين^(٢) ممتعًا بسمعه وبصره وعقله ، وأنحر من الغد فصلى عليه سبطه أبو محمد في جامع القصر ، وحضر جنازته ما لا يحد من الناس ، حتى إن الأشياخ ببغداد كانوا يقولون : ما رأينا جماعاً قط هكذا لا جمع ابن القزويني [ولا جمع ابن الفراء]^(٣) ولا جمع الشريف أبي جعفر ،

(١) أنظر ترجمته في : (تاريخ نيسابور ٧٨٧ ، والبداية والنهاية ١٢/١٦٦).

(٢) في ص : «عن سبع وسبعين».

(٣) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل .

وهذه الجموع التي تناهت إليها الكثرة وشغل الناس ذلك اليوم وفيما بعده عن المعاش، فلم يقدر أحد من نقاد الباعة في ذلك الأسبوع على تحصيل نقده.

وقال لي أبو محمد سبطه: دخل إلى رجل بعد رجوعي من قبر جدي، فقال لي:رأيت مثل هذا الجمع قط^(١)? فقلت: لا، فقال لي: ذاك من ها هنا خرج، يشير إلى المسجد ويأمرني فيه بالاجتهاد.

ورئي أبو منصور في النوم، فقبل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بتعليم الصبيان فاتحة الكتاب.

٣٧٥٩ - محمد بن عبد الله بن يحيى: أبو البركات، ويعرف بابن الشيرجي، وبابن الوكيل المقرئ^(٢):

ولد يوم الجمعة العشرين من رمضان سنة ست وأربعين سنة، وقرأ القرآن على أبي العلاء الواسطي وغيره، وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران وغيره، وتفقه / على أبي الطيب الطبرى سنين، وسكن الكرخ، وروى عنه أشياخنا^(٣)، وكان يتهم بالاعتزال.

وتوفي يوم الثلاثاء الخامس عشر ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقبرة الشونيزي.

٣٧٦٠ - محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين، أبو الفرج البصري^(٤):

قاضي البصرة، سمع من علماء البصرة، ثم ورد بغداد فسمع أبا الطيب الطبرى، وأبا القاسم التنوخي، وأبا الحسن الماوردي، وأبا محمد الجوهرى، وغيرهم. وسمع بالكوفة والأهواز و بواسطه وغيرها، وكان يعرف الأدب^(٥). سمع من أبي القاسم الرقى،

(١) في الأصل: «رأيت مثل ذلك الجمع قط».

(٢) أنظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤١٠/٣)، وفيه: «أبو البركات بن الوكيل محمد بن عبد الله بن يحيى الخاز الدباس الكرخي الشافعى».

(٣) في ص: «روى عنه مشايخنا».

(٤) أنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٦٦).

(٥) في ص: «وكان يعرف الأدب».

وابن برهان، وله فصاحة ومحفوظ كثير، وكان ممن يخشع قلبه عند الذكر ويبكي، وكانت له مروءة تامة.

توفي بالبصرة في محرم هذه السنة.

٣٧٦١ - محمد بن محمد بن الطيب، أبو الفضل الصَّبَاغُ^(١):

ولد في ذي الحجة سنة عشرين وأربعين، وسمع أبا القاسم بن بشران، وحدثنا عنه أشياخنا.

وتوفي يوم السبت غرة ربيع الأول، ودفن بباب حرب.

٣٧٦٢ - مهارش بن مجلبي، أبو الحارت^(٢).

صاحب الحديثة، وهو الذي أكرم القائم بأمر الله، وفعل معه الجميل الذي قد سبق ذكره حين خرج القائم بأمر الله، من داره يوم فتنة البساسيري وكان كثير^(٣) الصلاة والصدقة، محبًا للخير، فبلغ ثمانين سنة.

توفي في هذه السنة.

* * *

(١) الصَّبَاغُ نسبة إلى من يصبح الثياب بالألوان.

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٦٦).

(٣) في ص، ط: «حين خرج القائم من داره، وكان كثير».

ثم دخلت سنة خمسائة

فمن الحوادث فيها :

أنه [في سابع المحرم]^(١) دخل صبي إلى بيت أخته فوجد عندها رجلاً، فقتلها وهرب، وكان ذلك بالنصرية، فركب الشحنة، وخرب المحلة.

وفي يوم عاشوراء: / قتل فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك، وهو أكبر ٤١ بـ أولاده، قتلته باطني على وجه الاغتيال، وكان فخر الملك قد رأى في ليلة عاشوراء التي قتل فيها الحسين عليه السلام، وهو يقول له: عجل إلينا والليلة أفتر عندنا^(٢). فانتبه مشفقاً من ذلك فشجعوه وأمروه أن لا ييرح يومه هذا من داره، وكان صائماً فلما صار وقت العصر، خرج من حجرة كان فيها إلى بعض دور النساء، فسمع صوت متظلم بحرقة، وهو يقول: ذهب المسلمون ما بقي من يكشف ظلامه ولا من يأخذ لضعف حق^(٣)، ولا من يفرج عن ملهوف، فقال: أدنوه مني فقد عمل كلامه في قلبي، فلما أتوه به، قال: ما حالك؟ فدفع إليه رقعة، فيبينما هو يتأملها ضربه بسكين في مقتله فقضى نحبه، وكان ذلك بنيسابور وهو يومئذ وزير سنجر فقرر فأقر على جماعة من أصحاب فخر الملك أنهم ألغوا وكذب عليهم، وإنما كان باطنياً ي يريد أن يقتل بيده وسعاته فقتل من عين عليه، وكانوا برآء ثم قتل هو بعد ذلك.

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص: «عجل إلينا وأفتر الليلة عندنا».

(٣) في ص، ط: «ولا من يأخذ بيد ضعيف».

وفي رابع عشر صفر: خرج الوزير أبو القاسم علي بن جهير من داره بباب العامة إلى الديوان على عادته، فلما استقر في الديوان وصل إليه أبو الفرج بن رئيس الرؤساء وبهيج وشافهاء بعزله^(١)، فانصرف إلى داره مأشياً، ومشيا معه، وكان سيف الدولة صدقة قد قرر أمره لما رد إلى الوزارة أنه متى تغير الرأي فيه عزل مصوناً، فقصد دار سيف الدولة بعد عزله، وهو يقول في الطريق: أمنك الله يا سيف الدولة يوم الفزع الأكبر كما أمنتني . فأقام بدار سيف الدولة إلى أن نفذ إليه قوماً من الحلة، فخرج معهم هو وولده وأصحابه .

وكانت مدة وزارته ثلاثة سنين وخمسة أشهر وأياماً، وكان قد استفسد في وزارته أ/٤٢ هذه قلوب جماعة / عليه منهم: قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني ، وصاحب المخزن أبو القاسم ابن الفقيه . وأمر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة، وكان في ذلك عبرة من جهة أن أبا نصر بن جهير بناها بأنقاض دور الجانب الغربي وباب محول على يدي صاحب الشرطة أبي الغنائم بن إسماعيل ، وكان هذا الشرطي يأخذ أكثر ذلك لنفسه ويحتاج بعمارة هذه الدار ولا يقدر الضعفاء على منعه^(٢)، فكانت عاقبة الظلم الخراب وذهب الأموال ، فلما عزل استتب قاضي القضاة أبو الحسن ، وجعل معه أبو الحسين بن رضوان مشاركاً له وجالساً إلى جانبه، ثم استدعي إلى حضرة الخليفة يوم الثلاثاء سبع عشر ربيع الأول أبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب ، فكلمه بما شد أزره وشافهه بالتعويل عليه وتقدم بإفاضة الخلع عليه، فخرج إلى الديوان، وقرأ أبو الحسين بن رضوان عهده وهو من إنشاء ابن رضوان .

وفي هذا اليوم استدعي أبو القاسم بن الحسين صاحب المخزن إلى باب الحجرة فخلع عليه هناك إيانة لمحله، ورفعاً لمنزلته .

وفي ثالث شعبان: قبض السلطان على وزيره أبي المحاسن وصلبه بظاهر أصبهان مع جماعة من أعيان الكتاب، واستوزر نظام الملك أبا نصر أحمد بن نظام الملك^(٣) .

(١) في ص، ط: «رئيس الرؤساء وبهيج وشافهاء بعزله».

(٢) في ص: «ولا يقدر الضعفاء على الكلام».

(٣) في الأصل: «نظام الملك أحمد أبا نصر بن نظام الملك».

[وفي ذي القعدة عول في ديوان الزمام على أبي الحسن علي بن صدقة، وخلع عليه، ولقب عميد الدولة]^(١).

وفي هذه السنة. رتب أبو جعفر عبدالله الدامغاني حاجب الباب، ولقب بمهذب الدولة، وخلع عليه فخلع الطيسان، وقد كان إليه القضاء بربع الطاق وقطعة كبيرة من البلاد نيابة عن أخيه، فشق ذلك على أخيه لكونه قاضي القضاة.

وفي آخر ذي الحجة: وصل إلى بغداد رأس أحمد بن عبد الملك / بن عطاش، ٤٢/ب ورأس ولده معه، وهو متقدم الباطنية بقلعة أصفهان، وهذه القلعة بناها السلطان جلال الدولة ملكشاه، وسبب بنائه لها أنه ورد عليه بعض متقدمي الروم، وأظهر الإسلام فخرج معه في بعض الأيام للصيد فهرب منه كلب معروف بجودة العدو إلى الجبل، فصعد السلطان وراءه وطار في الجبل حتى وجده، فقال [له]^(٢) الرومي : لو كان هذا الجبل عندنا لبنينا عليه قلعة يتتفع بها ويبقى ذكرها، فثبتت هذا الكلام في قلبه فبنوها وأنفق عليها ألف ألف وما تبي ألف دينار، فكان أهل أصفهان يقولون حين ابتلوا بابن عطاش : انظروا إلى هذه القلعة كان الدليل على موضعها كلب، والمشير ببنائها^(٣) كافر، وخاتمة أمرها هذا الملحد.

ولما رجع هذا الرومي إلى بلده، قال : إنني نظرت إلى أصفهان وهو بلد عظيم والإسلام به ظاهر^(٤) فلم أجد شيئاً إشتت به شملهم^(٥) غير مشورتي : على السلطان ببناء هذه القلعة.

ولما مات السلطان آل أمرها إلى الباطنية، فاستولى عليها ابن عطاش الثني عشرة سنة فلما سقطت الممالك للسلطان محمد^(٦) اهتم بأمر الباطنية، فنزل بهذه القلعة،

(١) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل.

(٣) في ط ، ص : «موضعها كلب والمشير بها».

(٤) في ص : «والإسلام به قاهر».

(٥) في ص ، ط : «إشتت به شملهم».

(٦) في ص ، ط : «فلما سقطت الممالك إلى السلطان».

فحاصرها سنة فأرسلوا إليه أن ينفذ إليهم من يناظرهم، فأنفذ فلم يرجعوا، ثم ضاق الأمر بهم فاذعنوا بالطاعة فاخرجهم إلى أماكن التمسوها ونقضها في ذي القعدة من هذه السنة، وقتل رئيسها ابن عطاش وسلخه، وقتل ابنه وألقت زوجته نفسها من أعلى القلعة ومعها جوهر نفيس، فهلكت وما معها.

وكان هذا ابن عطاش في أول أمره طيباً، فأخذ أبوه في أيام طغربك لأجل مذهبـهـ، فأراد قتلـهـ فأظهرـهـ التوبـةـ ومضـىـ إلىـ الـريـ، وصـاحـبـ أـباـ عـلـيـ الـنيـساـبـوريـ وـهـ متـقدـمـهـ هـنـاكـ وـصـاـهـرـهـ وـصـنـفـ رسـالـةـ فيـ الدـعـاءـ إـلـىـ هـذـاـ المـذـهـبـ سـماـهـ «ـالـعـقـيقـةـ»ـ .
أـمـاتـ فيـ سـوـادـ الـرـيـ، فـمـضـىـ /ـ وـلـدـهـ إـلـىـ هـذـهـ القـلـعـةـ .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٦٣ - أحمد بن محمد بن سعيد، أبو الفتح الحداد الأصفهاني ابن أخت أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله^(١) بن مندة:

ولد سنة ثمان وأربعينائة، وسمع من خلق كثير، روى عنه شيخنا عبد الوهاب فاثنى عليه ووصفه بالخيرية والصلاح، وكان من أهل الثروة.
وتوفي في رجب هذه السنة باصبهان.

٣٧٦٤ - جعفر بن أحمد بن الحسين^(٢) بن أحمد ابن السراج أبو محمد^(٣) القاريء:
ولد سنة ست عشرة وأربعينائة، قرأ القرآن بالقراءات وأقرأ سينين، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا محمد الخلال، والبرمي، والقزويني وخلقـاـ كـثـيرـاـ، وسـافـرـ إلىـ بـلـادـ الشـامـ وـمـصـرـ، وـسـمعـ بـدـمـشـقـ وـطـرـابـلسـ، وـخـرـجـ لـهـ الـخـطـيـبـ فـوـائـدـ فـيـ خـمـسـةـ أـجـزـاءـ، وـتـكـلـمـ عـلـىـ الـأـحـادـيـثـ، وـكـانـ أـدـيـباـ شـاعـرـاـ لـطـيفـاـ صـدـوقـاـ ثـقةـ، وـصـنـفـ كـتـبـاـ حـسـاناـ وـشـعـرهـ

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤١٠/٣، والكامـلـ ١١٢/٩).

(٢) في الأصل: «ـجـعـفـرـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ»ـ .

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤١١/٣، الـبـداـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ ١٦٨/١٢)، وفيه: «ـجـعـفـرـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ الـحـسـينـ بـنـ جـعـفـرـ السـرـاجـ»ـ ، والـكـامـلـ ١١٢/٩ـ .

مطبوع، وقد نظم كتاباً كثيرة شعراً فنظم كتاب «المبتدأ»، وكتاب «مناسك الحج»، وكتاب «الخرقى»، وكتاب «التبيه» وغيرها، حدثنا عنه أشياخنا، وأخر من حدث عنه شهدة بنت الأبرى، قرأت [عليها]^(١) كتابه المسمى «بمصارع العشاق» بحق سمعها منه.

ومن أشعاره:

وَجَدًا عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلِ
قُّعْنَ الْمَنَازِلْ فَاسْتَقْلُوا
عَنْ نَاظِرِي وَالْقَلْبِ حَلَوَا
تَغْدَاهُ بَيْنَهُمْ اسْتَحْلُوا
مِنْ مَاءِ وَصَلَهُمْ وَعَلَوَا

٤٣ / ب

بَانَ الْخَلِيلَ فَأَدْمَعَى
وَحْدًا بِهِمْ حَادِي الْفَرَا^٢
قَلَ لِلَّذِينَ تَرَحَلُوا
وَدَمِي بِلَا جَرْمَ أَتَيَ
/ مَا ضَرَهُمْ لَوْأَنَهُلُوا

أنبأنا أبو المعمر الانصاري، قال: أنشدنا جعفر ابن السراج لنفسه في مدح

أصحاب الحديث:

أَضْحَوْا يَعِيَّونَ الْمَحَابِرَ
أَيْدِي بِمَجْتَمِعِ الْأَسَاوِرَ
لَمْ وَالصَّحَافَهُ وَالدَّفَاتِرَ
سَبْعُوْثُ مِنْ خَيْرِ الْعَشَائِرَ
مِنْ كَابِرٍ ثَبَتْ وَكَابِرٍ^(٢)
لَعْسَاكِرًا تَتَلَوْ عَسَاكِرَ
وَاللهُ لِلْمَظْلُومِ نَاصِرَ
أُولَئِي النَّهَى وَأُولَئِي الْبَصَائِرَ
لَعْنَ يَزِيرَكُمُ الْمَقَابِرَ
عَلَى الْأَسْرَةِ وَالْمَنَابِرَ

قَلَ لِلَّذِينَ بِجَهَلِهِمْ
وَالْحَامِلِينَ لِهَا مِنَ الْ
لَوْلَا الْمَحَابِرَ وَالْمَقَابِرَ
وَالْحَافِظُونَ شَرِيعَةَ الْ
وَالنَّاقِلُونَ حَدِيثَهُ عَ
لِرَأْيِتِهِمْ مِنْ شَيْعِ الضَّلاَلِ
كُلَّ يَقُولُ بِجَهَلِهِ
سَمِيتُهُمْ أَهْلَ الْحَدِيثِ
حَشُوْيَةَ فَعَلِيكُمْ
هُمْ حَشُوْ جَنَاتُ النَّعِيمِ

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص: «عن كابر ثبت فكابر».

رفقاء أحمد كليم عن حوضه ريان صادر

كان جعفر السراج صحيح البدن لم يعترب في عمره^(١) مرض يذكر، فممرض أياماً.

وتوفي ليلة الأحد العشرين من صفر هذه السنة، ودفن بالمقبرة المعروفة بالأجمة من باب أبرز.

٣٧٦٥ - سعد بن محمد، أبو المحسن^(٢).

وزير السلطان محمد، صلبه السلطان على ما سبق ذكره.

٣٧٦٦ - عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد، أبو محمد الشيرازي الفارسي^(٣):

سمع الحديث الكثير وتفقهه، ولاه نظام الملك التدريس بمدرسته ببغداد^(٤) سنة ثلاث وثمانين، فبقي بها مدة يدرس ويتملي الحديث إلا أنه لم يكن له أنس بالحديث أفال كان يصحف تصحيفاً / ظريفاً، فحدثهم بالحديث الذي فيه: «صلاة في أثر صلاة كتاب في عليين»، فقال: «كتار في غلس». فقيل: ما معنى هذا؟ فقال: النار في الغلس تكون أضواً.

توفي في رمضان هذه السنة.

٣٧٦٧ - علي بن نظام الملك^(٥):

قتل يوم عاشوراء وهو ابن ست وستين سنة وذكرنا في الحوادث كيف كان ذلك.

٣٧٦٨ - محمد بن إبراهيم، أبو عبدالله الأستي^(٦):

(١) في ص: «صحيح البدن بمعتره في عمره».

(٢) انظر ترجمته في: (الكامل ١١١/٩).

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٦٨/١٢، وشذرات الذهب ٤١٣/٣، والكامل ١١٢/٩).

(٤) في ت: «ولاه نظام الملك التدريس ببغداد».

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٦٧/١٢، والكامل ١٠٠/٩).

(٦) انظر ترجمته في: (معاهد التصيص ٢٠١/٣، والأعلام ٢٩٥/٥، والبداية والنهاية ١٦٩/١٢).

ولد بمكة سنة احدى وأربعين (١)، ونشأ بالحجاز ولقي أبا الحسن التهامي في صباح فتصدى لمعارضته، ثم خرج إلى اليمن ثم توجه إلى العراق واتصل بخدمة الوزير أبي القاسم المغربي، ثم عاد إلى الحجاز ثم سافر إلى خراسان. ومن بديع شعره.

قلت ثقلت إذ أتيت مراراً
قال ثقلت كاهلي بالأيدى
قلت طولت قال لا بل تطولت
وأبرمت (٢) قال حبل الوداد
توفي بغزنة فيعاشر محرم هذه السنة. (٣)

٣٧٦٩ - [محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن البغدادي، أبو غالب الباقياوي: (٤)]
ولد سنة احدى وأربعين، وسمع أبا عبدالله المحاملي، وأبا علي بن شاذان، وأبا بكر البرقاني، وأبا العلاء الواسطي وغيرهم. حدثنا عنه أشياخنا، وهو من بيت الحديث، وكان شيخاً صالحاً كثير البكاء من خشية الله تعالى، صبوراً على اسماع الحديث.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٧٧٠ - المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد، أبو الحسين الطيوري الصيرفي، ويعرف بابن الحمامي: (٥)

ولد في ربيع الأول سنة احدى عشرة وأربعين، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا الفرج الطناجيри، وأبا الحسن العتيقي، وأبا محمد الخلال. وانحدر إلى البصرة فسمع بها، وكان مكثراً صالحاً أميناً صدوقاً متيقظاً، صحيح الأصول، صيناً ورعاً، حسن

(١) في الأصول: «سنة إحدى وأربعين وأربعين». وهو خطأ.

(٢) في المطبوعة: «قال لا بل تولت».

(٣) في الأصل: «قال الناقل لهذه النسخة: لم أجده في النسخة المنقول منها سنة إحدى وخمسة، ولا سنة اثنين وخمسة». ثم بدأ سنة ثلاثة وخمسة.. وما أوردهناه من باقي النسخ.

(٤) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤١٢/٣)، وفيه: «أبو غالب الباقي... القامي».

(٥) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤١٢/٣).

السمت، كثير الصلاة، سمع الكثير ونسخ بخطه ومتعة الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية. حدثنا عنه أشياخنا وكلهم أثروا عليه ثناءً حسناً وشهدوا له بالصدق والأمانة مثل عبد الوهاب وابن ناصر وغيرهما، وذكر عن المؤمن أنه كان يرميه بالكذب وهذا شيء ما وافقه فيه أحد.

وتوفي في منتصف ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٧٧١ - المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب، أبو الكرم النحوي^(١):

سمع الحديث من أبي الطيب الطبرى، والجوهري وغيرهما. وكان مقرئاً في النحو، عارفاً باللغة، غير أن مشايخنا جرحوه؛ كان شيخنا أبو الفضل ابن ناصر سبيئ الرأى فيه يرميه بالكذب والتزوير، وكان يدعى سماع مالم يسمعه.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٧٧٢ - يوسف بن علي، أبو القاسم الزنجاني الفقيه^(٢).

تفقه على أبي إسحاق، وبرع في الفقه، وكان من أهل الدين.

أنبأنا أبو المعمر الأنباري، قال: سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني، يقول سمعت شيخنا أبا إسحاق بن علي ابن الفيروز إبازى، يقول: سمعت القاضي أبي الطيب يقول: كنا في حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراسانى فسأل مسألة المصراة وطالب بالدليل، فاحتاج المستدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال الشاب وكان خبيثاً: أبو هريرة غير مقبول الحديث، قال القاضي: مما استلم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب من يدها فلم ير لها أثر.

توفي يوسف في صفر هذه السنة، ودفن عند أبي حامد الاسفرايني.

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤٢/٣)، وفيه: «المبارك بن فاخر، أبو الكرم الدباس الأديب». والكامن ١١٢/٩).

(٢) الزنجاني نسبة إلى زنجان، وهي بلدة على حد أذربيجان من بلاد الجبل.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٦٩).

ثم دخلت سنة احدى وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه جددت الخلع المستظهرية في أول المحرم على الوزير أبي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب، ووصل إلى الخليفة وشافه بما رفع قدره ولم يصل معه إلا أبو القاسم بن الحسين صاحب المخزن.

وفي ربيع الآخر: دخل السلطان محمد إلى بغداد واصطاد في طريقه صيداً كثيراً، وبعث أربع جمادات عليها أربعون ظبياً هدية إلى دار الخلافة، وكان على الظباء وسم السلطان جلال الدولة ملكشاه فإنه كان يصيد الغزلان فيسملها ويطلقها.

ومضى الوزير أبو المعالي في الموكب لخدمة السلطان وحمل معه شيئاً من ملابس الخليفة، وأخرج مجلداً بخط الخليفة يشتمل على دعاء رواه العباس، عن النبي ﷺ، فقام السلطان فدعا وشكر هذا الاهتمام، وانصرف الوزير وصاحب المخزن إلى دار نظام الملك وقد كان حاضراً أداء الرسالة إلى السلطان لكنه سبق إلى داره، فأدى الوزير رسالة عن الخليفة تتضمن مدح بيته وسلفه، فقام وقبل الأرض ودعا وشكر، وخرج السلطان إلى مشهد أبي حنيفة فدخل فاجتمع إليه الفقهاء، فقال: هذا يوم قد انفرد فيه مع الله تعالى فخلوا بيتي وبين المكان، فصعدوا إلى أعلىه، فأمر غلمانه بغلق الأبواب، وأن لا يمكنوا الأشخاص من الدخول، وأقام يصلبي ويذاع ويخشى، وأعطاهم خمسين دينار، وقال: اصرعوا هذه في مصالحكم وادعوا لي. ومرض نحو عشرة من غلمانه الصغار، فبعث بهم المتولى لأمورهم إلى المارستان، فلما علم بعث

مائة دينار فصرفت في مصالح المكان، وخرج يوماً فرأى الفقهاء حول داره وهم نحو من أربعين، فأمر بكسوتهم جميعاً، وحملت إليه قسي بندق فلما رآها قال: قد ذكرت بها شيئاً من الأتراك قد تعطل فأتوه به فأعطاه ثلاثين ديناً، وكان أصحابه لا يظلمون أحداً ولا يتعرضون بأذى، ولقد جاء بعض الصبيان الأتراك إلى بعض البيادر فقال: بيعوني تبناً، فقالوا: التبن عندنا مبذول للصادر والوارد فخذ منه ما أحببت، فأبى، وقال: ما كنت لأبيع رأسي بمخلة تبن فان أخذتم ثمن ذلك وإنما انتصرت، فباعوه بما طلب، ثم كثر الفساد فعاذوا وصعب ضبطهم.

وكان صدقة بن مزيد قد باين هذا السلطان، وكان السبب أن سرخاب الديلمي عصى على السلطان فاستجار بصدقته، فطلبها فامتنع من تسليمه، فسار السلطان إليه وآل الأمر إلى الحرب، وصار مع صدقة أكثر من عشرين ألفاً فالتقوا وكانت الواقعة في رجب، فصف صدقة عسكره فجعل في ميمنته ابنه دبيس، وسعيد بن حميد ومعهما خفاجة وجماعة من الأكراد، وفي مقابلتهم من العسكر السلطاني البرسقي والسعدية. وكان في ميسرته ابنه بدران ومعه عبادة بأسرها، وفي مقابلتهم من العسكر السلطاني الأمير أحمد بك وجماعة من النساء، وكان سيف الدولة في قلب عسكره ومعه سرخاب الديلمي، وأبو المكارم حماد بن أبي الجبر، فأما خفاجة وعبادة فلزمت مواضعها وحمل قلب عسكر سيف الدولة وحمل معهم فحصلت خيولهم في الطين والماء، وكانت الأتراك تخرج من أيديهم في رمية واحدة عشرة آلاف نشابة، وتقاعد عن صدقة جماعة من العرب فصاح صدقة: يال خزيمة، يال ناشرة، يال عوف، وجعل يقول: أنا تاج الملوك، أنا ملك العرب، فأصحابه سهم في ظهره وأدركه غلام اسمه برغش^(١) من السعدية أحد أتباع الأتراك الواسطيين، وهو لا يعرفه، فجذبه عن فرسه فسقطا إلى الأرض جميعاً، فقال له صدقة - وهو بارك بين يديه يلهث لهثاً شهيداً: ارفق. فضرره فرمى قحفه ثم حر رأسه وحمله، وانهزم أصحابه وأسر منهم حماد بن أبي الجبر، ودبيس بن صدقة، وسرخاب الديلمي الذي نشأت الفتنة بسببه، وأخذ دبيس فحلف على خلوص النية،

(١) في ص: «أدركه غلام اسمه برغش».

وأطلق وزادت القتل على ثلاثة آلاف، وأخذ من زوجته خمسمائة دينار وجواهر، وكانت الواقعة بعد صلاة الجمعة تاسع عشر رجب.

وفي رمضان: عزل أبو سعد ابن الحلواني عن الحسبة، وعول على القاضي أبي العباس ابن الرطبي.

وفي هذا الشهر عزل الوزير ابن المطلب، وعول على نقيب النقباء أبي القاسم وقاضي القضاة أبي الحسن في النيابة في الديوان والاشتراك في النظر، وقبض على الوكيل أبي القاسم بن الحصين، وحمل إلى القلعة ثم أعيد الوزير.

وفي يوم الفطر: عزل مهذب الدولة أبو جعفر ابن الدامغاني عن حجة الباب، وأستنيب أبو العز المؤيدى.

وفي ذي الحجة: وقع حريق في خرابة ابن جردة وبقي مقدار منا بين الصالاتين، وذهب من العقار ما تزيد قيمته على ثلثمائة ألف دينار، وتلفت نفوس كثيرة وتخالص قوم بنقوب نقبوها في سور المحلة، وخرجوا إلى مقابر باب أبرز، وكان هذا المكان قد احترق في سنة ثلاثة وسبعين وأربعين وأربعمائة وعمره أهلها، ثم أتى عليه هذا الحريق، ثم عاد الحريق في عدة أماكن بدرب القيار وغيره مراراً متواتلة فارتاع الناس لذلك وأقاموا على سطوحهم من يحفظها، ونصب بعضهم الخيم في أعلىها، وذلك في حر شديد، وأعدوا في السطوح حباب الماء ويقووا على ذلك أياماً حتى تعطلوه عن معايشهم.

وظهر على جارية قوم أحبت رجلاً فوافقته على المبيت في دار مولاها مستترأ، وعول بأن يأخذ زنفليجة كانت هناك، فلما أخذها طرحا النار وخرجها، فأظهر الله تعالى أمرهما فافتضحا.

وظهر في هذه السنة صبية عمياة تتكلّم في أسرار الناس، وبالغ الناس في التحيل لعلم حالها فلم يعلموا، قال ابن عقيل: وأشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام حتى إنها كانت تسأل عن نقوش الخواتيم وما عليها وألوان الفصوص وصفات الأشخاص وما في دواخل البنادق من الشمع والطين من الحب المختلف والخرز، وبالغ أحدهم في ترك يده على ذكره فقيل لها: ما الذي في يده؟ فقالت: يحمله إلى أهله وعياله. وثبت

بالتواتر أن جميع ما يتكلم به أبوها في السؤال لها: «ما في يد فلان؟ وما الذي قد خبأه هذا الرجل؟» فتقول في ذلك تفاصيل لا يدركها البصر، فاستحال أن يكون بينها وبين أبيها ترجمة لأمور مختلفة.

قال ابن عقيل: ليس في هذا إلا أنه خصيصة من الله سبحانه كخواص النبات والأحجار فخصت هذه بإجراء ما يجري على لسانها من غير اطلاع على البواطن.

قال المصنف رحمه الله: وقد حكى إبراهيم بن الفراء أنه أخذ شيئاً يشبه الحنطة وليس بحنطة فاختلطت هذه المرة في حزره.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٧٣ - إبراهيم بن ميساس بن مهدي بن كامل، أبو إسحاق القشيري^(١):

من أهل دمشق، سمع الكثير وأكثر عن الخطيب وكتب من تصانيفه، وورد ببغداد،
فسمع من ابن التقو. وكان ثقة.
وتوفي في شعبان هذه السنة.

٣٧٧٤ - إسماعيل بن عمرو بن محمد، أبو سعيد البحيري^(٢):

من أهل نيسابور، ومن بيت الحديث، سمع الكثير، وكان ثقة ديناً، وكان يقرأ
الحديث للغرباء، قرأ صحيح مسلم على عبد الغفار عشرين مرة.
وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

٣٧٧٥ - أحمد بن عبد الله بن منصور القيرواني، أبو بكر^(٣):

توفي في رمضان، ودفن في باب أحرب، وحدث عن الجوهري وغيره.

(١) هذه النسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء.
وانظر ترجمته في: (الكامل ٩/١٢٣).

(٢) في ص: «أبو سعد البحيري»، وفي المطبوعة «أبو سعد النجيري». والتصحيح من تاريخ نيسابور.
وانظر ترجمته في: (الكامل ٩/١٢٣)، وتاريخ نيسابور ٣٣٩، والكامل ٩/١٢٣).

(٣) القيرواني: نسبة إلى القيروان، وهي بلدة بال المغرب عند أفريقيا، وهي كلمة فارسية.

٣٧٧٦ - حيدرة بن أبي الغنائم المعمري^(١) بن عبد الله، أبو الفتوح العلوي نقيب الطالبيين:

وكان عفيفاً متشاغلاً بالعلوم، غزير الأدب، مليح الصورة، توفي في هذه السنة وعمره ثمان وثلاثون سنة، ومدة ولاته النقابة اثنتا عشرة سنة وثلاثة أشهر، وولي بعده أخوه أبو الحسن علي.

٣٧٧٧ - صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، أبو الحسن الأسدى الملقب بسيف الدولة^(٢):

كان كريماً، ذا ذمام عفيفاً من الزناة والفواحش، كأن عليه رقباً من الصيانة، ولم يتزوج على زوجته قط ولا تسرى، وقيل: انه لم يشرب مسكراً ولا سمع غناء ولا قصد التسوق في طعام، ولا صادر أحداً من أصحابه، وكان تاريخ العرب والأماجد كرماً ووفاءً، وكانت داره ببغداد حرم الخائفين، فلما خرج سرخاب الحاجب عن طاعة السلطان محمد التجأ إليه فأجاره، ثم طلبه السلطان منه فلم يسلمه، فجاء السلطان محارباً له على ما سبق ذكره في هذه السنة وهو ابن خمس وخمسين سنة، وكانت امارته اثنتين وعشرين سنة غير أيام، وحمل فدفن في مشهد الحسين عليه السلام.

* * *

(١) في ص: «بن أبي الغنائم بن المعمري».

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٢، البداية والنهاية ١٢/١٧٠، والكامل ٩/١١٣).

ثم دخلت

سنة اثنين وخمسين

فمن الحوادث فيها :

أنه شرع في عمارة جامع السلطان، وأنمه بهروز الخادم، وفوض إليه السلطان محمد عمارة دار المملكة وملاحظة الأعمال بالعراق، فحفر السوانى وعمر، فرخصت الأسعار، وبنى رباطاً للصوفية قريباً من النظامية، ومنع النساء أن يعبرن مع الرجال في السميريات، ثم وقع الغلاء فبيعت الكارة بثمانية دنانير.

وفي هذه السنة : عزل الوزير ابن المطلب في حادي عشرين رجب، وكان أبو القاسم علي بن جهير باصفهان فاستدعي للوزارة باذن السلطان، وجلس في وزارة المستظرف في شوال.

وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان : تزوج المستظرف بخاتون بنت ملکشاه، وكانت الوكالة للوزير نظام الدين أحمد بن نظام الملك أخي الوزير أحمد، والخطيب أبو العلاء صاعد بن محمد الفقيه الحنفي.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٧٨ - الحسن العلوى، أبو هاشم رئيس همدان^(١):

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية / ١٢ / ١٧٠).

وكان قد صادره السلطان على تسعمائة ألف دينار فأدأها في نيف وعشرين يوماً، ولم يبع فيها ملكاً ولا عقاراً.

٣٧٧٩ - صاعد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو العلاء البخاري القاضي ^(١):

من أهل أصفهان، ولد بها في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وسمع الحديث بها وببغداد ومكّة، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وبرع حتى صار مفتى البلد، وكان متديناً. وقتل في الجامع يوم الفطر من هذه السنة.

٣٧٨٠ - عبيد الله بن علي ^(٢)، أبو إسماعيل الخطبي:

قاضي أصفهان، قتلها الباطنية بها.

٣٧٨١ - عبد الواحد بن اسماعيل، بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن الروياني ^(٣): من أهل آمل طبرستان، ولد سنة خمس عشرة وأربعمائة، ورحل إلى الأقطار، وعبر ما وراء النهر، وسمع الحديث، واقتبس العلوم، وتفقه، وكان يحفظ مذهب الشافعي، ويقول: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي، ولو مصنفات في المذهب والخلاف.

توفي شهيداً مقتولاً ظلماً يوم عاشوراء هذه السنة بآمل في الجامع يوم الجمعة.

٣٧٨٢ - محمد بن عبد الكرييم بن محمد بن خشيش، أبو سعيد الكاتب ^(٤):

ولد سنة أربع عشرة وأربعمائة، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا الحسن بن مخلد وغيرهما، وروى عنه أشياخنا، وكان ثقة خيراً صحيحاً السماع، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٤، والكاملا ٩/١٣٣).

(٢) في ص: «عبد الله بن علي».

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٤، والبداية والنهاية ١٢/١٧٠).

(٣) الروياني: نسبة إلى رويان، وهي بلدة بنواحي طبرستان.

(٤) في ص: «أبو سعد الكاتب».

٣٧٨٣ - محمد بن عبد القادر بن أحمد بن الحسين، أبو الحسين ابن السمّاك الوعاظ
المعدل^(١):

روى عن أبي القاسم الأزجي ، والتوزي وغيرهم ، روى لنا عنه أشياخنا ، وقال
شيخنا أبو الفضل بن ناصر: لا تحل الرواية عنه لأنَّه كان كذاباً ، ولم يكن عفيفاً في دينه ،
وكان يكتب بخطه سماعاته على الأجزاء ، وقال: كذلك كان أبوه وجده ، ولم يكن في
عدالته بمرضى .

توفي في رجب هذه السنة ، ودفن في داره بنهر معلى .

٣٧٨٤ - هبة الله بن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن سعد ، أبو عبد الله البَزَدُوي
الموصلي^(٢):

ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعين وسبعين ، وسمع أبا القاسم بن بشران وغيره ، روى عنه
أشياخنا وكان فاضلاً صالحًا صحيحاً السَّمَاعَ ، عمر حتى انتشرت عنه الرواية ،
وتوفي في رمضان هذه السنة ، ودفن في مقبرة باب حرب .

٣٧٨٥ - يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن سطام الشيباني التَّبْرِيزِي ، أبو
ذكرى^(٣):

أحد أئمة اللغة ، كانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة ، قرأ على أبي العلاء وغيره ،
وتخرج به جماعة من أهل اللغة ، وصاحبِه الأكبر شيخنا أبو منصور ابن الجواليقي ،
وقال شيخنا أبو منصور ابن خيرون: ما كان أبو زكريا بمرضى الطريقة ، قال شيخنا
ابن ناصر: ولكنَّه كان ثقة فيما يرويه . وصنف التصانيف الكثيرة ، وتوفي فجاءة في

(١) في ت: «الوعاظ العدل».

(٢) البَزَدُوي: هذه النسبة إلى بزدة ، وهي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسق على طريق بخارى .

(٣) التَّبْرِيزِي: نسبة إلى تبريز ، وهي من بلاد أذربيجان ، أشهر بلدة بها .

وانظر ترجمته في: (الأنساب ٢١/٣ ، وشذرات الذهب ٥/٤ ، وابن خلكان ٢/٢٣٣ ، وآداب اللغة ٣/٣٧ ، ومفتاح السعادة ١/١٧٥ ، وإرشاد الأريب ٧/٢٨٦ ، ومرآة الجنان ٣/١٧٢ ، والأعلام ٨/١٥٧ ، والبداية والنهاية ١٢/١٧١ ، والكامـل ٩/١٣٤).

جمادى الآخرة من هذه السنة، وصلى عليه أبو طالب الزيني، ودفن إلى جانب تربة أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز.

أينا أبو منصور ابن الجوالقى، قال: أنشدنا أبو زكريا قال: كتب إلى العميد

الفياض:

فتنون ذب فيها ويخون ت إلى الفضل العيون مل وقد كان يهون ت لعمري من يكون فصحو ودجون فالحاديث شجون فسهول وحزون ن فقيل وقيون نك في العلم غصون ن ذوي الفضل عيون سى في الحكم الجفون ليس كالبيت الحجون نس هزل ومجون أبداً بيض وجون ف وإن راقتك عون يضم الود مصون تنافى ويطون بالمعافاة مكون لق في الحب الرهون في هوا وخلون	قل ليحيى بن علي غير أنني لست من يك أنت عين الفضل إن مد أنت من عزبه الفض فقت من كان واتعب وإذا قيس بك الكل وإذا فتش عنهم قد سمعنا ورأينا وزنا بك من كا إنك الأصل ومن دو إنك البحر وأعياني ليس كالسيف وإن حل ليس كالفذ المعلى ليس كالجد وإن آ ليس في الحسن سواء ليس كالأبكار في اللط إن ودي لك عما ليس لي منه ظهور بل لقلبي منه صب غلق الرهن وقد يغ ومن الناس أمين
---	--

قال أبو زكريا : فكتبت إليه :

أنا قطرة من بحرك الفياض
البستنيه من الثنا الفضفاض
أبرزته عن خاطر مرتاض
ما إن يكاد يوجد بالانفاض
أم درة تقتاس بالرضاض
والنشر يكشف غمة الأمراض
حقاً فلست لحقه بالقاضي
أعرضت عنه أيما إعراض
أقررت عند نداك بالانفاض^(١)

قل للعميد أخي العلا الفياض
شرفتي ورفعت ذكري بالذى
إنى أتىتك بالحصى عن لؤلؤ
ولخاطري عن مثل ذاك توقف
أيعارض البحر الغطامط جدول
يا فارس النظم المرصع جوهراً
لا تلزمني من ثنائك موجباً
ولقد عجزت عن القريرض وربما
أنعم على بسط عذرني إننى

* * *

(١) إلى هنا انتهى السقط في نسخة أحمد الثالث (الأصل) والذي بدأ ترجمة «محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن البغدادي» في وفيات سنة ٥٠٠، والاستدراك من ص، ط، وهو ساقط من ت أيضاً.

٤٤/ب

/ ثم دخلت سنة ثلاثة وخمسين

فمن الحوادث فيها :

أخذ الإفرنج طرابلس.

وفيها: أن الوزير أبا المعالي بن المطلب خرج مستتراً في إزار وخف من دار الخلافة ومعه ولداته، فنزل دجلة وصعد دار السلطان فاستجار بها.

وفي ربيع الآخر: دخل السلطان بغداد وعزل ابن قضااعة عن عمارة بغداد، وولي مكانه عميد الدولة بن صدقة أبو علي.

وفي شعبان: نزل الوزير نظام الدين أحمد بن نظام الملك إلى السميرية فضرب به باطني في عنقه بسكين فبقي مريضاً مدة وسلم، وقبض على الباطني وسقي الخمر فلما سكر أفر على جماعة من الباطنية بمسجد في محلة المأمونية فقتلوا وقتل معهم.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٨٦ - أحمد بن علي [بن أحمد]، أبو بكر العلبي^(١):

كان في حداشه يجচص الحيطان ويتنزه عن عمل النقوش والصور، وكان لا يقبل

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

وانظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٦/٤، وفيه: «العلبي، أبو بكر الزاهد الحنبلي»، والبداية والنهاية ١٧١/١٢، وفيه: «أبو بكر العلوي»).

من أحد شيئاً عفافاً وقناعة، وكان له عقار قد ورثه من أبيه، وكان يبيع منه شيئاً فشيئاً ويقتوله به، واستغل بالعبادة، وصاحب القاضي أبا يعلى وقرأ عليه طرفاً من الفقه، وسمع منه الحديث، وحدث عنه بشيء يسير، وكان إذا حج يزور القبور بمكة ثم يجيء إلى قبر الفضيل فيخط بعصاه الأرض، ويقول: يا رب هنا، فقدر له أن حج في سنة ثلاثة وخمسين وفاته فوق من الجمل مرتين وشهد عرفة محراً، وتوفي عشية ذلك اليوم في عرفة، / فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت، ودفن يوم النحر عند قبر الفضيل، ولما بلغ خبره إلى بغداد صلى الناس عليه صلاة الغائب فامتلاً الجامع من الناس.

٣٧٨٧ - أحمد بن المظفر بن الحسين بن عبد الله بن سوسن، أبو بكر التمار^(١):
ولد سنة إحدى عشرة وأربعين وله جماعة، وحدثنا عنه أشياخنا.

قال شجاع بن فارس الذهلي : كان ضعيفاً جداً، قيل له : بماذا ضعفتمه؟ فقال :
بأشياء ظهرت منه دلت على ضعفه، منها أنه كان يلحق سمعاته في الأجزاء .
وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بباب حرب.

٣٧٨٨ - عمر بن عبد الكرييم بن سعدويه،^(٢) أبو الفتیان الدهستاني^(٣):
رحل وطلب الحديث، فدار الدنيا، وخرج على المشايخ وانتخب، وكان ممن
يفهم هذا الشأن، وكان ثقة، سمع أبا يعلى بن الفراء وغيره^(٤)، وصحح عليه
الصحيحين أبو حامد الغزالى ،
وتوفي بسرخس في هذه السنة .

٣٧٨٩ - محمد ويعرف بأخي حمادي^(٥):

قال المصنف : قرأت بخط أبي شجاع الذهلي مات محمد ويعرف بأخي حمادي

(١) انظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/٧، وتذكرة الحفاظ ١٢٣٩).

(٢) في الأصل : «عبد الكرييم بن سعدويه».

(٣) الدهستاني : نسبة إلى دهستان، وهي بلدة مشهورة عند مازندران وجرجان بناها عبدالله بن طاهر في خلافة المهدي. وأنظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/٧، وتذكرة الحفاظ ١٢٣٧ ، والبداية والنهاية ١٢١، ١٧١، ١٧٢ ، وفيه: ... بن سعدويه الفتیان الدهقاني»).

(٤) في الأصل : «سمع أبا يعلى بن الفراء وغيرهما».

(٥) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٧٢).

من أهل الجانب الشرقي يوم الخميس السادس محرم سنة ثلث وخمسمائة، وكان رجلاً صالحًا كان له مرض شارف منه التلف، فرأى النبي ﷺ في منامه فعوفي من ذلك المرض، فانقطع عن مخالطة الناس، فلزم المسجد نحو أربعين سنة، وكان لا يخرج منه إلا في أيام الجمعة لصلوة الجمعة، ثم يعود إليه.

وحدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقري، عن أخي حمادي قال: خرجت في يدي عيون فانتفتحت فأجمع الأطباء على قطعها، فبت ليلة على سطح قد رقت إليه، فقلت: في الليل يا صاحب هذا الملك / الذي لا ينبغي لغيره هب لي شيئاً بلا شيء، فنمت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله يدي انظر إليها فقال: مدها، فمدتها فأمر يده عليها وأعادها، وقال: قم، فقمت وانتبهت والخرق التي قد شدت بها مخالن، فقمت في الليل ومضيت إلى باب الأزاج إلى قرابة لي، فطرقت الباب، فقالت المرأة لزوجها: قد مات فلان، تعنيني وظنت أنني مخبر قد جاء يخبرها بذلك، فلما فتحت الباب فرأته تعجبت ورجعت إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزله خلقاً لا يحصى معهم الجرار والأباريق، فقلت: مالكم؟ فقالوا: قيل لنا إن رجلاً قد رأى النبي ﷺ هنا يتوضأ من بئر، فقلت في نفسي: إن مضيت لم يكن لي معهم عيش، فاختفيت في الخرابات طول النهار.

قال المصنف: هذا الرجل مدفون في زاوية كانت له بالجانب الشرقي مما يلي قبر أبي حنيفة، وقد زرت قبره.

٣٧٩٠ - هبة الله بن محمد بن علي الكرماني، أبو المعالي بن المطلب الوزير: ولد سنة أربعين وأربعين وسمع من أبي الحسين بن المهتمي.
وتوفي يوم الأحد ثاني شوال هذه السنة، ودفن بباب أبرز.

* * *

ثم دخلت سنة أربع وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه وصل الخبر بأن الأفرنج ملکوا الشام ، فقام التجار فمنعوا الخطبة في جامع السلطان ، فقال السلطان : لا تعارضوه ، وبعث عبيداً ومعهم ولد للسلطان .

وخرج شيخنا أبو الحسن الزاغوني إلى الغزاة ، ورافقه جماعة فبلغني أنهم ساروا إلى بعض الأماكن ورجعوا^(١) .

١/٤٦ وجلس الشريف أبو السعادات / ابن الشجري في حلقة النحوين بجامع المنصور ، وحضر عنده الأكابر .

وخرج زين الإسلام أبو سعد الهروي لاستدعاء خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة المستظاهر ، فدخلت بغداد يوم السبت ثامن عشرين رجب من هذه السنة ، وزارت بدار المملكة عند أخيها السلطان محمد ، وزينت بغداد ، ونقل جهازها في رمضان ، فكان على مائة واثنين وستين جملأً وسبعة وعشرين بغلًا ، وجاءت التجائب^(٢) والمهور والجواري المزینات ، وغلقت الأسواق ، ونصبت القباب ، وتشاغل الناس بالفرح ، وكان الزفاف في ليلة العاشر من رمضان .

وجلس أبو بكر الشاشي يدرس في [المدرسة] النظامية في شعبان ، وحضر عنده وزير السلطان وأرباب الدولة .

(١) في ص ، ط : «إلى بعض الأماكن وعادوا» .

(٢) في الأصل ، ص : «جاءت التجائب» .

ووصل إلى بغداد حاج خراسان، ثم رحلوا إلى الكوفة، فقيل لهم: إن الطريق ليس بها ماء، فعادوا ولم يحج منهن أحد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٩١ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن الكاتب، أبو المكارم، ويعرف بابن السكري^(١):

ولد سنة خمس وعشرين وأربعين، وسمع الأمير أبا محمد الحسن بن علي بن المقذر^(٢)، وروى عنه شيخنا عبد الوهاب الأنطاطي.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

٣٧٩٢ - إسماعيل بن محمد بن عبد الغافر، أبو عبد الله بن أبي الحسين الفارسي^(٣): من أهل نيسابور المحدث ابن المحدث، ولد سنة ثلات وعشرين وأربعين، وسمع من أبي حسان المزكي وغيره. وقدم بغداد فسمع من ابن المهتدي، والجوهري، وأبي الغنائم ابن المأمون. روى عنه شيخنا البسطامي، وغيره.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، وهو ابن احدى وثمانين سنة.

٣٧٩٣ - إدريس بن حمزة / بن علي، أبو الحسن الشامي الرملي العثماني^(٤): من أهل الرملة، بلدة من بلاد فلسطين، تفقه على أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي، ودخل إلى بلاد خراسان، وخرج إلى وراء النهر، وسكن سمرقند، وفوض إليه التدريس بها إلى أن توفي في هذه السنة، وكان من فحول المناظرين.

(١) في ت: «ويعرف بابن اليشكري».

(٢) في ص، ط: «الحسن بن عيسى بن المقذر».

(٣) انظر ترجمته في: (تاريخ نيسابور ٣٤٠)، وفيه: «اسماعيل بن عبد الغافر، أبو عبدالله الفارسي»، وشذرات الذهب ٤/٧).

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٧٢)، وفيه: «أبو الحسن الشاشي»، والكامـل ٩/١٤٢).

٣٧٩٤ - عبد الوهاب بن هبة الله بن السيبسي^(١)، أبو الفرج مؤدب ولد الخليفة المقتفي^(٢):

روى عنه المقتفي الحديث، وتوفي يوم السبت عشرين محرم هذه السنة عند عوده من الحج قبل وصوله إلى المدينة بيوم، وحمل إلى المدينة فصلي عليه بها، ودفن بالبيع.

٣٧٩٥ - علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبرى الهراسى، ويعرف بإلكيا^(٣): ولد في ذي القعدة سنة خمس وأربعين، وتفقه على أبي المعالى الجوينى، وكان حافظاً للفقه، كان يعيد الدرس في ابتدائه بمدرسة نيسابور على كل مرقة من مراقي مسمع مرة، وكانت المراقي سبعين، وسمع الحديث، وكان فصيحاً جهورى الصوت^(٤)، ودرس بالنظامية ببغداد مدة، واتهم برأى الباطنية، فأخذ فشهاد له جماعة بالبراءة من ذلك منهم أبو الوفاء بن عقيل.

وتوفي يوم الخميس غرة محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب أبرز، عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

* * *

(١) في الأصل: «ابن اسبى».

(٢) في ص: «ولد الخليفة» بإسقاط «المقتفي».

(٣) انظر ترجمته في: (وفيات الأعيان ١/٣٢٧، وفيه: «إلكيا بكسر الكاف في اللغة الأعجمية: الكبير القدر، وطبقات الشافية ٤/٢٨١، وشذرات الذهب ٤/٨، والأعلام ٤/٣٢٩، البداية والنهاية ١٢/١٧٢، ١٧٣، الكامل ٩/١٤٢»).

(٤) في الأصل: «وكان فصيحاً جهورى الصوت».

ثم دخلت سنة خمس وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه كان قد بعث السلطان محمد إلى الإفرنج الأمير مودود في خلق عظيم، فخرج فوصل إلى جامع دمشق، فجاء باطني في زي المكدين فطلب منه شيئاً فضربه في فؤاده فمات.

وفي ربيع الأول: خلع على ابن الخرزي بباب الحجرة، وخرج إلى / الديوان ٤٧/أ ونشر عليه دنانيير.

ووُجِدَ رجل أعمى على سطح الجامع ومعه سكين مسمومة، وذكر أنه أراد الخليفة.

وولد للخليفة ولد من بنت السلطان، وضررت الدبادب والبوقات، وقعد الوزير للهنا في باب الفردوس وتوفي أخ للمستظره فقطع ضرب الطبل أياماً وجلس للعزاء^(١) به بباب الفردوس^(٢).

وعزل أحمد بن نظام الملك عن الوزارة في تاسع رمضان، وكانت مدة وزارته أربع سنين وأحد عشر شهراً.

* * *

(١) في ص: «وقد أياماً».

(٢) العبارة: «وتوفي أخ للمستظره . . . بباب الفردوس» جاءت في الأصل في آخر الترجمة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٧٩٦ - الحسن بن عبد الواحد بن الحصين، أبو القاسم^(١) :

صاحب مخزن الخليفة المستظہر بالله، تمکن من الدولة تمکناً كثیراً، وكان يعزل ويولى من الوزير إلى من دونه، فقبض عليه السلطان محمد وحمله إلى القلعة بكنجه، فتوفي في هذه السنة.

٣٧٩٧ - علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف، أبو الحسن ابن العلاف^(٢) :

ولد سنة ست وأربعينائة، وروى عن أبي القاسم بن بشران، وأبي الحسن الحمامي، وغيرهما. وكان سماعه صحيحأً، ومت عبسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي في هذه السنة [عن ثمان وتسعين سنة]^(٣).

٣٧٩٨ - عبد الملك بن محمد بن الحسين^(٤) ، أبو محمد البوزجاني:
سمع أبا الحسن الفزويني، وروى عنه أشياخنا، وكان شيخاً صالحأً.
وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب^(٥).

٣٧٩٩ - محمد بن محمد أبو حامد الغزالى^(٦) :

ذكر أنه ولد سنة خمسين وأربعينائة، وتفقه على أبي المعالي الجوني، وبرع /
٤٧/ بـ في النظر في مدة قريبة، وقاوم القرآن وتفقه وتوحد، وصنف الكتب الحسان في الأصول

(١) في ص: «ابن عبد الواحد بن الحسين».

(٢) أنظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/١٠).

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «بن محمد بن الحسن».

(٥) «وُدُّفِنَ في مقبرة باب حرب»: ساقطة من ص، ط.

(٦) في الأصل: «محمد أبو حامد بن محمد بن الغزالى».

وانظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/١٠ : ١٣ ، ووفيات الأعيان ١/٤٦٣ ، وطبقات الشافعية ٤/١٠١ ، والوافي بالوفيات ١/٢٧٧ ، ومفتاح السعادة ٢/١٩١ - ٢١٠ ، وأداب اللغة ٣/٩٧ ، والأعلام ٢/٢٢ ، ٢٣ ، والبداية والنهاية ١٢/١٧٣ ، ١٧٤).

والفروع التي انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها، حتى إنه صفت في حياة أستاذة الجويني، فنظر الجويني في كتابه المسمى «بالمنخول»، فقال له: دفتني وأنا حي هلا صبرت حتى الموت؟ وأراد أن كتابك قد غطى على كتابي، ووقع له القبول من نظام الملك، فرسم له التدريس بمدرسته ببغداد، فدخل بغداد في سنة أربع وثمانين ودرس بها وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وأبي الخطاب، وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة، ونقلوا كلامه في مصنفاتهم، ثم إنه ترك التدريس والسياسة، ولبس الخام الغليظ، ولازم الصوم، وكان لا يأكل إلا من أجرة النسخ، وحج وعاد ثم رحل إلى الشام، وأقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد، وأخذ في تصنيف كتاب «الإحياء» في القدس، ثم أنه بدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه؛ مثل أنه ذكر في محو الجاه، ومجاهدة النفس أن رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمى سارق الحمام.

وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمربيدين قبیح لأن الفقه يحكم بقبح هذا، فإنه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم أن يتعرض لأمر يأشم الناس به في حقه.

وذكر أن رجلاً اشتري لحمًا فرأى نفسه تستحيي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه ومشى.

٤٨ / ١

وهذا في غاية القبح / ومثله كثير ليس هذا موضعه.

وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»^(١) وأشارت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى «بتلبيس إبليس» مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وهذا محال، وإنما كان سبب إعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية، وقال: إني أخذت الطريقة من أبي علي القارمي، وامتثلت ما كان يشير به من

(١) في ص: «وسميته أغلاط الإحياء بأغلاط الأحياء».

وظائف العبادات واستدامة الذكر إلى أن جزت تلك العقبات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت ما كنت أطلب.

ثم أنه نظر في كتاب أبي طالب المكي وكلام المتصوفة القدماء فاجتبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه، وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل حاطب ليل.

وكان قد صنف للمستظهر كتاباً في الرد على الباطنية، وذكر في آخر مواضعه الخلفاء، فقال: روي أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم أبعث إلى من إفطارك، فبعث إليه نخالة مقلوبة، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل، ثم أفترط عليها، وجامع زوجته فجاءت بعد العزيز، فلما بلغ ولده عمر بن عبد العزيز.

وهذا من أقبح الأشياء؛ لأن عمر ابن عم سليمان، وهو الذي ولاه فقد جعله ابن ابني، مما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً.

وكان بعض الناس شغف بكتاب الإحياء فأعلمته بعيوبه، ثم كتبه له فأسقطت ما ٤٨ / ب يصلح إسقاطه / وزدت ما [يصلح أن]^(١) يزاد.

ثم أن أبو حامد عاد إلى وطنه مشتغلًا بتبعده، فلما صار الوزارة إلى فخر الملك أحضره وسمع كلامه وألزمته بالخروج إلى نيسابور، فخرج ودرس، ثم عاد إلى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطاً للصوفية^(٢)، وبنى داراً حسنة، وغرس فيها بستانًا، وتشاغل بحفظ القرآن وسمع الصاحح.

سمعت إسماعيل بن علي الموصلي الواقع يحكى عن أبي منصور الرزاقي، قال: دخل أبو حامد بغداد فقومنا ملبوسه ومرکوبه خمسمائة دينار، فلما تزهد وسافر وعاد إلى بغداد فقومنا ملبوسه خمسة عشر قيراطاً.

وحدثني بعض الفقهاء، عن أنوشروان - وكان قد وزر للخليفة -، أنه زار أبو حامد

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص: «ورباطاً للمتصوفة».

الغزالى ، فقال له أبو حامد : زمانك محسوب [عليك]^(١) وأنت كالمستأجر فتوفرك على ذلك أولى من زيارتي ، فخرج أنوشروان ، وهو يقول : لا إله إلا الله ، هذا الذى كان في أول عمره يستزيدنى فضل لقب فى ألقابه كان يلبس الذهب والحرير فآل أمره إلى هذا الحال .

توفي أبو حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة بطوسن ، ودفن بها وسأله قبيل الموت بعض أصحابه : أوص ، فقال : عليك بالإخلاص ، فلم يزل يكررها حتى مات .

٣٨٠٠ - محمد بن علي بن محمد ، أبو الفتح الحلوانى :
سمع أبا الحسين بن المهدى وغيره ، وتفقه على الشرييف أبي جعفر ، وحدث بشيء يسير .

توفي يوم عيد الأضحى من هذه السنة ، ودفن بباب حرب .

٣٨٠١ - مودود الأمير :
قد ذكرنا في الحوادث كيفية قتلها ، وكيف قتلها الباطنية في دمشق .

* * *

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

١/٤٩

/ ثم دخلت

سنة ست وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أن أبا علي المغربي كان من الزهاد معروفاً بين الصوفية بالزهادة والقناعة، كان يأتيه كل يوم روزجاري برغيفين من كد يده فياكلهما ثم عن له أن يستغل بصنعة الكيمياء فأخذ إلى دار الخلافة وانقطع خبره.

وفي جمادى الآخرة: جلس ابن الطبرى بالظلامية مدرساً، وعزل الشاشى.

ومن الحوادث: دخول يوسف بن أيوب الهمذاني الواعظ إلى بغداد، وكان قد دخلها بعد الستين والأربعين، فتفقه على الشيخ^(١) أبي إسحاق حتى برع في الفقه، ثم عاد إلى مرو فاشتغل بالتعبد، واجتمع في رباطه خلق زائد عن الحد من المنقطعين إلى الله تعالى، وعاد إلى بغداد في هذه السنة فوعظ بها، فوقع له القبول، وقام إليه رجل متافقه يقال له ابن السقاء، فآذاه في مسألة، فقال له: اجلس فإني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير دين الإسلام فاتفق^(٢) بعد مديدة أن ابن السقاء خرج إلى بلاد الروم وتنصر؛ وقام إليه أبا بي بكر الشاشى، فقال له: إن كنت تتكلم على مذهب الأشعري وإنما فلا تتكلم، فقال: اجلس لا متعكما الله بشبابكما، فماتا ولم يبلغا الشيخوخة.

(١) «الشيخ»: ساقطة من ص، ط.

(٢) «فاتفق»: ساقطة من ص، ومكانها بياض في ط.

قال المصنف : ورأيت بخط شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي البزار ، قال : في يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة من سنة ست وخمسين سمع صوت هدة عظيمة / في ٤٩/ب
أقطار بغداد بالجانبين الشرقي والغربي ، وسمعت أنا صوتها وأنا جالس في المارستان حتى ظنت أنه صوت حائط قد ذهب بالقرب منا ، ولم يعلم ما هو ولم يكن في السماء غيم ، فيقال : صوت رعد .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٠٢ - **أحمد بن الفرج** [بن عمر] ، أبو نصر الدينوري والد شيختنا شهدة^(١) :

سمع القاضي أبي يعلى ، وابن المأمون ، وابن المهدى ، وابن النقور ، وابن المسلمة ، وأبا بكر الخطيب . روى عنه جماعة منهم ابنته شهدة ، وكان خيراً مترهداً حسن السيرة .

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة^(٢) .

٣٨٠٣ - **صاعد بن منصور** بن إسماعيل بن صاعد ، أبو العلاء الخطيب^(٣) :

من أهل نيسابور ، سمع الحديث الكثير ، وروى عنه شيخنا أبو شجاع النظامي^(٤) ،
وكان الجوني يثنى عليه ، وخلف أباء في الخطابة والتدريس والتذكير . ولـي قضاء
خوارزم ، وأملـي الحديث .

وتوفي في رمضان هذه السنة .

٣٨٠٤ - **عبد الملك بن عبد الله بن أحمد بن رضوان** ، أبو الحسين :

حدث عن أبي محمد الجوهرى ، وروى عنه أبو معمر الأنصاري^(٥) ، وكان خيراً

(١) ما بين المعرفتين : ساقط من الأصل .

وانظر ترجمته في : (الكامـل ١٤٨/٩) .

(٢) في ص ، ط : « وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة » .

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ٢/١٧٥ ، الكـامل ١٤٨/٩) .

(٤) في ط : « أبو شجاع البسطامـي » .

(٥) في الأصل : « أبو معمر الأنصاري » .

صالحاً كثير الصدقة والبر، وكان كاتب المستظر بالله على ديوان الرسائل.
وتوفي في شوال هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٠٥ - محمد بن الحسين بن إسماعيل أبو جعفر البرزائي :

من أهل طبرستان، رحل في طلب الحديث، وسمع الكثير بالعراق والجهاز والجبار، وكان صالحاً صدوقاً. وتوفي في هذه السنة.

٣٨٠٦ - محمد بن محمد بن أيوب أبو محمد القطوانى :

من أهل سمرقند، قطوان على خمسة فراسخ منها، سافر البلدان، وسمع أ/أ الكثير، وكان / إماماً واعظاً فاضلاً، له القبول التام بين الخواص والعوام، وحظي عند الملوك، وكان يأمرهم بالمعرفة من غير محاباة، ووعظ يوماً في الجامع وصلى العصر، ثم ركب فرساً له فسقطت قطعة من السور فنفر الفرس ورماه، فاندقت عنقه فحمل إلى داره فتوفي [وقت الفجر]^(١) يوم السبت السادس رجب سنة ست وخمسين.

٣٨٠٧ - المعمور بن علي بن المعمور، أبو سعد بن أبي عمامة الوعاظ^(٢) :

ولد سنة تسع وعشرين وأربعين، وسمع ابن غيلان والخلال والجوهرى وغيره، وكان يعظ وجمهور وعظه حكايات السلف، وكان له خاطر حاد وذهن بعدادي وتماجن، وكان يحاضر المستظر بالله، قال يوماً في وعظه: أهون ما عنده أن يجعل لك أبواب الوصي توابيت.

ولما دخل نظام الملك وزير السلطان ملكشاه إلى بغداد صلى في جامع المهدى الجمعة، فقام أبو سعد بن أبي عمامة، فقال: الحمد لله ولِي الإنعام، وصلى الله على من هو للأنباء ختام، وعلى آله سرج الظلام، وعلى أصحابه الغر الكرام، والسلام على صدر الإسلام ورضي الإمام زينه الله بالتقوى وختم عمله بالحسنى وجمع له بين خير

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/١٤). وفيه: «أبو سعد بن أبي عمارة»، والبداية والنهاية ١٢/١٧٥، وفيه: «أبو سعد بن أبي عمار الوعاظ».

الآخرة والدنيا معلوم ، يا صدر الاسلام إن آحاد الرعية من الاعيان مخирن في القاصد والواحد إن شاءوا وصلوه ، وإن شاءوا قطعوه ،^(١) فأما من توشح بولائه وترشح لآلائه فليس مخيراً في القاصد والواحد ، لأن من هو على الحقيقة أمير فهو في الحقيقة أجير ، قد باع نفسه وأخذ ثمنه ، فلم يبق له من نهاره ما يتصرف فيه على اختياره ، ولا له أن يصلى نفلاً ولا يدخل معتكفاً دون التبتل لتدبرهم ، / والنظر في أمورهم ، لأن ذلك فضل وهذا فرض لازم ، وأنت يا صدر الاسلام وإن كنت وزير الدولة ، فأنت أجير الأمة استأجرك جلال الدولة بالأجرة الوافرة لتنوب عنه في الدنيا والآخرة ، فأما في الدنيا ففي مصالح المسلمين^(٢) ، وأما في الآخرة فلتجيئ عند رب العالمين ، فإنه سيقفه بين يديه ويقول له : ملكتك البلاد وقدرتك أزمة العباد فما صنعت في إقامة البذل وإفاضة العدل ؟ فلعله يقول : يا رب اخترت من دولتي شجاعاً عاقلاً حازماً وسميته قوام الدين نظام الملكوها هو قائم في جملة الولاية ، وبسطت يده في السوط والسيف والقلم ، ومكتته من الدينار والدرهم ، فأسأله يا رب ماذا صنع في عبادك وببلادك ؟ أفتحسن أن تقول في الجواب نعم تقلدت أمور العباد وملكت أزمة العباد فبشت النوال وأعطيت الأفضال حتى إني أقربت من لقائك ودنوت من تلقائك اخترت الأبواب والنواب والمحجب والحجاب ليصدوا عن القاصد ويردوا عني الواحد ، فاعمر قبرك كما عمرت قصرك ، وانتهز الفرصة ما دام الدهر يقل أمرك ، فلا تعذر فما ثم من يقبل عذرك ، وهذا ملك الهند وهو عابد صنم ذهب سمعه فدخل عليه أهل مملكته يعزونه في سمعه ، فقال : ما حزني لذهب هذه الجارحة من بدني ولكن لصوت المظلوم كيف لا أسمعه فأغثيه ، ثم قال : إن كان قد ذهب سمعي فما ذهب بصرى ، فليؤمر كل ذي ظلامة أن يلبس الأحمر حتى إذا رأيته عرفته فأنصفته .

وهذا أنو شروان قال له رسول / ملك الروم : لقد أقدرت عدوك عليك بتسهيل الوصول إليك ، فقال : إنما مجلس هذا المجلس لاكتشف ظلامة وأقضى حاجة ، وأنت يا صدر الاسلام أحق بهذه المأثرة ، وأولى بهذه المعدلة ، وأحرى من أعد جواباً لتلك المسألة ، فإنه الله الذي تقاد السموات ينفطرن منه في موقف ما فيه إلا خاشع أو خاضع

(١) في ص ، ط : «إن شاءوا فصلوه».

(٢) في الأصل : «في الدنيا فلمصالح المسلمين».

أو مقنع، ينخلع فيه القلب، ويحكم فيه الرب، ويعظم الكرب، ويشيب الصغير،
ويعزل الملك والوزير: «يومئذ يتذكر الانسان وأنني له الذكرى»^(١) «يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً»^(٢) وقد
استجلبت لك الدعاء وخلدت لك الثناء مع براءتي من التهمة، فليس لي في الأرض
ضيعة ولا قرية ولا بني وبين أحد حكومة ولا بي بحمد الله فقر ولا فاقة.

فلما سمع نظام الملك هذه الموعظة بكى بكاءً طويلاً وأمر له بمائة دينار فلم
يأخذها^(٣)، وقال: أنا في ضيافة أمير المؤمنين ومن يكون في ضيافته يقبح أن يأخذ عطا
غيره، فقال له: فضها على الفقراء، فقال: الفقراء على بابك أكثر منهم على بابي . ولم
يأخذ شيئاً.

توفي أبو سعد في ربيع الأول من هذه السنة.

* * *

(١) سورة: الفجر ، الآية: ٢٣ .

(٢) سورة: آل عمران ، الآية، ٣٠ .

(٣) في ص ، ط: «بمائة دينار فألي أن يأخذ».

ثم دخلت سنة سبع وخمسين

فمن الحوادث فيها :

الواقعة الكبيرة بين المسلمين والإفرنج، قتل من الإفرنج ألف وثلاثمائة، وغنم المسلمون منهم الغنيمة العظيمة، واستولوا / على جميع سوادهم، وفوضت شحنكية ٥١ بـ بغداد إلى بهروز، وزر للمستظر أبو منصور الحسين بن الوزير أبي شجاع .
وفي هذه السنة حج بالناس زنكى بن برسق .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٠٨ - أحمد بن علي بن بدران، أبو بكر الحلواي المقرئ الزاهد المعروف بخالوه^(١) :

سمع أبا الطيب الطبرى، وأبا محمد الجوهرى، والعشارى، وابن النكور، وقرأ بالقراءات، وحدث، وخرج له الحميدي مشيخة قرئت عليه، وكان من أهل الخير والدين، وتوفي ليلة الأربعاء متتصف جمادى الأولى، ودفن بباب حرب .

٣٨٠٩ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمروس، أبو العباس^(٢) المالكي :

(١) انظر ترجمته في : (شذرات الذهب ٤/١٦)، وفيه : «ويعرف بحالوية» وتذكرة الحفاظ ١٢٤١، وال الكامل ١٥١/٩.

(٢) انظر ترجمته في : (تذكرة الحفاظ ١٢٤١)، وفيه : «أحمد بن محمد بن عمروس» .

أحد الفقهاء المالكية، ولد في سنة ثلاثة عشرة وأربعين، وكانت له إجازة من أبي علي شاذان، وكان صدوقاً متيقظاً صالحاً.

وتوفي في رمضان هذه السنة، وصلى عليه شيخنا أبو بكر بن عبد الباقى البزار.

٣٨١٠ - إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو علي بن بكر^(١) البهقي:

ولد سنة ثمان وعشرين وأربعين، ووالده العالم المعروف صاحب التصانيف، وسمع هو من أبيه، وأبي الحسن عبد الغافر، وأبي عثمان الصابوني، وسافر الكثير، وسكن خوارزم قريباً من عشرين سنة، ودرس بها ثم مضى إلى بلخ، فأقام بها مدة، وورد بغداد وحدث بها، وورد نيسابور في هذه السنة [فسمعوا منه، ثم خرج إلى بييق].
فتوفي بها في هذه السنة^(٢) وكان فاضلاً مرضي الطريقة.

٣٨١١ - شجاع بن أبي شجاع، فارس / بن الحسين [بن فارس بن الحسين]^(٣) بن غريب بن زنجويه بن بشير بن عبد الله بن المنخل بن شريك بن محكان بن ثور بن سلمة بن شعبة بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكير بن وائل بن قاسط هيـت بن قصي^(٤) بن دعمى بن جذيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، أبو غالـب الـذهـلي^(٥) الحافظ:

ولد في رمضان سنة ثلاثين وأربعين، وسمع أباه، وأبا القاسم الأزجي، وأبا الحسن بن المهدى، والجوهرى، والبرمكى، والتنوخى، وأبا طالب ابن غيلان، والعشارى، وغيرهم. وكتب الكثير، وكان ثقة مأموناً ثبتاً فهماً، وكان يورق للناس.

(١) انظر ترجمته في: (تاريخ نيسابور ٣٤١، وفيه: «أبو علي الخسروجردي»، والبداية والنهاية ١٧٦، والكامل ١٥١/٩).

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) في ص: «ابن قاسط بن هنب بن أفصى».

(٥) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤/١٦، والبداية والنهاية ١٢/١٧٦، وتذكرة الحفاظ ١٢٤٠، والكامل ١٥١/٩).

قال شيخنا عبد الوهاب : دخلت عليه ، فقال : تُؤْنِي ، قلت : من إيش ؟ قال : قد كتبت شعر ابن الحجاج سبع مرات ، وأنا أريد أتوب .

وكان مفيد أهل بغداد والمرجوع إليه في معرفة الشيوخ ، وشرع في تتمة تاريخ بغداد ، ثم غسل ذلك قبل موته بعد أن أرخ بعد الخطيب ، وتوفي في عشية الأربعاء ثاني جمادى الأولى ، ودفن بمقبرة باب حرب قريباً من ابن سمعون .

٣٨١٢ - علي بن محمد بن علي ، أبو منصور^(١) الانباري :

سمع الحديث من ابن غيلان ، والجوهري ، وأبي يعلى بن الفراء ، وتفقه عليه . وأفتى ووعظ بجامع القصر ، وجامع المنصور ، وجامع المهدى ، وشهد عند أبي عبدالله الدامغاني ، وولي قضاء باب الطاق .

وتوفي في جمادى الآخرة [من هذه السنة].^(٢)

٣٨١٣ - محمد الأبيوردي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن منصور بن معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبرة بن أبي سفيان صخر بن حرب ، أبو المظفر / بن أبي العباس :^(٣)

كانت له معرفة حسنة باللغة والنسب ، سمع إسماعيل بن مسعة ، وأبا بكر بن خلف ، وأبا محمد السمرقندى ، وأبا الفضل بن خiron وغيرهم ، وصنف «تاريخ أبيورد» و«المختلف والمختلف في أنساب العرب» وغير ذلك ، وكان له الشعر الرائق غير أنه كان فيه تيه وكثير زائد يخرج^(٤) صاحبه إلى الحماقة ، فكان إذا صلى يقول : اللهم ملكتي مشارق الأرض ومغاربها .

وكتب مرة إلى الخليفة قصة وكتب على رأسها الخادم المعاوي يعني معاوية بن محمد بن عثمان لا معاوية بن أبي سفيان ، فكره الخليفة النسبة إلى معاوية فأمر بكتشط الميم ورد القصة^(٥) فبقيت الخادم المعاوي .

(١) الانباري : نسبة إلى الأنبار ، وهي بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٧٦ ، وتنكرة الحفاظ ١٢٤١ ، وشذرات الذهب ٤/١٨) .

(٤) في الأصل : «وكان فيه نية وعجب زائد يخرج» .

(٥) في ص ، ط : «فرد البقية» .

قال أحمد بن سعد العجلي : كان السلطان نازلاً على باب همدان ، فرأيت الأديب الأبيوردي راجعاً من عندهم ، فقلت له : من أين ؟ فأنشأ يقول ارجالاً .^(١)

ركبت طرفي فأذري دمعه اسفاً عند انصرافي منهم مضمراً الياس
وقال حتى م تؤذيني فان سنت حوائج لك فاركبني إلى الباس
ومن شعره :

تنكر لي دهري ولم يدر أبني أعز وأحداث الزمان تهون
فظل يربيني الخطب كيف اعتداوه وبيت أريه الصبر كيف يكون
توفي الأبيوردي باصبهان في هذه السنة .

٣٨١٤ - محمد بن الحسن بن وهبان ، أبو المكارم الشيباني :^(٢)
حدث عن الجوهري ، والماوردي ، وأبي الطيب الطبرى ، إلا أن علماء النقل
طعنوا فيه ، وكان السبب أنه سمع لنفسه من ابن غيلان في سنة خمسين وأربعين .
وابن غيلان توفي سنة أربعين ، ومات يوم الأربعاء رابع عشر صفر ، ودفن برباطه
بالمقدادية .

٣٨١٥ - محمد بن طاهر بن علي بن أحمد / أبو الفضل المقدسي^(٣) الحافظ .
ولد سنة ثمان وأربعين وأربعين ، وأول ما سمع وكتب في سنة ستين ، وسافر
وكتب الكثير ، وكان له حفظ الحديث ومعرفة به ، وصنف فيه إلا أنه صنف كتاباً سماه
«صفوة التصوف» يضحك منه من يراه ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية
بالأحاديث التي لا تناسب ما يحتاج له من نصرة الصوفية ، وكان داوياً للمذهب ، فمن
أثنى عليه فلأجل حفظه للحديث ومعرفته به وإنما فالجرح أولى به ، ذكره أبو سعد ابن

(١) في الأصل : «فأنشأ فقال ارجالاً» .

(٢) الشيباني : نسبة إلى شيبان ، وهي قبيلة معروفة في بكر بن وائل ، وهو شيبان بن ذهل بن ثعلبة .

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، وتنزكرة الحفاظ ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، وشذرات

الذهب ٤ / ١٨) .

السمعاني وانتصر له بغير حجة بعد أن قال: سألت شيخنا إسماعيل بن أحمد الطلحي الحافظ عن محمد بن طاهر فأساء الثناء عليه، وكان سيء الرأي فيه.

قال: وسمعت أبي الفضل ابن ناصر يقول محمد بن طاهر لا يحتاج به، صنف كتاباً في جواز النظر إلى المرد، وأرود فيه حكاية عن يحيى بن معين، [قال]^(١): رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل لها تصلى عليها؟ فقال: صلى الله عليها وعلى كل مليح^(٢) ثم قال: كان يذهب مذهب الإباحة.

قال ابن السمعاني: وذكره أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ فأساء الثناء عليه جداً، إلى أشياء ثم انتصر له السمعاني، فقال: لعله قد تاب.

فواعجب من سيره قبيحة فيترك الذم لصاحبها لجواز أن يكون قد تاب، فما أبله هذا المنتصر، ويدل على صحة ما قاله ابن ناصر من أنه كان يذهب مذهب الإباحة.

ما أبناها به أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، قال أنشدنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي لنفسه:

به جوارح أقوام من الناس
الرهبان ما بين قسّيس وشمسٍ^{٥٣/ب}
تسقيك خمرین من لحظ ومن طاس
مهفهف طرفه أمضى من الماس
مدون عندهم في صدر قرطاس
لکنت محترقاً من حر أنفاسي
دع التصوف والزهد الذي اشتغلت
وعج على دير داريا فان به
فاشرب معتقدة من كف كافرة
ثم استمع رنة الأوتار من رشا
غنی بشعر أمریء في الناس مشتهر
لولا نسيم بذكراكم يروحني
قال المصنف رحمة الله: فالعجب من ابن السمعاني قد روی عنه هذه القصيدة،
وطعن الأكابر فيه ثم رد ذلك بلا شيء.

توفي محمد بن طاهر في ربيع [الأول]^(٣) من هذه السنة، ودفن بمقبرة العقبة

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص: «صلى الله عليها وكان على مليح».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

بالجانب الغربي عند رباط البسطامي ، ولما احضر جعل يردد هذا البيت .

وَمَا كَتَمْ تَعْرِفُونَ الْجَفَا فَمَمْنَ تَرَى قَدْ تَعْلَمْتُ

٣٨١٦ - محمد بن عبد الواحد بن الحسن ، أبو غالب الفراز ، ويعرف بابن زريق : (١)

سمع أبا اسحاق البرمكي ، والقزويني ، والعشاري ، والجوهري ، وقرأ القرآن بالقراءات على ابن شيطا وغيره . وكان ثقة ، توفي ليلة الخميس الخامس شوال .

٣٨١٧ - محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر ، أبو بكر الشاشي : (٢) الفقيه :

ولد في محرم سنة سبع وعشرين وأربعين ، وسمع أبا يعلى بن الفراء ، وأبا بكر الخطيب ، وأبا اسحاق الشيرازي ، وكان معيد درسه ، وقرأ على أبي نصر بن الصباغ كتابه «الشامل» ، وصنف ودرس في النظمية ، ثم عزل ، وكان ينشد :

**تَعْلَمْ يَا فَتَى وَالْعُودْ رَطْبٌ وَطِينَكْ لَيْنَ وَالْطَّبَعْ قَابِلٌ
فَحَسِبْكَ يَا فَتَى شَرْفًا وَفَخْرًا سَكُوتُ الْحَاضِرِينَ وَأَنْتَ قَائِلٌ**

**٤٥٤ - روى عنه أشياخنا ، وكان أشعرياً توفي في سهرة يوم السبت / السادس عشر
شوال ، ودفن عند أبي إسحاق بباب أبرز .**

٣٨١٨ - محمد بن مكي بن عمر بن محمد ، أبو بكر ، المعروف بابن دوست : (٣)

ولد سنة سبع وعشرين وأربعين ، وسمع العشاري ، والجوهري . وأبا بكر بن بشران ، وكان سماعه صحيحأ . روى عنه (٤) أشياخنا .

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول ، ودفن بمقبرة غلام الحلال بباب الأزج .

**٣٨١٩ - المؤمن بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبيد الله ، أبو نصر الساجي
المقدسي :** (٥)

(١) في ت : «ويعرف بابن زريق» .

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، وشذرات الذهب ٤/١٦) .

(٣) ويعرف بابن دوست» .

(٤) إلى هنا آخر السقط من نسخة ترخانة (ت) الذي بدأ في أثناء أحداث سنة ٤٩٩ ، وقد نبهنا عليه هناك .

(٥) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٧٨، وتذكرة الحفاظ ١٢٤١، ١٢٤٦، شذرات الذهب ٤/٢٠، والكامل ١٥٢/٩) .

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وتفقه على أبي الشيرازي مدة، وسمع من أصحاب المخلص والكتاني، ورحل في طلب الحديث إلى بيت المقدس، وأصبهاهان، وخراسان، والجبال، وقرأ على عبدالله الأنصاري الحديث، وحصل الكثير منه، وكان حافظاً عارفاً بالحديث معرفة جيدة خصوصاً المتون، وكان حسن القراءة والخط، صحيح النقل، وما زال يسمع ويستفيد إلى أن مات، كان فيه صلف نفس وقناعة وصبر على الفقر وصدق وأمانة وورع، حدثنا عنه أشياخنا، وكلهم وصفه بالثقة والورع، وقد طعن فيه محمد بن طاهر المقدسي، والمقدسي أحق بالطعن، وأين الثريا من الثري؟

توفي المؤمن يوم السبت ثامن عشر صفر، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٢٠ - هادي بن اسماعيل، الحسيني العلوي الأصبهاني :

حدث عن أبي سعيد العيار، وروى عنه شيوخنا، وتوفي بعد عوده من الحج يوم الخميس العشرين من ربيع الأول، ودفن بمقبرة باب التبن.

٣٨٢١ - محمد بن علي، أبو بكر النوري :

سمع أبا جعفر ابن المسلمة، وأبا الحسن الملطي في آخرين، وتوفي في سلخ رجب.



ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه وقع في جمادى الأولى حريق عظيم في الريحانين ومنظرة باب بدر، وهلك فيه عقار جليل.

قال المصنف: ورأيت بخط شيخنا أبي بكر بن عبد الباقى البزاز، قال: ورد إلى بغداد في يوم الخميس سابع عشر رجب من سنة ثمان وخمسمائة كتاب ذكر فيه: أنه كان في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة من هذه السنة زلزلة حدثت فوق منها في مدينة الرها من سورها ثلاثة عشر برجاً ووقع بعض سور حران، ووقدت دور كثيرة على عالم فهلكوا، وأنه خسف بسميساط، وخسف بموضع، وتساقط في بالس نحو مائة دار، وقلب بنصف القلعة وسلم نصفها.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٢٢ - أحمد بن الحسن بن أحمد، أبو العباس المخلطي الدباس^(١):

سمع أبا الحسن بن المهدى^(٢)، والقاضي أبا يعلى ابن القراء، وهو تلميذه وعليه تفقه، وأبا جعفر ابن المسلمة وغيرهم، وكان صالحًا من أهل القرآن والستر والصيانة والثقة.

(١) أنظر ترجمته في: (شذرات الذهب) ٤/٢٢.

(٢) في الأصل: «أبا الحسين بن المهدى».

وتوفي في ليلة الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة^(١)، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٢٣ - أحمد بن عبد العزيز بن بعراج، أبو نصر الشيخ الصالح :

سمع أبا محمد الخلال، وأبا الحسن القزويني، والبرمكي وغيرهم. وكان سماعه صحيحًا، وكان كثير التلاوة بالقرآن، وقرأ القراءات على أبي الخطاب الصوفي.

١/٥٥ توفي ليلة الاثنين /عاشر محرم ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٢٤ - أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أبي الفتح أبو عبد الله [الدلال]^(٢) المقرئ :

سمع أبا محمد الخلال، وأبا طالب بن غيلان، وأبا الفجر الطناجيري، وكان صحيح السمع صالحًا ستيرًا.

وتوفي يوم السبت ثامن جمادى الأولى ، ودفن بمقبرة معروف.

٣٨٢٥ - دلال بنت أبي الفضل، محمد بن عبد العزيز بن المهتدي أخت أبي علي بن المهتدي^(٣) :

سمعت أباها، وتوفيت في محرم ، ودفنت بباب حرب.

٣٨٢٦ - علي بن أحمد بن فتحان، أبو الحسن الشهريزوري البقال :

ولد سنة اثنين وعشرين وأربعين وسمع من ابن بشران، وابن المذهب وغيرهم وحدث وكان شيخاً مستوراً من أهل القرآن^(٤).

وتوفي يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى ، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٢٧ - علي بن محمد بن جهير، أبو القاسم ويلقب بالزعيم^(٥) :

كان في أيام القائم وبعض أيام المقتدي متولياً كتابة ديوان الزمام، ووزر

(١) في ص: «الأربعاء ثاني جمادى الأولى».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل - وفي ت: بن أبي الفتح أبو غالب».

(٣) في ت: «دلال بنت أبي الفضل».

(٤) «وكان شيخاً مستوراً من أهل القرآن». الجملة ساقطة من ص، ط.

(٥) في ص: «ويعرف بالزعيم».

للمستظر نوبتين فبقي في الوزارة الأولى ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياماً، وولى بعده أبو المعالي بن المطلب ثم عزل، وأعيد الزعيم إلى الوزارة فأقام فيها خمس (١) سنين وخمسة أشهر إلى أن توفي المستظر وترجع في الولايات والمراتب خمسين سنة، وكان معروفاً بالحلم والرزانة وجودة الرأي وحسن التدبير.

وتوفي يوم الاثنين سابع عشرين ربيع الأول.

٣٨٢٨ - محمد بن المختار بن المؤيد أبو العز الهاشمي الحنفي المعروف بابن الخص (٢) :

سمع أبا الحسن القزويني، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا علي بن المذهب،
بـ **والجوهري، والعشاري / في آخرين**، وكان ثقة أثني عليه شيخنا محمد بن ناصر.
وتوفي الاثنينعاشر محرم.

٣٨٢٩ - محمد بن أحمد بن محمد، أبو نصر القفال ابن بنت أبي بكر الأكفاني (٣) :
سمع أبا محمد الجوهرى، وأبا الحسين بن الآبنوسى، وكان سبب موته أنه وقع
من سطح داره فمات، ودفن بمقابر الشهداء.

* * *

(١) في ص: «إلى الوزارة فبقي فيما خمس».

(٢) هذه الترجمة في ت جاءت بعد الترجمة التالية:

(٣) في الأصل، ت: «ابن بنت أبي بكر الأفغاني».

ثم دخلت سنة تسع وخمسين

فمن الحوادث فيها :

أنه تكاملت عمارة الدار التي استجدها بهروز الخادم من الدار السلطانية، وحمل إليها أعيان الدولة الفروش الحسنة والكسى الرائقة، واستدعاي القراء والفقهاء والقضاة والصوفية فقرأوا فيها القرآن ثلاثة أيام متالية.

ووقع حريق في قراح أبي الشحم في جمادى الأولى ، فهلكت فيه آدر ودكاين كثيرة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٣٠ - إسماعيل بن محمد بن أحمد بن ملة ، أبو عثمان بن أبي سعيد الأصبhani^(١) : سمع الكثير ووعظ ، وقدم بغداد فحدث عن أبي بكر بن زينة ، وغيره^(٢) وأملى بجامع المنصور ثلاثين مجلساً ، وكان مستمليه شيخنا أبو الفضل بن ناصر ، ولم يكن شيخنا أبو الفضل راضياً عنه ، وقال : وضع حديثاً وأملأه ، وكان يخلط . توفي بأصبهاي في هذه السنة .

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٧٩)، وفيه: «إسماعيل بن أحمد بن علي أبو عثمان...»؛ شذرات الذهب ٤ / ٢٣، والكامل ٩ / ١٦١.

(٢) في الأصل: «أبي بكر بن زينة وغيره».

٣٨٣١ - منتخب بن عبد الله، أبو الحسن الدوامي المستظهري^(١):

كان رجلاً حازماً خيراً كثير الصلاح، شهد له بذلك شيخنا أبو الفضل بن ناصر، ١/٥٦ ووقف كتباً على أصحاب الحديث منها مسند الإمام / أحمد بن حنبل. توفي ليلة السبت السابع من ذي الحجة من هذه السنة، وصلى عليه أبو الحسن ابن الفاعوس، ودفن عند منصور بن عمار بمقبرة أحمد.

٣٨٣٢ - هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي ، أبو البركات السقطي^(٢):

أحد من طلب العلم والحديث^(٣) رحل في طلب الحديث إلى واسط والبصرة والكوفة والموصل وأصبهان والجبال، وبالغ في الطلب وتعب في الجمع، وكان فيه فضل ومعرفة وأنس بالحديث، فجمع الشيخ وخرج التاريخ وأرخ لكنه أفسد ذلك بأن ادعى سمعاً من لم يره منهم أبو محمد الجوهري، فإنه لا يتحمل سنه السماع منه، وسئل شيخنا ابن ناصر عنه، فقالوا: أثقة هو؟ فقال: لا والله حدث بواسط عن شيخ لم يرهم، فظهر كذبه عندهم. روى عنه أبو المعمر الأنصاري.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، وصلى عليه أبو الخطاب الكلواذاني ، ودفن عند قبر منصور بن عمار بمقبرة باب حرب.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٧٩ ، وفيه «منجب بن عبد الله»).

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٧٩ ، وفيه «عبد الله بن المبارك» ، ٤/٢٦).

(٣) «طلب العلم والحديث»: ساقطة من ص ، ط ، ت .

ثم دخلت سنة عشر وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه وقعت النار في حضائر الحطب، ودكاكين الحطب التي على دجلة^(١)، وأكلت النار الأعواد الكبار وجذوع النخل، وتطاير النار إلى دروب^(٢) بباب المراتب فأحرق كنائسها، واحتقرت الدور التي بدرب السلسلة، والدور الشارعة على دجلة من جملتها دار نور الهدى أبي [طالب]^(٣) الحسين بن محمد الزيني، ورباط بهروز الذي بناه للصوفية، ودار الكتب التي بالنظامية إلا أن الكتب سلمت، وحملها الفقهاء إلى مكان يؤمن فيه من / النار، وهذا الحريق كان بين العشائين .

٥٦ ب

وأقام السلطان طول السنة^(٤) ببغداد، وقد كانت عادته المقام بباب همدان في زمان الصيف، وأجرى النهر البارع من نهر الجبل إليها، ورحل إلى النهروان وبعث إلى الخليفة^(٥) بغلة وأربعة أرؤس من خيل ، وألف دينار مغربية مثقبة ، وخمسة أمناء كافور، ومثلها مسكاً وأربعين ثواباً سقلاطون ، وطلب من الخليفة شيئاً من ملبوسه ولواء ومصحفاً.

(١) في الأصل: «ودكاكين الحطب الذي على دجلة».

(٢) في ص: «وتطاير الناس إلى دروب».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «وأقام السلطان أول السنة».

(٥) في ص: «ونفذ إلى الخليفة بغلة».

وفي جمادى الأولى من هذه السنة: رتب القاضي أبو العباس الرطبي على باب النبوي إلى جانب حاجب الباب، وخلع عليه بعد ذلك خلعة جميلة.

وفيها: دخل أمير الجيوش إلى مكة قاهراً لأميرها مذلاً له، قال ابن عقيل: فمحى لي أمير الجيوش أنه دخل إلى مكة بخنق البنود وضرب الكوسات ليدل السودان وأميرهم، قال: ومحاه لي متراجحاً بذلك ذهلاً عن حرمة المكان فسمعته منه متراجحاً وشهد قلبي أنه آخر أمره لتعاظم الكعبة عندي، وقلت: لما رجعت إلى بيتي أنظر إلى جهل هذا الحشيشي ولم ينبهه أحد من كان معه من عالم بالشرع أو بالسيرة، وذكرت قوله خلأ النساء، فقال رسول الله ﷺ: بل حبسها حابس الفيل، فلما أعطاهما ما أرادوا أطلقت ناقته، وقد صين المسجد عن إنشاد ضالة حتى قيل لطالبتها لا وجدت، فكيف بحشيشي يجيء بدبادبه معظمأً لنفسه. فلم يعد إليها، وأعقبه الله [سبحانه] ^(١) النكال والاستئصال.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٣٣ - / إبراهيم بن أحمد، أبو الفضل الخرمي:

سمع أبا محمد الصريفي ^(٢)، وأبا الحسين بن التغور، نزل إلى دجلة ليتوضأ فلتحقه شبه الدوار ^(٣) فوق في الماء فأنحر فحمل إلى بيته فمات.

قال شيخنا ابن ناصر: كان رجلاً صالحًا مستوراً كثير تلاوة القرآن، محافظاً على الجماعات، وحضرت غسله فرأيت النور عليه، فقبلت بين عينيه.

وتوفي في ليلة الثلاثاء عاشر ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٣٤ - أحمد بن قريش بن حسين، أبو العباس ^(٤):

سمع أبا طالب بن غيلان، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا محمد الجوهرى وأبا

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) «الخرمي»: ساقطة من صن.

(٣) في ص: «أبا محمد الصيرفي».

(٤) في الأصل: «أحمد بن حسين بن قراش». وفي ت: «أحمد بن الحسين بن قريش».

الحسن القزويني، وغيرهما. وكان صحيح السماع، حدثنا عنه أشياخنا.
وتوفي يوم الأحد حادي عشر رجب، ودفن بباب حرب.

٣٨٣٥ - أحمد بك الأمير^(١):

كان إقطاعه في كل سنة أربعين ألف دينار، وجنته خمسة آلاف فارس، جاءه
رجل ومعه قصة وهو يبكي ويتحبب ويشكوا الظلم، فسأله أن يصل قصته إلى السلطان
فتناولها منه، فضربه بسكين كانت معه فوثب عليه الأمير فتركه تحته، فجاء آخر فضرب
الأمير بسكين فقطعه قطعاً، فجاء ثالث فتم الأмир.

٣٨٣٦ - جاولي:

صاحب فارس، كانت له فيها حروب مع الكرمانية، وكان رجل الترك ورأساً
فيهم.

٣٨٣٧ - عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول، أبو محمد السرقسطي الأندلسي:
من أهل سرقسطة من بلاد الأندلس، كان فقيهاً فاضلاً لطيف الطبع مليح الشعر،
ورد ببغداد في حدود هذه السنة، ومن شعره:

مرح القضيب اللدن تحت البارح فبحكت فعل جفونه بجوارحي يقوى تعديه فيجرح جارحي فالسحر يعمل في البعيد النازح	/ ومهفهف يختال في أبراده أبصرت في مرآة فكري خلده ما كنت أحسب أن فعل توهمي لا غرو أن جرح التوهم خلده
--	--

٣٨٣٨ - علي بن أحمد بن محمد بن بيان أبو القاسم الوزان^(٢):

ولد في ليلة الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثلاثة عشرة وأربعين، وسمع أبا
الحسن بن مخلد، وهو آخر من حدث عنه، وحدث عنه بجزء الحسن بن عرفة، وهو
آخر من حدث بهذا الجزء، فالحق الصغار بالكبار، فكان يأخذ عنه ديناراً من كل واحد،

(١) انظر ترجمته في: (الكامن)، وفيه: «أحمد يل».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٨٠)، وفيه: «علي بن أحمد بن محمد بن الرزاز»، وتذكرة
الحافظ ١٢٦١، وفيه: «أبو القاسم الرزاز»، وشذرات الذهب ٤ / ٢٧، والكامن ٩ / ١٦٦.

وسمع أبا القاسم بن بشران، وهو آخر من حدد عنه، وسمع خلقاً كثيراً.
وتوفي ليلة الأربعاء السادس شعبان، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٣٩ - عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، أبو الحسن ابن الإمام أبي الرفاء^(١):

ولد ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة إحدى وثمانين وأربعين، وتفقه، وكان له
فهم وحفظ حسن، سمع الحديث، وشهد عند قاضي القضاة محمد بن علي
الدامغاني، وتوفي في منتصف المحرم عن سبع وعشرين سنة، ودفن في داره بالظفرية،
ثم نقل لما توفي أبوه فدفن في دكة أحمد بن حنبل.

وظهر من أبيه صير جميل، دخل عليه بعض أصحابه وهو جالس يروجه بعد
موته^(٢) فكانه أحسن من الداخل يإنكار ذلك، فقال له: إنها جثة علي كريمة فما دامت
بين يدي لم يط قلبي إلا بتعاهدها^(٣)، فإذا غابت فهي في استرعاة من هولها خير مني.
١/ وقال: / لولا أن القلوب توقد باجتماع يابني لتفطرت المرائر لفراق الأحباب.

قال المصنف: ونقلت من خطه قال: لما أصبت بولدي عقيل خرجت إلى
المسجد إكراماً لمن قصدني من الناس والصدور فجعل قارئ يقرأ: «يأيها العزيز إن له
أباً شيخاً كبيراً»^(٤) فبكى الناس وضج الموضع بالبكاء، فقلت له: يا هذا إن كان قصتك
بهذا تقبع الأحزان فهو نياحة بالقرآن، وما نزل القرآن للنوح، إنما نزل ليسكن
الأحزان، فأمسك.

ونقلت من خط أبي الوفاء ابن عقيل، قال: ثكلت ولدين نجيين أحدهما حفظ
القرآن وتفقه مات دون البلوغ - يشير إلى ولده أبي منصور وقد ذكرنا وفاته في سنة ثمان
وثمانين - والآخر مات وقد حفظ كتاب الله وخط خطأ حسناً يشار إليه، وتفقه وناظر في
الأصول والفروع، وشهد مجلس الحكم، وحضر الموكب وجمع أخلاقاً حسنة ودماثة

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٧٩).

(٢) «بعد موته»: ساقطة من ص، ط.

(٣) في الأصل: «بين يدي لم أزل تعاهدها».

(٤) سورة: يوسف، الآية: ٧٨.

وأدباً، وقال شعراً جيداً - يشير إلى عقيل هذا - قال: فتعزيت بقصة عمرو بن عبد ود العامري الذي قتله علي عليه السلام، فقالت أمه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله مازلت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يقاد به من كان يدعى أبوه بيضة البلد^(١)

فقلت سبحان الله:

لما سبقتني بالعزاء النساء كذبت وبيت الله لو كنت صادقاً
كما قال الشاعر:

كذبت وبيت الله لو كنت عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحمائم^(٢)
وذاك أن أم عمرو كانت يسليها ويعزيها جلاة القاتل والافتخار بأن ابنها مقتوله
فهلا نظرت إلى قاتل ولدي وهو الأبدى / الحكيم المالك الأعيان العربي [بأنواع]^(٣) ٥٨/ب
الدلال^(٤) ، فهان القتيل والمقتول بجلالة القاتل ، وقتله إحياء في المعنى إذ كان اماتهما
على أحسن خاتمة ، الأول لم يجر عليه قلم والآخر وفقه للخير وختم له بلوائح وشهاد
دللت على الخير.

قال ابن عقيل: وسائلني رجل فقال: هل للطف من علامة؟ فقلت: أخبرك بها عن
ذوق ، كانت عادي التنعم فلما فقدت ولدي تبدلت خشن العيش . ونفسى راضية .

٣٨٤٠ - محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار ، أبو بكر بن [أبي]^(٤) المظفر
السمعاني^(٥):

من أهل مرو ، ولد سنة ست وستين وأربعين ، سمع الحديث من أبيه وجماعة ،

(١) المشهور أنها أخته.

(٢) في الأصل: «لو كنت عاشقاً لما سبقتني النساء الحمائم».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٨٠ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٦٦ ، وشذرات الذهب ٤/٢٩ ، والتكامل ٩/١٦٦).

ثم رحل إلى نيسابور، فسمع بها وبالري وهمدان وبغداد والكوفة ومكة، وروى الحديث وورد بغداد ووعظ في الناظمية، وخرج إلى أصبهان، فسمع بها وعاد إلى مرو، وأملأى بها مائة وأربعين مجلساً في جامعها، وقد رأيت من إملائه فإنه لم يقصر، وكان علامة في الحديث والفقه^(١) والأدب والوعظ، وطلب يوماً للقراء في مجلسه وعظه فأعطوه ألف دينار، قال شرعاً كثيراً ثم غسله فلم يبق منه إلا القليل، وكتب إليه رقعة فيها أبيات شعر، فكتب الجواب، وقال: فأما الأبيات فقد أسلم شيطان شعري.

وادركته المنية وهو ابن ثلث وأربعين سنة وأشهر، وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن عند قبر أبيه بمرو.

٣٨٤١ - محمد بن الحسن بن أحمد بن عبدالله ابن البناء، أبو نصر بن أبي علي^(٢): سمع الجوهرى وغيره، وكان له علم ومعرفة، وخلف أباه في حلقة بجامعي القصر والمنصور، وكان سماه صححأ، وكان ثقة / .

١/٥٩ وتوفي ليلة الأربعاء السادس ربيع الأول، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٤٢ - محمد بن علي بن محمد، أبو بكر النسوى^(٣): سمع وحدث، وكان تزكية الشهود إليه بنسا، وكان فقيهاً على مذهب الشافعى ديناً. وتوفي بيته في هذه السنة.

٣٨٤٣ - محمد بن علي الأصبهاني، أبو المكارم القصار، يعرف بمكرم: سمع من الجوهرى، والقزويني، وابن لؤلؤ، وحدث عنهم.

وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر رجب، ودفن في داره بالمقتدية.

٣٨٤٤ - محمد بن علي بن ميمون بن محمد، أبو الغنائم الترسى ويعرف بأبي الكوفى^(٤): لأنه كان جيد القراءة في زمان الصبوة فلقبوه بأبي.

(١) في ص: «عالماً بالحديث».

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٢٨).

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٨٠).

(٤) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ٤/٢٦٠)، وشذرات الذهب ٤/٢٩).

ولد في شوال سنة أربع وعشرين، وسمع الكثير وأول سماعه سنة سبع وثلاثين^(١)، وكتب وسافر ولقي أبا عبد الله العلوى العلامة، وهو محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوى^(٢). وكان هذا العلوى يعرف الحديث، وكان صالحًا، سمع بيت المقدس وحلب ودمشق والرمלה، ثم قدم بغداد فسمع البرمكي، والجوهري، والتنوخي، والطبرى، والعشاري، وغيرهم. وكان يورق للناس بالأجرة، وقرأ القرآن بالقراءات، وأقرأ، وصنف، وكان ذا فهم ثقة، ختم به علم الحديث ببلده.

أنبأنا شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال: سمعت أبا الغنائم ابن الترسى يقول: ما بالكوفة أحد من أهل السنة والحديث إلا أباً، وكان يقول: توفي بالكوفة ثلاثة وثلاثة عشر / رجلاً من الصحابة لا يتبيّن قبر أحد منهم إلا قبر علي عليه السلام، وقال: جاءه جعفر بن محمد، ومحمد بن علي بن الحسين فزارا الموضع من قبر أمير المؤمنين علي، ولم يكن إذ ذاك القبر، وما كان إلا الأرض حتى جاء محمد بن زيد الداعي وأظهر القبر.

وقال شيخنا ابن ناصر: ما رأيت مثل أبي الغنائم في ثقته وحفظه، وكان يعرف حديثه بحيث لا يمكن أحداً أن يدخل في حديثه ما ليس منه، وكان من قوام الليل. ومرض ببغداد وانحدر فأدركه أجله بحلة ابن مزيد يوم السبت السادس عشر شعبان، فحمل إلى الكوفة.

٣٨٤٥ - محمد بن أحمد بن طاهر بن منصور [يعرف بخازن دار الكتب القديمة]^(٣).
ومن ساكني درب المنصور^(٤) بالكرخ، سمع ابن غilan، والتنوخي، وغيرهما.

(١) في ص: «سنة سبع وثمانين».

(٢) «العلامة، وهو محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوى»: العبارة ساقطة من ص، ط.

(٣) في ت: «محمد بن أحمد بن عامر بن أحمد، أبو منصور الخازن بدار الكتب الظامية من ساكني درب منصور».

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية / ١٢٠ / ١٨٠).

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

وكان سماعه صحيحًا، روى عنه أشياخنا إلَّا أنه كان يذهب مذهب الإمامية، وهو فقيه في مذهبهم ومفتיהם كذلك.

قال شيخنا ابن ناصر: وتوفي يوم السبت ثالث عشر شعبان، ودفن بمقابر قريش.

٣٨٤٦ - محمد بن أبي الفرج، أبو عبدالله المالكي المعروف بالزكي المغربي^(١): من أهل صقلية، كان عارفًا بالنحو واللغة، وورد العراق، وخرج إلى خراسان فجال فيها، ثم خرج إلى غزنة وببلاد الهند، ومات بأصبهان، وجرت بينه وبين جماعة من الأئمة مخاصمات آلت أن طعن فيهم، وكان يقول: الغزالى ملحد، وإذا ذكره قال: الغزالى المجوسى.

٣٨٤٧ - المبارك بن الحسين بن أحمد، أبو الخير الغسال المقرىء سبط الخواص^(٢): ولد سنة سبع وعشرين وأربعين، وسمع أبا الحسن ابن المهدي، وأبا محمد أبا الخلال، وأبا جعفر ابن المسلمة، / وأبا يعلى بن الفراء وخلقًا كثيرًا، وقرأ [القرآن]^(٣) بالقراءات وأقرأ وحدث كثيرًا، وكان ثقة.

وتوفي في غرة جمادى الأولى^(٤)، ودفن بباب حرب.

٣٨٤٨ - المبارك بن محمد، أبو الفضل بن أبي طالب الهمذاني المؤدب^(٥): سمع القاضي أبا يعلى؛ وأبا جعفر ابن المسلمة. وكان من أهل السنة. قال شيخنا ابن ناصر: كان ثقة^(٦). وتوفي ليلة الخميس الخامس ربيع الآخر.

٣٨٤٩ - محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو الخطاب^(٧): ولد في شوال سنة اثنين وثلاثين وأربعين، وسمع أبا محمد الجوهري،

(١) في المطبوعة: «محمد بن أبي الفرج».

(٢) أنظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٦١)، وشذرات الذهب ٤/٢٧.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) في ص، ط: «وتوفي في عشر جمادى الأولى».

(٥) في ت: «ابن محمد بن الفضل».

(٦) في ص، ط: «وكان شيخنا ابن ناصر يثنى عليه».

(٧) أنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٨٠)، وـ (تذكرة الحفاظ ١٢٦١)، وـ (شذرات الذهب ٤/٢٧)، والكامل ٩/١٦٦.

والعشاري، وابن المسلم، والقاضي أيا يعلى، وتفقه عليه وقرأ الفرائض [على الونى]^(١)، وصنف وانتفع بتصنيفه، وحدث وأفتى درس، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبدالله الدامغاني، وكان ثقة ثبتاً غزير الفضل والعقل، وله شعر مطبوع، حدثنا عنه أشياخنا.

أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ، قال أنسدنا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد

لنفسه :

والشوق نحو الآنسات الخرد
تذكار سعدي شغل من لم يسعد
بوم الحساب وخذ بهدي تهتد
نهج ابن حنبل الإمام الأوحد
والتابعين إمام كل موحد^(٢)
شرفًا علا فوق السها والفرقد ٦٠/ب
لم آل فيها النصح غير مقلد
ذي صولة عند الجدال مُسْوَد
ذي همة لا يستلذ بمرقد
يتسابقون إلى العُلا والسُّوداد
فأجابت بالنظر الصحيح المرشد
قلت الكمال لربنا المتفرد
قلت المشبه في الجحيم الموصد
قلت الصفات لذى الجلال السرمد
كالذات؟ قلت كذلك لم تتجدد
قلت المجسم عندنا كالملحد ٦١/أ

دع عنك تذكار الخليط المنجد
والنوح في أطلال سعدي إنما
واسمع مقالتي إن اردت تخلصاً
وأقصد فإني قد قصدت موفقاً
[خير البرية بعد صحب محمد
/ ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى
واعلم بأنني قد نظمت مسائلًا
واجبت عن تسأل كل مهذب
هجر الرقاد وبات ساهر ليه
قوم طعامهم دراسة علمهم
قالوا بما عرف المكلُف ربَّه؟
قالوا فهل رب الخلائق واحد؟
قالوا فهل الله عندك مشبه؟
قالوا فهل تصف الإله؟ أبن لنا
قالوا فهل تلك الصفات قديمة
/ قالوا فأنت تراه جسمًا مثلنا^(٣)؟

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

(٢) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

(٣) في الأصل : «تراه جسمًا مثلنا» .

فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
 قلت الصواب كذلك أخبر سيدي
 فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
 قوم تمسكهم بشرع محمد
 لم ينقل التكييف لي في مسند
 فأجبت رؤيته لمن هو مهتم
 من عالم إلا بعلم مرتدٍ^(١)
 قلت السكوت نقيصة المتوحد
 من غير ما حديث وغير تجدد
 لا ريب فيه عند كل مسدود
 من خالق غير الله الأمجد
 قلت الارادة كلها للسيد
 سبحانه عن أن يعجز في الردي
 عمل وتصديق بغير تبدل
 قلت الموحد قبل كل موحد
 في الغار مسعد ياله من مسعد
 ذاك المؤيد قبل كل مؤيد
 تصديقه بين الورى لم يجحد
 قلت الامارة في الأمام الأزهد
 نصر الشريعة باللسان وباليد
 من بايع المختار عنه وباليد
 فضليين فضل تلاوة وتهجد
 في الناس ذا النورين صهر محمد
 من جاز دونهم أخوة أحمد

قالوا فهل هو في الأماكن كلها؟
 قالوا أتزعّم أن على العرش استوى؟
 قالوا فما معنى استواه؟ ابن لنا
 قالوا النزول؟ فقلت ناقلة له
 قالوا فكيف نزوله؟ فأجبتهم
 قالوا فينظر بالعيون؟ ابن لنا
 [قالوا فهل الله علم؟ قلت ما
 قالوا فيوصف أنه متكلم؟
 قالوا فما القرآن؟ قلت كلامه
 قالوا الذي نتلوه؟ قلت كلامه
 قالوا فأفعال العباد؟ فقلت ما
 قالوا فهل فعل القبيح مراده؟
 ولم يرده لكان ذاك نقيصة
 قالوا فما الإيمان؟ قلت مجاوياً
 قالوا فمن بعد النبي خليفة؟
 حاميـه في يوم العريش ومن له
 خير الصحابة والقرابة كلهم
 ٦١ / قالوا فمن صديق أحمد؟ قلت من
 قالوا فمن تالي أبي بكر الرضا؟
 فاروق أحمد والمهدب بعده
 قالوا فالثئم؟ فقلت مسارعاً
 صهر النبي على ابنته ومن حوى
 يعني ابن عفان الشهيد ومن دعى
 قالوا فرابعهم؟ فقلت مبادراً

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

بعد الثلاثة والكريم المحتد
بين الانام فضائل لم تجحد
لو عدلت لم تنحصر بتعدد
عمر أوان الجدب بين الشهاد
نسقا إلى المستظهر بن المقتدي
وعلى بنيه الراكعين السجد
ما حن في الأسحار كل مفرد
قلت الذي فوق السماء مؤيدي

زوج البتول وخير من وطئ الحصى
أعني أبا الحسن الإمام ومن له
ولعم سيدنا النبي مناقب
أعني أبا الفضل الذي استسقى به
ذاك الهمام أبو الخلايف كلهم
صلى الله عليه ما هبت صبباً
وأدام دولتهم علينا سرداً
قالوا أبان الكلوذاني الهدى
وله [أيضاً] (١) :

أناضل عن أعراضهم وأحمامي
ولا كنت زنديقاً حليف خصم
ولا في حياة أولعت بسلام (٢)
مذلتة طلابه لحطام

ومذ كنت من أصحاب أحمد لم أزل
وما صدني عن نصرة الحق مطبع
/ ولا خير في دنيا تناول بذلك
ومن جانب الأطماء عز وإنما

توفي أبو الخطاب ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادي الآخرة من هذه
السنة، وصلي عليه بجامع القصر، وكان المتقدم في الصلاة عليه أبو الحسن بن
فaugeوس، ثم حمل إلى جامع المنصور فصلي عليه ثم [دفن] (٣) إلى جانب أبي محمد
التميمي في دكة أحمد بن حنبل.

* * *

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

ثم دخلت سنة أحد عشرة وخمسائة

فمن الحوادث فيها:

أنه زلزلت الأرض ببغداد يوم عرفة، وكانت الستور والحيطان تمر وتجيء، ووقعت دور ودكاكين في الجانب الغربي، فلما كان بعد أيام وصل الخبر بموت السلطان محمد بن ملكشاه.

قال شيخنا أبو الفضل [بن ناصر:]^(١) كانت هذه الزلزلة وقعت الضحى وكانت في المسجد الذي على باب درب الدواب قاعداً في السطح مستنداً إلى ستة تلي الطريق، فتحركت السترة حتى خرجت من الحائط مرتين، قال: وبلغني أن دكاكين وقعت بالجانب الغربي في القرية، ثم كان عقيبها موت السلطان محمد، موت المستظهر، ثم ما جرى من العروض والفتنة للمترشد بالله مع دبيس بن مزيد، وغلا السعر حتى بلغ الكر ثلاثة دينار ولم يوجد، ومات الناس جوعاً وأكلوا الكلاب والسنافير.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٥٠ - / أحمد القزويني^(٢):

[كان]^(٣) من الأولياء المحدثين، توفي في رمضان هذه السنة فشهده أمم لا تحصى، وقبره ظاهر يتبرك به في الطريق إلى معروف الكرخي.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل، ت: «العربي» وفي الكامل: «العربي».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

٣٨٥١ - الحسن بن أحمد^(١) بن جعفر، أبو عبد الله الشقاق الفرضي الحاسب، صاحب أبي حكيم الطبرى^(٢):

سمع أبا الحسين ابن المهتمي^(٣) وغيره، وتوحد في علم الحساب والفرائض.
وتوفي يوم الاثنين حادي عشرين ذي الحجة.

٣٨٥٢ - الحسين بن الحسن، أبو القاسم القصار:

سمع الجوهرى، وأبا يعلى ابن الفراء، وأبا الحسين بن المهتمي^(٤)، وكان سماعه صحيحًا، وتوفي في رجب.

٣٨٥٣ - عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف^(٥):

سمع ابن المذهب، والبرمكي وغيرهما. وكان ثقة. حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي ليلة الأحد عشر شوال فجأة وقت صلاة المغرب، ودفن بمقبرة باب حرب في تربة أبي الحسين السوسنجردي^(٦).

٣٨٥٤ - علي بن أحمد ابن أبي منصور المطوعي الطبرى، أبو الحسن:

سمع أبا جعفر، وحدث عنه.
وتوفي يوم الثلاثاء ثالث^(٧) جمادى الآخرة ودفن بباب أبرز.

٣٨٥٥ - علي بن أحمد، أبو الحسن الطبرى:

سمع من ابن غيلان وغيره، وكان مستوراً، وكان سماعه صحيحًا.
وتوفي في ذي القعدة، وبعضهم يقول: إنما توفي سنة الثنتي عشرة.

(١) في ت: «الحسين بن أحمد».

(٢) انظر ترجمته في: (الكامل ٩/١٧١).

(٣) في الأصل: «أبا الحسين ابن المهتمي».

(٤) «وغيره، وتوحد في علم الحساب... وأبا الحسين بن المهتمي». ساقطة من ت، وكتب على هامشها.

(٥) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٥١، وشذرات الذهب ٤/٣١).

(٦) في الأصل: «تربة أبي الحسن السوسنجرى».

(٧) في ص: مكان «ثالث» بياض.

٣٨٥٦ - لؤلؤ الخادم صاحب حلب^(١)

فتُكَ به قوم من الأتراك كانوا في جملته، وهو متوجه إلى قلعة جعبر.

٣٨٥٧ - محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان، أبو علي الكاتب^(٢):

سمع أبو علي بن شاذان، وأبا الحسين بن الصابي جده لأمه، وأبا علي بن دوما، ويشري، وهو آخر من حدث عنهم، وانتهى إليه الإسناد حدثنا عنه أشياخنا^(٣).

أ/٦٣ قال شيخنا ابن ناصر: إلا أنه تغير قبل موته بستين / وبقي مطروحاً على فراشه لا يعقل، فمن سمع منه في تسع وعشرين^(٤) فسماعه باطل، وكان يتهم بالرفض.

توفي ليلة الأحد سابع شوال، ودفن في داره بالكرخ.

قال شيخنا أبو الفضل: سمعته يقول مولدي سنة إحدى عشرة واربعمائة، ثم سمعته [مرة أخرى]^(٥) يقول مولدي سنة خمس عشر وأربع مائة فقلت له في ذلك، فقال: أردت أن أدفع عنِّي العين لأجل علو السن، وإنما فمولدي سنة احدى عشرة، بلغ مائة سنة.

أنبأنا شيخنا أبو الفضل بن ناصر، قال: أشيدنا أبو علي بن نبهان لنفسه في

قصيدة:

لي أجمل قدره خالقى
نعم ورزق أ توفاه
حتى إذا استوفيت منه الذى
قدرلى لم أتعداه
قال حرام كنت ألقاه
في مجلس قد كرت أغشاه
صار ابن نبهان إلى ربه
يرحمنا الله وإيه

(١) انظر ترجمته في: (الكامل ٩/١٧٠).

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٨١)، وفيه: «محمد بن سعد بن نبهان»، وتذكرة الحفاظ ١٢٥٢، والكامل ٩/١٧١).

(٣) في ص، ط: «حدث عنه أشياخنا».

(٤) في ص، ط: فمن سمعه في تسع وعشرين».

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

٣٨٥٨ - محمد بن عبد الكريم^(١) بن عبيد الله بن محمد بن أحمد، أبو بكر الخطيب السجzi ثم البلخي :

ولي الخطابة بلخ، وسمع من أبيه وغيره، وسمع بأصبهان من أحمد وغيره^(٢)، وبنيسابور من أبي الفتح الطوسي، وبالعراق من عاصم وغيره، وكان فقيهاً فاضلاً . وتوفي في هذه السنة .

٣٨٥٩ - محمد بن علي بن أبي طالب^(٣) بن محمد، أبو الفضل بن أبي الغنائم المعروف بابن زبيبا^(٤) :

ولد سنة ست وثلاثين وأربعين، وسمع من القاضي أبي يعلى، والجوهري، وابن المذهب وغيرهم . وكان أبوه من أصحاب القاضي .

قال شيخنا ابن ناصر: لم يكن بحجة، لأنَّه كان على غير السمت المستقيم .

٣٨٦٠ - محمد بن ملكشاه، السلطان^(٥) :

توفي بأصبهان في ذي الحجة من هذه السنة، عن سبع وثلاثين سنة، وقام بالسلطنة ابنه محمود، وفرق خزانته في العسكر / وقيل كانت أحد^(٦) عشر ألف ألف دينار عيناً، وما يناسب ذلك من العروض .

٣٨٦١ - المبارك بن طالب، أبو السعود الحلاوي المقرئ^(٧) :

قرأ القرآن على أبي علي بن البناء، وأبي منصور الخياط وغيرهما، وسمع

(١) في ت: «محمد بن عبد الرحمن».

(٢) في المطبوعة: «وسمع بأصبهان من حمد وغيره».

(٣) في ت: «ابن طالب».

(٤) في ط: «ابن أبي القاسم».

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب) ٤/٣١.

(٥) انظر ترجمته في: (الكامل) ٩/١٦٧.

(٦) في ص: «قيل كانت أهـ عشر ألف».

(٧) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية) ١٢/١٨٢.

ال الحديث من الصريفييني وغيره، سمع منه أشياخنا، وكان نقى العرض آمراً بالمعروف، وانتقل من نهر معلى لكثرة المنكر بها، وأقام بالحرية حتى توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٦٢ - يمن بن عبد الله، الجيوشي أبو الخير:

أحد خدم المستظہر بالله، كان مهياً جواداً، حسن التدبير، ذا رأي، وفطنة ثاقبة، وارتفت به الأمور العالية حتى فوضت إليه إمارة الحاج، وبعث رسولًا إلى السلطان من حضرة أمير المؤمنين مراراً، وسمع أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي بإفادة أبي نصر الأصبهاني، وكان يؤم به في الصلوات، وحدث بأصبهان لما قدمها رسولًا.

وتوفي بها في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن هناك، وقد ذكرنا في حوادث السنة المتقدمة عن ابن عقيل في حقه كلاماً يتعلق بالحج.

* * *

ثم دخلت سنة اثنين عشرة وخمسين

فمن الحوادث فيها:
 أنه خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه أبي القاسم يوم الجمعة الثالث
 عشرين محرم.

وفي ربيع الآخر: احترقت سوق الريحانين وسوق عبدون، وكان حريقاً مشهوداً
 وكان من عقد الحديد وعقد حمام السمرقندى إلى باب دار الضرب وخان الدقيق
 والصيارات.

وفي هذا الشهر: توفي المستظهر بالله وولي ابنه المسترشد.

* * *

باب ذكر خلافة المسترشد بالله

/ واسمه الفضل، ويكنى أبا منصور، ومولده ليلة الأربعاء^(١) رابع ربيع الأول سنة ٦٤٠
 أربع وثمانين وأربعين، وقيل: خمس وثمانين، وقيل: ست وثمانين، وسمع الحديث
 من مؤذنه أبي البركات أحمد بن عبد الوهاب السبيبي، ومن أبي القاسم علي بن بيان
 وحدث،قرأ عليه أبو الفرج محمد بن عمر ابن الأهوازي وهو سائر في موكيه إلى الحلة

^(١) في ص، ط: «ومولده يوم الأربعاء».

فسمع ذلك جماعة وقرىء عنهم [وروى] عنه وزيره علي بن طراد وأبو علي بن الملقب، وكان شجاعاً بعيد الهمة، وكانت بيته بكرة الخميس الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، فباعه إخوته وعمومته والفقهاء والقضاة وأرباب الدولة، وكان قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني هو المتولى لأنذ البيعة، لأنه كان ينوب في الوزارة.

قال المصنف: ونقلته من خط أبي الوفاء بن عقيل، قال: لما ولـي المسترشد بالله تلقاني ثلاثة من المستخدمين يقول كل واحد منهم: قد طلبك أمير المؤمنين، فلما صرـت بالحضرـة قال لي قاضـي القضاـة وهو قـائم بين يـديه: طـلبك^(١) مـولـانا أمـير المؤـمنـين ثـلـاث مـرـاتـ، فـقلـتـ: ذـلـكـ منـ فـضـلـ اللهـ عـلـيـنـاـ وـعـلـىـ النـاسـ، ثـمـ مـدـدـتـ يـديـ فـبـسـطـ لـيـ يـدـهـ الشـرـيفـةـ فـصـافـحـتـ بـعـدـ السـلـامـ وـبـأـيـاعـتـ، فـقلـتـ: أـبـاـيـعـ سـيـدـنـاـ وـمـولـانـاـ أمـيرـ المؤـمنـينـ المـسـتـرـشـدـ بـالـلـهـ عـلـىـ كـتـابـ اللـهـ وـسـنـةـ رـسـوـلـهـ وـسـنـةـ الـخـلـفـاءـ الرـاشـدـيـنـ ماـ أـطـاقـ وـاسـتـطـاعـ، وـعـلـىـ الطـاعـةـ مـنـيـ، وـقـبـلـتـ يـدـيـ وـتـرـكـتـهاـ عـلـىـ عـيـنـيـ زـيـادـةـ عـلـىـ مـاـ فـعـلـتـ فـيـ بـيـعـةـ ٦٤ـ بـ الـمـسـتـظـهـرـ تـعـظـيـمـاـ لـهـ /ـ وـحـدـهـ مـنـ بـيـنـ سـائـرـ الـخـلـفـاءـ فـيـمـاـ نـشـأـ عـلـيـهـ مـنـ الـخـيـرـ وـالـخـصـالـ الـمـحـمـودـةـ^(٢)ـ، وـتـمـيـزـهـ بـطـرـيقـةـ جـدـهـ الـقـادـرـ، فـبـعـثـواـ إـلـىـ مـبـرـةـ عـشـرـ دـنـاـيـرـ، وـكـانـ رـسـمـيـ فـيـ بـيـعـةـ خـمـسـيـنـ دـيـنـارـاـ.

ويرز تابوت المستظره يوم بيعة المسترشد بين الصلاتين فصلـى عـلـيـهـ المـسـتـرـشـدـ، وـكـبـرـ أـرـبـعـ تـكـبـيرـاتـ، وـجـلـسـ قـاضـيـ القـضاـةـ لـلـعـزـاءـ بـبـابـ الـفـرـدـوسـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ، وـنـزـلـ الـأـمـيرـ أبوـالـحـسـنـ بـنـ الـمـسـتـظـهـرـ عـنـدـ تـشـاغـلـهـ بـالـمـسـتـظـهـرـ مـنـ التـاجـ فـيـ اللـيلـ وـأـنـذـ مـعـهـ رـجـلـاـ هـاشـمـيـاـ مـنـ الـحـمـةـ الـذـيـنـ يـبـيـتوـنـ تـحـتـ التـاجـ، فـمضـىـ إـلـىـ الـحـلـةـ إـلـىـ دـبـيـسـ صـدـقـةـ فـبـقـيـ عـنـدـ مـدـةـ فـأـكـرـمـهـ، وـأـفـرـدـ لـهـ دـارـ الـذـهـبـ عـلـىـ أـنـ يـدـخـلـ عـلـيـهـ^(٣)ـ كـلـ يـوـمـ مـرـةـ وـيـقـبـلـ الـأـرـضـ وـيـسـتـعـرـضـ حـوـائـجهـ، وـبـعـثـ المـسـتـرـشـدـ نـقـيـبـ النـقـاءـ أـبـاـ القـاسـمـ عـلـيـ بـنـ طـرـادـ لـيـأـنـذـ الـبـيـعـةـ عـلـىـ دـبـيـسـ، وـيـسـتـعـيـدـ أـخـاهـ، فـأـعـطـيـ [دـبـيـسـ]^(٤)ـ الـبـيـعـةـ، وـقـالـ: هـذـاـ عـنـدـيـ ضـيـفـ وـلـاـ يـمـكـنـيـ إـكـراـهـ عـلـىـ الـخـرـوجـ، فـدـخـلـ النـقـيـبـ عـلـىـ الـأـمـيرـ أـبـيـ الـحـسـنـ وـأـدـىـ رـسـالـةـ

(١) مكان «طلبك» يباض في ص، وفي ت: «قد طلبك».

(٢) في ص، ط: «من الخير ودحض أدوات الله». (٣) في ص: «وكان يدخل عليه».

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

ال الخليفة إليه ومعها خط الخليفة بالأمان على ما يجب وختامه ليعود فلم يجب فرجع وزر أبو شجاع^(١) محمد بن أبي منصور بن [أبي]^(٢) شجاع، وكان عمره عشرين سنة صانعه لأبيه لأنه كان وزيراً للسلطان محمود، واستنيب له أبو القاسم علي بن طراد، فكتب إلى الوزير أبو محمد الحريري صاحب المقامات:

هنيئاً لك الفخر فافخر هنيئاً
رقيت كآبائك^(٣) الأكرمين
لدست الوزارة كفؤاً رضي
تقلدت أعباءها يافعاً
كما أوتي الحكم يحيى صبياً

/ وفي جمادى الآخرة: قبض على صاحب المخزن أبي طاهر ابن الخرزي، ١/٦٥ وعلى ابن كمونة، وابن غيلان القاضي، وجماعة، وأرجف بأن هؤلاء كتبوا إلى الأمير أبي الحسن [يأمرونه]^(٤) بأن لا يطيع.

وتوفي ولد المسترشد الأكبر فدفن في الدار مع المستظهر، ثم توفي ولد له آخر [بالجدري]^(٥) فبكى عليه المسترشد حتى أغمى عليه.

وطولب ابن حمويه بمال فباع في يوم ثلاثة آلاف قطعة ثياب غير الأثاث والقماش، وأخرج ابن بكري من الجبس وقرر عليه ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة، وتقدم ببيع أملاكه ليوفي، وأضيفت دار سيف الدولة إلى الجامع، وكتب دييس ابن مزيد فتوى في رجل اشتري داراً فغصبها منه رجل^(٦) وجعلها مسجداً، هل يصح له ذلك أم يجب إعادتها إلى مكانها^(٧)? فكتب قاضي القضاة وجماعة من الفقهاء: يجب ردها إلى مالكها وينقض وقفها، فرفع ذلك إلى المسترشد وطالب بداره التي أضيفت إلى الجامع، فأظهر

(١) في الأصل: «وولي الوزير أبو شجاع».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «رتباً كآبائك».

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «فغضبها منه إنسان».

(٧) في الأصل: «أم يجب إعادتها كما مكانها».

بها كتاباً مثبتاً في ديوان الحكم أنه اشتراها أبوه من وكيل المستظهر بخمسة عشر ألف دينار وأنفق عليها ثمانية عشر ألف دينار.

وفي رجب: خلع المسترشد على دييس جبة وفرجية وعمامة وطوقاً وفرساً ومركباً وسيفاً ومنطقة ولواء، وحمل الخلع نقيب النقابة وابن السبيبي ونجاح، وكان يوماً مشهوداً.

وفي رابع ذي القعدة: خلع المسترشد على نظر، ولقبه أمير الحرمين، وأعطي حقيبيتين ولوائين وبسبعين أحمال كوسات، وسار للحج.

٦٥ ب وفي ذي الحجة / صرف أبو جعفر ابن الدامغاني عن حجبة الباب، وجلس أبو غالب ابن المعوج ثم خرج أبو الفرج بن طلحة^(١)، فجلس بباب النبوي وجلس ابن المعوج نائبه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٦٣ - أحمد بن محمد، أبو العباس الهاشمي، يعرف بابن الزوال العدل^(٢):

ولد يوم عرفة سنة [اثنتين و][٣) أربعين، وسمع أبا الحسين بن المهتمي، وأبا جعفر ابن المسلمة، وأبا يعلى بن الفراء، وغيرهم روى عنه شيخخنا، وشهد عند أبي عبد الله الدامغاني، وكان يسلك طريقة الرزد والتقشف.

وتوفي ليلة الخميس وقت العتمة تاسع عشرين محرم، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٦٤ - أحمد بن محمد بن أحمد، أبو منصور الحارثي:

ولد في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وأربعين، وسمع من جماعة، وروى عنه شيخخنا عمر بن محمد البسطامي^(٤)، وكان له فضل، وتقدم ورياسة عريضة وجاه كثير، وتوفي في محرم هذه السنة.

(١) في ص: «أبو الفتح بن طلحة». وفي ت: «أبو الفتوح بن طلحة».

(٢) في ت: «المعروف بابن الزوال».

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «عمر بن محمد النظامي».

٣٨٦٥ - أحمد المستظر بالله، أمير المؤمنين ابن المقتدي^(١) :

بدأت به علة التراقي فمرض ثلاثة عشر يوماً، وتوفي ليلة الخميس السادس عشر من ربيع الآخر من هذه السنة وكانت مدة عمره^(٢) أحدى وأربعين سنة وستة أشهر وسبعة أيام، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً.

قال المصنف رحمة الله : ورأيت بخط شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي قال : توفي المستظر نصف الليل ، وغسله أبو الوفاء بن عقيل ، وابن السبيبي ، وصلى عليه الإمام المسترشد بالله ، ودفن في الدار ، ثم أخرج في رمضان .

أ/٦٦ قال شيخنا أبو الحسن الزاغوني : إنما عجل إخراجه لأنه قيل إن المسترشد رآه في المنام وهو يقول له : أخرجي من / عندك وإلا أخذتك إلى عندي .

٣٨٦٦ - أرجوان جارية الذخيرة، أم المقتدي بأمر الله، تدعى^(٣) قرة العين :

كانت جارية أرمنية، وكان لها بر معروف، وحجبت ثلاث حجج أدركت خلافة ابنها المقتدي وخلافة ابنه المستظر وخلافة ابنه المسترشد، ورأت للمترشد ولداً وتوفيت في هذه السنة .

٣٨٦٧ - بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عثمان بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن جابر بن عبد الله الأنصاري، أبو الفضل الزرنجيري^(٤) :

وزرنجر قرية من قرى بخارى على خمسة فراسخ منها، سمع الحديث الكثير من

(١) أنظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٨٢/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٤٩ ، وشذرات الذهب ٣٣/٤ ، والكامن ١٧٣/٩).

(٢) في الأصل : « وكانت عدة عمره ».

(٣) في ت : « أرجوان جارية الذخيرة ابن القائم بأمر الله، أم المقتدي بأمر الله ». وأنظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٨٣/١٢).

(٤) الزرنجيري : نسبة إلى زرنجيري، ويقال لها زرنكري ، وهي قرية من قرى بخارى .

وانظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٨٣/١٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٤٩ ، وشذرات الذهب ٣٣/٤ ، والكامن ١٧٩/٩).

جماعة يكثرون عددهم، وتفرد بالرواية عن جماعة^(١) منهم لم يحدث عنهم، وتفقه على أبي محمد عبد العزيز^(٢) بن أحمد الحلوي، وبرع في الفقه، فكان يضرب به المثل. وحفظ مذهب أبي حنيفة، ويقولون: هو أبو حنيفة الصغير، ومتن طلب المتفقه منه الدرس ألقى عليه من أي موضع أراد من غير مطالعة ولا مراجعة لكتاب، وكان الفقهاء إذا أشكل عليهم شيء رجعوا إليه وحكموا بقوله ونقله، وسئل يوماً عن مسألة فقال: كررت هذه المسألة ليلة في برج من حصن بخارى أربعينات مرة.

وتوفي في شعبان هذه السنة ببخارى.

٣٨٦٨ - الحسين بن محمد، بن علي بن الحسن [بن محمد]^(٣) بن عبد الوهاب، أبو طالب الزيني^(٤):

ولد في سنة عشرين وأربعين، وقرأ القرآن على أبي الحسين ابن البروي^(٥) وسمع من أبي طالب بن غilan، وأبي القاسم التنوخي، وأبي الحسين ابن المهتمي وغيرهم. وانفرد في بغداد برواية الصحيح عن كريمة، وتفقه على أبي عبدالله الدامغاني، وبرع في الفقه وأفتي ودرس، وانتهت إليه رياضة أصحاب أبي حنيفة / ٦٦ ببغداد، ولقب نور الهدى ولم يزل والياً للمدرسة التي بناها شرف الملك أبو سعد تدريساً، ونظراً، وترسل إلى ملوك الأطراف من البلاد من قبل الخليفة وولي نقابة الطالبين وال Abbasيين، وكان شريف النفس، كثير العلم، غزير الدين، فبقي في النقابة شهوراً ثم حمل إليه هاشمي قد جنأة تقتضي معاقبته، فقال ما يحتمل قلبي أن

(١) «يكثر عددهم، وتفرد بالرواية عن جماعة». ساقطة من ص، ط.

(٢) في ص، ط: «على أبي بكر عبد العزيز».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) قال السمعاني في نسبة الزيني: «هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن علي، وظني أنها زوجة إبراهيم الإمام أم أحمد بن محمد بن علي، والمتسب إلىها بيت قديم ببغداد».

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٨٣)، وفيه: «الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الزيني»، وتنذكرة الحفاظ ١٢٤٩، وشذرات الذهب ٣٤ / ٤، والكاملا ١٧٩ / ٩.

(٥) هكذا في الأصول، وجاءت في المطبوعة: «أبي الحسين ابن التوزي». وفي الهاشم: هو أحمد بن علي بن الحسين المحتبس، توفي سنة ٤٤٢.

أسمع المعاقبين وما أراهم، فاستعفى فأعفي واستحضر أخوه طراد من الكوفة، وكان نقيبها فولي النقابة على العباسين.

وتوفي يوم الاثنين حادي عشر صفر هذه السنة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي، وحضره الأعيان وأرباب الدولة والعلماء، وحمل إلى مقبرة أبي حنيفة، دفن داخل القبة، ومات عن ثنتين وتسعين سنة، قال ابن عقيل: كان نور الهدى يقول: بلغ أبي العلم إلى ما لا يبلغه من العلم.

٣٨٦٩ - رابعة بنت أبي حكيم إبراهيم، ابن عبد الله الجيزي ^(١).

والدة شيخنا ابن ناصر، سمعت من الجوهرى، وابن المسلمة، وابن النقور وغيرهم. وحدثت وروى عنها ولدها وغيره، وكانت خيرة توفيت يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة ودفنت بمقبرة باب أبرز. ^(٢)

٣٨٧٠ - طلحة بن أحمد بن طلحة بن أحمد بن الحسن بن سليمان بن بادي بن الحارث بن قيس بن الأشعث بن قيس الكندي: ^(٣)

ولد بدیر العاقول بعد صلاة الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنين وخمسين، وسمع من أبي محمد الجوهرى في سنة ثلاثة وخمسين، ومن القاضى أبي يعلى ابن الفراء، وأبي الحسين ابن المقടى ^(٤) / وأبي الحسين ابن النرسى، وأبي جعفر ابن المسلمة، وابن المأمون، وابن النقور ^(٥)، والصرىيفىنى، وابن الدجاجى، وابن البسرى وقرأ الفقه على يعقوب البرزباني، وكان عارفاً بالمذهب، حسن المناظرة، وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة.

(١) في ص: «رابعة بنت أبي حكيم ابن أبي عبد الله الخبرى».

وفي ت: «رابعة بنت أبي حكيم إبراهيم بن عبد الله الخبرى».

(٢) في الأصل: «وكانت خيرة دفنت بعد وفاتها يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة بمقبرة باب أبرز».

(٣) في شذرات الذهب: «أبو البركات العاقولى طلحة بن أحمد بن طلحة بن أحمد بن الحسين بن سليمان الفقيه الحنفى القاضى».

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٣٤).

(٤) في ص: «أبي الحسين بن المهدى».

(٥) في الأصل: «وابن النقور».

وتوفي في هذه السنة ودفن بمقبرة البلد^(١) قريباً من أبي بكر عبد العزيز.

٣٨٧١ - محمد بن الحسين بن محمد، أبو بكر الأرسابندي^(٢) القاضي :

من قرية من قرى مرو، سمع الحديث بخارى، وتفقه هناك على صاحب أبي زيد، ونظر في الأدب، وبرع في النظر، وولي القضاء، وكان حسن الأخلاق متواضعاً جواداً، وورد بغداد فسمع بها أبو محمد التميمي وغيره إلا أنه يروى عنه التحريف في الرواية، فإنه كان يقول: عندنا أنه من صنف شيئاً فقد أجاز لكل من يروي عنه ذلك.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة. وكتب على قبره:

من كان معتبراً ففيينا معتبر أو شاماً فالشامتون على الأثر

٣٨٧٢ - محمد بن حاتم بن عبد الرحمن، أبو الحسن^(٣) الطائي .

من أهل طوس، ورد نيسابور وتفقه على الجويني، ثم سافر إلى البلاد إلى المشايخ، فسمع بها الحديث الكثير، ورجع إلى نيسابور، فتوفي بها في هذه السنة، وكان فقيهاً خيراً إذا كياسة.

٣٨٧٣ - محمود بن الفضل بن محمود، أبو نصر الأصفهاني :

سمع الكثير وكتب، وكان حافظاً ضابطاً ثقة مفيدةً لطلاب العلم.
وتوفي يوم الاثنين سابع عشرين جمادى الأولى، ودفن بباب حرب قريباً من بشر الحافي.

٣٨٧٤ - يوسف بن أحمد، أبو طاهر^(٤) الخرزى .

٦٧ ب / كان صاحب المخزن للمستظهر، وكان لا يوفى المسترشد حق التعظيم وهو

(١) في ط: «ودفن بمقبرة الفيل».

(٢) الأرسابندي: نسبة إلى أرسابندي من قرى مرو على فرسخين منها.

وانظر ترجمته في: (الأنساب للسمعاني ١٨٤/١).

(٣) في ت: «أبو الحسين الطائي».

(٤) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٥٠).

(٥) في الأصل: «يوسف بن حامد». والخرزى نسبة إلى الخرز ويعتها.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٨٣)، وفيه: «ويعرف بابن الجزري».

ولي عهد، فلما ولی أقره مدينة ثم قبض عليه في جمادى الأولى من هذه السنة وهلك. وحدثني عبدالله بن نصر البیع، عن أبي الفتوح بن طلحة صاحب المخزن، قال: كنا نخدم مع المسترشد وهو ولی عهد، وكان يقصر في حقه ابن الخزی ويفقد في حوائجه، فكنت أزمه فأقول: لا تفعل، فيقول: أنا أخدم شاباً في أول عمره يشير إلى المستظہر، وما أبالي، وكان المسترشد حنقاً عليه يقول: لئن ولیت لأفعلن به، فلما ولی خلا بي ابن الخزی وأمسك ذيلي، وقال: الصنیعة، فقلت له: الآن وقد فعلت في حقه ما فعلت، فقال: انظر ما نفعل، فقلت: هذا رجل قد ولی ولا مال عنده فاشترى نفسك منه بمال، فقال: كم؟ فقلت: عشرين ألفاً، فقال: والله ما رأيتها قط، قلت: لا تفعل، فلم يقبل، فانتظرنا البطش به فخلع عليه، ثم بعد أيام خلع عليه فكتب إلى المسترشد [أقول]: (١) أليس هو الذي فعل كذا وكذا؟ فكتب في مكتوبه: «خلق الإنسان من عجل»^(٢) ثم عاد وخلع عليه، ثم تقدم بالقبض عليه، فأخذنا من داره ما يزيد على مائة ألف دینار من المال وأوانی الذهب والفضة، ثم أخذنا مملوكاً له كان يعرف باطنه، فضربيه فأومأ إلى بيت في داره فاستخرجنا منه دفائين أربعمائة ألف دینار، ثم تقدم إلينا بقتله.

٣٨٧٥ - يحيى بن عثمان ابن الشواء، أبو القاسم الفقيه^(٣):

سمع أبا يعلى بن الفراء، وأبا الحسين بن النكور، وابن المهتمي وابن المسلمة، والجوهري، وتفقه على القاضي أبي يعلى، ثم على القاضي يعقوب، وكان فقيهاً حسناً، وسماعه صحيح، وقرأ بالقراءات.

١/٦٨

وتوفي / ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخرة ودفن في باب حرب.

٣٨٧٦ - يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٣٧.

(٣) انظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤/٣٥)، وفيه: «أبو القاسم ابن الشرا يحيى بن عثمان بن عبدالله البیع الأزجي الفقيه الحنبلي».

إبراهيم بن الوليد، ويعرف بابن منده، ومنده لقب إبراهيم، ويكتنى يحيى أبا زكريا :^(١)
ولد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وكان محدثاً وأبواه وجده وأبوا جده وجده
وأبواه، وسمع يحيى الكثير، وكان ثقة حافظاً صدوقاً، وصنف وجمع، وقدم بغداد فأملأ
بها، وحدثنا عنه أشياخنا.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة. ولم يخلف في بيت ابن منه مثله، وقيل في
سنة إحدى عشرة^(٢).

٣٨٧٧ - أبو الفضل ابن الخازن^(٣):

كان أدبياً لطيفاً ظريفاً.

أنبأنا أبو عبدالله محمد بن علي الحراني ، قال: حكى لي أبو الفتح بن زهمونه ،
قال: سافرت إلى أصبهان سنة ست وخمسمائة ، فاتفق معي أبو الفضل ابن الخازن
فقصدنا يوماً دار شمس الحكماء أبي القاسم الأهوازي الطبيب لزيارة لمودة كانت بيننا ،
ولم يكن حاضراً . فدخلنا إلى حمام في الدار وخرجنا منه ، فجلسنا في بستان فيها ،
فأنشدني الخازن ارتجالاً :

وأفيت منزله فلم أر صاحباً
إلا تلقاني بوجه ضاحكاً
والبشر في وجه الغلام نتيجة
لمقدمات ضياء وجه المالك
فشكرت رضواناً ورأفة مالك

* * *

(١) انظر ترجمته في : (تذكرة الحفاظ ١٢٥٠ ، وفيه وفاته سنة ٥١١ ، والكامل ٩/١٨٠).

(٢) «وقيل في سنة إحدى عشرة».

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٨٣).

ثم دخلت

سنة ثلاث عشرة وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه في المحرم خوطب الأكمل الزيبي بقضاء القضاة / وحكم في خمس عشرين ٦٨/ب
محرم، وخلع في صفر بالديوان، ومضى إلى جامع المنصور للتشييت.

وفيها: أن الأمير أبو الحسن بن المستظر انفصل عن الحلة في صفر، ومضى إلى
واسط، ودعا إلى نفسه واجتمع معه الرجال والفرسان بالعدة والسلاح وملكها وسودها،
وهرب العمال، وجبي الخراج، فشق ذلك على الخليفة، فبعث ابن الأنباري كاتب
الإنشاء إلى دبس وعرفه ذلك، وقال: أمير المؤمنين معل عليك في مبادرته، فأجاب
بالسمع والطاعة وأنفذ صاحب جيشه عنان في جمع كثير، فلما سمع الأمير أبو الحسن
ذلك رحل من واسط منهزاً مع عسكره بالليل فضلوا الطريق وساروا ليتهم أجمع، ثم
رجعوا إلى ناحية واسط حتى وصلوا إلى عسكر دبس، لما لاح لهم العسكر انحرف
الأمير أبو الحسن عن الطريق فتاه في البرية في عدد من خواصه، وذلك في شهر تموز،
ولم يكن معهم ماء وكان بينهم وبين الماء فراسخ فأشرف على الهلاك حتى أدركه
نصر بن سعد الكردي^(١) فسقاه الماء وعادت نفسه إليه، ونهب ما كان معه من المال
والتجمل^(٢)، وحمل إلى دبس وكان نازلاً بالنعمانية فأصعد به إلى بغداد وخيم بالرقة،
وبعث به إلى المسترشد بعد تسليم عشرين ألف دينار إليه قررت عنه، وكانت مدة

(١) في الأصل: «أدركه نصر بن سعد الكردي».

(٢) في الأصل: «كان معه من مال وتجمل».

خروجه إلى أن أعيد أحد عشر شهراً، وكان مديره ابن زهمنه فشهر ببغداد على جمل وقد ألبس قميصاً أحمر وترك في رقبته مخانق برم وخرز ووراءه غلام يضربه بالدرة، ثم قتل في الحبس وشفع في سعد الله بن الزجاجي فعفى عنه.

وصرف ولد الربيب عن الوزارة، ووزر أبو علي ابن صدقة، وخطب في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول^(١) من هذه السنة على منابر بغداد لولد الإمام المسترشد أباً لله، فقيل في الخطبة: اللهم أللهم أللهم من الأمل / العدة، وما ينجز له به مواعده في سلالته الطاهرة في مولانا الأجل عدة الدين المخصوص بولاية العهد في العالمين أبي جعفر منصور ابن أمير المؤمنين.

وفي هذه السنة: ورد سنجر إلى الري فملكها، وحاربه ابن أخيه محمود فانهزم، وكان مع سنجر خمسة ملوك على خمسة أسرة منهم ملك غزنة، وكان معه من الباطنية ألف، ومن كفار الترك ألف، وكان معه نحو أربعين فيلاً، ثم إن محموداً حضر عند سنجر فخدمه،^(٢)

وعزل القاضي أبو علي الحسن بن ابراهيم الفارقي عن قضاء واسط، وولي أبو المكارم علي بن أحمد البخاري.

وفي ربيع الأول: قبلت شهادة الأرموي، وابن الرزاز، والهبيتي، وأبي الفرج بن أبي خازم بن الفراء، وانفرد الإمام المسترشد أيامًا لا يخرج من حجرته الخاصة هو والدته وجارية، حتى أرجف عليه، وكان السبب مرضًا^(٣) وقيل: بل شغل قلبه.

وفي جمادى الأولى خلع على أبي علي بن صدقة، ولقب جلال الدين، وظهر في هذا الشهر غيم عظيم، وجاء مطر شديد، وهبت ريح قوية أظلمت معها السماء، وكثير الضجيج والاستغاثة حتى ارتج البلدة.

وذكر أن دبيساً راسل المسترشد: أنه كان من شرطي في إعادة الأمير أبي الحسن

(١) في الأصل: «ثاني شهر ربيع الأول».

(٢) في الأصل: «أن محموداً خدم عند سنجر فخدمه».

(٣) «مرض» ساقطة من ص.

أني أراه أي وقت أردت، وقد ذكر أنه على حالة صعبة، فقيل له: إن أحببت أن تدخل إليه فافعل أو تنفذ من يختص بك فيarah، أو يكتب إليك بخطه، فاما أن يخرج هو فلا، وكان قد ندم على تسليمه.

وورد كتب من سنجر فيها إقطاع للخليفة بخمسين ألف دينار، وللوزير / بعشرة ٦٩/ب
آلاف، ورد إلى الوزير العمارة والشحنكية ووزارة خاتون.

وفي شعبان وصل ابن الطبرى بتوجيع من السلطان بتدریس النظامية.

وعلى استقبال شوال بدئ بالبناء في الناج، وفي العشرين من شوال^(١) وصل القاضي الهروي وتلقاه الوزير^(٢) بالمهند واللواء ومعه حاجب الباب والنقيبان وقاضي القضاة والجماعة، وحمل على فرس من الخاص، ونزل باب التوبى، وقبل الأرض، ثم حضر في اليوم الثالث والعشرين فوصل إلى المسترشد فأوصل له كتاباً، وحمل من سنجر ثلاثين تختاً من الثياب، وعشرة مماليك وهدايا كثيرة.

وفي العشر الأوسط من ذي الحجة: اعتمد أبو الحسين أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني إلى امرأة فأشهد عليها بجملة من المال ديناً له عليها، وقال: هذه اختي زوجة ابن يعيش، وشهادتها شاهدان الأرموي والمنجبي، فلما علمت أخته وزوجها أنكرا ذلك وشكيا إلى المسترشد [فكشفت الحال]^(٣) فقال: إني أخطأت في اسمها، وإنما هي اختي الصغرى فأبدل اسم باسم، فوافقه على ذلك المنجبي، وأما الأرموي فقال: ما شهدت إلا على الكبرى، وكشط من الكتاب الكبرى، وكتب اسم الصغرى، فصعب هذا عند الخليفة،^(٤) وتقدم في حقه بالعظائم، واختفى أبو الحسين فحضر أخوه تاج القضاة عند شيخ الشيوخ اسماعيل، وأحضر كتاباً فيه إقرار بنت الزيني [زوجة]^(٥) الوزير عميد الدولة [بن صدقة]^(٦) لأنكراها قاضي القضاة الأكمل بجملة كبيرة

(١) « بدئ بالبناء . . . من شوال »: ساقطة من ص، ط.

(٢) من هنا أعاد الناسخ في ت الأربع ورقات الساقطة أثناء أحداث سنة ٤٩٨ هـ.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: « فصعب هذا عند المسترشد ».

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٦) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

من المال إما ثلاثة آلاف أو نحوها وفيه خطوط اثنى عشر شاهداً، وأنه ثبت على قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني أنه زور على أخته. وظهر هذا للشهود حتى رجعوا عن الشهادة، فإن كان أخي قد أخطأ ومعه شاهد واحد وخالقه شاهد واحد فهذا قاضي ١٧٥ القضاة اليوم يكذبه اثنا عشر شاهداً، فكتبشيخ الشيوخ إلى الخليفة بالحال، / فخرج التوقيع بالسكتوت عن القصتين جميعاً، ذكر هذا شيخنا أبو الحسن ابن الراغوني في تاريخه.

وفي هذه السنة: شدد التضييق على الأمير أبي الحسن وسد الباب وأبقى منه موضع تصل منه الحوائج ثم أحضره، وقال له: قد وجد في قبة دارك تشعيث ولعله منك وإنك قد عزمت على الهرب مرة أخرى، وجرى بينهما خطاب طويل وحلف أنه لم يفعل، وتنصل ثم أعيد إلى موضعه على التضييق.

وورد الخبر بان دبيس بن مزيد كسر المنبر الذي في مشهد علي عليه السلام والذي في مشهد الحسين، وقال: لا تقام ها هنا جمعة ولا يخطب لأحد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٧٨ - ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن يوسف، أبو غالب النوبندياني^(١) الصوفي: ونوبنديجان من نواحي فارس، سمع من ابن المهتمي، وابن النقور وغيرهما، وحدث، وكان صالحأ ديناً.

وتوفي يوم الأحد الخامس رجب، ودفن بمقابر الشهداء.

٣٨٧٩ - أحمد بن محمد بن شاكر، أبو سعد صاحب ابن القزويني^(٢).

سمع منه ومن العشاري، والجوهري، وكان صالحأ.

وتوفي يوم الثلاثاء الخامس عشر صفر، ودفن بباب حرب.

٣٨٨٠ - أحمد بن الحسن بن طاهر بن الفتح، أبو المعالي^(٣):

(١) في الأصل: «النوبنديخان الصوفي».

(٢) في المطبوعة: «ابن شاكر الجزاء». وفي ت: «ابن شاكر الحربي، أبو سعد صاحب ابن القزويني».

(٣) في ص: «أبو العالي».

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وسمع أبا الطيب الطبرى، وأبا يعلى، وابن المهتدى، وابن المسلمة وغيرهم. وكان سماعه صحيحًا. وتوفي يوم الأحد الخامس رجب، ودفن بمقابر الشهداء.

(١) ٣٨٨١ - علي بن محمد بن علي بن الحسن بن عبد الملك بن حمويه الدامغاني، أبو الحسن بن أبي عبدالله قاضي القضاة ابن قاضي القضاة^(٢):

ولد في رجب سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وشهادته عند أبيه / أبي عبدالله في سنة ٧٠/ب ست وستين، وفوض إلى القضاء بباب الطاق، وما كان إلى جده أبي أمه القاضي أبي الحسن بن أبي جعفر السمناني من القضاة، وكان يوم تقلد القضاء وعدل ابن ست عشرة سنة، ولم يسمع أن قاضياً تولى أصغر من هذا، وولي القضاة لأربعة خلفاء: القائم والمقتدي إلى أن مات أبوه، ثم ولـي الشافعـي فعزل نفسه، وبعث إليه الشامي يقول له: أنت على عدالـتك وقضـائك، فنـفذـ إلـيـهـ يـقـولـ:ـ أـمـاـ الشـهـادـةـ فـإـنـهاـ اـسـتـشـهـدـتـ،ـ وـأـمـاـ الـقـضـاءـ فـقـضـىـ عـلـيـهـ،ـ وـانـقـطـعـ عـنـ الـوـلـاـيـةـ،ـ وـاشـتـغـلـ بـالـعـلـمـ،ـ فـقـلـدـهـ الـمـسـتـظـهـرـ قـضـاءـ الـقـضـاءـ فـيـ سـنـةـ ثـمـانـ وـثـمـانـينـ وـكـانـ عـلـيـهـ اـسـمـ قـاضـيـ الـقـضـاءـ وـهـوـ مـعـزـولـ فـيـ الـمـعـنـىـ بـالـسـيـسيـيـ وـالـهـرـوـيـ،ـ وـلـمـ يـكـنـ إـلـيـهـ إـلـآـ سـمـاعـ الـبـيـنـةـ فـيـ الـجـانـبـ الـغـرـبـيـ،ـ لـكـنـ كـانـ يـتـطـرـىـ جـاهـهـ بـالـأـعـاجـمـ وـمـخـاطـبـتـهـ فـيـ مـعـناـهـ،ـ ثـمـ ولـيـ الـمـسـتـرـشـدـ فـأـقـرـهـ عـلـىـ قـضـاءـ الـقـضـاءـ وـلـاـ يـعـرـفـ بـأـنـ قـاضـياـ تـولـىـ لـأـرـبـعـ خـلـفـاءـ غـيرـهـ،ـ وـغـيرـ شـرـيحـ إـلـآـ أـبـاـ طـاهـرـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ الـكـرـخـيـ،ـ قـدـ رـأـيـنـاهـ وـلـيـ الـقـضـاءـ لـخـمـسـةـ خـلـفـاءـ،ـ وـإـنـ كـانـ مـسـتـنـابـاـ:ـ الـمـسـتـظـهـرـ،ـ وـالـمـسـتـرـشـدـ،ـ وـالـرـاـشـدـ،ـ وـالـمـقـتـفـيـ،ـ وـالـمـسـتـنـجـدـ.ـ [ونـابـ]^(٣) أبو الحسن الدامغاني عن الوزارة في الأيام المستظرفة والمسترشدية بمشاركة غيره معه، وتفرد بأحد البيعة للمسترشد، وكان فقيهاً متدينًا ذا مروءة وصدقـاتـ وـعـفـافـ،ـ وـكـنـ لـهـ بـصـرـ جـيدـ بـالـشـروـطـ وـالـسـجـلـاتـ،ـ وـسـمـعـ الـحـدـيـثـ مـنـ قـاضـيـ أـبـيـ يـعـلـىـ بـنـ الـفـرـاءـ،ـ وـأـبـيـ بـكـرـ الـخـطـيـبـ،ـ وـالـصـرـيـفـيـنـيـ وـابـنـ الـنـقـورـ،ـ وـحـدـثـ.

(١) في ت: «ابن الحسن بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ١٨٥ ، شذرات الذهب ٤ / ٤٠ ، والكامـل ٩ / ١٨٩).

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

وكان قد تقدم إليه المستظر بسماع قول بعض الناس فلم يره أهلاً لذلك، فلم يسمع قوله وحدثني أبو البركات^(١) بن الجلاء الأمين، قال: حضر أبو الحسن الدامغاني وجماعة أهل الموكب بباب الحجرة، فخرج الخادم فقال: انصرفوا إلا قاضي القضاة، فلما انصرفوا قال له الخادم: ^(٢) إن أمير المؤمنين / يحب يسمع كلامك، يقول لك: أنحن نحكمك أم أنت تحكمنا؟ قال: فقال: كيف يقال لي هذا وأنا بحكم أمير المؤمنين؟ قال: أليس يتقدم إليك بقبول قول شخص فلا تفعل؟ قال: فبكى ثم قال [لأمير المؤمنين^(٣)]: يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القيمة جيء بديوان ديوان فسئلته عنه، فإذا جيء بديوان القضاة كفاك أن تقول وليته لذاك المدبر ابن الدامغاني فتسلم أنت وأقع أنا، قال: فبكى الخليفة، وقال: افعل ما تريده.

وقد روى رفيقنا أبو سعد السمعاني، قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد الأزدي يقول: دخل أبو بكر الشاشي على قاضي القضاة الدامغاني زائراً له فما قام قاضي القضاة، فرجع الشاشي وما قعد، وكان ذلك في سنة نيف وثمانين، مما اجتمعا إلا بعد سنة خمسمائة في عزاء لابن الفقيه، فسبق الشاشي فجلس، فلما دخل الدامغاني قام الكل إلا الشاشي^(٤) فإنه ما تزحزح، فكتب قاضي القضاة إلى المستظر يشكو من الشاشي أنه ما احترم حرمة نائب الشرع، فكتب المستظر: ماذا أقول له، أكبر منك سنًا وأفضل منك وأورع منك، لو قمت له كان يقوم لك، وكتب الشاشي إلى المستظر، يقول: فعل في حقي وصنع ووضع مرتبة العلم والشيوخة، وكتب في أثناء القصة:

حجاب وإعجاب وفرط تصلف^(٥) ومذ يد نحو العلا بتكلف
فلو كان هذا من وراء كفاية لهان ولكن من وراء تخلف
فكتب المستظر في قصته: يمشي الشاشي إلى الدامغاني ويعذر، فمضى

(١) في ص: «فلم يسمع قوله وسمع أبا البركات».

(٢) «قال: انصرفوا إلا قاضي قال له الخادم: هذه العبارة ساقطة من ص، ط.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) في ص: «قام الكل سوى الشاشي».

(٥) في الأصل: «وفرط تكلف».

امثالاً للمراسم، وكنا معه، فقام له الدامغاني قياماً تاماً، وعائقه واعتذر إليه، وجلسا طويلاً يتحدثان، وكان القاضي يقول: تكلم والدي في المسألة الفلانية واعتراض عليه فلان، وتكلم فلان في / مسألة كذا وكذا واعتراض عليه والدي إلى أن ذكر عدة مسائل، | ٧١/ب فقال له الشاشي : ما أجد ما قد حفظت أسماء المسائل.

قال المصنف رحمة الله : وكان أبو الحسن ابن الدامغاني قصر أيضاً في حق أبي الوفاء ابن عقيل ، فكتب ابن عقيل إليه ما قرأته بخطه : «مكاتبة ستح بها الخاطر لتوصل إلى أبي الحسن الدامغاني قاضي القضاة يتضمن تنبئهاً له على خلال قد سولت له نفسه استعمالها ، فهدت من مجد منصبه ما لا يتلافاه على طول الوقت في مستقبل عمره ، لما خمره في نفوس العقلاة من ضعف رأيه وسوء خلقه الذي لم يوفق لعلاجه^(١) ، وكان مستعملاً نعمة الله تعالى في مداواة نفائه . ومن عذيري ومن نشأ في ظل والد مشفق عليه قد حلب الدهر شطريه وأتلف في طلب العلم أطيبيه ، أجمع أهل عصره على كمال عقله كما اجتمع العلماء على غزارة علمه ، اتفق تقدمه في نصبه القضاء بالدولة التركمانية والتركية المعظمة لمذهبة ، وفي عصره من هو أفضل منه بفنون من الفضل . كأبي الطيب الطبرى ، وأخلق بالرياسة كالماوردي ، وأبى إسحاق الفيروز أبازى ، وابن الصباغ ، فقدمه الزمان على أمثاله ، ومن يربى عليه في الفضل والأصل فكان أشكرا الناس لنعمة الله ، فاصطنع من دونه من العلماء ، وأكرم من فوقه من الفقهاء حتى أراه الله في نفسه فوق ما تمناه من ربه ، وغشاه من السعادة مالم يخطر بباله ، حيث رأى أبي الطيب الطبرى نظير أستاده الصيمري بين يديه شاهداً ، وله في مواكب الديوان مانعاً / وتعجرف عليه أبو محمد التميمي فكان يتلافاه بجهده ، وبأبى إلا إكرامه ويعشاه في تهنئة | ٧٢/أ وتعزية ، حتى عرض عليه القائم الوزارة فأبى تعديه رتبة القضاء ، فلما ولى ولده سلك طريقة عجيبة خرج بها عن سمت أبيه ، فقدم أولاد السوقه ، وحرم أولاد العلماء حقوقهم ، وقبل شهادة أرباب المهن ، وانتصب قائماً للفساق الذين شهد بفسقهم لباسهم الحرير والذهب ، ومنع أن يحكم إلا برأي أبي حنيفة وأبى يوسف ومحمد ، وصالح في مجلسه بأعلى صوته انه لم يبق في الأرض مجتهد ، وهو لا يعلم ما تحت هذا الكلام من

(١) في الأصل : «لم يوفق لفلاحة».

الفساد، وهو إخراج عن الأجماع الذي هو آكذ أدلة الشرع، وليس لنا دليل معصوم سواه، جعله الله في هذه الشريعة خلف النبوة حيث كان نبيها خاتم الانبياء لا يخلفه نبي، فجعل اجتماع أمته بدلاً من نبوة بعد نبوة، وقد علم أن المقدم عليه نقيب النقباء تقدم مميز، وترك النظر صفحأً، وتعاطى أن لا يخاطب أحداً بما يقتضيه حاله من شيوخه أو علم أو نسب الآباء فعاد ممقوتاً إلى القلوب، وأهمله من لا حاجة إليه له، أصلحه الله لنفسه فيما أغنانا عنه».

وكتب ابن عقيل يوحيه أيضاً على تقصير في حقه «من عذيري ومن خص بولاه الأحكام وقضاء القضاة والحكم في جميع بلاد الإسلام، فكان أحق الناس بالإنصاف، والإنصاف لا يختص بأحكام الشرع بل حقوق الناس التي توجبها قوانين السياسة وأداب الرياسة مما يقتضي إعطاء كل ذي حق حقه، ويجب أن يكون هو المعيار لمقادير الناس لا سيما أهل العلم الذي هو صاحب / منصبهم، ونراه على استمرار عادته يعظم الأعلام الواردين من الخراسانية تعظيمياً باللفظ وبالنهوض لهم، وينفع فيهم بالمدح حال حضورهم ثقة بالسماع، والحكاية عنهم، وبطل الثناء بعد خروجهم فيحشّهم ذلك في نفوس من لا يعرفهم، ويتقاعد عند علماء بلده ومشيخة دار السلام الذين قد انكشفت له علومهم على طول الزمان، ويقصر بأولاد الموتى منهم مع معرفته بمقادير أسلافهم والناس يتلمحون أفعاله، وأكثر من يخصهم بالتعظيم لا يتعدون هذه المسائل الطبويليات، ليس عندهم من الروايات والفروعيات خبر، مفلوسون من أصول الفقه والدين، لا يعتمدون إلا على الألقاب الفارغة، وإذا لم يسلك إعطاء كل ذي حق حقه لم يطعن ذلك في المحروم بل في الحرام، أما من جهة قصور العلم بالموازنة، أو من طريق اعتماد الحرمان لأرباب الحقوق، وذاك البخس البحث، والظلم الصرف، وذلك يعرض بأسباب التهمة في التعديل فيما سوى هذا القبيل، ولا وجه لقول متمكن من منصبه: لا أبالي، فقد بالي من هو أكبر منصباً، فقال عليه السلام: «لولا أن يقال أن محمداً نقض الكعبة لأعدتها إلى قواعد إبراهيم» فتفوّق أن يقول الذين قتلهم وكسر أصنامهم، وهذا عمر يقول: «لولا أن يقال إن عمر زاد في كتاب الله لكتبت آية الرجم في حاشية المصحف». ومن فقهه قال: في حاشية المصحف، لأن وضع الآي كأصل الآي، لا

يجوز لأحد أن يضع آية في سورة من غير قول رسول الله ﷺ بالوحى ضعوها على رأس كذا، فأنباً بقوله في حاشية المصحف على هذا الفقه الدقيق.

فان قال : لا أبالي بمن قال من / علماء العراق كان العتب متضاعفاً ، فيقال : قد ١/٧٣ ظهر من إعظمك^(١) الغرباء زيادة على محلهم ومقدارهم طلباً لانتشار اسمك بالمدح ، وعلماء العراق هم بالقلح أقوم ، كما أنهم بأسباب المدح أعلم ، فاطلب السلامة تسلم ، والسلام » .

توفي أبو الحسن الدامغاني ليلة الأحد رابع عشر محرم عن ثلاط وستين سنة وستة أشهر ، ولـي منها قضاة القضاة عشرين سنة^(٢) وخمسة أشهر وأياماً ، وصلـي عليه وراء مقبرة الشونيزية ، تقدم في الصلاة عليه ابنه أبو عبدالله محمد ، وحضر النقبـان والأكابر ، ودفن في داره بنـهر القـلـاثـين في الموضع الذي دـفـنـ فيهـ أبوـهـ ، ثم نـقـلـ أبوـهـ إلى مشهد أبي حنيفة .

٣٨٨٢ - علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ، أبو الوفاء الفقيـه فـريـد دـهـرـهـ وإـمامـ عـصـرـهـ :^(٣)

قال شيخنا أبو الفضل ابن ناصر : سألهـ عن مولـدهـ ، فقالـ : ولـدتـ في جـمـادـيـ الآخرـةـ سـنةـ إـحدـىـ وـثـلـاثـيـنـ وـأـرـبـعـمـائـةـ ، وكـذـاـرأـيـتـهـ أـنـاـ بـخـطـهـ ، وـكانـ حـسـنـ الصـورـةـ ، ظـاهـرـ المـحـاسـنـ ، حـفـظـ الـقـرـآنـ ، وـقـرـأـ الـقـرـآـتـ عـلـىـ أـبـيـ الـفـتـحـ بـنـ شـيـطاـ وـغـيرـهـ ، وـكانـ يـقـولـ : شـيـخيـ فـيـ الـقـرـاءـةـ أـبـنـ شـيـطاـ ، وـفـيـ الـأـدـبـ وـالـتـحـوـ أـبـوـ الـقـاسـمـ بـنـ بـرـهـانـ ، وـفـيـ الزـهـدـ أـبـوـ بـكـرـ الـدـيـنـوـرـيـ ، وـأـبـوـ مـنـصـورـ بـنـ زـيـدانـ ، أـحـلـيـ مـنـ رـأـيـتـ وـأـعـذـبـهـ كـلـامـاـ فـيـ الزـهـدـ ، وـابـنـ الشـيـراـزـيـ ، وـمـنـ النـسـاءـ الـحرـانـيـةـ ، وـبـنـتـ الـجـنـيدـ ، وـبـنـتـ الـغـرـادـ الـمـنـقـطـعـةـ إـلـىـ قـعـرـ بـيـتـهـ لـمـ تـصـدـعـ سـطـحـأـ قـطـ ، وـلـهـ كـلـامـ فـيـ الـورـعـ ، وـسـيـدـ زـهـادـ عـصـرـهـ ، وـعـيـنـ الـوقـتـ أـبـوـ الـوـفـاءـ الـقـزوـينـيـ وـمـنـ مـشـايـخـيـ فـيـ آـدـابـ التـصـوـفـ أـبـوـ مـنـصـورـ أـبـنـ صـاحـبـ الـزيـادةـ الـعـطـارـ شـيـخـ

(١) في الأصل : « قد كان ظهر من اعظمك » .

(٢) في الأصل : « تسعـاـ وـعـشـرـيـنـ سـنةـ » .

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٨٤ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٥ ، والكامـلـ ٩ / ١٩٠) .

زاهد مؤثر بما يفتح له فتخلق بأخلاق مقتدي الصوفية، ومن مشايخي في الحديث التوزي ، وأبو بكر بن بشران ، والعشاري ، والجوهري ، وغيرهم . ومن مشايخي في ٧٢/ب الشعر والترسل ابن شبل ، وابن الفضل . وفي الفرائض / أبو الفضل الهمذاني وفي الوعظ أبو طاهر ابن العلاف صاحب ابن سمعون ، وفي الأصول أبو الوليد ، وأبو القاسم ابن البيان ، وفي الفقه أبو يعلى ابن الفراء المملوء عقلاً وزهداً وورعاً ، قرأت عليه حين عبرت من باب الطلاق لنهب الغزلها سنة أربع وأربعين ، ولم أخل بمجالسته وخلواته التي تتسع لحضوري والمشي معه ماشياً ، وفي ركابه إلى أن توفي ، وحظيت من قربه لما لم يحظ به أحد من أصحابه مع حداثة سنى ، والشيخ أبو إسحاق [الشيرازي]^(١) إمام الدنيا وزاهدها ، وفارس المناظرة وواحدتها ، وكان يلمني المناظرة ، وانتفعت بمصنفاته ، وأبو نصر ابن الصباغ ، وأبو عبدالله الدامغاني ، حضرت مجلس درسه ونظره من سنة خمسين إلى أن توفي ، وقاضي القضاة الشامي انتفعت به غاية النفع ، وأبو الفضل الهمذاني ، وأبو ٧٢/ب أكبرهم سناً وأكثراهم فضلاً أبو الطيب الطبرى حظيت برؤيته ومشيت في ركابه ، وكانت صحبتي له حين انقطاعه عن التدريس والمناظرة فحظيت بالجمال والبركة .

ومن مشايخي أبو محمد التميمي كان حسنة العالم وماشطة بغداد ، ومنهم أبو بكر الخطيب كان حافظ وقته ، وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء وكان ذلك يحرمني علمًا نافعًا ، وأقبل علىي أبو منصور بن يوسف فحظيت منه بأكثر من حظوة وقدلمني في الفتوى مع حضور من هو أحسن مني ، وأجلسني البرامكة بجامع المنصور لما مات شيخي سنة ثمان وخمسين ، وقام بكل مؤئتي وتجملي فقمت من الحلقة اتبع حلقة ٧٤/أ العلماء لتلقط الفوائد ، فاما أهل بيتي فإن بيت أبي فكلهم أرباب / أقلام وكتابة وشعر وآداب ، وكان جلي محمد ابن عقيل كاتب حضرة بهاء الدولة ، وهو المنشيء لرسالة عزل الطائع وتولية القادر ، ووالذي أنظر الناس ، وأحسنهم جدلاً وعلمًا ، وبيت أمي بيت الزهري صاحب الكلام والمدرس على مذهب أبي حنيفة ، وعانيت من الفقر والنسخ بالأجرة مع عفة وتقى ، ولا أزاحم فقيها في حلقة ، ولا تطلب نفسى رتبة من رتب أهل العلم القاطعة لي عن الفائدة ، وتقلبت على الدول فما أخذتني دولة السلطان ولا عاقه

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

عما اعتقد أنه الحق ، فأؤذيت من أصحابي حتى طل الدم ، وأوذيت من دولة النظام بالطلب والحبس ، فيما من خسرت الكل لأجله لا تخيب ظني فيك ، وعصمني الله من عنوان الشبيبة بأنواع من العصمة ، وقصر محبتي على العلم وأهله ، فما خالطت ملعاً ولا عاشرت إلّا أمثالى من طلبة العلم .

وافتى ابن عقيل درس ، وناظر الفحول ، واستفتى في الديوان في زمن القائم في زمرة الكبار ، وجمع علوم الأصول والفروع ، وصنف فيها الكتب الكبار ، وكان دائم الاشتغال بالعلم حتى إني رأيت بخطه : أني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى اذا تعطل لسانى عن مذاكرة ومناظرة ، وبصري عن مطالعة أعمل فكري في حال^(١) راحتى وأنا مستطرح ، فلا أنهض إلّا وقد خطر لي ما أسطره ، وإنى لأجد من حرصى على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين .

وكان له الخاطر العاطر والبحث عن الغواصين والدقائق ، وجعل كتابه المسمى «بالفنون» مناظراً لخواطره وواقعاته ، ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل ، وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة ، فلما كانت سنة خمس وسبعين / وأربعينمائة جرت فيها فتن بين ٧٤/ب الحنابلة والأشاعرة فترك الوعظ واقتصر على التدريس ، ومتعملاً الله بسمه وبصره وجميع جوارحه .

قال المصنف : وقرأت بخطه ، قال : «بلغت لاثتي عشرة سنة وأنا في سنة الثمانين وما أرى نقصاً في الخاطر والفكر والحفظ وحدة النظر وقوة البصر لرؤيه الأهلة الخفية إلّا أن القوة بالإضافة إلى قوة الشبيبة والكهولة ضعيفة» .

وكان ابن عقيل قوي الدين ، حافظاً للحدود ، ومات ولدان له ظهر منه من الصبر ما يتعجب منه ، وكان كريماً ينفق ما يجد فلم يخلف سوى كتبه وثياب بدنـه فكانت بمقدار كفنه وقضاء دينه ، وكان إذ طال عمره يفقد القراءة والأخوان .^(٢)

قال المصنف رحمة الله : فقرأت بخطه : رأينا في أوائل أعمارنا أناساً طاب العيش

(١) في الأصل : «أعملت فكري» .

(٢) في الأصل : «طال عمره لفقدان القراءة والأخوان» .

معهم كالدينوري، والقزويني وذكر من قد سبق اسمه في حياة، ورأيت كبار الفقهاء كأبي الطيب وابن الصباغ وأبي اسحاق، ورأيت إسماعيل والد المزكي تصدق بسبعة وعشرين ألف دينار، ورأيت من بياض التجار كابن يوسف وابن جردة وغيرهما، والنظام الذي سيرته بهرت العقول، وقد دخلت في عشر التسعين وفقدت من رأيت من السادات ولم يبق إلا أقوام كأنهم المسوخ صوراً، فحمدت ربى إذ لم يخرجنني من الدار الجامعة لأنوار المسار بل أخرجنني ولم يبق مرغوب فيه فكفاني محنـة التأسف على ما يفوت^(١)، لأن التخلف مع غير الأمثال عذاب، وإنما هون فقدانـي للسادات نظري^(٢) إلى الإعادة بعين اليقين، وثقـتي إلى وعد المبـدـىء لهم^(٣)، فلـكـانـي أسمع داعـي الـبعثـ وـقدـ دـعاـ كـماـ أـ سـمعـتـ نـاعـيـهـمـ وـقدـ نـعـيـ حـاشـىـ المـبـدـىـءـ لـهـمـ عـلـىـ تـلـكـ الأـشـكـالـ وـالـعـلـومـ أـنـ يـقـنـعـ /ـ لـهـمـ فـيـ الـوـجـودـ بـتـلـكـ الأـيـامـ الـيـسـيرـةـ الـمـشـوـبـةـ بـأـنـوـاعـ الـغـصـصـ^(٤)ـ وـهـوـ الـمـالـكـ،ـ لـاـ وـالـلـهـ لـاـ أـقـنـعـ لـهـمـ إـلـاـ بـضـيـافـةـ تـجـمـعـهـمـ عـلـىـ مـائـدـةـ [ـتـلـيقـ]^(٥)ـ بـكـرـمـهـ،ـ نـعـيمـ بـلـأـ ثـبـورـ،ـ وـبـقـاءـ بـلـأـ مـوـتـ،ـ وـاجـتمـاعـ بـلـأـ فـرـقةـ،ـ وـلـذـاتـ بـغـيرـ نـغـصـةـ.

وحـدـثـنـيـ بـعـضـ الـأـشـيـاخـ أـنـهـ لـمـ اـحـتـضـرـ اـبـنـ عـقـيلـ بـكـىـ النـسـاءـ،ـ فـقـالـ:ـ قـدـ وـقـفـتـ خـمـسـيـنـ سـنـةـ فـدـعـونـيـ أـتـهـنـاـ بـلـقـائـهـ.

توفي رضي الله عنه بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى من هذه السنة، وصلـيـ عليهـ فيـ جـامـعـ الـقـصـرـ وـالـمـنـصـورـ،ـ وـكـانـ الـجـمـعـ يـفـوقـ الـإـحـصـاءـ.ـ قـالـ شـيخـناـ اـبـنـ نـاصـرـ:ـ حـزـرـتـهـ بـثـلـثـمـائـةـ أـلـفـ،ـ وـدـفـنـ فـيـ دـكـةـ اـلـامـ أـحـمـدـ وـقـبـرـهـ ظـاهـرـ [ـفـمـاـ كـانـ فـيـ مـذـهـبـنـاـ أـحـدـ مـثـلـهـ].

وقـالـ شـيخـناـ أـبـوـ الـحـسـنـ الزـعـفـانـيـ :ـ دـفـنـ فـيـ دـكـةـ بـعـدـ الـخـادـمـ مـخـلـصـ]^(٦).

(١) في ص: «فكفاني عنه التأسف على ما يفوت».

(٢) في الأصل: «فقدانـي السادات نظري».

(٣) في الأصل: «وثـقـتـيـ إـلـىـ وـعـدـ المـهـدـىـ».

(٤) في ت: «المـشـوـبـةـ بـأـنـوـاعـ الـغـصـصـ».

(٥) ما بين المعقوفتين: ساقـطـ مـنـ الأـصـلـ.

(٦) «فـمـاـ كـانـ فـيـ مـذـهـبـنـاـ الـخـادـمـ مـخـلـصـ»:ـ الـجـمـلةـ سـاقـطـةـ مـنـ الأـصـلـ،ـ صـ،ـ طـ،ـ وأـورـدـنـاـهـ مـنـ تـ.

٣٨٨٣ - محمد بن أحمد بن الحسين ، أبو عبدالله اليزدي ^(١) :

ولد سنة خمس وخمسين ، وسافر في طلب القراءات البلاد البائنة ، وعبر ما وراء النهر ، وكان إذاقرأ بكى الناس لحسن صوته ، وحدث بشيء يسير عن أبي إسحاق الشيرازي ، وتوفي في هذه السنة .

٣٨٨٤ - محمد بن طرخان بن بلتكين ، أبو بكر ^(٢) التركي :

سمع الكثير ، وكتب ، وكان له معرفة بالحديث ، والأدب ، وسمع الصريفييني ، وابن التقور ، وابن البسري . روى عنه أشياخنا ووثقوا .
توفي في صفر هذه السنة ، ودفن بالشونيزية .

٣٨٨٥ - محمد بن عبد الباقي ، أبو عبدالله الدوري ^(٣) :

ولد سنة أربع وثلاثين وأربعين ، وسمع الجوهرى ، والعشاري ، وأبا بكر بن بشران ، وغيرهم . وكان شيخاً صالحأ ثقة خيراً . وتوفي في صفر هذه السنة .

٣٨٨٦ - المبارك بن علي بن الحسين ، أبو سعد المخرمي ^(٤) :

ولد في رجب سنة ست وأربعين وأربعين ، وسمع الحديث من أبي الحسين ابن المهتمي ، وابن المسلم ، وجابر بن ياسين ، والصريفييني ، وأبي يعلى ابن الفراء ، وسمع منه شيئاً من الفقه ، ثم تفقه على صاحبه أبي جعفر الشريف ، ثم على يعقوب / البرزيبني ^(٥) ، وأفتى درس وجمع كتاباً كثيرة ولم يسبق إلى جمع مثلها ، ٧٥/ب

(١) في المطبوعة : «أبو عبدالله البردي». وفي الأصل : «البردي» بدون نقط. وما أوردهنا من ت.

(٢) في ص : «ابن بتلتكين أبو بكر».

وانظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/٤).

(٣) انظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/٤).

(٤) في ت : «أبو سعيد المخرمي».

وأنظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٨٥ ، وشدرات الذهب ٤/٤٠ ، وفيه : «المبارك بن علي بن الحسن بن بندار»).

(٥) في الأصل : «البرينسي».

وشهد عند أبي الحسن الدامغاني في سنة تسع وثمانين، وناب في القضاء عن السبيبي والهروي ، وكان حسن السيرة جميل الطريقة شديد الأقضية ، وبنى مدرسة بباب الأزاج ثم عزل عن القضاء في سنة إحدى عشرة، ووكل به في الديوان على حساب وقوف الترب ، فأدى مالاً.

ثم توفي في ثاني عشر محرم هذه السنة ، ودفن إلى جانب أبي بكر الخلال عند رجلي الإمام أحمد بن حنبل .

* * *

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسين

فمن الحوادث فيها :

أنه في المحرم خطب للسلطانين [أبي الحارث]^(١) سنجر بن ملكشاه، وابن أخيه أبي القاسم محمود بن محمد جمِيعاً في موضع واحد، وسمى كل واحد منهما شاهنشاه.

وفي أول صفر: رتب أبو الفتوح حمزة بن علي بن طلمحة وكيلًا ناظراً في المخزن، وكان قبل ذلك ينظر في حجبة الباب، فبقي في الحجبة ستة وشهراً وأياماً، ثم نقل إلى المخزن.

وتمرد العيارون في هذا الأوان وأخذوا زواريق منحدرة من الموصل ومصعدة إلى غيرها، وفتكتوا بأهل السواد فتكات متواليات، وهجموا على العتابيين فحفظوا أبواب المحلة^(٢)، ودخلوا إلى دور عيونها فأخذوا ما فيها وما في موازين المتعيشين، فتقدّم الخليفة إلى إخراج أتراك دارية لقتالهم، فخرجوا وحاصرتهم في الأجمة خمسة عشر يوماً، ثم إن العيارين نزلوا في سفن وانحدروا إلى شارع دار الرقيق^(٣) دخلوا المحلة، وأقبلوا منها إلى الصخارى وقصد أعيانهم دار الوزير ابن صدقة بباب العامة^(٤) في ربيع

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «وهجموا على الفاس ودخلوا عليهم فحفظوا أبواب المحلة».

(٣) في ص: «إلى شارع دار الدقيق».

(٤) في الأصل: «وقصدوا باب الوزير بن صدقة بباب العامة».

١/٧٦ الأول وأظهروا / التوبة، وخرج فريق منهم لقطع الطريق، فقتلهم أهل السواد بأوانا، وبعثوا رؤسهم إلى بغداد.

وفي ربيع الأول: ورد القاضي أبو جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفي قاضي الكوفة والبلاد الميزيدية، وكان دييس الملقب بسيف الدولة نفذ به إلى الأمير إيلغازي ابن أرتق، فخطب منه ابنته فزوجه بها ونقلها إليه، فوردت صحبة أبي جعفر الحلة.

ووقعت الخصومة بين السلطان محمود وأخيه مسعود أبني محمد، وكان مسعود هو العاصي عليه فلتطفه محمود فلم يصلح، وقامت الحروب في ربيع الأول فانحاز البرسقي إلى محمود، وانهزم مسعود وعسكره، واستولى على أموالهم، وقصد مسعود جبلًا بينه وبين موضع الواقعةاثنا عشر فرسخاً فأخذ نفسه وأنفذ برکابي إلى المعسكر يطلب الأمان، فحضر بين يدي السلطان فقال له: يا سلطان العالم إن من السعادة أن أخاك لم يجد مهرباً عنك، وقد نفذت طلب الأمان وعطفتك أجل متسل به إليك، فقال له: وأيان هو؟ قال: في مكان كذا، فقال السلطان: ما نويت غير هذا، وهل إلا العفو والإحسان. واستدعي بالبرسقي، وقال له: تمضي إلى أخي وتؤمنه وتستدعيه.

واتفق بعد انفصال الركابي أنه ظفر يونس بن داود البلخي بمسعود فاحتال عليه، وقيل له: إن حملته إلى أخيه فربما أعطاك ألف دينار أو أقل، وإن حملته إلى دييس أو إلى الموصل وصلت إلى ما شئت، فعول على ذلك فجاء البرسقي فلم يره، فسار خلفه فلحقه على ثلاثين فرسخاً، فأخذه وعرفه أمان أخيه له وأعاده إلى العسكر، وخرج الأعيان فاستقبلوه^(١)، ونزل عندأمه، ثم جلس السلطان محمود فدخل إليه، فقبل الأرض بين يديه، فضممه إليه وقبل بين عينيه وبكي كل واحد منها، فكان هذا من محاسن أفعال محمود.

٢/٧٦ ولما بلغ عصيان مسعود / إلى سيف الدولة دييس أخذ في أذية بغداد، وحبس مال السلطان، وورد أهل نهر عيسى ونهر الملك مجفلين إلى بغداد بأهاليهم ومواشיהם فزعًا من سيف الدولة، لأنه بدأ بالنهب في أطرافهم، وعبر عنان صاحب جيشه فبدأ

(١) في الأصل: «ونحر الأعمام فاستقبلوه».

بالمدائن فعسكر بها^(١)، وقصد يعقوبا وحاصرها، ثم أخذها عنوة، وسببت الذماري، وافتشرت النساء.

وكان سيف الدولة يعجبه اختلاف السلاطين ويعتقد أنه ما دام الخلاف قائماً بينهم فأمره متظم، كما استقام أمر والده صدقه عند اختلاف السلاطين، فلما بلغه كسر مسعود، وخاف مجيء محمود أمر بحرق الأتبان والغلات، وأنفذ الخليفة إليه نقيب الطالبيين أبي الحسن علي بن المعمور فحضره وأنذرها، فلم ينفع ذلك فيه، وبعث إليه السلطان بالتسكين، وأنه قد أغاره من وطء بساطه، فلم يهتز لذلك، وتوجه نحو بغداد في جمادى الآخرة فضرب سرادقه بيازاء دار الخلافة من الجانب الغربي، وبات أهل بغداد على وجل شديد وتوفيت والدة نقيب^(٢) الطالبيين فقد في الكرخ للعزاء بها، فمضى إليه سيف الدولة فشر عليه أهل الكرخ، وتهدد دار الخلافة، وقال: إنكم استدعيتم السلطان فان أنتم صرفتموه، وإنما فعلت وفعلت، فنفذ إليه أنه لا يمكن رد السلطان بل نسعى في الصلح فانصرف دييس، فسمع أصوات أهل باب الأزرج يسبونه، فعاد وقدم بالقبض عليهم فأخذ جماعة منهم وضربوا بباب النبوي، ثم انحدر، ثم دخل السلطان محمود في رجب وتلقاه الوزير أبو علي بن صدقه، وخرج إليه أهل باب الأزرج، فشروا عليه الدنانير وفوضت شحنكية^(٣) بغداد إلى برنقش الزكوي.

وفي شعبان هذه السنة بعث دييس زوجته المسماة شرف خاتون بنت عميد الدولة ابن جهير إلى السلطان / وفي صحبتها عشرون ألف دينار وثلاثة عشر رأساً من الخيل، ١/٧٧ فما وقع الرضا عنه وطلوب بأكثر من هذا، فأصر على اللجاج، ولم يبذل شيئاً آخر، فمضى السلطان إلى ناحيته ببعث يطلب الأمان مغالطة لينهزم، فلما بعث إليه خاتم الأمان دخل البرية، فدخل السلطان الحلة فبات بها ليلة.

وفي هذه السنة: تقدم المسترشد بإراقة الخمور التي بسوق السلطان ونقض

بيوتهم .

(١) في الأصل: «جيشه فبدأ بالنهب في أطرفهم وبدأ بالمدائن فعسكر بها».

(٢) في ص، ط: «شديد ونعيت والدة نقيب».

(٣) في ص، ط: «الدنانير ونصت شحنكية».

وفيها: رد وزير السلطان السميرمي المكوس والضرائب، وكان السلطان محمد قد اسقطها في سنة احدى وخمسين.

دخل السلطان محمود فتلقاء الوزير والموكب، وطالب بالافراج عن الأمير أبي الحسن، فبذل له ثلثمائة ألف دينار ليسكت عن هذا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٨٧ - أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله ابن السيبي، أبو البركات: (١) سمع أبا الحسين بن النقور، وأبا محمد الصريفيني، وأبا القاسم ابن البسرى، وغيرهم. وحدث عنهم وروى عنه الخليفة المقتفي، وكان يعلم أولاد المستظر، فأنس بالمسترشد، فلما صارت الخلافة إليه وقبض على ابن الخزى رد إلى هذا الرجل النظر في المخزن، فولي ذلك سنة وثمانية أشهر، وكان كثير الصدقة متهدداً لأهل العلم، وخلف مالاً حذر بمائة ألف دينار، وأوصى بثلثي ماله، ووقف وقوفاً على مكة والمدينة. ومات عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر، وصلى عليه بالمقصورة في جامع القصر الوزير أبو علي بن صدقة، وأرباب الدولة، ودفن عند جده أبي الحسن القاضي بباب حرب.

٣٨٨٨ - أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدون، أبو سعد المقرىء: (٢)

بـ ٧٧ سمع / أبا محمد التميمي، وأبا الفضل بن خiron، وأبا الحسين ابن الطيوري (٣)، وكان ستيراً صالحًا، يصلى في المسجد المعروف بالوراقين، وتوفي في ربيع الآخر، ودفن بباب حرب.

٣٨٨٩ - أحمد بن محمد بن علي البخاري، أبو المعالي:

ولد سنة ثلاثين، وسمع أبا طالب بن غيلان، والجوهري وغيرهما، وسماعه صحيح، وكان مستوراً.

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٨٧، والكامن ٢٠٦/٩، وفيه: «السيبي»).

(٢) في ت: «أبو سعيد المقرىء».

(٣) في الأصل: «أبا الحسن ابن الطيوري».

وتوفي في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٩٠ - أحمد بن الخطاب، ويعرف بابن صوفان، أبو بكر الحنبلي:
سمع أبا بكر الخياط، وأبا علي ابن البناء، وقرأ عليه القراءات، وكان صالحًا
مستوراً، يقرئ القرآن، ويؤم الناس،
وتوفي في ذي القعدة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٩١ - أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الحسن الضبي المحاملي العطار:^(١)
كان يبيع العطر، وكان مستوراً، سمع أبا الحسين ابن الأبنوسي، وأبا الحسين
الملطبي، وأبا محمد الجوهرى، روى عنه أبو المعمرا النصاري،
وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بباب الأزج.

٣٨٩٢ - سعد الله بن علي بن الحسين بن أيوب، أبو محمد بن أبي الحسين:^(٢)
روى عن القاضي أبي يعلى، وأبي الحسين ابن المهدى، وأبي جعفر ابن
السلمة، وابن النكور في آخرين، وكان ستيراً صالحًا، صحيح السماع، حسن
الطريقة.
توفي في رجب ودفن بالشونيزى.

٣٨٩٣ - عبد الله بن نصر بن السري الزاغوني [أبو محمد]^(٣) المؤدب والشيخنا أبي الحسن
سمع أبا محمد الصريفيينى، وابن المهدى، وابن السلامة، وابن المأمون،
وخلقاً كثيراً. وكان من حفاظ القرآن وأهل الثقة والصيانة والصلاح، وجائز الثمانين.
وتوفي يوم الإثنين عاشر صفر، ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٨٩٤ - عبد الرحمن بن محمد بن شاتيل، أبو البركات الدباس:^(٤)
سمع القاضي أبي يعلى، وأبا بكر الخياط، وأبا جعفر ابن السلامة، وابن المهدى،
وابن النكور، والصريفيينى وغيرهم. وكان مستوراً من أهل القرآن والحديث، وسماعه صحيح.

(١) في ت: «أبو الحسين».

(٢) في ت: «سعد الله بن علي بن الحسين».

(٣) في الأصل: «عبد الله بن نصر». وما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) الدباس: نسبة إلى بيع الدبس.

٣٨٩٥ - وتوفي في ليلة الإثنين سابع ذي القعدة، / ودفن بمقبرة باب حرب . ١٧٨

القشيري :^(١) عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو نصر ابن

قرأ على أبيه، فلما توفي سمع من أبي المعالي الجوني وغيرهما، وسمع الحديث من جماعة، وكان له الخاطر الحسن والشعر الملبح، وورد إلى بغداد، ونصر مذهب الأشعري، وتعصب له أبو سعد الصوفي عصبية زائدة في الحد إلى أن وقعت الفتنة بينه وبين الحنابلة، وأآل الأمر إلى أن اجتمعوا في الديوان فأظهرروا الصلح مع الشريف أبي جعفر، وحبس الشريف أبو جعفر في دار الخلافة، ونفذ إلى نظام الملك وسئل أن يتقدم إلى ابن القشيري بالخروج من بغداد لإطفاء الفتنة، فأمره بذلك، فلما وصل إليه أكرمه وأمره بالرجوع إلى وطنه.

قال ابن عقيل: كان النظام قد نفذ ابن القشيري إلى بغداد فتلقاء الحنابلة بالسب، وكان له عرض فائف من هذا فأخذته النظام إليه، ونفذ لهم البكري، وكان من لا خلاق له، وأخذ يسب الحنابلة ويستخف بهم.

توفي أبو نصر ابن القشيري في جمادى الآخرة من هذه السنة بنيسابور، وأقيم له العزاء في رباط شيخ الشيوخ.

٣٨٩٦ - عبد العزيز بن علي بن عمر، أبو حامد الدينوري :^(٢)

كان أحد أرباب الأموال الكثيرة، وعرف بفعل الخير والإحسان إلى الفقراء، وكانت له حشمة، وتقدم عند الخليفة وجاه عند التجار، سمع أبو محمد الجوهرى، روى عنه أبو المعمر الأنباري.

وتوفي في هذه السنة بهمدان.

٣٨٩٧ - محمد بن محمد بن علي بن الفضل، أبو الفتح الخزيمي :^(٣)

(١) في ت: «أبو نصر بن أبي القاسم».

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٨٧)، وفيه: «عبد الرحيم بن عبد الكبير بن هوازن»، وشذرات الذهب ٤/٤٥، والكامـل ٩/٢٠٦).

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٨٨).

(٣) في ت: «الحرمي».

دخل بغداد سنة تسع وخمسين، فحدث عن أبي القاسم القشيري وجماعة من نظرائه ووعظ ، وكان مليح الإبراد ، حلو المنطق ، ورأيت من مجالسه أشياء قد علقت عنه فيها كلمات ، ولكن أكثرها ليس بشيء ، فيها أحاديث موضوعة ، وهذىانات فارغة يطول ذكرها . فكان مما قال : إنه روى في الحديث المعروف أن رسول الله ﷺ تزوج امرأة فرأى بكشحها بياضاً فقال : «الحقي بأهلك» فزاد فيه : «فهبط جبريل ، وقال : العلي على يقرئك / السلام ويقول لك بنقطة واحدة من العيب ترد عقد النكاح ونحن بعيوب ٧٨/ب كثيرة لا ننسخ عقد الإيمان مع أمتك لك نسوة تمسكهن لإجلك أمسك هذه لأجلني .

قال المصنف : وهذا كذب فاحش على الله تعالى وعلى جبريل ، فإنه لم يوح إليه شيء من هذا ، ولا عותب في فرافقها ، فالعجب من نفاق مثل هذا الكاذب في بغداد ولكن على السفساف والجهال .

وكذلك مجالس أبي الفتوح الغزالى ، ومجالس ابن العبادى فيها العجائب والمنقولات المتخرصة والمعانى التي لا توافق الشريعة ، وهذه المحننة تعم أكثر القصاص ، بل كلهم لبعدهم عن معرفة الصحيح ، ثم لا اختيارهم ما ينفق على العوام كيف ما اتفق .

احتضر الخزيمي بالري فأدركه حين نزعه قلق شديد ، قيل له : ما [هذا الانزعاج العظيم؟^(١)] فقال : الورود على الله شديد^(٢) ، فلما توفي دفن بالري عند قبر إبراهيم الخواص .

* * *

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

(٢) في الأصل : «قال : القدوم على الله شديد» .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أن السلطان محموداً خرج من بغداد متصيداً، فورد الخبر إليه بوفاة جدته أم أبيه، فعاد عن متتصيده وجلس للعزاء بها في حجرة من دار المملكة هو وخواصه، وجلس وزيره أبو طالب علي بن أحمد وكافة أرباب الدولة وأعيان العسكر في صحن الدار، وحضر عندهم الوزير أبو علي بن صدقة والموكب في الأيام الثلاثة بثياب العزاء، ونصب كرسي للوعظ، فتكلم عليه أبو سعد إسماعيل بن أحمد، وأبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالى إلى الطوسىان، وجاء ابن صدقة في اليوم الرابع ومعه الموكب لإقامة السلطان من العزاء وإفاضة الخلع عليه، ففعل ذلك وعزم السلطان محمود على الخروج من بغداد فقيل له: من دار الخلافة ينبغي أن تقيم في هذا الصيف عندنا، وكان ذلك من ١٧٩٠ خوف سيف الدولة، فقال: إن معي هذه العساكر، فقيل له: إننا لا نترك غاية فيما يعود إلى الإقامة، واستقر أن يزيحوا العلة في نفقة أربعة أشهر، ففرغت خزائن الوكلاء، واستقر أن يؤخذ من دور الحرير ودكاكينه ومساكنه أجرا شهر، فكتبت بذلك الجرائد، ورتب لذلك الكتاب والمشرف والجهيد، وجيبي من ذلك مبلغ وافر في مدة ثلاثة أيام، فكشت الشكايات، فنودي برفع ذلك وإعادة ما جبي على أربابه، والتفت إلى الاسترخاص من ذوي الأموال.

وفي صفر: وجد مقتولاً بالمحترارة، فجاء أصحاب الشحنة فكبسوا المحلة وطلبوها الحامي، فهرب فجاء نائب الشحنة إلى باب العامة بالعدد الكثيرة والسلاح الظاهر،

وتوكل بدار ابن صدقة الوزير ووكل به عشرة ، وبدار ابن طلحة صاحب المخزن ، وبدار حاجب الباب ابن الصاحب ، وقال : أنا أطالبكم بجناية المقتول .

وفي ربيع الآخر : أعيدت المطالبة بما ينسب إلى حق البيعة ، وتزايد الأمر في ذلك وكثير الأذى .

وفي يوم الجمعة ثامن ربيع الأول : استدعي علي بن طراد النقيب بحاجب من الديوان ، فلما حضر قرأ عليه الوزير ابن صدقة توقيعاً مضمونه : قد استغنى عن خدمتك ، فمضى وأغلق بابه وكانت ابنته متصلة بالأمير أبي عبدالله بن المستظر وهو المقتفي ، فكان الوزير ابن صدقة يتقرب منه ولا يبأسه في دار الخلافة ، فلما كان يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول انحدر الوزير أبو طالب السمرى متفرجاً ، فلما حاذى باب الازج عبر إليه علي بن طراد وذكر له الحال فوعده ثم خاطبه في حقه فرضي عنه ، وأعيد إلى النقابة في ثاني ربيع الآخر .

وفي عشية [يوم]^(١) الثلاثاء خامس ربيع الأول انقض كوكب ، وصارت منه أعمدة عند انقضاضه وسمع عند ذلك صوت هزة عظيمة كالزلزلة^(٢) .

وفي ليلة النصف من ربيع الأول^(٣) خلع في دار السلطان على القاضي / أبي ٧٩/ ب سعد الhero ، وركب إلى داره بقراح ابن رزين ، ومعه كافة الأمراء ، ونفذ أمره في القضاء بجميع الممالك سوى العراق مراعاة لقاضي القضاة أبي القاسم الزيني^(٤) لما يعلم من ميل المسترشد إليه ، وخرج الhero في هذا الشهر إلى سنجر برسالة من المسترشد ومن السلطان محمود وأصحاب تشريفات وحملاناً ، وسار في تجمل كثير .

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى : صرف كاتب ديوان الزمام عنه ، وهو شمس

(١) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٢) في الأصل : « وسمع عند ذلك صوت هذه الزلزلة » .

وما أوردناه من ت .

(٣) « انقض كوكب ... النصف من ربيع الأول » : العبارة ساقطة من ص ، ط .

(٤) في ص ، ط : « أبي عبدالله الزيني » ..

الدولة أبو الحسن علي بن هبة الله ابن الزوال، ووقع بذلك بالنظر في ديوان الزمام مضافاً إلى ديوان الأنشاء.

وفي عتمة يوم الأحد رابع جمادى الآخرة: وقع الحريق في دار المملكة، فاحترقت الدار التي استجدها بهروز الخادم، وكان السبب أن جارية كانت تختصب بالحناء في الليل، وقد أسدلت الشمعة إلى خيش، فعلقت به النار، فما تجاسرت أن تنطق فاحترقت الدار، وكان السلطان نائماً على السطح فنزل وهرب إلى سفينة، ووقف وسط دجلة، وقيل: إنه مضى إلى دار برنس الشوكوي، وذهب من الفرش والآلات والأواني واللؤلؤ والجوهر ما يزيد على قيمة ألف دينار، وغسل غسالون التراب فظروا بالذهب والحلوى سبائك، ولم يسلم من الدار شيء ولا خشبة واحدة، وعاد السلطان إلى دار المملكة، وتقدم ببناء دار له على المسنة المستجدة، وأن تعمل آزاجاً استظهاراً، وأعرض عن الدار التي احترقت، وقال: إن أبي لم يتمتع بها ولا امتد بقاؤه بعد انتقاله إليها، وقد ذهبت أموالنا فيها فلا أريد عمارتها، ومضى الوزير ابن صدقة إليه مهنياً بسلامة نفسه.

ثم وصل الخبر من أصفهان بعد يومين بحريق جامع أصفهان، وأن ذلك كان في الليلة السابعة [والعشرين من ربيع الآخر]^(١) قبل حريق الدار السلطانية بثمانية أيام، وهذا جامع كبير أنفقته الأموال في العمارة له، وكان فيه من المصاحف الثمينة نحو خمسمائه مصحف، من جملتها مصحف ذكر أنه بخط أبي بن كعب، واحترق فيه ٨٠ أخشاب / اعترم عليها زائد على ألف ألف دينار، وورد من أصفهان بعد ذلك القاضي أبو القاسم إسماعيل بن أبي العلاء صاعد بن محمد البخاري، ويعرف بابن الدانشمند مدرس الحنفيين، وجلس في دار السلطان للوعظ في رمضان، وحضر السلطان وكافة أوليائه ثم اجتمع الشافعيون في دار الخلافة شاكين من هذا الوعظ، وذكروا أنه تسمع بذكر أصحابهم وغض منهم.

وقتل العيارون مسلحياً بالمحترارة، فشكوا الشحنة سعد الدولة إلى الديوان ما يتم

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

منهم، واستأذن في أخذ المتشبهين فأذن له فأخذ^(١) من كان مستوراً وغير مستور، فغلقت المساجد مع صلاة المغرب ولم يصل بها أحد العشاء.

وتصيد السلطان في شعبان، ثم قدم فمضى إليه القاضي الزيني وابن الأباري واقبال ونظر والأمثال، فحلف السلطان بمحضر منهم لل الخليفة على الطاعة والمناصحة ثم أنفذ السلطان في عشية ذلك اليوم هدية إلى الخليفة.

فلما كان يوم الاثنين رابع عشرين شعبان جلس المسترشد في الدار الشاطئية المجاورة للمثمنة، وهي من الدور البدعة التي أنشأها المقتدي وتتممها المسترشد، فجلس في قبة على سدة وعليه الثوب المصمت الأسود^(٢)، والعمامة الرصافية، وعلى كتفه بردة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، وبين يديه القضيب، وحضر الدار وزير أبو علي بن صدقة ورتب الأمور وأقام في كل باب حاجباً بمنطقة ومعه عشرون غلاماً من الدار، وانفرد حاجب المخزن ابن طلحة في مكان ومعه التشريف، وجلس الوزير في كم الحبرتي^(٣) واستدعى له أرباب المناصب، وحضر متقدمو العلماء وأتى وزير السلطان أبو[الحسن علي^(٤)] بن أحمد السميرمي^(٥) والمستوفى وخواص دولتهم، ثم وقف الوزير أبو علي بن صدقة عن يسار السدة والوزير / أبو طالب عن يمينه، ثم أقبل السلطان محمود^{٨٠/ب} ويده في يد أخيه مسعود وكان قد نفذ إلى الزبرب مع أقبال [ونظر]^(٦)، فلما صعد منه قدم مركوبه عند المثمنة فركب إلى باب الدركان ثم مشى من هناك، فلما قرب استقبله الوزيران ومن معهما وحجبوه إلى بين يدي الخليفة، فلما قارباها كشفت ستارة لهم ووقف السلطان في الموضع الذي كان وزيره قائماً فيه وأخوه مما يليه فخدما ثلاثة دفعات، ووقفا والوزير ابن صاعد يذكر له عن الخليفة أنسه به وتقربه وحسن اعتقاده فيه، ثم أمر الخليفة بإفاضة الخلع عليه فحمل إلى مجنب البهو ومعه أخيه وبرنقش وريحان،

(١) في ص، ط: «في أخذ المتشبهين فأخذاه فأخذ من».

(٢) في المطبوعة: «الثوب المصمم».

(٣) في ص، ط، والأصل: «في كم الجاري».

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٥) في ص: «أبو علي أحمد السميرمي»، وفي ت: «السلطان أبو طالب علي بن السميرمي».

(٦) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

وتولى إفاضة ذلك عليه صاحب المخزن وإقبال ونظر، وفي الساعة التي كان مشتغلًا فيها بلبس الخلع كان الوزيران قائمين بين يدي الخليفة يحضران الأمراء أميراً أميراً فيخدم ويعرف خدمته فيقبل الأرض وينصرف، ثم عاد السلطان وأخوه فمثلاً بين يدي الخليفة وعلى محمود الخلع السبعة والطوق والتاج والسواران فخدما وأمر الخليفة بكرسي مجلس عليه السلطان، ووعظه الخليفة وتلا عليه قوله تعالى : «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثلثاً ذرة شرّاً يره»^(١)، وأمره بالإحسان إلى الرعية، ثم أذن للوزير أبي طالب في تفسير ذلك عليه، ففسره وأعاد عنه أنه قال : وفقني الله لقبول أوامر مولانا أمير المؤمنين وارتسامها، فالسعادات معها متيسرة . وهي بالخيرات مبشرة، وسلم الخليفة إلى الوزيرين سيفين وأمرهما أن يقلدا بهما السلطان، فلما فعلا قال له : اقمع بهما الكفار والملحدين .

وعقد الخليفة بيده لوابين حملًا معه، وخدم، ثم خرج فقدم إليه في صحن الدار ١٨١ فرس من مراكب / الخليفة بمركب حديد صيني وقید بين يديه أربعة أفراس بمراكب ذهب، وأذن الخليفة بعد ذلك لأرباب الدولة وأهل العلم والأشراف والعدول، وعرفه الوزير رجلاً رجلاً منهم، وال الخليفة ملتفت إليه مصغٍ إلى أدعيتهم، معطٍ لكل واحد ما يصلح من النظر إليه ومن خطابه، ثم صعد ابن صدقة في اليوم الذي يلي هذا اليوم في الزبيب إلى السلطان، فتعرف خبره عن الخليفة، وأفاض عليه الملابس التي كانت على الخليفة وقت جلوسه، وانحدر الوزير إلى دار الوزير أبي طالب فخلع عليه، وأطال مقامه عنده وخلوا في مهمات تجاريها .

وفي هذه السنة : وقعت أمطار عظيمة، ودامت واتصلت بجميع العراق، وأهلكت ما على رؤوس النخل وفي الشجر من الأرطاب والأعناب والفواكه، وما كان في الصحاري من الغلات، فلما كان انتصاف الليل من ليلة السبت وهي ليلة الحادي والعشرين من كانون الثاني سقط الثلج ببغداد ودام سقوطه إلى وقت الظهر من الغد فامتلأت به الشوارع^(٢) والدروب، وقام نحو ذراع وعمل منه الأحداث صور السبع

(١) سورة : الزلزلة ، الآية : ٧ ، ٨ .

(٢) في الأصل : «إلى وقت الغد الظهر وامتلأت به الشوارع». وفي ص ، ط : «إلى وقت سقوطه من الغد الظهر فامتلأت به الشوارع». وما أوردناه من ت .

والغيلة، وعم سقوطه من بين تكريت الى البطيحة، ونزل على الحاج بالكوفة.

وقد ذكرنا في كتابنا هذا أن الثلج وقع في سنين كثيرة في أيام الرشيد والمقتدر والمعتمد والطائع والمطيع والقادر والقائم، وما سمع بمثل هذا الواقع في هذه السنة، فإنه بقي خمسة عشر يوماً ما ذاب، وهلك شجر الأترج والنارنج والليمون، ولم تهلك البقول والخضر، ولم يعهد سقوط الثلج بالبصرة إلا في هذه السنة.

أبيانا أبو عبدالله ابن الحراني، قال: لما نزل الوفر ببغداد في سنة / خمس عشرة، ٨١/ب

قال بعض شعراء الوقت:

يا صدور الزمان ليس بوفر ما رأيناه في نواحي العراق
إنما عم ظلمكم سائر الخلائق فشابت ذوائب الآفاق
ونفذ من دار الخلافة بالقاضي أبي منصور إبراهيم بن سالم الهيتي نائب الزيني
برسالة من الخليفة ومن السلطان، وكتب من الديوان إلى إيلغازي بسلامته من غزوة
غزاها، ويأمرانه بإبعاد دليس وفسخ النكاح بينه وبين ابنته، وقد كان لها زوج قبل دليس
سلجوقي، وكان قد دخل بها فقبض السلطان عليه واعتقله فورد بغداد شاكياً من إيلغازي
ومحتاجاً عليه بأن نكاحه ثابت، فرسول بالهيتي فقال له: إن النكاح فاسد، فقال
إيلغازي: إن النكاح الذي فسخه عامي لا ينفذ فسخه، فأجاب بجواب أرضاه عاجلاً
وحلف على طاعة الخليفة والسلطان.

وأما سيف الدولة فإنه كاتب الخليفة كتبأ يستميل بها قلبه، ويدرك طاعته، فرسول
في جواب كتابه بمكتوب^(١) يسلك معه فيه الملاطفة، فدخل الحلة وأخرج أهلها
فازدحموا على المعابر، ففرق منهم نحو خمسمائة، ودخل أخوه النيل، وأخرج شحنة
السلطان منها، وكان السلطان ببغداد فتحه الخليفة على دليس، فدب السلطان الأمراء
لقصد دليس فلما قصدوه أحرق من دار أبيه، وخرج من الحلة إلى النيل، فأخذ منها من
الميرة، ودخل الأذير وهو نهر سنداد الذي يقول فيه الأسود بن يعفر.
والقصر ذي الشرفات من سنداد

(١) في الأصل: «في جواب ذلك بمكتوب».

فلما وصل العسكر الحلة وجدوها فارغة فقصدوا الأذير، فحاصره فراسله بر نقش أن يحذر مخالفة السلطان وينفذ أخاه منصوراً إلى الخدمة، فأجاب وخرج ديبس وعسكره ووقف بازاء عسكر بر نقش فتحالفاً وتعاهداً في حق منصور ونفذ به إليه، وعاد أ/ العسكنر إلى بغداد ومعهم منصور، فحمله بر نقش إلى / خدمة السلطان، فأكرمه وبعثه مع بر نقش إلى خدمة الخليفة.

ودخلت العرب من نبهان فيد فكسرروا أبوابها وأخذوا ما كان لأهلها، فتوجع الناس لهم وعلموا أن خراب حصنهم سبب لانقطاع منفعة الناس من الحجيج، فعمل موقف [الخادم]^(١) الخاتوني لهم أبواباً من حديد وحملها على اثنى عشر جملأ وأنفذ الصناع لتنقية العين والمصنع، وكانت العرب طموهمما واغترم على ذلك مالاً كثيراً، وتولى ذلك نقيب مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأعيدت المكوس والمواصير. وألزم الباعة أن يرفعوا إلى السلطان ثلثي ما يأخذونه من الدلالة في كل ما يباع، وفرض على كل نول من السقلاطون ثمانية أقساط وحبة، ثم قيل للباعة: زنوا خمسة آلاف شكرأً للسلطان فقد تقدم بيازة المكس.

ومرض وزير السلطان محمود فعاده السلطان وهنأ بالعافية فعمل له وليمة بلغت خمسين ألف دينار وكان فيها الأغاني والملاهي.

وفي رجب: أخذ القاضي أبو عبدالله ابن الرطي شوae من الأعاجم فشهره فمضى وشكى إلى العجم، فأقبل العجم في خمسة غلمان أتراك^(٢) فأخذوه وسجبوه إلى دار السلطان، وجرت فتنة، وغلقت أبواب الحديد، وترجمهم العامة فعادوا على العامة بالدبابيس، فانهزموا وحملوه، فلما شرح الحال لوزير السلطان أعيد مكرماً، وطلوب أهل الذمة بلبس الغيار، فانتهى الأمر إلى أن سلموا إلى الخليفة أربعة آلاف، وإلى السلطان عشرين ألف دينار، وأحضر الجالوت فضمنها وجمعها.

* * *

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «في خمسة غلمان الترك».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٨٩٨ - / الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي ، أبو علي الحداد الأصفهاني :^(١)
ولد سنة تسع عشرة^(٢) وأربعينات وسمع أبا نعيم وغيره، انتهى إليه الإقراء
والحديث بأصحابهان .

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة ، عن ست وتسعين .

٣٨٩٩ - خاتون السفرية :^(٣)

كانت حظية ملكشاه ، فولدت له محمداً وسنجر ، وكانت تتدين وتبعث حمال
السبيل إلى طريق مكة ، ولما حصلت في الملك بحثت عن أهلها وأمها وأخواتها حتى
عرفت مكانهم ، ثم بذلت الأموال لمن يأتيها بهم ، فلما وصلوا إليها ودخلت أمها ،
وكانت قد فارقت أمها منذ أربعين سنة ، فجلست البنت بين جوار يقاربها في الشبه حتى
تنظر هل تعرفها أم لا؟ فلما سمعت الأم كلامها نهضت إليها فقبلتها^(٤) وأسلمت الأم ،
فلما توفيت خاتون قعد لها السلطان محمود في العزاء على ما سبق ذكره .^(٥)

وهذه المرأة تذكر في نوادر التاريخ^(٦) ، لأنهم قالوا: لا يعلم امرأة في الإسلام
ولدت خليفتين أو ملكيتين سوى ولادة بنت العباس ، لأنها ولدت عبد الملك الوليد
وسليمان ووليا الخلافة؛ وشاهدت ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وإبراهيم ،
وكلاهما ولبي الخلافة ، والخيزران ولدت الهادي والرشيد ، وهذه ولدت محمداً وسنجر ،
وكلاهما ولبي السلطة ، وكان عظيماً في ملكه .

٣٩٠٠ - عبد الرزاق بن عبد الله ، بن علي بن إسحاق الطوسي ابن أخي نظام^(٧) الملك .
كان [قد]^(٨) تفقه على الجوبني ، وأفتي وناظر ، ثم وزر لسنجر ، فترك طريقة

(١) انظر ترجمته في : (شذرات الذهب ٤/٤٧).

(٢) في ت : «مولده سنة تسع عشرة».

(٣) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٨٩/١٢ ، والكامن ١٥٤/٩).

(٤) في ت : «نهضت إليها فقتلتها».

(٥) في الأصل : «في العزاء كما سبق ذكره».

(٦) في الأصل : «تذكرة في التواريخ النادرة».

(٧) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٨٩/١٢ ، والكامن ٢١٠/٩).

(٨) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

الفقهاء واشتغل بالجند وتدبیر الممالك ، وتوفي في هذه السنة .

٣٩٠١ - عبد الوهاب بن حمزة ، [أبو سعد] الفقيه الحنفي العدل :^(١)

سمع ابن النقور ، والصريفيني وغيرهما ، وتفقه على الشيخ أبي الخطاب وأفتى ، وشهد عند أبي الحسن الدامغاني ، وكان مرضي الطريقة حميد السيرة^(٢) من أهل السنة ، توفي في شعبان ، ودفن بباب حرب .

٣٩٠٢ - [علي بن يلدرك الكاتب ، أبو الثناء^(٣) الزكي :

كان شاعراً ذكياً ظريفاً متسللاً وله شعر مطبوع .

وتوفي في صفر هذه السنة ، ودفن بباب حرب^(٤) .

٤٠٨٣ قال المصنف : نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل ، قال : حدثني الرئيس / أبو

الثناء بن يلدرك وهو من خبرته بالصدق أنه كان بسوق نهر معلى ، وبين يديه رجل على رأسه قفص زجاج ، وذاك الرجل مضطرب المشي يظهر منه عدم المعرفة بالحمل ، قال : فما زلت أترقب منه سقطة لما رأيت من اضطراب مشيه ، فما لبث أن زلق زلقة طاح منها القفص فتكسر جميع ما كان فيه ، فبهرت الرجل ثم أخذ عند الإلقاء من البكاء يقول : هذا والله جميع بضاعتي ، والله لقد أصابني بمكة مصيبة عظيمة توفي على هذه ما دخل قلبي مثل هذه ، واجتمع حوله جماعة يرثون له ويبكون عليه وقالوا : ما الذي أصابك بمكة ؟ فقال : دخلت قبة زمز وتجزرت للاغتسال وكان في يدي دملج فيه ثمانون مثقالاً فخلعته واغتسلت ولبسه وخرجت . فقال رجل [من الجماعة]^(٥) هذا دملجك له معه سنين ، فدهش الناس من إسراع جبر مصيبيته .

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

وأنظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/٤٧) .

(٢) في ط ، ص : «مرضي الطريقة جميل السيرة» .

(٣) في ص : «أبو البناء الزكي» والترجمة ساقطة من الأصل .

(٤) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

(٥) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

٣٩٠٣ - علي [بن] المديري، الزاهد^(١):

كان يسكن دار البطيخ من الجانب الغربي ، وله مسجد معروفاليوم به ، وله بيت إلى جانبه ، وكان يتبعه ، فتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ، وصلى عليه بجامع القصر ، وكان يوماً مشهوداً ، وحمل ودفن في البيت الذي إلى جانب مسجده .

٣٩٠٤ - محمد بن علي بن عبيدة الله الدنف ، أبو بكر المقرئ^(٢):

ولد سنة اثنين وأربعين وأربعين وثمانمائة ، وسمع ابن المسلم ، وابن المهدى ، والصريفيين ، وابن التقور ، ونظراءهم . وتفقه على الشريف أبي جعفر ، وكان من الزهاد الأخيار ، ومن أهل السنة ، وانتفع به خلق كثير ، وحدث بشيء يسير . وتوفي في شوال ، ودفن بباب حرب .

٣٩٠٥ - محمد بن محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبيدة الله بن المهدى^(٣) ، أبو علي العدل الخطيب^(٤):

ولد في جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين وأربعين وثمانمائة ، وسمع ابن غيلان ، / والقزويني ، والجوهري ، والطبرى ، ونظراءهم ، وحدث عنهم وهو آخر من حدث عن ٨٣/ب العتiqي وأبي منصور ابن السوق وأبي القاسم بن شاهين ، وكان ثقة عدلاً ديناً صالحًا ، وشهد عند أبي عبدالله الدامغاني ، وهو آخر من بقي من شهود القائم بأمر الله ، وكان من ظراف البغداديين ومحاسن الهاشميين ، ومات عن ثلاثة وثمانين سنة . وتوفي يوم الجمعة الخامس عشر من شوال ، وحضر قاضي القضاة الزيني والنقيان والأعيان ، ودفن بباب حرب .

٣٩٠٦ - محمد بن محمد بن الجزري ، أبو البركات^(٥) البيع :

(١) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل ، ت . وفي ت: «علي المدين الزاهد» .

(٢) انظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/٤٧) ، وفيه: «محمد بن علي بن عبيدة الدنف البغدادي» .

(٣) في ت: «ابن عبيدة الله بن المهدى» .

(٤) انظر ترجمته في : (شدرات الذهب ٤/٤٨) .

(٥) في ت: «الخرizi» .

سمع البرمكي والجوهري، وكان سماعه صحيحًا.

وتوفي في ليلة الأحد الخامس عشر من ذي القعدة، ودفن بباب حرب.

٣٩٠٧ - نزهة المعروفة بأم السادة^(١)، أم ولد المسترشد:

توفيت وحملت إلى الرصافة، وخرج معها عميد الدولة بن صدقة والجماعة بالنيل.

٣٩٠٨ - هزار سب بن عوض بن الحسن الهروي، أبو الخير^(٢):

سمع من ابن النظر، وطراد، وأقرانهما الكثير، وكتب الكثير، وأفاد الطلبة من الغرباء والحاضرين، وكان ثقة من أهل السنة، خيراً واحترمه المنية قبل أوان الرواية.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

* * *

(١) في ص، ط، ت: «نزهة المعروفة بست السادة».

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٤٨)، وفيه: هزار است». والكامل ٩/٢١٢.

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه في عشية يوم الأحد الخامس عشر المحرم استدعى الوزير أبو طالب علي بن أحمد السميرمي، وخطابه في معنى دليس فإن في قربه من مدينة السلام خطراً على أهلها، وإن نؤثر مقام آقسنقر البرسقي عندنا لأننا لا نشك في نصحه، فوافق السلطان محمود على ذلك، وكتب البرسقي لينحدر، وأرسل في ذلك سعيد الدولة أبو عبدالله ابن الانباري، فأقبل إلى بغداد فخرج وزير السلطان فتلقاءه، ونصبت له الخيم بتولي فراشي الخليفة الخواص.

وفي يوم الأربعاء / حادي عشر المحرم: قصد بر نقش دار الخلافة ومعه منصور ٨٤/أ أخو دليس، وأنزل عند باب النبي قبل الأرض وجلس عند حاجب الباب ليطالع حاله، ثم مضى بر نقش إلى الديوان، وقال: إن السلطان يخاطب في الرضا عن منصور ويشفع في ذلك، فنزل الجواب عرف حضور منصور بالشفاعة المغيرة معتذراً مما جرى من الوهلاك، وتقدم من الآسات وما دام مع الرايات المغيرة فهو مخصوص بالعناية مشمول بالرعاية.

وفي هذه السنة: زاد الماء حتى خيف على بغداد من الغرق، وتقدم إلى القاضي أبي العباس ابن الرطبي^(١) بالخروج إلى القورج ومشاهدة ما يحتاج إليه، وهذا القورج الذي غرق الناس منه في سنة ست وستين تولى عمارته نوشتكين خادم أبي نصر بن جهير

(١) في الأصل: «أبي العباس الزيني».

وكتب اسمه عليه وضرب عليه خيمه ولم يفارقه حتى أحكمه، وغرم عليه ألف دنانير من مال نفسه، وسأله محمد الوكيل أن يأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ويشاركه في الثواب فلم يفعل، وقال: إخراج المال عندي أهون، وحاجتي إلى الله تعالى أكثر من حاجتي إلى المال.

وفي يوم الأربعاء رابع عشر^(١) صفر: مضى الوزير أبو علي بن صدقة ومعه موكب الخليفة إلى القورج، واجتمع بالوزير أبي طالب، ووقفا على ظهور مراكبهم ساعة ثم انصرفا، فما استقر الناس في منازلهم حتى جاء مطر عظيم أجمع الأشياخ أنهم لم يروا مثله في أعمارهم، ووقع برد عظيم معه ولم يبق بالبلد دار إلا ودخل الماء من حيطانها^(٢) وأبوابها وخرج من آبار الناس.

وفي هذا الوقت: ورد الحاج شاكرين لطريقهم واصفين نعمة الله تعالى بكثرة الماء والعشب ورخص السعر، وكانت الكسوة نفذت على يدي [القاضي]^(٣) أبي الفتح ب ابن البيضاوي، وأقام بالمدينة لعمارة ما تشعث / من مسجدها.

وفي عشية سلخ صفر: تقدم السلطان بالاستظهار على منصور بن صدقة، ونفذ إلى مكان فوثق عليه.

وفي يوم الأربعاء غرة ربيع الأول: خرج السلطان محمود من بغداد وكان مقامه بها سنة وسبعين أشهر وخمسة عشر يوماً، ثم نودي في يوم الجمعة ثالث ربيع الأول بإسقاط المكوس والضرائب وما وضع على الباعة من قبل السلطان، ثم استدعي البرسقي إلى باب الحجرة، وفروض في أمر دبيس، فقابل ذلك بالسمع والطاعة، فخلع عليه وتوجه إلى صرصر، واقتصر أن يخرج معه ابن صدقة، فاعتذر الخليفة بأن مهام الخدمة منوطа به، وأنحرج عوضه أبو عبدالله محمد بن عبد الكريم ابن الأنباري سديد الدولة، ونودي في الحرير أنه متى أقام جندي ولم يخرج للقتال فقد برئت منه الذمة، وعبر دبيس ونفذ إلى البرسقي يقول له: قد أغنتك عن العبور وصرت معك على أرض واحدة، وظفر

(١) في الأصل: «في يوم الأحد رابع عشر».

(٢) في الأصل: «إلا ودخل النار من حيطانها».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

الاتراك بثلاثين رجلاً من السود [ية يريدون أن]^(١) يفجروا نهرًا فقتلهم الاتراك، ثم تصاف العسكريان يوم الخميس سلخ ربيع الأول فأجلت الواقعة عن هزيمة البرسقي، فقد كان في خمسة آلاف فارس نصفهم لابس، وكان عسكر دبيس في خمسة آلاف فارس بأسلحة ناقصة، وعدد مقصورة إلا أن رجالته كانت كثيرة، وكان سبب هزيمة البرسقي أنه رأى في الميسرة خللاً، فأمر بحط خيمته لتنصب عندهم ليشجعهم بذلك وكان ذلك ضلة من الرأي، لأنهم لما رأوا الخيمة قد حطت أشفقوا فانهزموا، وكان الحر شديداً فهلكت البرادين والهمالج عطشاً وترقب الناس من دبيس بعد هذا^(٢) ما يؤذى فلم يفعل، وأحسن السيرة فيما يرجع إلى أعمال الوكلاء، وراسل الخليفة بالتلطف^(٣)، وتقررت قواعد الصلح واستقر إنفاذ قاضي القضاة الزيني ليحلف سيف الدولة / على المستقر ٨٥

فعله بعد الصلاح، فاستعنى فأعفي ونص على أبي العباس ابن الرطبي فخرج مع ناصح الدولة أبي عبدالله الحسين ابن جهير وتبعهما إقبال الخادم، وعادوا إلى الحلة، فقصدوا وقت دخولهم دار الوزير ابن صدقة ليوهموه خلاف ما هم عليه من تقرر الأحوال على عزله، فلم يخف عليه ولا على الناس، وعرف ان التقريرات استقرت بينهم عليه وانزعج وكان كل واحد من دبيس وابن صدقة معلناً بعداوة الآخر، فبكر ابن صدقة إلى الديوان على عادته، وجلس في الموكب، وكان يوم الخميس، وخرج جواب ما انهى ثم استدعى إلى مكان وكل به فيه، ونهبت داره التي كان يسكنها بباب العامة ودور حواشيه وأتباعه، وقبض على حواشيه وعلى عز الدولة أبي المكارم ابن المطلب، ثم أفرج عنه ورد إليه ديوان الزمام بعد ذلك.

وفي غداة يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الأولى : استدعى بأمر الخليفة^(٤) علي بن طراد إلى [باب]^(٥) الحجرة، وأخرجت له خلع من ملابس الخاص، ووقع له بنيابة الوزارة، وكان نسخة التوقيع : « محلك يا نقيب النقباء من

(١) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٢) في الأصل : « وترقب الناس بعد هذا من دبيس ما يؤذى » .

(٣) في ص : « وراسل الخليفة بالتلطف » .

(٤) في ص : « من جمادى الأولى تقدم الخليفة باستدعاء » .

(٥) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

شريف الآباء وموضعك الحالي بالاختصاص والاختيار ما يقتضيه إخلاصك المحمود اختياره، الراكيحة آثاره توجب التعويم عليك في تنفيذ المهام، والرجوع إلى استصوابك في النيابة التي يحسن بها القيام، وجماعة الأولياء والأتباع مأمورون بمتابعتك وامتثال ما تصرفهم عليه من الخدم في إبدائك وإعادتك، فاحفظ نظام الدين، وتقدم إلى من جرت عادته بملازمة الخدمة وسائر الأعوان، وتتوفر على مراعاة الأحوال باشراف^(١) صدر وفراغ بـ٨٥ بالـ، فإن الإنعام لك شامل، وبينيل آمالك / كافل إن شاء الله».

ثم تقدم الخليفة بعد مدة من عزل الوزير بإطلاقه إلى دار يمن، وجمع بينه وبين أهله وولده وفعل معه الجميل.

ثم قدم أقضى القضاة أبو سعد الهروي من العسكر بهدايا من سنجق ومال، وأخبر أن السلطان محمود قد استوزر عثمان بن نظام الملك، وقد [عول]^(٢) عثمان على القاضي الهروي بأن يخاطب الخليفة في أن يستوزر أخاه أبا نصر أحمد بن نظام الملك، وأنه لا يستقيم له وزارة وابن صدقة بدار الخلافة، وقال: أنا أتقدم إلى من يحاسبه على ما نظر للسلطان فيه من الأعمال ويحاققه. وإن أراد المسالمة فالدنيا بين يديه، فليتخير أي موضع أحب فليقم فيه، فتخير ابن صدقة حديثة الفرات ليكون عند سليمان بن مهارش، فأجيب وأخرج وحقر فوقع عليه يونس الحرمي، وجرت له معه قصص وضمانات حتى وصل الحديثة، ورأى في البرية رجلاً فاستراب به، ففتشر فإذا معه كتاب من دليس إلى يونس يحثه على خدمة الوزير أبي علي وكتاب باطن يضمن له إن سلمه إليه ستة آلاف دينار عيناً وقرية يستغلها كل سنة ألفي دينار.

واستدعي أبو نصر أحمد بن نظام الملك في نصف رمضان من داره بنقيب النقباء علي بن طراد وابن طلحة صاحب المخزن، ودخل إلى الخليفة وحده، وخرج مسروراً، وأفردت له دار ابن جهير بباب العامة، وخلع عليه في شوال، وخرج إلى الديوان وقرىء عهده وكان علي بن طراد بين يديه يأمر وينهى، وأمر بملازمة مجلسه.

فأما حديث دليس فقد ذكرنا ما تجدد بينه وبين الخليفة من الطمأنينة وأسباب

(١) في الأصل: «مراعاة الأخوان باشراف صدر».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

الصلح ، فلما كان ثاني رمضان بعث طائفة من أصحابه فاستاقوا مواشي نهر الملك ، وكانت فيما قيل تزيد على مائة ألف رأس ، بعث الخليفة إليه عفيفاً الخادم يقبح له ما فعل ، فلما وصل إليه أخرج دبيس ما في نفسه وما عومل به من الأمور / الممضة منها ٨٦ أ / أنهم ضمنوا له هلاك ابن صدقة عدوه ، فأخرجوه من الضيق إلى السعة ، وأجلسوا ابن النظام في الوزارة شيئاً فشيئاً ورياء^(١) ، ومنها أنه خاطبهم في إخراج البرسيقي من بغداد فلم يفعلوا ، ومنها أنهم وعدوه في حق أخيه منصور أنهم يخاطبوا في إصلاح حاله وخلاصه من اعتقاله ، وأنه كتب إليه من العسكر أن انحراف دار الخلافة هو الموجب لأنحذه ، ولو أرادوا إخراجه لشفعوا فيه عفيف بمجادلته ، فلم يصح دبيس إليه ، وقال له : قد أجلتكم خمسة أيام فإن بلغتم ما أريده وإنّا جئنا محارباً ، وتهدد وتوعد فبادر عفيف بالرحيل وأتت رجالة الحلة^(٢) ، فنهبوا نهر الملك ، واقتربوا النساء في رمضان ، وأكلوا وشربوا ، فجاء عفيف فحکى للخليفة ما جرى .

وفي ذي الحجة : أخرج المسترشد السرادي ، ونودي النفي فامير المؤمنين خارج إلى القتال عنكم يا مسلمين^(٣) .

وغلا السعر ، فبلغ ثلاثة أرطال بقيراط ، وأمر المسترشد أن يتعامل الناس بالدرارم عشرة بدینار والقراضة اثنى عشر بدینار .

وخرج الخليفة يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة من داره وعبر إلى السرادي ومعه الخلق .

قال المصنف : ولنذكر مبتدأ أمر هذا دبيس كما نفعل في ابتداء أمور الدول ، وذلك أن أول من نبغ من بيته مزيد ، فجعل إليه أبو محمد المهلي وزير معز الدولة أبي الحسين بن بویه حماية سورا وسادها ، فوق الاختلاف بين بنی بویه ، وكان يحمي تارة ويغير أخرى ، وبعث به فخر الملك أبو غالب إلى بنی خفاجة سنة القرعاء ، فأخذ الثار

(١) في ت : «في الوزارة سبا شا ورياء» .

(٢) في الأصل : «وأتت رجالته» .

(٣) في الأصل : «خارج عن القتال عنكم يا مسلمين» .

منهم ومات ، فقام مقامه ابنه أبو الأعز دبليس ، وكان عائناً قل أن يعجب بشيء إلا هلك ،
 بـ /٨٦ حتى إنه نظر إلى ابنه بدران ، فاستحسنـه / فمات ، وكان يبغض ابن ابنه صدقة ، وهو أبو
 دبليس هذا ، فعوتب في هذا ، فقال : رأيت في المنام كأنه قد بلغ أعنان السماء وفي يده
 فأس وهو يقلع الكواكب ويرمي بها إلى الأرض ووقع بعدها ولا شك أنه يبلغ المنزلة
 الزائدة ويتفق في الفتـن وبهـلـكـ أـهـلـ بيـتـهـ ، وتـوفـيـ أبوـ الأـعـزـ وـخـلـفـ ثـمـانـينـ أـلـفـ دـيـنـارـ ،
 فـولـيـ مـكـانـهـ اـبـنـهـ منـصـورـ ، ثـمـ مـاتـ ، فـولـيـ اـبـنـهـ صـدـقـةـ ، فـاقـامـ بـخـدـمـةـ السـلـطـانـ مـلـكـشاـهـ ،
 وـيـؤـديـ إـلـيـ الـمـالـ وـيـقـصـدـ بـابـهـ كـلـ قـلـيلـ ، فـلـمـ قـتـلـ النـظـامـ اـسـتـفـحلـ أـمـرـهـ وـأـظـهـرـ الـخـلـافـ ،
 وـعـلـمـ أـنـ حـلـتـهـ لـاـ تـدـفـعـ عـنـهـ فـبـنـىـ (١)ـ عـلـىـ تـلـ بـالـبـطـيـحـةـ ، وـعـوـلـ عـلـىـ قـصـدـهـ ، إـنـ دـهـمـهـ عـدـوـ
 أـوـ أـمـرـ وـأـنـ يـفـتـحـ الـبـشـوـقـ وـيـعـتـصـمـ بـالـمـيـاهـ وـأـخـذـ عـلـىـ اـبـنـ أـبـيـ الـخـيـرـ مـوـثـقاـ عـلـىـ مـعـاـضـدـهـ ،
 ثـمـ اـبـنـاعـ مـنـ عـرـبـهـ مـكـانـاـ هوـ عـلـىـ أـيـامـ مـنـ الـكـوـفـةـ ، فـأـنـفـقـ عـلـيـهـ أـرـبـعـينـ أـلـفـ
 دـيـنـارـ ، وـهـوـ مـنـزـلـ يـتـعـذـرـ السـلـوكـ إـلـيـهـ وـعـمـرـ الـحـلـةـ ، وـجـعـلـ عـلـيـهـ سـوـرـاـ
 وـخـنـدـقـاـ ، وـأـنـشـأـ بـسـاتـينـ وـجـعـلـ النـاسـ (٢)ـ يـسـتـجـيـرـونـ بـهـ ، فـأـعـطـاهـ الـمـسـتـظـهـرـ
 دـارـ عـفـيفـ بـدـرـبـ فـيـرـوزـ ، فـغـرـمـ عـلـيـهـ بـضـعـةـ عـشـرـ أـلـفـ دـيـنـارـ وـتـقـدـمـ
 الـخـلـيـفـةـ بـمـخـاطـبـتـهـ بـمـلـكـ الـعـرـبـ ، وـكـانـ قـدـ عـصـىـ السـلـطـانـ بـرـكـيـارـقـ ، وـخـطـبـ لـمـحـمـدـ ،
 فـلـمـ وـلـيـ مـحـمـدـ صـارـ لـهـ بـذـلـكـ جـاـهـ عـنـدـ مـحـمـدـ وـقـرـرـ مـعـ أـخـيـهـ بـرـكـيـارـقـ أـنـ لـاـ يـعـرـضـ
 لـصـدـقـةـ ، وـأـقـطـعـهـ الـخـلـيـفـةـ الـأـنـبـارـ ، وـدـمـمـاـ ، وـالـفـلـوـجـةـ ، وـخـلـعـ عـلـيـهـ خـلـعاـ لـمـ تـخلـعـ عـلـىـ أـمـيرـ
 قـبـلـهـ ، فـأـعـطـاهـ السـلـطـانـ وـاسـطـاـ ، وـأـذـنـ لـهـ فـيـ أـخـذـ الـبـصـرـةـ وـصـارـ يـدـلـ عـلـىـ السـلـطـانـ الإـدـلـالـ
 الـذـيـ لـاـ يـحـتـمـلـهـ ، وـإـذـاـ وـقـعـ إـلـيـهـ رـدـ التـوـقـيعـ أـوـ أـطـالـ مـقـامـ الرـسـوـلـ عـلـىـ موـاعـيـدـ لـاـ يـنـجـزـهـاـ ،
 وـأـوـحـشـ أـصـحـابـ السـلـطـانـ أـيـضاـ وـعـادـيـ الـبـرـسـقـيـ ، وـكـانـ يـظـهـرـ بـالـحـلـةـ مـنـ سـبـ الـصـحـابـةـ
 أـمـاـ لـاـ يـقـفـ عـنـدـ حـدـ ، فـأـخـذـ الـعـمـيدـ ثـقـةـ الـمـلـوـكـ أـبـوـ جـعـفـرـ فـتاـوىـ /ـ فـيـمـاـ يـجـبـ عـلـىـ مـنـ سـبـ
 الـصـحـابـةـ ، وـكـتـبـ الـمـحـاضـرـ فـيـمـاـ يـجـريـ فـيـ بـلـدـ اـبـنـ مـزـيدـ مـنـ تـرـكـ الـصـلـوـاتـ ، وـأـنـهـ لـاـ
 يـعـرـفـونـ الـجـمـعـةـ وـالـجـمـاعـاتـ وـيـتـظـاهـرـونـ بـالـمـحـرـمـاتـ ، فـأـجـابـ الـفـقـهـاءـ بـأـنـهـ لـاـ يـجـوزـ
 الـإـغـصـاءـ عـنـهـمـ ، وـإـنـ مـنـ قـاتـلـهـمـ فـلـهـ أـجـرـ عـظـيمـ ، وـقـصـدـ الـعـمـيدـ بـابـ السـلـطـانـ

(١) في الأصل : « حلته لا تغنى عنه فبني ».

(٢) في ص : « وأنشأ بساتين وصار الناس ».

وقال : إن حال ابن مزيد قد عظمت ، وقد قلت فكرته في أصحابك ، وقد استبد بالآموال ، وأهمل الحقوق ولو نفذت بعض أصحابك ملكته ، ووصلت إلى أموال كثيرة عظيمة ، وطهرت الأرض من أدناسه فإنه لا يسمع ببلده آذان ولا قرآن وهذه المحاضر باعتقاده والفتاوي بما يجب عليه وهذا سرخاب قد لجأ إليه وهو على رأيه في بدعته التي هي مذهب الباطنية ، وكان قد اتفقا على قلب الدولة وإظهار مذهب الباطنية ،^(١) وكان السلطان قد تغير على سرخاب ، فهرب منه إلى الحلة فتلقاءه بالإكرام فراسله السلطان وطالبه بتسليمه^(٢) ، فقال : لا أفعل ولا أسلم من لجأ إلي ، ثم قال لأولاده وأصحابه بهذا الرجل الذي قد لجأ إلينا تخرب بيوننا وتبلغ الأعداء من المراد ، وكان كما قال ، فإن السلطان قصده فاستشار أولاده ، فقال دبيس : هذا الصواب أن تسلم إلى مائة ألف دينار وتأذن لي في الدخول إلى الاصطبلات ، فأختار منها ثلاثة فرس وتجرد معه ثلاثة فارس فإني أقصد بباب السلطان وأعذر عنك وأزيل ما قد ثبت في نفسه منك ، وأخدمه بالمال والخيل ، وأقر معه أن لا يتعرض بأرضك ، فقال بعض الخواص : الصواب أن لا تصانع من تغيرت نيته ، وإنما ترد بهذه الأموال من يقصدنا ، فقال صدقة : هذا هو الرأي ، فجمع عشرين ألفاً من الفرسان ، وثلاثين ألفاً من الرجال ، وجرت الواقعة على ما سبق في كتابنا في / حوادث تلك السنة ، وذكرنا أن الخليفة بعث إلى صدقة ليصلح ما بينه وبين السلطان فأذعن ثم بدا له ، وقد ذكرنا مقتله .

ثم نشأ له دبيس هذا فعل القبائح ، ولقي الناس منه فنون الأذى ، وبشئمه بطل الحج في هذه السنة لأنه كان قد وقعت وقعة بينه وبين أصحابه وأهل واسط ، فأسر فيها مهلل الكردي ، وقتل فيها جماعة ، ونفذ المسترشد إليه يحدره من إراقة الدماء ،^(٣) ويأمره بالاقتصار على ما كان لجده من البلاد ، ويشعره بخروجه إليه إن لم يكف ، فزاد في طغيانه وتواعد وأرعد ، وأقبلت طلائعه فانزعج أهل بغداد ، فلما كانت بكرة الثلاثاء ثالث شوال صلب البرسقي تسعة أنفس ، ذكر أنهم من أهل حلب والشام ، وأن دبيس بن

(١) «وكان . . . وإظهار مذهب الباطنية» : العبارة ساقطة من ص.

(٢) في الأصل : «وطالبه التسلّم له» .

(٣) في ط : «ونفذ المسترشد إليه ينذره من إراقة الدماء» .

صدقه أرسلهم لقتل البرسيقي في تاسع ذي القعدة وضرب الخليفة سرادقه عند رقة ابن دحروج، ونصب هناك الجسر، ثم بعث القاضي أبو بكر الشهري إلى دبيس، ينذره، وكان من جملة الكلام: **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نُبَعْثُ رَسُولًا﴾**^(١) فاحتد وغضب، وكانت فرسانه تزيد على ثمانية آلاف، ورجالاته عشرة آلاف، فأمر القاضي أبو بكر بمشاهدة العسكر فصلى المسترشد يوم الجمعة رابع عشرين ذي الحجة ونزل راكباً من باب الغربة مما يلي المئونة، وعبر في الزبزب وعليه القباء والعمامة وبردة النبي ﷺ على كتفيه، والطحة على رأسه، وبهذه القضية، ومعه وزيره أحمد بن نظام الملك والنقيان وقاضي القضاة الزيني، وجماعة الهاشميين والشهداء والقضاة والناس، فنزل بالمخيم وأقام به إلى أن انقضى الشهر؛ أعني ذا الحجة.

١/٨٨ وفي هذه السنة: / وصل أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي ووضعه ببغداد وصار له قبول، وورد بعده أبو الفتوح الاسفرايني ونزل برباط أبي سعد الصوفي ، وتكلم بمذهب الأشعري ، ثم سلم إليه رباط الأرجوانية والدة المقتدي ، وورد الشريف أبو القاسم علي بن يعلى العلوي ، ونزل برباط أبي سعد أيضاً ، وتكلم على الناس ، وأظهر السنة فحصل له نفاق عند أهل السنة ، وكان يورد الأحاديث بالأسانيد .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٠٩ - الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو علي الباقي^(٢): ولد سنة سبع وثلاثين وأربعين، وسمع أبا القاسم التنوخي ، وأبا بكر بن بشران ، والقزويني ، وابن شيطا ، والبرمكي ، والجوهري وغيرهم ، وكان رجلاً مستوراً من أولاد المحدثين ، فهو محدث وأبوه وجده وأبا جده وجده .

وتوفي في هذه السنة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

(١) سورة: الإسراء ، الآية: ١٥ .

(٢) الباقي : نسبة إلى باقر ، وهي قرية من نواحي بغداد .

وأنظر ترجمته في : (تذكرة الحفاظ ١٢٥٦ ، وفيه: «الباقي» ، وشذرات الذهب ٤/٤٤) .

٣٩١٠ - عبد الله بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أبو محمد السمرقندى :^(١)

أخوه شيخنا أبي القاسم، ولد بدمشق سنة أربع وأربعين وأربعين وسبعين، ونشأ ببغداد فسمع الكثير من الصريفيين، وابن النكور وغيرهما، وسمع بيت المقدس، وبين سبور، وبيلخ، وبسرخس، وبمرو، وبإسفراين، وبالكوفة، وبالبصرة، وغير ذلك من البلاد، وصاحب أباء والخطيب وجمع وألف، وكان / صحيح النقل كثير الضبط، ذا فهم ٨٨ بـ ومعرفة .

أنبأنا أبو زرعة بن محمد بن طاهر، عن أبيه، قال: سمعت أبي إسحاق المقدسي يقول: لما دخل أبو محمد السمرقندى بيت المقدس قصد أبي عثمان بن الورقاء، فطلب منه جزءاً فوعده به ونسى أن يخرجه فتفاوضاه فوعده مراراً، فقال له: أيها الشيخ لا تنظر إلى بعين^(٢) الصبوة فإن الله [قد]^(٣) رزقني من هذا الشأن ما لم يرزق أبي زرعة الرازي، فقال الشيخ: الحمد لله، ثم رجع إليه يطلب الجزء، فقال الشيخ: أيها الشاب إني طلبت البارحة الأجزاء فلم أجده فيها جزءاً يصلح لأبي زرعة الرازي، فخجل وقام.

توفي أبو محمد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة.

٣٩١١ - عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أبو طالب بن أبي بكر بن أبي القاسم الأصفهانى، الأصل:^(٤) ولد سنة ست وثلاثين واربعين وسبعين، وسمع البرمكي، والجوهرى، والعشارى، وابن المذهب وغيرهم، وسمع الكثير وحدث بالكثير سنين، وكان الغاية في التحري وإثبات الصدق والثقة، وكان صالحًا كثير التلاوة للقرآن [كثير الصلاة]^(٥) وهو آخر من حدث عن أبي القاسم الأرجي، وتوفي يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة، ودفن بباب حرب .

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٩١)، وتذكرة الحفاظ ١٢٦٣، وشذرات الذهب ٤/٤٤٩، والكامـل ٩/٢١٨).

(٢) في الأصل: «أيها الشيخ لا تنظرني بعين».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٥٦)، شذرات الذهب ٤/٤٤٩، والكامـل ٩/٢١٨).

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل .

٣٩١٢ - علي بن أحمد^(١)، أبو طالب السميرمي :^(٢)

وسمير قرية بأصبهان . كان وزير السلطان محمود ، وكان مجاهراً بالظلم والفسق ، وبنى ببغداد داراً على دجلة فأخرب المحلة المعروفة بالتلوثة ، ونقل آلاتها إلى [عمارة]^(٣) داره فاستغاث إليه أهل التلوثة فحبسهم ولم يخرجهم إلا بغرم ، وهو الذي أعاد المكوس بعد عشر سنين من زمان إزالتها ، / وكان يقول : لقد سنت على أهل بغداد السنن الجائرة^(٤) ، فكل ظالم يتبع أفعالي ، وما أسلم في الدنيا ، وقد فرشت حصيراً في جهنم ، وقد استحييت من كثرة التعدي على الناس وظلمي من لا ناصر له ، وقال هذا في الليلة التي قتل في صباها ، وكان سرادقه قد ضرب بظاهر البلد ، وركب في بكرة ذلك اليوم ، وقال : قد عزمت على الركوب والالتمام بالحمام ، والعود عاجلاً المسيء في الوقت الذي اختاره المنجمون ، فعاد ودخل الحمام ثم خرج وبين يديه من العدد ما لا يحصى من حملة السلاح والصمصامات والسيوف ولم يمكنه سلوك الجادة التي تلي دجلة لزيادة الماء هناك فقصد سوق المدرسة التي وقفها خمارتكين التشي^(٥) واجتاز في المنفذ العتيق^(٦) الذي فيه حظائر الشوك ، فلما خرج أصحابه بأجمعهم منه وبرز عنق بغلته ويداهما وثبت رجل من دكة في السوق فضربه بسكين فوقع في البغله ، ثم هرب إلى [دار على]^(٧) دجلة فأمر بطبله فتبعه الغلمان وأصحاب السلاح فخلأ منهم المكان ، فظهر رجل آخر كان متوارياً فضربه بسكين في خاصرته ثم جذبه عن البغله إلى الأرض وجرحه عدة جراحات ، فعاد أصحاب الوزير فبرز لهم اثنان لم يرياه قبل ذلك فحملاه عليهم مع الذي تولى جراحته فانهزم ذلك الجمع من بين يدي هؤلاء الثلاثة ولم يبق من له قدرة على تخليصه ، ولحلوة الروح قام الوزير وقد استغلوا عنه بالحملات على أصحابه / فأراد الارتفاع إلى بعض درج الغرف التي هناك فعاوده الذي جرحه فجره

(١) في ص ، والأصل : «علي بن حرب».

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٩١١ ، وشذرات الذهب ٤/٥٠).

(٣) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

(٤) في الأصل : «أهل بغداد سنة الجائرة».

(٥) في ص ، ط : «واجتاز في المنفذ الضيق».

(٦) في الأصل النفس . والتصحيح في الكامل ٩/٢١٥ .

(٧) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل .

برجله وجعل يكرر الضرب في مقاتله الوزير يستعطفه، ويقول له: أنا شيخ، فلم يقل عنه وبرك على صدره وجعل يكبر، ويقول بأعلى صوته: الله أكبر أنا مسلم أنا موحد، وهذا وأصحاب الوزير يضربونه على رأسه وظهره بسيوفهم ويرشقونه بسهامهم، وذلك كله لا يؤلمه، وسقط حين استرخت قوته فوجدوه لم يسقط حتى ذبحه كما يذبح الغنم، وقتل مع الوزير رجالان من أصحابه، وحملت جثة الوزير على بارية أخذت من الطريق إلى دار أخيه النصير، وحز رأس الذي تولى قتله، وقتل الأربعه الذين تولوا قتله وحز رأس القاتل خاصة. فحمل إلى المعسكر وجيء بالضارب الأول فقتل في المكان وألقيت رممه بمدحلا، وكانت زوجة هذا الوزير قد خرجت في بكرة اليوم الذي قتل فيه راكبة بغلة تساوي ثلثماناء دينار بمركب لا يعرف قيمته وبين يديها خمس عشرة جنية بالمراكب الثقال المذهبة، ومعها نحو مائة جارية مزینات بالجواهر والذهب وتحتها الهماليج بمراكب الذهب والفضة وبين أيديهم الخدم والغلمان والنفاطون بالشمع والمشاعل، فلما استقرت بالخيام المملوهة بالفرش والأموال والحمال جاءها خبر قتل زوجها، فرجعت مع جواريها وهن حواسر حواف، فأثنبه الأمر قول أبي العتابية.

رحن في الوشی وأصبح ن علیهین المسروح

السود مغشاة بها، فقال أبو العاتية: / ولقول أبي العاتية هذا قصة، وهو أن الخيزران قدمت على المهدي وهو يماسدانا في مائة قبة ملبسة وشيًّا ودباجاً فمات فعادت إلى بغداد وعلى القباب المسوح

رحن في الوشى واصبح
كل نطاح من الده
لتموتن ولو عم
فعلى نفسك نح لا
سرت ما عمر نوح
سر له يوم نطوح
من عليهن المسوح

وكان قتل السميرمي يوم الثلاثاء سلخ صفر، وكانت مدة وزارته ثلاثة سنين
وهشة أشهر وعشرين يوماً. (٢)

(١) في، الأصل: «فعلي نفسك نعم إن كنت لا بد تنوح».

(٢) «وكانت مدة وزارته . . . وعشرين يوماً»: ساقطة من ت.

٣٩١٣ - علي بن محمد بن فنين، أبو الحسن البزار^(١) :

سمع أبا بكر الخياط، وأبا الحسين بن المهتمي، وأبا الحسين، ابن المسلمة، وغيرهم^(٢). وحدث عنهم وقرأ بالقراءات، وكان سمعه صحيحًا. وتوفي ليلة الأحد الخامس ذي الحجة، ودفن بباب حرب.^(٣)

٣٩١٤ - [علي بن محمد المداري أبو الحسن]^(٤) :

سمع القاضي أبا يعلى وابن المهتمي وابن المسلمة وغيرهم. وحدث عنهم، وقرأ بالقراءات، وكان سمعه صحيحًا، وتوفي ليلة الأحد الخامس ذي الحجة، ودفن بباب حرب].

٣٩١٥ - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان،^(٥) أبو محمد البصري الحريري صاحب المقامات:^(٦)

كان يسكن محلة بني حرام بالبصرة، ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربعين، وسمع الحديث، وقرأ الأدب واللغة، وفاق أهل زمانه بالذكاء والفصاحة وحسن العبارة، وأنشأ المقامات التي من تأملها عرف قدر منشئها. وتوفي في هذه السنة بالبصرة.

(١) في ص: «أبو الحسن البزار».

(٢) في الأصل: «وأبا الحسين بن التقو، وابن المسلمة وغيرهم».

(٣) في ت زيادة: «علي بن محمد المداري، أبو الحسن: سمع القاضي أبا يعلى وابن المهتمي، وحدث عنهم، وقرأ بالقراءات، وكان سمعه صحيحًا، وتوفي ليلة الأحد الخامس ذي الحجة، ودفن بباب حرب».

(٤) هذه الترجمة ساقطة من جميع النسخ، وأوردناها من ت.

(٥) في ت: «القاسم بن محمد بن علي بن عثمان».

(٦) أنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٩١)، وفيه: «القاسم بن علي بن محمد بن عثمان»، ووفيات الأعيان ١/٤١٩، ومفتاح السعادة ١/١٧٩، وطبقات السبكي ٤/٢٩٥، وخزانة البغدادي ٣/٣٧١، ومعاهد التنصيص ٣/٢٧٢، وأداب اللغة ٣/٣٨، ومرآة الزمان ٨/١٠٩، وزهرة الجليس ٢/٢، وابن الوردي ٢/٢٨، ودائرة المعارف الإسلامية ٧/٣٦٥، ومطالع البدور ١/٩، وشذرات الذهب ٤/٥٠).

٣٩١٦ - محمد بن علي بن منصور بن عبد الملك، أبو منصور القزويني :^(١)

قرأ القرآن على أبي بكر الخياط وغيره، وكان يقرئ الناس، وسمع أباه، وأبا طالب بن غilan، / وأبا إسحاق البرمي، وأبا الطيب الطبرى، وأبا الحسن الماوردي، ٩٠/ب والجوهري وغيرهم، وكان صالحًا خيراً له معرفة باللغة والعربية .
وتوفي في شوال هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب .

* * *

(١) في ت: «ابن منصور القزويني» .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه رحل المسترشد في المحرم، وكان إقبال الأمير الحاجب، ونظر صاحب العسكر فنزل بقرية تعرف بالحديقة من نهر ملك، فاستقبله البرسقي وجماعة من الأمراء الذين معه، ودخلوا عليه وحللوا على المناصحة والمبالجة في الحرب، وقرأ أبو الفرج محمد بن عمر الأهوازي على المسترشد جزء الحسن بن عرفة وهو سائر، وكان قد ذكر أن جماعة من الباطنية وصلوا بغداد في زي الأتراك يقصدون الفتاك، فتقدمن أن يبعد كل مستعرب من الأتراك عن السراقد، وأمر بأن تحمل الاعلام الخاصة - وهي أربعة - أربعة من الخدم، وكذلك الشمسة ولا يدنو من المسترشد غير الخدم والمماليك، وسار المسترشد وعسكره يوم الأحد رابع المحرم إلى النيل، فلما تقاربوا رتب سنقر البرسقي بنفسه العسكر صفوافاً، وكانوا نحو الفرسخ عرضاً، وجعل بين كل صفين محلاً للخيل، ووقف موكب الخليفة من ورائهم حيث يراهم ويرونه، ورتب دبيس عسكره صفاً واحداً وجعل له ميمنة وميسرة وقلباً، وجعل الرجالية بين يدي / ٩١ الفرسان بالتراس الكبير، ووقف في القلب من وراء الرجالية وقد منى عسكره ووعدهم نهب بغداد، فلما تراءى الجمuan بادرت رجاله دبيس فحملت وصاحتوا: يا اكلة الخبر الحواري والكعك الأبيض، اليوم نعلمكم الطعان والضرب بالسيف، وكان دبيس قد استصحب معه البغایا والمخانيث بالملاهي والزمور والدفوف يحرضون العسكر ولم يسمع في عسكر الخليفة إلا القرآن والتسبیح والتکبیر والدعاء والبكاء.

وفي هذه الليلة اجتمع أهل بغداد على الدعاء في المساجد وختام الختمات والابتهاج في النصر فحمل عتبر بن أبي العسكرية الكروبي على صفات الخليفة [فتراجعوا وتأنروا، وكان الخليفة]^(١) وزيره من وراء الصف خلف نهر العتيق، فلما رأى هزيمة الرجال قال الخليفة لوزيره أحمد: يا نظام الدين ما ترى؟ قال: نصعد العتيق يا أمير المؤمنين، فصعد الخليفة والمهد والأعلام وجراحت الخليفة سيفه وسأل الله تعالى النصر، وقال جماعة من عسكر دبيس: إن عترًا غدر فلم يصدق، قالوا: فلما رأوا المهد والعلم والموكب قد صعد على العتيق تيقن غدر عتبر فحمل [زنكي مع]^(٢) جماعة كانوا قد كمنوا في عسكر دبيس فكسر وهم وأسرعوا عتبر بن أبي العسكرية، ووُقعت الهزيمة، وهرب دبيس ومن معه من خواصه إلى الفرات، فعبر بفرسه وسلامه وقد أدركته الخيل ففاتهاهم، وذكر أن امرأة عجوزًا كانت على الفرات قالت لدبيس دبیر جئت فقال دبیر من لم يجيء، وقتل الرجال وأسر خلق كثير من عسكر دبيس، وكان الواحد منهم إذا قدم ليقتل قال: فداك يا دبيس ثم يمد عنقه، ولم يقتل من عسكر الخليفة سوى عشرين فارسًا، وعاد الخليفة منصوراً فدخل بغداد يوم عاشوراء، وكانت غيته من خروجه / ستة عشر يوماً، ٩١/ب ولما عاد الخليفة من حرب دبيس ثار العوام ببغداد فقصدوا مشهد مقابر قريش ونهبوا ما فيه وقلعوا شبابيكه وأخذوا ما فيه من الودائع والذخائر، وجاء العلويون يشكرون هذا الحال إلى الديوان فأنهى ذلك، فخرج توقيع الخليفة بعد أن أطلق في النهب بإنكار ما جرى وتقدم إلى نظر الخادم بالركوب إلى المشهد وتأديب الجنابة، ففعل ذلك ورد [بعض]^(٣) ما أخذ ظهر في النهب كتب فيها سب الصحابة وأشياء قبيحة.

وفي محرم هذه السنة: نقضت دار علي بن أفلح وكان المسترشد قد أكرمه ولقبه جمال الملك^(٤)، فظهر أنه عين لدبيس فتقدم بنقض داره فهرب، وسنذكر حاله عند وفاته في زمان المقتفي إن شاء الله تعالى.

وفي صفر: عزم الخليفة على عمل السور فأشير عليه بالجباية من العقار، وتقدم

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في ص: «ولقبه جمال الملك».

من الديوان إلى ابن الرطبي فأحضر أبو الفرج قاضي باب الأزج، وأمر أن يجيء العقار لبناء السور، وابتدىء بأصحاب الدكاكين فقلق الناس لذلك فجمع من ذلك مال كثير ثم أعيد على الناس، فكثر الدعاء لل الخليفة وأنفق عليه من ماله، وكان قد كتب القاضي أبو العباس ابن الرطبي إلى المسترشد قصة يقول فيها: «الخادم أدام الله ظل المواقف المقدسة طالع بما يعتقد إن أداه أدى حق النعمة عليه، وإن كتمه كان مقصراً في تأدية ما يجب عليه وعالماً أن الله يسأله عنه، فلو فرض في وقته قضاء شخص يقول له يا أحمد بن سلامة قد خدمت العلم منذ الصبي حتى انتهيت إلى سن الشيوخ، وطول العمر في خدمة العلم نعمة مقرونة بنعمة وخدمت إمام العصر خدمة زال عنها الارتياب عنده فيما تنهيه، وعرفت بحكم مخالفتك لابناء الزمان أن الناصح قليل والمشدق نادر»^(١) وهو أدام الله أيامه بنجوة عما تتحدث به الرعية لاتصل إليه حقائق الأحوال إلا من جانب / ٩٦ / مخصوص، مما عذرك عند الله في كتمانك ولست من يراد وأمثالك إلا لقول حق و airyad صدق لا لعمارة ولا لجمع مال، فلم يجد لنفسه جواباً يقوم عذرها عنده فكيف عند الله تعالى، وهذا الوقت الذي قد تجدد فيه من يتوهם أنه على شيء في خدمة واثارة مال من جبائية يغير بنفسه مع الله تعالى وبمجده مولانا وأولي الاوقات باستعمال القلوب واداعه الصدقات واعمال الصالحات هذا الوقت وحق الله يا مولانا ان الذي تتحدث به الناس فيما بينهم^(٢) من ان أحدهم كان يعود من معيشته ويأوي الى منزلة فيدعوا بالنصر والحفظ للدولة قد صاروا يجتمعون في المساجد والاماكن شاكين مما قد التمس منهم، ويقولون كما نسمع ان في البلد الفلاني مصادرة فتعجب ونحن الآن في كنف الامامة المعظمة نشاهد ونرى، والناس بين محسن الظن ومسيء، والمحسن يقول: ما يجوز أن يطلع أمير المؤمنين على ما يجري فيقر عليه، والمسيء الظن يقول: الفاعل لهذا أقل ان يقدم عليه إلا عن علم ورضا، وقد كاد كل ذي ولاء وشفقة يضل ويتبلي، وفي يومنا هذا حضر عند الخادم شيخ فقيه يعرف بإسماعيل الأرموي والخادم يذكر الدرس، فقال:

ل Vick على الإسلام من كان باكيما

(١) في ص، ط: «الناصح قليل والشفق فأكثر».

(٢) في ص، ط: «الذى تتحدث به العوام».

وحكى أن له دويرات بالجعفرية أجرتها دينار قد طول بسبعة دنانير، فيا مولانا الله الله في الدين والدولة اللذين بهما الاعتصام، فما هذا الامر مما يهمل ، وكيف يجوز أن يشاع عنا هذا الفعل الذي لا مساغ له في الشرع و يجعل الخلق شهوداً وما يخلو في اعداء الدولة من يكون له مكاتب ومخبر يرفع هذا اليهم، فما يليع الاعداء في القدح / إلى مثل هذا وما المال ولماذا يراد إلا لانجاد الانصار والأولياء، وهل تصرف الحقوق ٩٢ بـ المشروعة إلا في مثل هذا، وليس إلا عزمه من العزمات الشريفة يصلح بها ضمائر الناس ويؤمر باعادة ما أخذ من الضعفاء، وإن كان ما أخذ من الأغنياء باقياً أعيد، وإن مست حاجة إليه عوملوا فيه، وكتب قرضاً على الخزائن المعمورة وجعل ذلك مضاهياً لما جرت به العوائد الشريفة عند النهضات التي سبقت واقتصرت بها النظر في تقديم الصدقات، وختام الختمات والخدم وان أطال فانه يعد ما ذكره ذمراً بالعرض لكثرة ما على قلبه منه والامر أعلى».

وكان الابتداء بعمارة السور يوم السبت النصف من صفر، وكان كل اسبوع تعمل أهل محله ويخرجون بالطبلول والجنكيات^(١)، وعزم الخليفة على ختان أولاده وأولاد إخوته، وكانتا إثنى عشر، فأذن للناس أن يعلقوا ببغداد فعلقت، وعمل الناس القباب، وعملت خاتون قبة بباب التوبى ، وعلقت عليها من الشياب الديباج والجواهر ما ادهش الناس، وعملت قبة في درب الدواب على باب السيد العلوى ، وعليها غرائب الحل والحلل^(٢) ونصب عليها ستاران من الديباج الرومي ، ومقدار كل واحد منهما عشرين ذراعاً في عشرين ، وعلى احدهما اسم المتقى لله ، وعلى الآخر المعتر بالله ، وأظهر الناس مخبآتهم من الشياب والجوهر سبعة أيام بليليهن .

ثم وصل الخبر بأن دبيساً حين هرب مضى إلى غزية، فأضافوه وسائلهم أن يحالفوه، فقالوا: ما يمكننا معاداة الملوك ونحن بطريق مكة وأنت بعيد النسب منا وبنو المتفق أقرب إليك نسباً، فمضى إليهم وحالفوه وقصد البصرة في ربيع الأول وكبس

(١) في الأصل: «ويخرجون بالطبلول والحكبات».

(٢) في ص، ط: «وعليها غرائب منحوته والحلل».

مشهد طلحة والزبير فنهب ما هناك،^(١) وقتل خلقاً كثيراً، وعزم على قطع النخل فصانعه أ أصحابها / عن كل رأس شيئاً معلوماً.

ووصل الخبر أن السلطان محمود قبض على وزير شمس الدين عثمان بن نظام الملك، وتركه في القلعة لأن سنجر كان أمره بابعاده فحبسه، فقال أبو نصر المستوفى للسلطان: متى مضى هذا إلى سنجر لم نأمهن الصواب قتله ها هنا وإنفاذ رأسه، فبعث السلطان من ذبحه، وأرسل السلطان^(٢) محمود إلى الخليفة ليعزل أخا عثمان، وهو أحمد بن نظام الملك، بلغ ذلك أحمد فانقطع في داره وبعث إلى الخليفة يسأله أن يعفى من الحضور بالديوان لئلا يعزل من هناك، فأجابه ولم يؤذ بشيء.

وناب أبو القاسم ابن طراد في الوزارة ثم بعث إلى عميد الدولة ابن صدقة وهو بالحديثة فاستحضر فأقام بالحريم الطاهري أياماً، ثم نفذ له الزبزب وجميع أرباب الدولة ومع سديد الدولة خط الخليفة، فقرأه عليه وهو: «أجب يا جلال الدين داعي التوفيق مع من حضر من الأصحاب لتعود في هذه الساعة إلى مستقر عزك مكرماً»، فأقبل معهم من الحريم الطاهري، وجلس في الوزارة يوم الاثنين السادس ربيع الآخر.

وفي جمادى الآخرة: وصل ابن البارقي^(٣) ومعه كتب من سنجر ومحمد بتسليم النظامية إليه ليدرس فيها، فمنعه الفقهاء فألزمهم الديوان متابعته.

وفي آخر شعبان: وصل أسعد الميهني بأخذ المدرسة والنظر فيها، وفي نواحيها، وإزالة ابن البارقي عنها، ففعل واتفق الميهني والوزير أحمد بن النظام على أن دخل المدرسة قليل لا يمكن إجراء الأمر على النظام المتقدم، وأنهم يقتعنون بعض المتفقة بـ ويقطعون / من بقي، فاختلت بذلك أمر المدرس فدرس يوماً واحداً، وامتنع الفقهاء من الحضور، وترك التدريس ثم مضى إلى المعسرك ليصلاح حاله فأقام خواجهاً أحمد أبا الفتح بن برهان ليدرس نائباً إلى أن يأتي أسعد الميهني، فألقى الدرس يوماً، فأحضره الوزير ابن صدقة، وأسمعه المكرر، وقال: كيف أقدمت على مكان قد رتب فيه

(١) في الأصل: «في ربيع الأول وقد مشهد طلحة فحبسه فنهب ما هناك».

(٢) «من ذبحه وأرسل السلطان»: ساقطة من ص، ط.

(٣) في الأصل: «وصل ابن البارقي».

مدرس؟ ثم ألزمه بيته وتقدم إلى قاضي القضاة فصرفه عن الشهادة، وأمر أبو منصور ابن الرزاز بالنيابة في المدرسة.

واشتد الغلاء فبلغت كارة الدقيق الخشكار ستة دنانير ونصف.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩١٧ - أحمد بن عبد الجبار بن أحمد، أبو سعد الصيرفي أخو أبي ^(١) الحسين: سمع من جماعة ولا نعرف فيه إلا الخير، توفي في هذه السنة.

٣٩١٨ - عبيد الله بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن مهرة، أبو نعيم بن مهرة، أبو نعيم بن أبي علي ^(٢) الحداد. ولد سنة ثلث وستين وأربعين، وسمع بنيسابور وبهرا وباصبهان وبغداد وغيرها الكثير، ورحل في الطلب، وعني بالجمع للحديث، وقرأ الأدب، وحصل من الكتب ما لم يحصله غيره، وكان أدبياً حميد الطريقة غزير الدمعة.

٣٩١٩ - عيسى بن إسماعيل بن عيسى بن إسماعيل، أبو زيد العلوى: ^(٣) من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب من أهل أبهر، بلد عند زنجان، رحل إلى البلاد وسمع الحديث من جماعة، وكان يميل إلى طريقة التصوف ويغلب في السماع والوهد على زعمه، توفي في شوال هذه السنة، وصلى عليه بباب الطاق، ودفن في قبر قد حفره لنفسه / في حياته.

٣٩٢٠ - عثمان بن نظام الملك ^(٤):

وزير السلطان محمود، كان قد طلبه سنجر فقبض عليه السلطان وحبسه، فقال أبو

(١) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ، ١٢٦٥، وشذرات الذهب ٤/٥٣).

(٢) في ت: «عبد الله بن الحسن»، وفي ص، ط: «عبيد الله بن الحسن».

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٥٦، والكاملا ٩/٢٢٥).

(٣) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ، ١٢٦٥، وفيه: «أبو نعيم عبيد الله بن الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الأصبهاني»).

(٤) انظر ترجمته في: (الكاملا ٩/٢٢٣).

نصر المستوفى : متى مضى هذا إلى سنجر لم تأمنه والصواب قتله وإنفاذ رأسه ، فبعث السلطان إليه عتر الخادم ، فلما أتاه وعرفه ما جاء فيه قال : أمهلني حتى أصلي ركعتين ، فقام وأغتنس وصلى ركعتين وصبر لقضاء الله ، وأخذ السيف من السيف فنظر فيه ثم قال : سيفي أمضى من هذا فاضرب به ولا تعذبني ، فقتله بسيفه وبعث برأسه ، فلما كان بعد قليل فعل بأبي نصر المستوفى مثل ذلك .

٣٩٢١ - عثمان بن علي بن المعمرا بن أبي عمامة البقال ، أبو المعالي أخو أبي سعد^(١) الوعاظ .

سمع من ابن غيلان وغيره ، وقال شيخنا عبد الوهاب : جهدنا به أن نقرأ عليه فأبى ، وقال : أشهدوا أني كذاب ، وكان شاعراً خبيث اللسان ، ويقال : إنه كان قليلاً الدين يخل بالصلوات . مات في ربيع الآخر من هذه السنة .

٣٩٢٢ - محمد بن أحمد بن محمد بن المهدي ، أبو الغنائم الخطيب العدل :^(٢)

سمع الفزوياني ، والبرمكي ، والجوهري ، والتنوخي ، والعشاري ، والطبرى ، وغيرهم ، وكان شيخاً ذا هيئة جميلة وصلاح ظاهر ، وسماعه صحيح ، وكان شيخنا عبد الوهاب يثنى عليه ويصفه بالصدق والصلاح ، وعاش مائة وثلاثين سنة وكسرأ ، مُمتعًا بجميع جوارحه^(٣) ، وكتب المستظر في حقه هو شيخ الأسرة .

٣٩٢٣ - توفي يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول ، ودفن بباب / حرب قريباً من بشر الحافي .^(٤)

أخو أبي القاسم شيخنا ، وحال شيخنا عبد الوهاب الأنماطي سمع أبا الحسن زوج الحرة ، والعشاري ، وأبا الطيب الطبرى ، حدث وكان سماعه صحيحاً ، وكان خيراً صالحأ ، روى عنه شيخنا عبد الوهاب .

توفي ليلة الجمعة سابع عشر صفر ، ودفن بباب حرب عند أبيه .

(١) في ص : «أخو أبي سعيد».

(٢) انظر ترجمته في : (شذرات الذهب ٤/٥٧)، وفيه : «محمد بن محمد بن أحمد».

(٣) في ت : «عاش بضعاً وثمانين سنة ممتعًا بجميع جوارحه».

(٤) في ت : «عرف بابن الطبرى».

٣٩٢٤ - محمد بن علي بن محمد، أبو جعفر:

من أهل همدان، يلقب بمقدم الحاج، حجَّ كثيراً، وكان يقرأ القرآن بصوت طيب ويختم في مسجد سيدنا رسول الله ﷺ [ختمة]^(١) في كل سنة في ليلة واحدة قائماً في الروضة، وسمع الحديث.

وتوفي في محرم هذه السنة بهمدان وهو ابن ست وستين سنة.

٣٩٢٥ - محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد، أبو الحسن الزعفراني الجلاب^(٢).

ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعين، وسمع القاضي أبي يعلى، وأبا الحسين ابن المهتدي، وابن المسلمة، والصريفيين وغيرهم، وتفقه على أبي إسحاق، ورحل في طلب العلم والحديث، وسمع بالبصرة وخوزستان وأصبهان والشام ومصر، وكان سماعه صحيحاً، وكان ثقة له فهم جيد، وكتب تصانيف الخطيب وسمعها منه.

وتوفي يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر، ودفن بالوردية.

٣٩٢٦ - المبارك بن محمد بن الحسن، أبو العز الواسطي :

سمع وحدث ووعظ، إلا أنه كان يحكى عنه تخليط في وعظه وتفسيره للقرآن،
توفي في رجب هذه السنة، رحمه الله وإيانا وسائر المسلمين^(٣).

* * *

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) الجلاب: نسبة لمن يجلب الرقيق والدواب من موضع إلى موضع.

وأنظر ترجمته في : (تذكرة الحفاظ ١٢٦٥ ، وشذرات الذهب ٤/٥٧).

(٣) «رحمه الله وإيانا وسائر المسلمين»: ساقطة من ص، ت، ط.

١٩٥

/ ثم دخلت

سنة ثمانية عشرة وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه وردت الأخبار^(١) بأن الباطنية ظهروا بأمد وكثروا فنفر عليهم أهل البلد، فقتلوا منهم سبعمائة رجل.

وردت شحنكية ببغداد إلى سعد الدولة بر نقش الزكوي، وتقدم إلى البرسيقي بالعود إلى الموصل، وسلم منصور بن صدقة إلى سعد الدولة ليوصله إلى دار الخلافة^(٢)، [فوصل سعد الدولة وسلم منصور إلى دار الخلافة]^(٣)، ووصل الخبر بوصول دليس متوجهاً إلى الملك طغول بن محمد بن ملكشاه، وأنهما على قصد بغداد، فتقدم الخليفة إلى ابن صدقة بالتأهب لمحاربتهم وجمع الجيوش، وتقدم إلى بر نقش الزكوي بالتأهب أيضاً، واستجاش الأجناد من كل جانب، فلم يزالوا يتذهبون إلى أن خرجت هذه السنة.

وفي ربيع الأول: وقع جرف وأمراض وعمت من بغداد إلى البصرة.

وفي جمادى الأولى: تكاملت عمارة المئنة، وشرع المسترشد فيأخذ الدور المشرفة على دجلة إلى مقابل مشرعة الرباط ليبني ذلك كله مسناة واحدة، ونقض الدار التي بني في المشرعة، وذكر أن المسترشد يتزوج بنت سنجر ، وأنه يريد أن يبني هذا المكان.

(١) في ص، ط: «سعد الدولة ليسمه إلى دار الخلافة».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «أن المسترشد يتزوج بنت سنجر».

وفي رجب: تقدم إلى نظر وابن الأنباري، فمضيا إلى سنجار لاستحضار ابنته زوجة المسترشد، وكان المتولى للعقد والخطاب / في ذلك القاضي الهروي . ٩٥/ب

وفي شعبان: وصلت كتب إلى الديوان، بأن قافلة واردة من دمشق فيها باطنية قد انتدبوا لقتل أعيان الدولة مثل الوزير، ونظر فقبض على جماعة منهم وصلب بعضهم في البلد، اثنان عند عقد المأمونية وأثنان بسوق الثلاثاء وواحد بعد عقد الجديد، وغرق جماعة، ونودي أي متشبه من الشاميين وجد بيغداد أخذ وقتل وأخذ في الجملة ابن أيوب قاضي عكرا، ونهبت داره، وقيل انه وجد عنده مدارج من كتب الباطنية، وأخذ آخر كان يعينهم بالمال، وأخذ رجل من الكرخ.

وفي شوال: قبض على ناصح الدولة أبي عبدالله بن جهير أستاذ الدار، وقبض ماله ووكل به داره، وذكر أنه قرر عليه أربعون ألف دينار.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٢٧ - أحمد بن محمد بن سلم، أبو العباس بن أبي الفتوح الخراساني .
من أهل أصبهان، سمع بها من أبي عثمان سعيد بن أبي سعيد العيار الصوفي^(١) ،
وأبي عمر عبد الوهاب بن أبي عبدالله بن مندة ، وبمكة من سعد الزنجاني وغيره ، وحج
خمس حجات وجاور بمكة سنتين ، وكان واعظاً متصوفاً ، ووعظ بيغداد فنفق عليهم .
وتوفي بأصبهان في ربيع الآخر من هذه السنة ، وكانت ولادته سنة ست وأربعين .

٣٩٢٨ - ^{ابن برهان}أحمد بن علي بن تركان، أبو الفتح، ويعرف بابن^(٢) الحمامي :

لأن أباه كان حمامياً، وكان على مذهب أحمد بن حنبل / ، وصاحب أبا الوفاء ابن أ/٩٦
عقيل ، وكان بارعاً في الفقه وأصوله ، شديد الذكاء والفطنة ، فنقم عليه أصحابنا أشياء لم

(١) في ص: «ابن سعيد القرزاز الصوفي» .

(٢) في ت: «ويعرف بالحمامي» .

وانظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/١٩٤ ، والكامـل ٩/٢٣١) ، وفيه: «أحمد بن علي بن برهان . . .» .

شيوخ

تحتملها أخلاقهم الخشنـة فانتقل وتفقه على الشاشـي والغزالـي ، ووـجد أصحاب الشافـعي عـلى أوفـى ما يـريده من الإكـرام ، ثـم تـرقـى وجـعلـوه مـدرـساً للنـظـامـية فـولـيـها نـحو شهر ، وـشـهـدـ عندـ الزـينـي .

وتـوفيـ يومـ الأربـاعـاءـ سـابـعـ عـشـرـ جـمـادـيـ الـأـوـلـيـ ، وـدـفـنـ بـيـابـ أـبـرـزـ .

٣٩٢٩ - إبراهيم بن سمقايا، أبو إسحاق الزاهد :

كان من أعيان الصالحين، توفي في ربيع الأول من هذه السنة^(١).

٣٩٣٠ - عبدالله بن محمد^(٢) بن علي بن محمد، أبو جعفر الدامغاني :^(٣)

سمع الصـريفـيـ ، وـابـنـ المـسـلمـةـ ، وـابـنـ النـقـورـ ، وـشـهـدـ عـنـدـ أـبـيهـ قـاضـيـ القـضـاءـ أـبـيـ عبدـ اللهـ وـ[جـعـلـ قـاضـيـاـ عـلـىـ رـبـعـ الـكـرـخـ مـنـ قـبـلـ أـخـيـهـ قـاضـيـ القـضـاءـ]^(٤) أـبـيـ الـحـسـنـ ، ثـمـ تـرـكـ ذـلـكـ وـخـلـعـ الطـيـلـسـانـ وـولـيـ حـجـاجـةـ بـابـ النـوـبـيـ ثـمـ عـزـلـ ، وـكـانـ دـمـثـ الـأـخـلـاقـ عـتـيدـاـ بـالـرـيـاسـةـ^(٥) .

وتـوفيـ لـيـلـةـ الـثـلـاثـاءـ ثـانـيـ جـمـادـيـ الـأـوـلـيـ ، وـدـفـنـ بـالـشـوـنـيـزـيـةـ عـنـدـ قـبـرـ اـخـيـهـ أـبـيـ الفتـحـ السـامـريـ .

٣٩٣١ - عـبـيدـ اللهـ بنـ عـبـدـ الـمـلـكـ بنـ أـحـمـدـ الشـهـرـزـوريـ ، أـبـوـ غالـبـ الـبـقـالـ المـقـرـيـ :^(٦)

سمع من ابن المذهب، والجوهري وغيرهما، وحدث، وسماعه صحيح ، وكان شيخاً في سلامـةـ .

٣٩٣٢ - قـاسـمـ بنـ أـبـيـ هـاشـمـ :

أـمـيرـ مـكـةـ ، تـوـفـيـ فـيـ الـعـشـرـ الـأـوـسـطـ مـنـ صـفـرـ ، وـخـلـفـهـ اـبـنـهـ أـبـوـ فـلـيـتـةـ فـأـحـسـنـ السـيـاسـةـ ،^(٧) وـأـسـقطـ المـكـسـ .

(١) في ص: «توفي في هذه السنة».

(٢) في الأصل: «عبدالله بن محمد».

(٣) في الدامغاني: بلدة من بلاد قومس.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٥) في الأصل: «وكان دمث الأخلاق عبقاً بالرياسة».

(٦) في ت: «ابن أحمد السهرودي».

(٧) في الأصل: «فأحسن النيابة».

٣٩٣٣ - محمد بن علي بن سعدون، أبو ياسر: ^(١)

سمع ابن المسلم، وأبا القاسم الدجاجي، ^(٢) وحدث، وتوفي بالمارستان.

٣٩٣٤ - محمد بن الحسن بن كردي، أبو السعادات المعدل، ثم / القاضي بعقوبة. ٩٦/ب

سمع ابن المسلم، والصريفي، وحدث، وشهد عند القاضي أبي عبدالله الدامغاني، وكان كثير الصدقة مشهوداً له بالخير، وبلغ ثمانين سنة .
وتوفي ليلة السبت غرة رمضان، ودفن بباب حرب.

٣٩٣٥ - المبارك بن جعفر بن مسلم، أبو الكرم الهاشمي :

سمع الحديث الكثير من أبي محمد التميمي، وطراد وغيرهما، وكتب الكثير، وتفقه على أبي القاسم يوسف بن محمد الزنجاني، وعلى شيخنا أبي الحسن الزاغوني، وكان صالحأً خيراً، وهو أول من لقني القرآن وأنا طفل .
وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة عن أربعين سنة، ودفن بباب حرب .

* * *

(١) في ص: «محمد بن علي بن سعد».

(٢) في الأصل، ص: «أبا الغنائم الدجاجي».

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسين

فمن الحوادث فيها :

أنه لما التجأ دبیس بن صدقة إلى الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه وحسن له أن يطلب السلطة والخطبة، وقصد بغداد، وتقدم الخليفة بالاستعداد لمحاربتهم، وأمر بفتح باب من ميدان خالص في سور الدار مقابل الحلبة، وسماه باب النصر، وجعل عليه باباً من حديد، وبرز في يوم الجمعة الخامس صفر وخرج سحرة يوم الاثنين ثامن صفر من باب النصر بالسواد وعليه البردة وبيده القضيب وعليه الطرحة والشمسة على رأسه، وبين يديه أبو علي بن صدقة وزيره ونقيب النقباء أبو القاسم، وقاضي القضاة وإقبال الخادم، وأرباب الدولة يمشون في ركابه إلى أن وصلوا باب الحلبة، ثم ركب ٩٧ الجماعة إلى أن وصلوا إلى صحن الشمامية، / فلما قرروا من السرادق ترجلوا كلهم ومشوا بين يديه إلى السرادق، ورحل يوم التاسع من صفر فنزل بالخالص ونزل طغرل ودبیس براذان، فلما عرفوا خروج الخليفة عدلا عن طريق خراسان ونزلوا برباط جلواء، فخرج الوزير أبو علي بن صدقة في عسكر كثير إلى الدسكرة، وتوجه الملك طغرل إلى الهارونية ورحل الخليفة فنزل الدسكرة فدبر الملك ودبیس أن يعبر ديارى وتماماً ويكتبوا بغداد ليلاً ويقطعوا الجسر بالنهر وان ويحفظ دبیس المعابر ويستغل طغرل بنهب بغداد، فعبر تمرا فنزل طغرل بين ديارى وتمرا وعبر دبیس ديارى على أن يتبعه الملك، فمرض الملك تلك الليلة وتولى مجيء المطر وزاد الماء في ديارى والخليفة نازل بالدسكرة لا يعلم بمكر دبیس فقصد دبیس مشرعة النهر وان في مائتي فارس جريدة، فنزل هناك وقد

تعب، وجاء المطر عليهم طول ليالتهم وليس معهم خيمة ولا زاد ولا عليف، فوصلت جمال قد نفذت من بغداد إلى الخليفة عليها الزاد والثياب فأخذها دبيس ففرقها على عسکره، فاكتسوا وشبعوا وغنموا.

وبلغ الخبر إلى بغداد بمجيء دبيس فانزعج الناس ودخلوا تحت السلاح، والتجأ النساء والمسايخ إلى المساجد وأعلنوا بالدعاء والاستغاثة إلى الله تعالى، وتأدى الخبر إلى الخليفة وأرجف في عسکره بأن دبيساً قد دخل بغداد وملكها، فرحل مجدًا إلى النهروان، فلم يشعر دبيس إلا برايات الخليفة قد طلعت، فلما رآها قبل الأرض في مكانه، وقال: أنا العبد المطروح ما إن يعفى عن العبد المذنب فلم يجده أحد، فعاود القول والتصرع، فرق له الخليفة، وهم بالغفو عنه أو مصالحته^(١) فصرفه الوزير ابن صدقة^(٢) عن هذا الرأي، وبعث الخليفة نظر الخادم إلى بغداد / بتطيب قلوب الناس ٩٧/ب ونادي في البلد بخروج العسکر بطلب دبيس والإسراع مع الوزير أبي علي بن صدقة، ودخل الخليفة داره، وكانت غيته خمسة وعشرين يوماً، ومضى دبيس والملك إلى سنجر فاستجارا به هذا من أخيه، وهذا من أمير المؤمنين فأجارهما ولبساه عليه، فقالا: قد طردنا الخليفة، وقال: هذه البلاد لي، فقبض سنجر على دبيس واعتقله في قلعة يتقرب بذلك إلى المسترشد، وخرج سعد الدولة برنقش الركوي في تاسع رجب إلى السلطان، واجتمع به خالياً، وأكثر الشكوى من الخليفة، وحقق في نفسه أن الخليفة يطلب الملك، وأنه خرج من داره مرتين^(٣)، وكسر من قصده وإن لم يدبر الأمر في حسم ذلك اتسع الخرق وصعب الأمر، وسيتضح لك حقيقة ذلك إذا أردت دخول بغداد والذي يحمله على ذلك وزير أبو علي بن صدقة، وقد كاتب أمراء الأطراف وجميع العرب والأكراد فحصل في نفس السلطان من ذلك ما دعاه إلى دخول بغداد.

وفي هذه الأيام دخل أبو العباس ابن الرطباني يعلم الأمراء بدار الخليفة.

* * *

(١) في الأصل: «وهم بالغفو عنه ومصالحته».

(٢) في الأصل: «فصرفه الوزير أبو علي».

(٣) في ص، ط: « وأنه خرج من داره نوبتين».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٣٦ - آقسنقر البرستي :^(١)

صاحب الموصل، قتله الباطنية في مقصورة الجامع.

٣٩٣٧ - هلال بن عبد الرحمن بن سريج بن عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح مؤذن النبي ﷺ، كنيته أبو سعيد^(٢) :
جال في بلاد الجبل وخراسان، ووصل إلى سمرقند، وجال في ما وراء النهر،
ودخل بغداد، وكان شيخاً جهورياً الصوت^(٣) بالقرآن، حسن النغمة.
وتوفي في هذه السنة بسمرقند.

٣٩٣٨ - هبة الله بن محمد بن علي ، أبو البركات ابن البخاري :^(٤)

أ / ولد سنة أربع وثلاثين ، / وسمع من ابن غيلان ، وابن المذهب ، والجوهري ، والعشاري ، والتنخي ، وحدث عنهم ، وكان سماعه صحيحًا ، وشهد عند أبي الحسن الدامغاني .

وتوفي يوم الإثنين ثاني عشرين رجب ، ودفن بمقبرة باب حرب .

* * *

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٩٥)، وفيه : «آقسنقر البرستي»، والكامن ٣٦ / ٩، وذكر وفاته سنة ٥٢٠).

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٩٥)، وفيه : «بلال بن عبد الرحمن»، والكامن ٩ / ٢٣٤).

(٣) في الأصل : «وكان شيخاً جهورياً الصوت».

(٤) انظر ترجمته في : (شذرات الذهب ٤ / ٦٠).

ثم دخلت سنة عشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها:

انه لما قاتل المسترشد طغل بن محمد فرح بذلك محمود وكاتب الخليفة، فقال: قد علمت ما فعلت لأجلني وانا خادمك وصائر اليك وتراسلا بالأيمان والعقود على انهم يتفقان على سنجر، ويمضيان إلى قتاله ، ويكون محمود في السلطنة وحده فلما علم سنجر، بذلك بعث إلى محمود، يقول له: أنت يميني والخليفة قد عزم على أن يمكر بي وبك ، فإذا اتفقتنا على فرغ مني وعاد إليك فلا تلتفت إليه وأنت تعلم أنه ليس لي ولد وذكر ، وإنك ضربت معي مصافاً ، وظفرت بك ، فلم أسىء إليك ، وقتلت من كان سبباً لقتالنا ، وأعدتك إلى السلطنة ، وجعلتك ولی عهدي ، وزوجتك ابتي ، فلما مضت إلى الله تعالى زوجتك الأخرى ، ورأي فيك رأي الوالد فالله الله أن تعول على ما قال لك ، ويجب بعد هذا أن تمضي إلى بغداد ومعك العساكر فتقبض على وزير الخليفة ابن صدقة وقتل الأكراد الذين قد دونهم وتأخذ النزل الذي قد عمله وجميع آلة السفر ، وتقول: أنا سيفك وخادمك وأنت تعود إلى دارك على ما جرت به عادة آبائك ، وأنا لا أحوجك إلى تعسف فإن فعل وإلا أخذته بالشدة وإلا لم يبق لك ولا لي معه حكم ، ونفذ إليه رجلاً ، وقال: هذا يكون وزيرك ، فلما وصل الرجل والرسالة انشى عزمه عما كان عول عليه والتفت إلى قول عمه ، وكتب صاحب الخبر إلى الخليفة / بذلك فنفذ الخليفة ٩٨/ب إليه سعيد الدولة ابن الأنباري يقول له: تقعن أن تتأخر في هذه السنة عن بغداد لقلة الميرة والناس في عقب الغلاء ، فقال: لابد لي من المجيء ، واتفق أنه خرج شحنة بغداد

بر نقش الخادم إلى السلطان محمود يشكو من استيلاء الخليفة على ما ذكرنا في السنة قبلها فأوغر صدره على دخول بغداد وحقق في نفسه أن الخليفة مع خروجه وبما شرطه الحرب بنفسه لا يقدر ولا يمكن أحداً من دخول بغداد من أصحاب السلطان من شحنة وعميد، فتوجه السلطان إلى بغداد، فلما سمع الخليفة نفذ إليه رسولًا وكتاباً إلى وزيره يأمر برد السلطان عن التوجه، فأبى وأجاب بجواب ثقل سماعه على الخليفة، فشرع الخليفة في عمل المضارب واعتداد السلاح وجمع العساكر، ونودي ببغداد يوم السبت عاشر ذي القعدة بعبور الناس إلى الجانب الغربي، وتقدم بإخراج سرادقه إلى ظاهر الحلة^(١)، وانزعج الناس وعبروا إلى الجانب الغربي فكثر الزحام على المعابر والسفن، وبلغ أجرة الدار بالجانب الغربي ستة دنانير وخمسة، وتآذوا غاية التأدي^(٢)، فلما اطمأن الناس وسكنوا بدار الخليفة من القتال، وقال: أخل البلد عليه^(٣)، وأنحر وأحقن دماء المسلمين، فنودي بالعبور إلى الجانب الشرقي فعبروا وحمل سرادق الخليفة إلى الجانب الغربي، فضرب تحت الرقة

وتواتر مجيء الأمطار ودام الرعد والبرق ثلاثة أيام، وكادت الدور تغرق، وانهدم بعضها وعبرت الرایات والأعلام.

ثم خرج المسترشد من داره رابع عشرين ذي القعدة من باب الغربية وعبر في ١٩٩ الزبزب، وصعد إلى مضاربه، فلما عرف السلطان ذلك برع نقش الزكوي، / وأسعد الطغراي فدخل بغداد ومضيا إلى السراديق فجلسا على بابه زماناً إلى أن أذن لهما، وقد جلس لهم الخليفة على سريره فقبل الأرض، وأدى رسالة السلطان وامتعاضه من انزعاج أمير المؤمنين، ثم خشنا في آخر الرسالة، وقال الخليفة: أنا أقول له يجب أن تتأخر في هذه السنة عن العراق فلا تقبل ما يبني وبينك إلا السيف، ثم قال لبر نقش: أنت كنت السبب في مجئه، وأنت فسدت قلبه، ثم هم بقتله فمنعه الوزير وقال: هو رسول، وكتب الجواب وبعثه معهما فخرجا إلى السلطان وهو بقر ميسين، وقد توجه إلى المرج

(١) في الأصل: «بإخراج سرادقه إلى دار الحلة».

(٢) في الأصل: «وتآذوا غاية الأذية».

(٣) في الأصل: «وقال: أخلى الدار عليه».

فأوصلوا الكتاب إليه وعرفوا الجواب، وأخبراه بما شاهداه من خروج الخليفة عن داره وكونه في مصاربه بالجانب الغربي، فامتلاً غيظاً واستشاط، وأمر بالرحيل إلى بغداد.

وفيعاشر ذي الحجة: وهو يوم النحر أمر أمير المؤمنين بنصب خيمة كبيرة وبين يديها خيمة أخرى ومد شقتين من شقاق السرادق من غير دهليز،^(١) ونصبوا في صدر الخيمة منبراً عالياً، وحضر خواص الخليفة وزيره والنقباء وأرباب المناصب والأسراف والهاشميون والطلابيون، وخلق من الوجه، وأقبل الخليفة ومعه ولده الراشد وهو ولد عهده، فوقف إلى جانب المنبر، وصلى بالناس صلاة العيد، وكان المكبرون خطباء الجوامع ابن الغريق وابن المهتدي وابن التريكي وغيرهم، فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر، ووقف ولد العهد دونه بيده سيف مشهور فابتداً فقال: «الله أكبر ما ساحت الأنواء، وأشرق الضياء، وطلعت ذكاء، وعلت على الأرض السماء، الله أكبر ما همع سحاب، ولمع سراب، وأنجح طلاب وسر قادم بباب، الله أكبر / مانبت نجم وأزهر، وأينغ غصن، وأثمر، وطلع فجر وأسفر وأضاء هلال وأقمر، سبحان الذي جل عن الأشياء والنظير، وعجز عن تكيف ذاته الفكر والضمير لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، الحمد لله ناصر أوليائه وخاذل أعدائه الذي لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله شأن عن شأن، أحمسه على تزايد نعمه، وأسئلة الزيادة من بره وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أجعلها لنفسي البقاء، وأعدها ذخراً ليوم اللقاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه والكفر ممتد الرواق وقد ضرب بجرانه في الآفاق، فشمر فيه عن ساق وقوم أهل الزيف والنفاق، صلى الله عليه وعلى آله الأخبار وأهل بيته الأطهار، وعلى عمه وصنوا أبيه العباس ذي الشرف الشامخ والمجد الباذخ جد أمير المؤمنين أبي الخليفة الراشدين، وعلى أزواجها الطاهرات أمهات المؤمنين وسلم، صلاة يزكيهم بها يوم الدين، وتجعلهم في جواره أعلى عليةين.

عباد الله قد وضع السبيل لطالبيه ونطق الدليل للراغب فيه واستظهر الحق لظهور معانيه، فما للنفوس راغبة عن رشادها مشمرة عن فسادها مفرطة في إصدارها وإيرادها،

(١) في الأصل: «شقاق السرادق من غير دهليز».

جاهلة بمعادها أو هي عصية^(١) عن استعدادها، هيئات هيئات كم احترمت المنية قبلكم، وساقت إلى الأرماس من كان أشد منكم ومثلكم، سلبتهم أرواحهم وقطعتهم أفراهم ولم تخف جيوشهم ولا سلاحهم طالما أفت أمّا واستزلت قدمًا، وأمطرت ١٠٠ عليهم من الفناء ديمًا، ورمتهم من البلاء أسمهًا / وحرمتهم من الآمال مغنمًا، وحملتهم من الأنفال مغنمًا،^(٢) ولم تراع فيهم محرباً ذلوا بعد أن عزوا في دنياهم، وسادوا وجرروا الجبوش إلى الأعداء وقادوا فعاد مطلاً لهم مأسوراً وقادهم بالشقاوة مقهوراً،^(٣) قد عدموا نوراً وسروراً فيما أسفوا لهم ضيعوا زمناً وما اكتسبوا حسناً، كيف بهم إذا نشرت الأمم وأعيدت إلى الحياة الرجم، ونزل بذوي الذنوب الألم، وظهر من أهل التقصير الأسف والندم، ذلك يوم لا يرحم فيه من شكا، ولا يعذر من بكى، ولا يجد الظالم لنفسه مسلكاً، يوم يشتند فيه الفراق ويتسايد فيه القلق، وتشغل على أهلها الأوزار، وتلفح وجوه العصاة النار، وتذهب المرضعات، وتعظم التبعات، وتظهر الآيات، وتكشف البليات، ولا يقال فيه من ندم، ولا ينجو من عذاب الله إلا من رحم، واعلموا عباد الله أن يومكم هذا يوم شرفه الله بتشريفه القديم، وابتلى فيه خليله إبراهيم بذبح ولده اسماعيل، [وفداء بذبح عظيم]^(٤)، وسن فيه النحر وجعله شعاراً للسنة إلى آخر الدهر: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لَحْومَهَا وَلَا دَمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سُخْرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥) البเดنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة، والجذع من الضأن، والثني من المعز عن واحد ﴿إِذَا وَجَبَتْ جَنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَ كَذَلِكَ سُخْرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا وَتَشْكُرُوا﴾^(٦).

ثم جلس بين الخطيبين، ثم قام إلى الثانية فحمد الله وكبر، وصلى^(٧) على النبي ﷺ.

(١) في ص، ط: «بمعادها أو هي عصية».

(٢) في ص، ط: «وحملتهم من الأنفال مغنمًا».

(٣) في ط: «قادهم بالشقاوة مشهوراً».

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٥) سورة: الحج ، الآية: ٣٧.

(٦) سورة: الحج ، الآية: ٣٦.

(٧) في الأصل: فحمد الله وكبر بين الخطيبين».

يميناً وشمالاً ثم قال: اللهم أصلحي وأصلاح لي ذريتي وأعني على ما وليتني وأوزعني شكر نعمتك، ووفقني لما أهلتني له، وانصرني على ما استخلفتني / فيه، واحفظني فيما استرعيني ولا تخلي من خفايا لطفك التي عودتني **﴿رب قد آتيني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت ولبي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾**^(١) **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾**^(٢)

قال المصنف رحمه الله: نقلت هذه الخطبة من خط أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس الحراني الشاهد، وقد أجاز لي رواية ما يروى عنه، قال: حضرت هذه الخطبة مع قاضي القضاة أبي القاسم الزيني، وجماعة العدول، وكان خطباء الجوامع قياماً تحت المنبر وهم المكبرون في أثناء الخطبة.

قال: فلما أنهى الخطبة وتحفز للنزول بادره الشريف أبو المظفر أحمد بن علي بن عبد العزيز الهاشمي فأنسده:

على منبر قد حف أعلامه النصر
بسيرته الحسنة وكان له الأمر
ومن جده من أجله نزل القطر
وموعضة فضل يلين لها الصخر
فقد رجفت من خوف تخويفها مصر
وجل^(٣) علاماً أن يلم بها حصر
تقاصر عن إدراكها الأنجم الزهر **١٠١**
فأضحت لها بين الأنام بك الفخر
يباهي بك السجاد والعالم الجبر
ولله دين أنت فيه لنا الصدر

عليك سلام الله يا خير من علا
وأفضل من أم الأنام وعمهم
وأشرف أهل الأرض شرقاً ومغرباً
لقد شرفت اسماعنا منك خطبة
ملأت بها كل القلوب مهابة
سما لفظها فضلاً على كل قائل
أشدت بها سامي المنابر رفة
وزدت بها عدنان مجدًا مؤثلاً
وسدتبني العباس حتى لقد غدا
فلله عصر أنت فيه إمامه

(١) سورة: يوسف، الآية: ١٠١.

(٢) سورة: التحل ، الآية: ٩٠.

(٣) في الأصل: «كل قائل وجلت».

بقيت على الاسلام والملك كلما
تقادم عصر أنت فيه أقى عصر
وأصبحت بالعيد السعيد مهناً
يشرفنا فيه صلاتك والنحر
ونزل فنحر بدنه بيده، ثم دخل السرادق ووقع البكاء على الناس ودعوا له بالتوفيق
والنصر، وأمر بجمع السفن كلها فعبر بها إلى الجانب الغربي، وانقطع عبور الناس
بالكلية.

وأما السلطان فإنه بلغ إلى حلوان، فبعث من هنالك الأمير زنكي إلى واسط،
فأزاح عنها عفيف الخادم فهرب حتى لحق بال الخليفة، وأمر الخليفة بسد أبواب داره
جميعها سوى باب النبي، ورسم لحاجب الباب القعود عليه لحفظ الدار، ولم يبق من
 أصحاب الخليفة وحواشيه في الجانب الشرقي سواه.

وأقبل السلطان في يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي الحجة إلى بغداد، فنزل بالشمساوية
ودخل بعض عسكره إلى بغداد فنزلوا في دور الناس وانبثوا في الحرير وغيره، وأمر /
١٠١/ بـ الخليفة بنقل الحرم والجواري إلى الحرير الطاهري من الجانب الغربي ونقل بعض
رحله إلى دار العميد التي يقصر المأمون، ولم يزل السلطان يبعث الرسل إلى الخليفة
ويتطلطف به ويدعوه إلى الصلح والعود إلى داره، وهو لا يجيب، ثم وقف عسكر السلطان
بالجانب الشرقي والعامية بالجانب الغربي^(١) يسبون الأتراك، ويقولون: يا باطنية يا
ملاحة عصيتم أمير المؤمنين فعقودكم باطلة، وأنكحتم فاسدة ثم ترموا بالنشاب.

قال المصتف رحمه الله: وفي هذه السنة حملت^(٢) إلى أبي القاسم علي بن يعلى
العلوي وأنا صغير السن فلقتني كلمات من الوعظ، وأليسني قميصاً من الفوط، ثم
جلس لوداع أهل بغداد عند سور مستنداً إلى الرباط الذي في آخر الحلبة، ورقاني إلى
المذبح فأوردت الكلمات وحزر الجمع يومئذ فكانوا [نحو]^(٣) خمسين ألفاً، وكان يورد
الأحاديث بأسانيدها، وينصر أهل السنة، ويقول: أنا علوي بلخي ما أنا علوي كرخي،

(١) في ص، ط: «بالجانب الشرقي والعامية بالجانب الغربي».

(٢) في ص، ط: «وفي هذه السنة يقول المصتف حملت».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

وسمعت منه الحديث وأجاز لي جميع مسموعاته ومجموعاته، وأنشدنا يوم وداعه، وذكر أنها لأبي القاسم الجميل النيسابوري، وأنه سمعها منه:

سروري من الدهر لقياكم
ودار سلامي مفناكم
وأنتم مدي أ ملي ما أعيش
جنايكم الرحب مررعى الكرام
فلا صوح الدهر مرعاكم
كأن بآيديكم جنة
 FHياكم الله كم حسرة
حشا البين يوم ارتحلتم حشاي
فيما ليت شعري ومن لي بأن
إذا ازدحمت في فؤادي الهموم
تود جفوني لو أنها
واستنشق الريح من أرضكم
فلا تنسوا العهد ما بيننا
فها أنتم أولياء النعيم
وها أنا بالرق مولاكم

وخرج العلوي من بغداد في ربيع الآخر من هذه السنة.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٣٩ - أحمد بن محمد بن محمد، أبو الفتوح الغزالي الطوسي^(١):

أخو أبي حامد، كان متصوفاً متزهداً في أول أمره، ثم وعظ فكان متفوهاً وقبله العوام. وجلس في بغداد في التاجية ورباط بهروز، وجلس في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار، فلما خرج رأى فرس الوزير في دهليز الدار بمركب ذهب وقلائد وطوق فركبه ومضى فأخبر الوزير، فقال: لا يتبعه أحد ولا يعاد إلى الفرس، وخرج يوماً

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٩٦)، وفيه: «أبو الفتح الطوسي»، وشذرات الذهب ٤٦٠،

والكامـل ٩/٤٢٤٠).

إلى ناعورة فسمعها تئن، فرمى طيلسانه عليها، وكان له نكت لطيفة إلا أن الغالب على كلامه التخليط ورواية الأحاديث الموضوعة والحكايات الفارغة والمعاني الفاسدة، وقد علق عنه كثير من ذلك، وقد رأينا من كلامه الذي علق عنه وعليه خطه إقرارا بأنه كلامه.

فمن ذلك أنه قال: قال موسى رب أرني أنظر إليك، قيل له: لن تراني، فقال^(١): هذا شأنك تصطففي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة، وتدعوني إلى الطور ثم تشممت بي الأعداء، هذا عملك بالأختيار، كيف تصنع بالأعداء.

وقال: نزل إسراويل بمفاتيح الكنوز على رسول الله ﷺ^(٢) وجبريل جالس عنده فاصرف وجه جبريل، فقال رسول الله ﷺ: [يا إسراويل]^(٣) هل نقص مما عندك شيئاً، ١٠٢ ب قال: لا، قال: ما لا ينقص الواهب / ما أريده.

وقال: دخل يهودي إلى الشيخ أبي سعيد، فقال - أريد أن أسلم، فقال له: لا ترد، فقال الناس: يا شيخ تمنعه من الإسلام، فقال له: تزيد ولا بد، قال: نعم، قال: برئت من نفسك وما لك، قال: نعم، قال: هذا الإسلام عندي احملوه الآن إلى الشيخ أبي حامد حتى يعلمه لا - لا المنافقين يعني لا إله إلا الله - قال أحمد الغزالي : الذي يقول لا إله إلا الله غير مقبول ظنوا أن قول لا إله إلا الله منشور ولايته أفسدوا عزله^(٤).

وحكم عنده القاضي أبويعلى أنه صعد المنبر يوماً، فقال: معاشر المسلمين كنت دائماً أدعوكم إلى الله فأنا اليوم أحذركم منه، والله ما شدت الزنانير إلا من حبه، ولا أديت الجزية إلا في عشقه.

[وأبنانا محمد بن ناصر الحافظ، عن محمد بن طاهر المقدسي قال: كان أحمد الغزالى آية من آيات الله تعالى في الكذب، توصل إلى الدنيا بالوعظ، سمعته يوماً بهمذان يقول: رأيت إبليس في وسط هذا الرباط يسجد لي فقال له: ويحك، إنه الله

(١) في ص، ط: «قال موسى أرني قيل له لن، فقال».

(٢) في الأصل: «بمفاتيح الكنوز إلى رسول الله ﷺ».

(٣) ما بين المقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في ص: «ولايته أمنشوا عزله». وفي ت: «ولايته ذا منشور عزله».

عز وجل أمره بالسجود لآدم فأبى . فقال : والله لقد سجد لي أكثر من سبعين مرة . فعلمت أنه لا يرجع إلى دين ومعتقد . قال : وكان يزعم أنه يرى رسول الله ﷺ عياناً في يقظته لا في نومه ، وكان يذكر على المنبر أنه كلما أشكل عليه أمر رأى رسول الله ﷺ فسألة على ذلك المشكل فدلل على الصواب .

قال : وسمعته يوماً يحكى عن بعض المشايخ ، فلما نزل سأله عنها فقال : أنا وضعتها في الوقت .

قال : وله من هذه الجهالات والحمقات ما لا يحصى .

قال مؤلف الكتاب : [١) وكان أحمد الغزالى يتعصب لا بليس ويعذرها ، حتى قال يوماً : لم يدر ذاك المسكين أن أظافر القضاء اذا حكت أدمنت وقسى القدر اذا رمت أصمت ثم انشد .

وكنا وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت
وقال : التقى موسى وابليس عند عقبة الطور ، فقال : يا ابليس لم لم تسجد
لآدم ؟ فقال كلاماً كنت لأسجد لبشر يا موسى ادعية التوحيد وأنا موحد ، ثم التفت إلى
غيره وأنت قلت أرني فنظرت إلى الجبل فانا أصدق منك في التوحيد ، قال : أسجد للغير
ما سجدة من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق ، يا موسى كلما ازداد محبة لغيري
ازدت له عشقاً .

قال المصنف (٢) : لقد عجبت من هذا الهدىان الذي قد صار عن جاهم بالحال ،
فإنه لو كان إبليس [غار (٣)] الله محبة ما حرض الناس على المعاصي ، ولقد أدهشني نفاق
هذا الهدىان في بغداد وهي دار العلم ، ولقد حضر مجلسه يوسف الهمذاني ، فقال : مدد
كلام هذا شيطاني لا رباني ذهب دينه والدنيا لا تبقى له .

وشاع عن أحمد الغزالى (٤) أنه كان يقول بالشاهد ، وينظر إلى / المردان ١٠٣ / ١٥١

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من ص ، ط ، والأصل . وأوردناها من ت .

(٢) في ت : « قال مؤلف الكتاب » .

(٣) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل .

(٤) في ص ، ط : « وشاع عند أحمد الغزالى » .

ويجالسهم، حتى حدثني أبو الحسين بن يوسف أنه كتب إليه في حق مملوك له تركي، فقرأ الرقعة ثم صاح باسمه، فقام إليه وصعد المنبر فقبل بين عينيه، وقال: هذا جواب الرقعة.

توفي أبو الفتوح في هذه السنة.

٣٩٤٠ - بهرام، أبو شجاع البيع^(١).

سمع الجوهرى، والتنوخى، وكان سماعه صحيحًا، وكان كريماً، بنى مدرسة لأصحاب أحمد بباب الأزج عند باب كلواذى، ودفن فيها، ووقف قطعة من أملاكه على الفقهاء وسبل الخبر.

وكان وفاته يوم الجمعة السادس عشر محرم.

٣٩٤١ - صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو العلاء الإسحاقى^(٢): من أهل هراة، سمع الحديث الكثير، وكان حافظاً متقدماً. روى عنه أشياخنا. وتوفي بغورج، وغورج قرية على باب هراة^(٣).

* * *

(١) الـبـيـع: نسبة لمن يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار للأمتعة». وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٩٧).

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٩٧، وتذكرة الحفاظ ١٢٧٠، وشذرات الذهب ٤/٦١).

(٣) في ص: «نجز الجزء الرابع من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وحسينا الله ونعم الوكيل، وصلى على سيدنا محمد خاتم النبيين وأله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً دائماً وأبداً. ويتلوه في الذي يليه إن شاء الله تعالى ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة».

ثم دخلت

سنة احدى وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أن جماعة من عسكر السلطان محمود جاءوا ليدخلوا إلى دار الخلافة من باب النبوي فمنعهم خاتون، فجاءوا إلى باب الغربية يوم الأربعاء رابع المحرم، ومعهم جماعة من الساسة والرعام، وأخذوا مطارق الحدادين وكسرموا باب الغربية، ودخلوا إلى التاج ونهبوا دار الخلافة مما يلي الشط، فخرج الجواري حاسرات يلطمن، فدخلن دار خاتون.

قال المصطفى: فرأيتهم وأنا صبي يستشفعن وقد جئن صارخات، وجزن على باب المخزن فدخلن دار خاتون، وضج الناس كأن الدنيا تزلزلت، فأخبر الخليفة بالحال فخرج من السرادق، وأبو علي بن / صدقة بين يديه وقدمو السفن في دفعة واحدة، ^{٣/١٠} ودخل العسكر في السلاح وترسوا في وجههم وألبسوا الملائكة السلاح، ورمأه الشباب من ورائهم، ورمي العيارون أنفسهم في الماء، فعبروا وعسكر السلطان مشغولون بالنهب، قد دخل منهم دار الخلافة نحو ألف في السلاح، فلما رأوا عسكر الخليفة قد عبر وقع عليهم الذلة فانهزموا، ووقع فيهم السيف، واختفوا في السراديب، فدخل عسكر الخليفة فأسروا جماعة وقتلوا جماعة من الامراء، ونهب العوام دور أصحاب السلطان [ودخلوا^(١)] دار وزيره، ودار العزيز بن نصر المستوفى، ودار أبي البركات الطبيب، وكانت عنده ودائع، فأخذ من داره ما قيمته ثلاثة ألف دينار، ودخلوا

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

رباط بهروز وتعرضوا للمتصوفة، وهرب أصحاب السلطان وقتل منهم عدة وافرة في الدروب والمضايق، وبقي الخليفة والوزير بالجانب الغربي حتى نقلت الحرم والرحل الذي كانوا أودعوه في الحرير الطاهري ودار العميد، ثم عبر الخليفة إلى داره يوم السبت سابع المحرم ومعه العساكر، وحفروا الخنادق ليلاً عند أبواب الدروب والمسالك، ورتب على أبواب المحال من يحرسها من ورود أصحاب السلطان، فبقي القتال على هذا أياماً، وجاء من عسكر السلطان خلق كثير فخرج إليهم الوزير والنقيب والعسكر، فغدر أبو الفتح ابن ورام في جماعة معه وانتقلوا إلى العسكر السلطاني ، فلما كان يوم عاشوراء انقطع القتال وترددت الرسل ولأن الأمر، وقال السلطان: أريد أن أبعث لي من يحلبني ، وأنفذ بعد ذلك وزيري ليسوthon لي ، / فمال الخليفة إلى الصلاح ، بعث قاضي القضاة الزيني ، وإسماعيل الصوفي ونيفاً وثلاثين شاهداً من المعذلين ، فاحتبسهم ستة أيام ، فقال الناس: قد قبض عليهم ، ويئس الناس من الصلاح ، وحفرت الخنادق ، وسدت العقود ، وسلم كل قطر من بغداد إلى شحنة ، وأجفل أهل الجانب الغربي خوفاً لكونهم سبوا السلطان وشتموه ، وكانوا يقولون: يا باطني لما لم تقدر على غزو الروم جئت تغزو الخليفة والمسلمين ، ودخل برنقش الزكوي على السلطان فأغرى الناس فنفر السلطان ، وقال: أنت تريد أن أنهب المسلمين وأغير القبلة ، ثم تقدم من وقته إلى الوزير ، وقال: أحضر الجماعة ، فأحضروا وقت المغرب فصلى قاضي القضاة بالسلطان المغرب وسلم عليه ، فأذن له في الجلوس ، وقرأ عليه مكتوب الخليفة فقام قائماً وقبل الأرض وقال: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين ، ولم يخالف في شيء مما اقترح عليه وحلف ، فعادوا بطيبة القلب وأصبح الناس مطمئنين ، وفتحت العقود ، وطمطت الخنادق ، ودخل أصحاب السلطان إلى البلد وهم^(١) يقولون: نحن منذ ثلاثة أيام ما أكلنا الخبز ، ولو لم يقع الصلاح متنا جوعاً ، وكان الخبز في معسكرهم كل منا بدانق ولم يوجد ، وكانوا يسلقون الطعام في الماء ثم يأكلونه ، وكان السعر في الحرير رخيصاً ، فما رأي سلطان قط حاصر بلداً فكان هو المحاصر إلا هذا ، وظهر من السلطان حلم وافر عن العام .

(١) «وهم»: ساقطة من ص، ط، والمطبوعة.

وحكى أبو المكارم بن رميسناء السقلاطوني ، قال : رأيت أبا سعد بن أبي عمامة في المنام حين اختصم المسترشد بالله ومحمد وعليه ثياب بياض ، فسلمت عليه وقلت له : من أين أقبلت ؟ قال : من عند الإمام / أحمد بن حنبلوها هو رائي ، فالتفت فرأيت ١٠٤ / ب أحمد بن حنبل ومعه جماعة من أصحابه ، فقلت : إلى أين تقصدون ؟ قالوا : إلى أمير المؤمنين المسترشد بالله لندعوه بالنصر ، فصحبتهم وانتهينا إلى الحربية إلى مسجد ابن القزويني ، فقال الإمام أحمد بن حنبل : ندخل نأخذ الشيخ معنا ، فدخل باب المسجد ، وقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١) ، فإذا الصوت من صدر المسجد : عليك السلام يا أبا عبد الله ، الإمام قد نصر ، قال : فانتبهت مرعاً وكان كما قال الشيخ .

ثم إن أصحاب السلطان طلبوا ما نهب من دورهم ، فتقدم الخليفة إلى حاجب الباب وكان ابن الصاحب أن يأخذ العوام الذين نهبوه دور الاتراك ، فقبض على عالم كثير لا يحصى ، واسترد ما أمكن ، وأشهد عليهم أنه متى ظهر مع أحد شيء من النهب أبيع دمه ، ثم نفذ الخليفة إقبالاً ، وابن الأنباري ، وابن الصاحب وفي صحبتهم خيل وبغال وجواشن وتخطوت ثياب ، ثم أسرج الزبزب للوزير وجلس فيه وحجاب الديوان معه ، وركب أرباب الدولة في السفن حول الزبزب ، ونزل العوام في السفن وعلى الشط ، وكان يوماً عظيماً ، فدخل إلى السلطان وأدى الرسالة ، فقام السلطان وقبل الأرض ، ثم أذن للوزير في الانكفاء ، فنهض فركب في الزبزب إلى أن وصل إلى دار وزير السلطان فصعد ، فقد عنده زماناً يتحادثان ، ثم خرج فرحاً ، وتمكن أصحاب السلطان من بغداد ونودي من قبل السلطان أنه قد فتح دار ضرب ، فمن لم يقبل ديناره أبيع دمه ، فسمع الوزير بذلك فضمن للسلطان كل شهر ألف دينار ، وأزال دار الضرب ، ثم أعيد حق البيع ، وكثير الانبساط ، وجاء وزير السلطان إلى الخليفة في / رابع صفر ، فدخل إليه فأكرمه كرامة لم يكرم بها وزير قط ، ثم خلع عليه وخلال هو وزير الخليفة فتحادثا طويلاً^(٢) .

ومرض السلطان في المداشر وغشي عليه ، ووقع من على الفرس ، وكان مريضاً

(١) «ورحمة الله وبركاته» : ساقطة من ص ، ط ، والمطبوعة .

(٢) في الأصل : «خلع عليه وجاء هو وزير السلطان فتحادثا طويلاً .

مرضاً شديداً، فبعث له الخليفة أدوية وهدايا، وبعث عشرة آلاف رطل خبز وعشرة أرؤس من البقر وتمراً كثيراً تصدق عنه، ثم ركب في حادي عشر صفر، ثم انتكس وأرجف عليه، وكان الخليفة قد هيأ له الخلع ليجيء إليه فيخلع عليه، فمنعه المرض، وأشار عليه الطبيب بالخروج من بغداد، فبعث الخليفة الخلع مع الوزير ابن صدقة فخلعها عليه وهو مطروح على جانبه، وانصرف ثم رحل السلطان في ثاني عشر ربيع الآخر، وأقام في المرج أياماً، ورحل يطلب همدان، وفوض شحنكية بغداد إلى زنكي.

وجلس ابن سلمان يدرس في النظامية، ورخصت الأسعار ببغداد، ثم وصل الخبر من همدان في جمادى الآخرة بأن السلطان قبض على العزيز وصادره واعتلله، وعلى الوزير فصادره واعتلله، وكان السبب أن الوزير تكلم على العزيز، وأن يرنشش تكلم على الوزير، وقال للسلطان: هذا أخذ الأموال من الخليفة واتفق هو وزيره [وتحالفاً^(١)] على أن يرحل بك من بغداد^(٢) ولا تبلغ غرضاً، فكل ما جرى عليك منه.

ثم بعث السلطان إلى أنوشروان وهو مقيم بالحرير الطاهري فاستوزر، فلم يكن له ما يجهز به حتى بعث له / الوزير جلال الدين من عند الخليفة الخيم والخيل وما يحتاج إليه، فرحل في مستهل رمضان إلى أصبهان، فأقام في الوزارة عشرة أشهر، ثم استعفي وعاد إلى بغداد.

وفي اليوم الثالث من رمضان: وصل بهروز الخادم الملقب مجاهد الدين إلى بغداد وقد فوض السلطان إليه بغداد والحلة، وفوضت ولاية الموصل وما يجري مجرياًها إلى زنكي، فخرج إليها، وأرسل الخليفة علي بن طراد إلى سنجر لإبعاد دبيس من حضرته ومعه خلع فلبسها وأكرمه وأعطاه كوسات وأعلاماً وبوقات، وأذن له في ضرب الطبل على بابه ثلاث صلوات، وأعطاه طوقاً وفرسین وسيفين محللة ولوائين، وبعث معه ابن صاعد خطيب نيسابور.

وجاء الخبر بأن سنجر قتل من الباطنية اثنى عشر ألفاً.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص، ط: «على أن يرحل بك من بغداد».

ومن الحوادث في هذه السنة: أن أبي الفتوح الاسفرايني ، وكان لا يعرف الحديث إنما هو في ذلك على عادة القصاصين، سئل عن قول النبي ﷺ: «ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات» فقال: هذا ليس بصحيح . والحديث في الصحيح . وقال: يوماً على المنبر: قيل لرسول الله ﷺ كيف أصبحت؟ قال: أعمى بين عميان ، ضالاً بين ضلال . فنقل ذلك إلى الوزير ابن صدقة فاستحضره فأقر وأخذ يتأنى بتأويلات باردة فاسدة ، فقال الوزير للفقهاء: ما تقولون؟ فقال ابن سلمان مدرس النظامية^(١): / لو قال هذا الشافعى ما قبلنا منه ويجب على هذا أن يجدد إسلامه وتوبيه . فمنع من الجلوس بعد أن استقر أن يجلس ويشد الزنار ويتوب ، ثم يرحل من بغداد ، فنصره قوم من الأكابر يمليون إلى اعتقاده ، فأعادوه إلى الجلوس ، وكان يتكلم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب الناس فافتتن به^(٢) خلق كثير.

وزادت الفتنة في بغداد ، وتعرض أصحاب أبي الفتوح بمسجد ابن جردة فرجعوا ورجم معهم أبو الفتوح ، وكان إذا ركب يلبس الحديد ومعه السيف المجدبة تحفظه ، ثم اجتاز بسوق الثلاثاء فرجم ورمي عليه الميتات . ومع هذا يقول: ليس هذا الذي نتلوه كلام الله إنما هو عبارة ومجاز ، والكلام الحقيقي قائماً بالنفس . فينفر أهل السنة كلما سمعوا هذا ، فلما كان اليوم الذي دفن فيه أبو الحسن ابن الفاعوس انقلبت بغداد لموته ، وغلقت الأسواق ، وكان الحنابلة يصيرون على عادتهم هذا يوم سني حنبل لا قشيري ولا أشعري ، ويصرخون بسبب أبي الفتوح ، فمنعه المسترشد من الجلوس ، وأمر أن لا يقيم ببغداد ، وكان ابن صدقة يميل إلى مذهب أهل السنة فنصرهم .

فلما أن كان يوم الأحد العشرين من شوال: ظهر عند إنسان وراق كراسة قد اشتراها في جملة كاغد بذل من عنده فيها مكتوب القرآن ، وقد كتب بين كل سطرين من القرآن سطر من الشعر على وزن أواخر لآيات ، ففتح على كاتبها ، فإذا به رجل / معلم ١٠٦ / ب يقال له: ابن الأديب ، فكبس بيته ، فوجدوا فيه كراريس على هذا المعنى ، فحمل إلى الديوان فسئل عن ذلك فأقر ، وكان من أصحاب أبي الفتوح ، فحمل على حمار ، وشهر

(١) في الأصل: «فقال ابن سليمان مدرس النظامية».

(٢) في ص: «من قلوب العوام فافتتن به».

في البلد ونودي عليه، وهمت العامة بإحراقه فانتعش أهل السنة، ثم أذن لأبي الفتوح فجلس، وظهر عبد القادر فجلس في الحلبة فتشبث به أهل السنة وانتصروا بحسن اعتقاد الناس به.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٤٢ - أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله^(١) بن محمود أبي عيسى بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى بن المنصور^(٢)، أبو السعادات المتوكلى^(٣):

سمع أبا الغنائم ابن المأمون، وأبا جعفر ابن المسلمة، والخطيب وغيرهم، وكان سماعه صحيحًا، وسمعت منه الحديث، وكتب لي إجازة بخطه، فذكر فيها نسبة الذي ذكرته.

وتوفي ليلة الخميس سابع عشرين رمضان متربدًا من سطح داره بالتلوثة، ودفن بمقدمة باب الدير، وبلغ ثمانين سنة.

٣٩٤٣ - [عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، أبو نصر، الأصبهاني.

سمعت منه الحديث في سنة عشرين، وروى عن جماعة.
وتوفي في هذه السنة].^(٤)

٣٩٤٤ - علي بن عبد الواحد بن احمد بن العباس، أبو الحسن الدينوري^(٥):
سمع أبا الحسن القزويني، وأبا محمد الخلال، والجوهري وغيرهم، وسمعت عليه الحديث.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

(١) في ت: «أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله». في ت: «ابن الرشيد بن المنصور».

(٢) في ت: «ابن الرشيد بن المنصور».

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٦٤).

(٤) هذه الترجمة ساقطة من جميع النسخ، وأوردها من ت.

(٥) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٦٤).

٣٩٤٥ - علي بن المبارك أبو الحسن المقرئ الزاهد ويعرف بابن الفاعوس^(١) : كان من أصحاب الشريف أبي جعفر، وكان زاهداً يقرأ يوم الجمعة على الناس أحاديث قد جمعها بغير أسانيد.

حدثني أبو الحكم الفقيه، قال: كان يحيى ساقى الماء إلى حلقة فيأخذ منه الكوز ويشرب لثلا يظن أنه صائم.
وتوفي ليلة السبت تاسع عشر شوال، وانقلب بغداد بموته، وغلقت الأسواق، وكان الجمع يفوق الأحصاء، واستغاث العوام بذكر السنة ولعن أهل البدعة [ودفن بقبر أحمد]^(٢)

٣٩٤٦ - فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلوه الرازي^(٣) :

كانت واعظة متعبدة لها رباط / تجتمع فيه الزاهدات، سمعت أبا جعفر ابن المسلمة، وأبا بكر الخطيب وغيرهما، وسمعت منها بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر، «كتاب ذم الغيبة» لإبراهيم الحربي، ومن مجالس ابن سمعون روایتها عن ابن النكور عنه، «ومسند الشافعي» وغير ذلك.
وتوفيت في ربيع الأول من هذه السنة.

٣٩٤٧ - محمد بن الحسين بن بندار، أبو العز القلانيسي المصري^(٤) : ولد سنة خمس وثلاثين واربعمائة، وقرأ بالقراءات، وسمع الحديث من ابن المهتمي، وابن المأمون، وابن المسلمة، وغيرهم. وعمر فرحل الناس إليه من الأقطار للقراءات، نسبه شيخنا عبد الوهاب الأنطاطي إلى الرفض، وأساء الثناء عليه.
وقال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: الحق سماعه في جزء.
وتوفي في شوال هذه السنة، ودفن بواسطه.

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٦٤، والكامل ٩/٤٥٠).

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، ص، ط.

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٩٨).

(٤) في ت: «أبو العز القلانيسي المقرئ».

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٦٤).

٣٩٤٨ - محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن بن أبي الفضل الهمذاني الفرضي^(١):

من أصحاب التاريخ من أولاد المحدثين والائمة، وذكر شيخنا عبد الوهاب ما يوجب الطعن فيه.
وتوفي فجاءة ليلة السبت السادس شوال [هذه السنة]^(٢)، ودفن إلى جنب أبيه عند قبر أبي العباس بن سرير.

* * *

(١) في ت: «محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد الهمذاني الفرضي».

والفرضي: نسبة إلى الفريضة والفرض والفرائض، وهو علم المقدرات، ويقال في هذه النسبة: فرضي، وفرضي، وفرضي.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٩٨، والكامل ٩/٢٤٥):

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه وصل علي بن طراد من عند سنجر ومعه رسول من عند سنجر وسأل أمير المؤمنين أن يؤذن له فيخطب على المنبر يوم الجمعة في جوامع بغداد فأذن له وخلع عليه^(١)، وخطب على المنابر كل جمعة في جامع.

وفي هذه - أعني السنة: توفي ابن صدقة الوزير وناب نقيب النقباء.

وفيها مرض محمود إلى سنجر فاصطلحا بعد خشونة كانت بينهما، فسلم سنجر إليه دييساً، وقال له: تعزل زنك عن الموصل والشام وتسلم البلاد إلى دييس، / وتسأل ١٠٧ ب الخليفة أن يرضى عنه فأخذه ورحل.

وفي صفر: ظهرت ريح شديدة مع غيم كثير ومطر، واحمر الجو ما بين الظهر إلى العصر، وانزعج الناس، واحتملت الريح رملاً أحمر ملأ به البراري والسطوح.

قال شيخنا ابن الزاغوني: وتقدم إلى نقيب النقباء ليخرج إلى سنجر فرفع إلى الخزانة ثلاثين ألف دينار ليعفي. وتقدم إلىشيخ الشيوخ فرفع خمسة عشر ألف دينار ليعفى.

وفي ربيع الأول: رتب أبو طاهر ابن الكرخي في قضاء واسط.

وفي جمادى الآخرة: رتب المنبجي في مدرسة خاتون المستظهرية رتبه موفق

(١) في الأصل زيادة: «وخلع عليه فلبس السواد».

الخادم ، وخرج بهروز لعمارة بثق النهروان ورتب الآلات .

وفي هذا الشهر: ظهر الخبر بتوجه دبیس إلى بغداد في عسكر عظيم ، فانزعج أهل بغداد ، وكوتب محمود فتیل له : إنك إن لم تمنعه من المجيء وإنما احتجنا أن نخرج إليه وينقض العهد الذي بيننا وبينك ، [فذكر أنه سيصل إلى بغداد^(١) ، وتطاولت للوزارة جماعة منهم عز الدولة بن المطلب ، وابن الأنباري ، وناصح الدولة ابن المسّلمة ، وأحمد بن النظام ، فمنعوا من الخطاب في ذلك وأجلس للنيابة في الديوان نقیب النقباء .

وفي رمضان: خلع على عز الدولة دراعة وعمامة بغير ذئبة ، وفرس ومركب ، وجلس للهنا .

وفي شوال: وصل الخبر بأن السلطان محمود عزل أنوشروان من الوزارة ، وكان هو قد سأله ذلك ، وأخذ منه الدوحة التي أعطاها والبلغة وصادر أهل همدان فأخذ منهم سبعين ألف دينار .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٤٩ - الحسن بن علي بن صدقة الوزير^(٢) :

وزر للمسترشد ، وكان ذا رأي ، ومدح المسترشد فقال :

ووجدت الورى كالماء طعمًا ورقة وإن أمير المؤمنين زلاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقوى لقللت من الإعظام جل جلاله
توفي في ليلة الأحد من هذه السنة .

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل .

(٢) في ت : «الحسين بن صدقة أبو علي الوزير» .

وانظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ١٩٩ ، والكامل ٩ / ٢٤٨) .

٣٩٥٠ - الحسين بن علي^(١) بن أبي القاسم، أبو علي اللامشي^(٢).

من أهل سمرقند، روى الحديث وتفقه، وكان يضرب به المثل في النظر، وكان خيراً ديناً على طريق السلف، مطحراً للتکلف أماً بالمعروف، بعث رسولاً من خاقان ملك ما وراء النهر إلى دار الخلافة، فقيل له: لو حججت فقد وصلت بغداد، فقال: لا أجعل الحجج تبعاً لرسالتهم، فرجع إلى سمرقند.

وتوفي في رمضان هذه السنة، وهو ابن احدى وثمانين سنة.

٣٩٥١ - محمد بن أسعد بن الفرج بن أحمد بن علي، أبو نصر الشيباني الحلوازي^(٣):
سمع أبا الحسين ابن الغريق، وأبا الغنائم ابن المأمون، وأبا جعفر ابن المسلمة،
وغيرهم. وكان ثقة يسكن نهر القلائين.
وتوفي في رمضان من هذه السنة.

٣٩٥٢ - موسى بن أحمد بن محمد، أبو القاسم السامری^(٤):

كان يذكر أنه من أولاد أبي ذر الغفاري، وكان قد سمع [الحديث]^(٥) الكثیر وقرأ
بالروايات، وتفقه على شيخنا أبي الحسن ابن الزاغوني، وناظر ورأيته يتكلم كلاماً
حسناً.

وتوفي في رابع رجب، ودفن بمقدمة أحمد بن حنبل.

* * *

(١) في الأصل: «الحسن بن علي».

(٢) في ص: «أبو علي الأمشي».

واللامشي: نسبة إلى لامش من قرى فرغانة.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٩٩، وتذكرة الحفاظ ١٢٧٢).

(٣) في ت: «محمد بن سعد بن الفرج».

(٤) في ت: «البشاوري».

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها.

أنه دخل السلطان محمود إلى بغداد يوم تاسع عشر محرم، وأقام ديبيس في بعض ١٠٨ ب الطريق واجتهد في أن يمكن ديبيس / من الدخول أو أن يرضي عنه، ونفذ إلى زنكي ليسلم البلاد إلى ديبيس فامتنع.

وفي صفر: تقدم السلطان بالختم على [أموال]^(١) مدرسة الإمام أبي حنيفة، ومطالبة وكلائه بالحساب^(٢)، ووكل بقاضي القضاة الزيني لأجل ذلك، وكان قد قيل له أن دخل المكان نحو ثمانين ألف دينار وما ينفق عليه عشرة.

وفي هذا الشهر: درس أسعد المهنئي^(٣) بجامع القصر، لأن الوزير أحمد منعه من النظمية.

وفي الأحد سلخ ربيع الآخر: خلع المسترشد على نقيب النقابة أبي القاسم بن طراد واستوزره وضمن زنكي أن ينفذ للسلطان مائة ألف دينار وخيلاً وثياباً على أن لا يغير عليه ساكتاً، واستقر على الخليفة مثل ذلك على أن لا يولي ديبيس، فباع الخليفة عقاراً بالحرير وقري وما زال يصحح. ثم أن ديبيسا دخل بغداد بعد^(٤) جلوس الوزير في الوزارة

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «ومطالبة الوكلاء بالحساب».

(٣) في ص: «أسعد المهنئي».

(٤) في الأصل: «دخل إلى بغداد بعد».

بثلاثة أيام، ودخل دار السلطان وركب في الميدان وقعد في دجلة في سفينة السلطان وراءه الناس، وجاء زنكي فالقي نفسه بين يدي السلطان وحمل معه هدايا فائقة فاكرمه وخلع عليه بعد ثلاثة أيام واعاده إلى الموصل، ونفذ الخليفة إلى السلطان خلعاً كان قد أعدها [له]^(١) مع الوزير أبي القاسم الزياني يوم الجمعة ثالث جمادي الآخرة، وكان الوزير في الزرب والموكب في سفن والناس على دجلة، وفي السفن يدعون للخليفة والسلطان ويلعنون ديبيساً.

وكان سنجر قد سلم ديبيساً إلى ابنته امرأة محمود، فكانت هي التي تمانع عنه.

ورحل السلطان من العراق يطلب همدان يوم السبت رابع جمادي الآخرة وسلمت

١٠٩/١

الحلاة إلى بهروز والشحنكية / أيضاً.

واتفق أنه ماتت بنت سنجر التي كانت تدافع عن ديبيس ومرض محمود فأخذ ديبيس ولدًا صغيراً لمحمد فلم يعلم به حتى قرب من بغداد فدون الخليفة العساكر وخرج بهروز من الحلة هارباً فقصدتها ديبيس فدخلها في رمضان، وبعث بهروز كاتبه يعلم السلطان بمجيء ديبيس فوصلوا وهناك نظر الخادم قد بعث إلى السلطان ليقيمه من العزاء ويخلع عليه، فلما سمع نظر بذلك دخل على السلطان وعظم الأمر وقال [له]^(٢): منعت أمير المؤمنين أن يدون سلطنت عليه عدوه وكيف يكون الحال؟ فبعث السلطان فاحضر قزل والأحمد يكى^(٣)، وقال: أنتما ضمتما ديبيساً فلا أعرفه إلاّ منكما، فضمن الأحمد يكى ذلك^(٤) على نفسه، ورحل يطلب العراق، فبعث ديبيس إلى الخليفة: إنك إن رضيتك عنى ردت أضعاف ما نفذ من الأموال، وأكون المملوك، فقال الناس: هذا لا يؤمن، وباتوا تحت السلاح طول رمضان. هذا وديبيس يجمع الأموال ويبيع الغلة وقسط على القرى حتى حصل على ما قيل خمسمائة ألف دينار^(٤)، وأنه قد دون عشرة آلاف

(١) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل.

(٣) في ص، ط: «الأحمد يكى». وفي الأصل: «الأحمد بلي».

(٤) في ص، ط، والأصل: «خمسمائة دينار» وما أورده من ت.

وفي ت: «ويقسط على القرى حتى قيل إنه قد حصل خمسمائة ألف دينار».

فارس بعد أن وصل في ثلثمائة، ثم إن الأحمد يكفي^(١) وصل إلى بغداد يوم الخميس تاسع عشر شوال، ودخل إلى الخليفة وأعطاه يده فقبلها، ثم خرج عبر قاصداً [إلى]^(٢) الحلة.

ووصل الخبر بأن السلطان قد وصل إلى حلوان، وجاءت العساكر وضاق الوقت على الحاج فأمر عليهم أمير سار بهم في ثمانية عشر يوماً فلقوا شدة، فلما سمع ديبيس ١٠٩ ب هذه الأخبار بعث إلى السلطان بر رسالة وخمسة وخمسين مهراً عربية / قد انتقاها، ونفذ ثلاثة بغال عليها صناديق مال، وذكر بعض أصحاب ديبيس أنه قد أعد للسلطان أن أصلح نوبته مع الخليفة ثلاثمائة حصان له وللخليفة مثقلة [بالذهب]^(٣)، ومائتي ألف دينار، وإن لم يرض عنه دخل البرية، وأنه قد أعد الجمال والروايا والدقائق، فبلغه أن السلطان غير راض عنده في هذه النوبة فأخذ الصبي وخرج من الحلة لا يدرى أين مقصدته.

[وفي شعبان خلع على نور الدولة أبي الحسن علي بن طراد، وعقدت له النقابة على النقباء]^(٤) ثم خرج الوزير لاستقبال السلطان يوم الجمعة رابع ذي القعدة فلقيه بما يسره، وأعطاه فرسه ومركبته وكانت قيمتها ثلاثين ألف دينار^(٥)، ثم مرض السلطان.

ووصل الخبر أن ديبيس دخل البصرة وأخذ منها أموالاً كثيرة وجميع دخل السلطان والخليفة فبعث السلطان إليه عشرة آلاف فارس ومتقدمهم قزل، فلما علم ديبيس جاء إلى نواحي الكوفة ثم قصد البرية وانقطع خبره.

وفي هذه السنة: خنق رجل يقال له ابن ناصر نفسه بحبش شده في السقف.

وفيها: قتل من كان يرمي بمذهب الباطنية في دمشق، وكان عددهم ستة آلاف.

وفيها: وصل الإفرنج إلى باب دمشق فنفذ بعد الوهاب الواقع من دمشق ومعه جماعة من التجار وهموا بكسر المنبر فرعدوا بأن ينفذ إلى السلطان ذلك.

* * *

(١) في ص، ط: «الأحمد بيكي». وفي الأصل: «الأحمد بكى».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) في ص، ط: «منعلة بالذهب». وما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، ط.

(٥) في ص، ط: «وكانت قيمته ثلاثين ألف دينار».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٥٣ - أسعد بن أبي نصر الميهني، أبو الفتح^(١):

تفقه على أبي المظفر السمعاني وغيره، وبرع في الفقه، وفاق في النظر، وتقدم عند العوام والسلاطين، وحصل له مال كثير، ودخل بغداد، وفوض إليه التدريس في النظامية، وعلق بها جماعة / تعليقة الخلاف، وأدركه الموت بهمدان في هذه السنة، فحكي بعض من كان يخدمه من الفقهاء قال: كنا معه في بيت وقد دنت وفاته، فقال لنا: اخرجوا، فخرجنا فوقينا على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويردد هذه الكلمات، ويقول: واحسروا على ما فرطت في جنب الله وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمات حتى مات.

٣٩٥٤ - حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسن بن داود بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن^(٢) بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الغنائم بن أبي البركات بن أبي الحسن^(٣).

من أهل نيسابور، ولد سنة تسع وعشرين وأربعين، وسمع الكثير، وحدث بالكثير، وضم إلى شرف النسب شرف التقوى، زيدي المذهب. توفي في محرم هذه السنة.

٣٩٥٥ - منصور بن هبة الله بن محمد، أبو الفوارس الموصلي الفقيه الحنفي: كان من العدول، ثم ولـي القضاء بنواح من سواد بغداد وكان من المجددين في النظر ومعرفة المذهب، ورددت إليه الحسبة بالجانب الغربي.

وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بالخيزرانية.

٣٩٥٦ - أبو المكارم بن المطلب، الملقب عز الدولة.

كان أستاذ دار الخليفة. فتوفي يوم الجمعة تاسع رجب هذه السنة.

* * *

(١) في ص، ط: «الميهني أبو الفتح». وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية / ١٢، ٧٠٠)، وفيه: «الميهني»، وتذكرة الحفاظ / ١٢٨٨، والكامل / ٥٢٣/٩.

(٢) في الأصل: «القاسم بن الحسين».

(٣) انظر ترجمته في: (الكامل / ٢٥٢/٩).

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه في خامس المحرم ولـي ابن النرسـي الحسبة، وعزل أبو عبد الله ابن الرطـبي، وظهرت منه زلات كثيرة، وطـولـب بـخمـسـائـة دـينـار.

قال شيخـنا أبو الفـضـلـ بنـ نـاصـرـ: وـكـانـتـ زـلـزـلـةـ عـظـيمـةـ هـائـلـةـ فـيـ [ـلـيـلـةـ الـجـمـعـةـ] (١) السادس عشر من ربيع الأول سنة أربع وعشرين، وكان ذلك في آخر شباط، وكنت في المسجد بين العشرين فماجـتـ الأرضـ مـرارـاـ كـثـيرـاـ /ـ منـ الـيمـينـ عنـ القـبـلـةـ إـلـىـ الشـمـالـ،ـ فـلـوـ دـامـتـ هـلـكـ النـاسـ،ـ وـوـقـعـتـ دـورـ كـثـيرـاـ وـمـساـكـنـ فـيـ الجـانـبـ الشـرـقـيـ وـالـغـرـبـيـ،ـ ثـمـ حدـثـ مـوـتـ مـحـمـودـ وـفـتنـ وـحـرـوبـ.

ووردت الأخبار في العشر الأخير من جمادى الأولى أنه ارتفع سحاب عظيم بـبلـدـ المـوـصـلـ فـأـمـطـرـ مـطـراـ كـثـيرـاـ.

وفي هذه السنة: أمر بهدم تاج الخليفة على دجلة لـانـهـ أـشـرـفـ عـلـىـ الـوـقـوعـ،ـ فـلـمـ نـقـضـ وـجـدـ فـيـ أـعـلاـهـ فـيـ الرـكـنـ الشـمـالـيـ مـصـحـفـ جـامـعـ قـدـ جـعـلـ فـيـ غـلـافـ مـنـ سـاجـ وـلـبـسـ بـصـحـائـفـ الرـصـاصـ فـيـ رـقـ بـخـطـ كـوـفـيـ،ـ فـلـمـ يـعـلـمـ لـذـلـكـ معـنـىـ إـلـاـ أـنـ يـكـونـ لـلـتـبـرـكـ بـهـ،ـ ثـمـ أـعـيـدـ بـنـاءـ التـاجـ فـيـ تـامـ السـنةـ.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

ووصل الخبر بكسر الإفرنج من دمشق، وأنه قتل في تلك الواقعة عشرة آلاف نفس ولم يفلت منهم سوى^(١) أربعين نفراً.

ووصل الخبر بأن خليفة مصرالأمر بأمر الله قتل فوثب عليه غلام له أرمني، فملك القاهرة وفرق على من تبعه من العسكر مالاً عظيماً، وأراد أن يتأمر على العسكر فخالفوه ومضوا إلى ابن الأفضل الذي كان خليفة قبل المقتول فعاهدوه^(٢)، وخرج فقصد القاهرة فقتلوا الغلام الذي في القاهرة، ونهبت ثلاثة أيام وملك ابن الأفضل.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٥٧ - أحمد بن أبي القاسم بن رضوان صهر ابن يوسف:

سمع القاضي أبا يعلى، والجوهري، وكان سمعاه صحيحأً، وكان رجلاً صالحأً كثير الصدقه، وتوفي سحرة يوم الأحد غرة جمادى الآخرة، وصلى عليه بجامع القصر فحضر القضاة والفقهاء والشهدود وأرباب المناصب والخلق الكبير، ودفن بباب حرب.

٣٩٥٨ - إبراهيم بن عثمان بن محمد بن محمد، أبو إسحاق الغزي^(٣):

من أهل غزة بلدة بفلسطين، وبها ولد الشافعي، ولد في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وكان أحد فضلاء الدهر ومن يضرب به المثل في صناعة الشعر، وكان له خاطر / مستحسن وشعر مليح، ومن أشعاره قوله في قصيدة يصف فيها الأتراك:

في فتنة من جيوش الترك ما تركت للرعد كراتهم^(٤) صوتاً ولا صيتاً
قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

(١) في صن، ط: «ولم يسلم منهم سوى».

(٢) على هامش المطبوعة: «وها تخليط، وابن الأفضل وأبو لاشأن لهما بالخلافة، وإنما كان الأفضل وزيراً للأمر ولأبيه من قبله حتى قتله الأمر وسجن أولاده، ومنهم أحمد، فلما قتل الأمر أنايبوا في الخلافة الحافظ، وهو عبد المجيد بن المستنصر، والأمر هو أبو علي بن المستعلي بن المستنصر، واستوزر الحافظ أحمد بن الأفضل».

(٣) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٦٧، والكامـل ٩/٢٥٦).

(٤) في الأصل: للرجل كراتهم».

وله:

إنما هذه الدنيا متاع^(١)
ما مضى فات والمؤمل غيب
وله من قصيدة:

للت الذي بالعشق دونك خصني
ألقى الهزبر فلا أخاف وثوبه^(٢)

وله:

وقالوا بع فؤادك حين تهوى
إذا كان القديم هو المصافي

وترى قول الشعر وغسل كثيرً منه، وقال:

باب البواعت والدوعي مغلق
منه النوال ولا مليح يعشق
ويخان فيه مع الكساد ويسرق

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
خلت البلاد فلا كريم يرجى
ومن العجائب انه لا يشتري

خرج الغزي من مرو إلى بلخ ، فتوفي في الطريق فحمل إلى بلخ دفون بها ، وكان يقول: اني لأرجو أن يعفو الله عنني ويرحمني لأنني شيخ مسن قد جاوزت السبعين ، ولأنني من بلد الإمام الشافعي .

وكان موته في هذه السنة حقق الله رجاءه.

٣٩٥٩ - الأمر بالله خليفة مصر^(٣):

١١١ ب هجم عليه عشرة [غلمان]^(٤) من غلمان / الأفضل الذي كان من قبله فقتلوه في ثاني ذي القعدة من هذه السنة.

(١) في ص، ط: «إنما هذه الحياة متاع».

(٢) في الأصل: «فلا أخاف نيءه».

(٣) في الأصل: «قال الناسخ: هكذا وجدته هنا، وإنما وجدته في غير هذا التاريخ الأمر بأحكام الله، وهو الألقي، والله أعلم». وأنظر ترجمته في: (الكامل ٢٥٥/٩).

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

٣٩٦٠ - الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين عبيد الله^(١) بن القاسم بن سليمان بن وهب أبو عبد الله التحوي الشاعر المعروف بالبارع أخو أبي الكرم المبارك بن فاخر التحوي لأمه^(٢):

ولد سنة ثلات وأربعين وأربعمائة، وقرأ القرآن بالقراءات على أبي بكر الخياط، وأبي علي ابن البناء، وغيرهما وأقرأ، وصنف له شيخنا أبو محمد المقريء كتاباً يتضمن الخلاف بما قرأه، وسمع الحديث من القاضي أبي يعلى ابن الفراء، وابن المسلمة، وأبي بكر الخياط، وغيرهم. وحدث عنهم.

قال المصنف: وسمعت منه الحديث، وكتب لي اجازة، وكان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب، وله شعر مليح:

أَبْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ بْنَ عَبْدِ الْوَهَابِ الْبَارِعَ أَنَّهُ قَالَ:

ردي على الكري ثم اهجري سكري
لا تحسي النوم مذ أوحشت أطلبه^(٣)
علمت بالهجر جنبي هجر مضجعه
تركتني والهوى فرداً أغاليه
/ سلمت مما عنانى فاستهنت به^(٤)
شتان بين خلي مطلق وشج^١
الله في كبدى الحرى عليك وفي
أمسيت يشهد باد من ضنا جسدي
إن كان يوجب ضري رحمتي فرضاً

(١) في ص: «ابن محمد بن الحسن بن عبيد الله».

(٢) في ص، ط: «بن وهب الدباس، أبو عبد الله التحوي».

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠١، تذكرة الحفاظ ١٢٧٤، وشذرات الذهب ٤/٦٩)، والكامل ٩/٢٥٦.

(٣) في الأصل: «النوم قد أوحشت أطلبه».

(٤) في ص: «مما عنانى فاستهنت»، وفي ط: «فاستهنت». وما أوردناه من الأصل.

وَضَنْ قَلْبِي فِي حَلْ وَفِي ظُعْنَ
جَعَلَتْ غَيْرَكَ لِي حَظًّا مِنَ الزَّمْنِ
إِلَّا رِضَاكَ وَوَا فَقْرِي إِلَى الشَّمْنَ

يَا هُمْ نَفْسِي فِي قَرْبٍ وَفِي بَعْدٍ
لَوْقِيلَ لِي نَلَ مِنَ الدُّنْيَا مَنَاكَ لِمَا^(١)
مَنْحَتْكَ الْقَلْبَ لَا أَبْغِي بِهِ ثَمَنًا

وَلَهُ :

وَالصَّبَا وَالْإِلْفَ وَالسَّكَنَا
مَدْنَفٌ بِالشَّوْقِ حَلْفٌ ضَنَا
مِنْ خَرَاسَانَ بِهِ الْيَمَنَا
بِالنَّوْيِ قَلْبًا بِهِ ضَنَا
ذَاتٌ شَجَعٌ^(٤) مَيْلَتْ فَنَنَا
مَسْعَد؟ إِلَّا وَقْلَتْ أَنَا
لَمْ تَذِيقِي طَرْفَهُ الْوَسَنَا
فَتَعْالَى نِبَدُ مَا كَمَنَا
نَحْتَ شَجَوَا صَحْتَ وَاحْزَنَا
أَنَا لَا أَنْتَ الْغَرِيبُ هُنَا
أَنْتَ وَالْإِلْفُ الْقَرِينُ ثُنَا
وَاسْكَنَا جَنْحَ الدَّجَى غَصَنَا
لَعْبَتْ أَيْدِي الْفَرَاقِ بِنَا
أَنْدَبَ الْأَطْلَالَ وَالزَّمَنَا
مَا أَرَى صَدْرِي لِهِ سَكَنَا
فَأَبْسَى أَنْ يَصْبِحَ الْبَدَنَا
امْ لِهِ دَاعِي الْفَرَاقِ عَنَا

ذَكْرُ الْأَحْبَابِ وَالْوَطْنَا
فَبَكَى شَجَوَا^(٢) وَحْقَ لَهُ
أَبْعَدَتْ مَرْمَى بِهِ طَرْحَتْ^(٣)
خَلَسَتْ مِنْ بَيْنِ أَصْلَعِهِ
مِنْ لَمْشَتَاقِ يَمِيلِهِ
لَمْ تَعْرُضْ بِالْحَنْنِينِ بِمَنْ
لَكْ يَا وَرَقَاءِ أَسْوَةِ مِنْ
١١/ب / بَكَ أَنْسَى قَبْلَ أَنْسَكَ بِي
نَتْشَاكِي مَا نَجَنَ اِذَا
أَنَا لَا أَنْتَ الْبَعِيدُ هُوَ
أَنَا فَرَدٌ يَا حَمَامٌ وَهَا
أَسْرَحَا رَأَدَ النَّهَارَ مَعَا
وَابْكِيَا يَا جَارَتِيَ لِمَا
كَمْ تَرَى أَشْكَوُ الْبَعْدَ وَكَمْ
أَيْنَ قَلْبِي مَا صَنَعْتَ بِهِ؟
حَانَ يَوْمُ النَّفْرِ وَهُوَ مَعِي
أَبَهُ حَادِي الرَّفَاقِ حَدَا

(١) في ص: «الدنيا مناك فيما».

(٢) في ص، ط: «فبكى شجوا».

(٣) في الأصل، ص: «أبعدت مرمي به فرحت».

(٤) في ص: «ذات شجع».

لست يا الله أتهم في
خلسته لا أبرئها^(١)
رفعت سجف القباب فلا فالـ
رشقتنا عن حواجرها^(٢)
كم أخي نسك وذي ورع^(٣)
انصفوا يا موحشين لنا
نحن وفد الله عندكم^(٤)
توفي البارع الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بباب حرب،
وكان قد ضر في آخر عمره، وكان شيخنا ابن ناصر يقول: فيه تساهل وضعف.

٣٩٦١ - / سهل بن محمود بن محمد بن إسماعيل أبو المعالي البراني^(٥) :
والبرانية من قرى بخارى، سمع الحديث الكبير [وحدث^(٦)] وتفقه، خرج إلى
مكة فأغارت العرب على الحاج فبقي هو ورفقاوه حفاة عراة، ثم تنقلوا إلى مكة، وقد
فاتت الرفقة فجاور مكة، ثم خرج إلى اليمن فركب البحر ثم مضى إلى كرمان ثم
خراسان. وكان إماماً فاضلاً مناظراً واعظاً متشاغلاً بالتعبد.
وتوفي بخارى في هذه السنة.

٣٩٦٢ - [عبد بن حميد بن طاهر بن عبد الله الحسنابادي الأصفهاني :
سمع من جماعة، وروى لنا الحديث، وتوفي بعد العشرين والخمسين]^(٧).
٣٩٦٣ - محمد بن سعدون بن مرجا العبدري القرشي، أبو عامر الحافظ^(٨):
أصله من برقة من بلاد المغرب، ودخل إلى بغداد في سنة أربع وثمانين

(١) فيب ص: «خلسة لا أثر بها»، وكذا الأصل.

(٢) في ص، والأصل: «رشقنا عن خواصها».

(٣) في ص: «كم أخاسنك وذي ورع».

(٤) في الأصل، ص: «ماله جرانه».

(٥) في الأصل: «سهل بن محمود بن إسماعيل، أبو المعالي».

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٧) هذه الترجمة ساقطة من جميع النسخ، وأوردناها من ت.

(٨) التظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/١٠٢، وتدذكرة الحفاظ ١٢٧٢، وشذرات الذهب ٤/٧٠).

وأربعمائة، فسمع من طراد، وابن النظر، ومالك البانياسي، والحميدي، ونظرائهم، حتى سمع من مشايخنا أبا بكر بن عبد الباقي، وابن السمرقندى، وكان يذهب مذهب داود. وكانت له معرفة بالحديث حسنة وفهم جيد، وكان متغفلاً في فقره، ومريض يومين.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة غلام الخلال.

٣٩٦٤ - هبة الله بن القاسم بن عطاء بن محمد أبو سعد المهراني^(١)

[كان^(٢) حافظاً لكتاب الله عز وجل، نبيلاً من بيت العلم والورع والزهد وال الحديث، وكانت سيرته مرضية، انزوى في آخر عمره وترك مخالطة الناس [وأقبل على العبادة^(٣).]

وتوفي في جمادى الاولى من هذه السنة.

* * *

(١) في الأصل، ص، ط: «ابن عطاء بن محمد بن سعد».

وانظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٧٥، وفيه: «المهراني»، شذرات الذهب ٤/٧٣، والكامل ٩/٢٥٧).

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

ثم دخلت

سنة خمس وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها.

أن دبيس بن صدقة ضل في طريقه فقبض عليه بحلة حسان بن مكتوم الكلبي من أعمال دمشق وانقطع أصحابه فلم يكن له منجي من العرب.. فحمل إلى دمشق فحمله أميرها ابن طفتين وباعه من زنكي^(١) بن آقسنقر [صاحب الموصل والشام]^(٢) بخمسين ألف دينار، وكان زنكي عدوه فظن أنه سيهلكه، فلما حصل في قبضته أكرمه وخوله المال والسلاح وقدمه على نفسه.

فلما ورد الخبر بذلك خلع على الرسول وخرج ابن الانباري إلى جانب دمشق ليتوصل في أخذه وحمله إلى دار الخلافة، فلما وصل إلى الرحبة قبض عليه أمير الرحبة بتقدم زنكي إليه، وحمل إلى قلعة الموصل.

ووصل الخبر في ربيع الأول أن مسعوداً أخا محمد قد انفصل عن سنجر وجاء يطلب السلطنة، وقد اجتمع إليه جماعة من الأمراء والعساكر فاختلط أمر محمد وعزم أن يرحل إليه، فبعث إلى المسترشد يستأذنه، فأجابه: إنك تعلم ما بيني وبينك من العهد واليمين وإنني لا أخرج ولا أدون عسكراً، وإذا خرجت عاد العدو وملك^(٣) الحلة وربما تجدد منه ما تعلم. فقال له: متى رحلت عن العراق وجدت له حركة وخفت على

(١) في ص: «إلى دمشق فباعه أميرها ابن طفتين من زنكي».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل: «إذا خرجت عاد العهد وملك».

نفسك وعلى المسلمين وتجدد لي أمر مع أخي فلم أقدر على المجيء فقد نزلت عن اليمين التي بيننا، فمهما رأيت من المصلحة فافعله.

فخلع عليه الخلع السنية، وخرج ثم أرسل مسعود بما يطيب القلب فالتقى وتحالفا^(١) واعتنقا، وحمل مسعود الغاشية بين يديه، وبعث وزير محمود من الآلات ما ١١٤ / أ قوم مائة وخمسين ألف دينار، وأعطاه السلطان / العساكر والأجناد ورحل.

وتوفي ولد المسترشد بالجدرى، وكان ابن أحدى وعشرين سنة فقعدوا للعزاء به يومين، وقطع ضرب الطبل لأجله.

وفي رجب: أعيد الغيار على أهل الذمة.

وتوفي السلطان محمود، فأقاموا مكانه ابنه داود، وأقيمت له الخطبة ببلاد الجبل وأذربيجان، وكان أحمد بكى أتابكه، والوزير أبو القاسم الملقب قوام الدين وزيره، وقصد حرب عمه مسعود [وتقديم^(٢)] بقطع الجسر من رأس نهر عيسى ونصبه بباب الغربية يوم الأحد ثالث عشرين ذي القعدة فكثرت الأراجيف [لنقله]^(٣) وصار مستنذها مليحاً يجتمع الناس بعد العصر تحت الرقة كما كانوا يجتمعون في الرحمة.

وفي يوم الاثنين عشر من شوال: أحضر كثير بن شماليق، وأبو المعالي بن شافع، وأبو المظفر ابن الصباغ وقد شهدوا شهادة زور^(٤) اعتمدوها، وأخذوا عليها رشوة كبيرة في دار مرهونة بكتاب دين ورهن، واعتمد الراهن وهي امرأة^(٥) أفرت بها بعد ذلك لابتتها تقصد بذلك إخراجها عن الرهن فأقرروا على ذلك، فلما ثبت أنهم^(٦) شهدوا بالزور في القضية، أخرجوها إلى باب النبوي مع حاجب الباب وابن النرسى المحتسب [وأقيموا على الدكّة^(٧)] ودرروا ثلاثة وحضر ذلك الخاص والعام، وأعيدوا إلى حجرة حاجب الباب.

* * *

(١) في الأصل: «ثم أرسل معه بما يطيب قبله فالتقى وتحالفا».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «ابن الصباغ وقرروا في شهادة الزور».

(٥) في الأصل: «واعتمد الراهن وهو امرأة».

(٦) تقصد بذلك... فلما ثبت أنهم: ساقطة من صن، ط.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

^(١) البزار: أبو السعوْد ابن المُحَلِّي، عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، أَخْدُودٌ، ٣٩٦.

ولد / سنة ثلاثة وخمسين وأربعين، وسمع أبا الحسين بن المهتمي، وأبا جعفر ١١٤/ب
ابن المسلمة، وابن النقور، والخطيب، وغيرهم. وحدث عنهم، وكان سماعه
صحيحاً، وكان شيخاً صالحًا هيبة وستر، سمعت منه الحديث، ورأيته يذكر بجامع
المنصور في يوم عرفة.

وتوفي الاثنين ثامن ربيع الأول، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

^(٢) - أحمد بن محمد بن عبد القاهر، أبو نصر الطوسي

سمع المهتدى، وابن المسلمة، وابن النكور، وكان سماعه صحيحاً، وتفقهه على أبي إسحاق، وكان شيخاً لطيفاً عليه نور.

قال المصنف: وسمعت منه الحديث، وأجاز لي جميع روایاته. وأنشدني أشعاراً

حسنة، فمنها أنه أنسداني:

على كل حال فاجعل الحزم عدة

فَانْتَ خَيْرٌ لِّنَّهُ بِعِزِيمَةٍ

وأنشدني :

ليست ثوب الرجال والناس قد رقدوا

وقلت يا عذبي في كل نائمة

فلا تُذمِّنْ هَبَابَ خائِسَةٍ

/ وكان أبو نصر الطوسي يصلّي بمسجد في درب الشاكرية من نهر معلى ، ١١٥ /

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤ / ٧٣).

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٢)، وفيه: «الصوفي» بدلاً من «الطوسي»، شذرات الذهب ٤ / ٧٣.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

ويروي الحديث، ثم سافر إلى الموصل.

فتوفي بها يوم السبت لحادي عشرين ربيع الأول من هذه السنة.

٣٩٦٧ - الحسن بن سليمان بن عبد الله ابن الفتى، أبو علي الفقيه^(١):

ورد بغداد ودرس بالنظامية ووعظ في جامع القصر، وكان له علم بالأدب ولم يكن قائماً بشروط الوعظ، فكان يقول: أنا في الوعظ مبتدىء، وأنا في الفقه متنهى. غير أنه أنشأ خطباً كان يذكرها في مجالس الوعظ^(٢) ينظم فيها مذهب الأشعري، فنفقت على أهل بغداد، ومال على أصحاب الحديث والحنابلة فاستلب عاجلاً.

فتوفي في شوال هذه السنة، وغسله القاضي أبو العباس ابن الرطبي وصلي عليه في جامع القصر، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق.

٣٩٦٨ - حماد بن مسلم، الرحيبي الدباس^(٣):

سمع الحديث من أبي الفضل وغيره إلا أنه كان على طريقة التصوف، يدعى المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن، وكان عارياً من علوم الشريعة^(٤)، ولم ينفق إلا على الجھال، وكان ابن عقيل ينفر الناس عنه حتى إنه بلغه أنه يعطي كل من يشكوا إليه الحصى^(٥) لوزة وزبية ليأكلها فييراً، فبعث إليه ابن عقيل إن عدت إلى مثل هذا ضربت عنقك، وكان يقول: ابن عقيل عدوّي وكان الناس ينذرون^(٦) له النذر فيقبل الأموال، ١١٥ ب ويفرقها على أصحابه، ثم كره قبول النذر لقول رسول الله ﷺ / «إن النذر يستخرج من البخيل»، فصار يأكل بالمنامات، كان يجيء الرجل فيقول قد رأيت في المنام أعط حماداً كذا، فاجتمع له أصحاب ينفق عليهم ما يفتح له.

ومات في رمضان من هذه السنة، ودفن بالشونيزية.

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٢)، وفيه: «الحسن بن سليمان»، والكامـل ٢٥٩/٩.

(٢) في الأصل: «كان يذكرها في مجلس الوعظ».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٢، شذرات الذهب ٤/٧٣، والكامـل ٢٥٩/٩).

(٤) في ص: «وكان عارياً من علوم الشريعة».

(٥) في ص، ط: «يشكوا إليه الحمى».

(٦) في المطبوعة: «بعث إليه ابن عقيل عدوّي، وصار الناس ينذرون».

٣٩٦٩ - علي بن المستظر، الأمير، أبو الحسن^(١):

توفي في رجب هذه السنة، وحمل في الزبيب، وقعدوا للعزاء به.

٣٩٧٠ - محمد بن أحمـد بن الفضل^(٢) الماهياني:

وما هيـان قـرية من قـرى مـرو، تـفقـه بـمـرو عـلـى أبي الفـضـل التـمـيميـ، ثـم مـضـى إـلـى نـيسـابـور فـأـقام مـدة عـنـدـ أبيـ الـمعـالـيـ الـجـوـينـيـ، وـتـفـقـهـ عـلـيـهـ، وـسـمـعـ بـهـاـ الـحـدـيـثـ مـنـهـ، وـمـنـ أبيـ صـالـحـ الـمـؤـذـنـ، وـمـنـ أبيـ بـكـرـ الشـيرـازـيـ، وـأـبـيـ الـحـسـنـ الـوـاحـدـيـ، ثـمـ سـافـرـ إـلـى بـغـدـادـ، فـأـقامـ عـنـدـ أبيـ سـعـدـ الـمـتـولـيـ^(٣) يـتـفـقـهـ عـلـيـهـ، وـسـمـعـ بـهـاـ أـبـاـ نـصـرـ الـزـيـنـيـ وـغـيـرـهـ، وـتـوفـيـ فـيـ رـجـبـ هـذـهـ السـنـةـ، وـقـدـ قـارـبـ التـسـعـينـ، وـدـفـنـ بـقـرـيـتـهـ مـاـ هيـانـ.

٣٩٧١ - محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، أبو غالـبـ المـاوـرـديـ^(٤):

وـلـدـ سـنـةـ خـمـسـيـنـ وـأـرـبـعـائـةـ بـالـبـصـرـةـ، وـسـمـعـ الـحـدـيـثـ الـكـثـيرـ [ـبـالـبـصـرـةـ وـبـغـدـادـ] وـاصـبـهـانـ وـكـتـبـ بـخـطـهـ الـكـثـيرـ^(٥)، وـكـانـ يـورـقـ لـلـنـاسـ، وـكـانـ شـيـخـاـ صـالـحـاـ وـسـمـعـ عـلـيـهـ الـحـدـيـثـ، وـتـوفـيـ فـيـ رـمـضـانـ هـذـهـ السـنـةـ، وـدـفـنـ عـلـىـ بـابـ مـسـجـدـ الـجـنـائـزـ بـقـرـبـ قـبـرـ مـعـرـوفـ عـلـىـ الطـرـيقـ، وـرـئـيـ فـيـ الـمنـامـ فـقـالـ: غـفـرـ اللـهـ لـيـ بـيـرـكـاتـ حـدـيـثـ رـسـوـلـ اللـهـ^(٦) وـأـعـطـانـيـ جـمـيعـ مـاـ أـمـلـتـهـ.

٣٩٧٢ - محمد بن الحسين بن محمد بن علي ، أبو تمام بن أبي طالب الزيني^(٧):

بـيـتـهـ مـعـرـوفـ،^(٨) وـلـدـ سـنـةـ سـتـ وـأـرـبـعـينـ، وـسـمـعـ مـنـ الـقـاضـيـنـ اـبـنـ الـمـهـتـدـيـ، وـابـنـ الـفـرـاءـ وـتـوفـيـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ مـنـ هـذـهـ السـنـةـ، وـصـلـىـ عـلـيـهـ فـيـ جـامـعـ الـخـلـيفـةـ اـبـنـ عـمـهـ عـلـيـ بنـ طـرـادـ، وـدـفـنـ فـيـ تـرـبـةـ أـبـيـ الـحـسـنـ الـقـزوـنـيـ بـالـحـرـبـيـةـ.

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٣).

(٢) في ت: «ابن أبي الفضل الماهياني».

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٣)، وفيه: «الماهاني».

(٣) في الأصل: «عند أبي سعيد».

(٤) انظر ترجمته في: (الكامل ٩/٢٦٠).

(٥) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل.

(٦) في الأصل: «محمد بن الحسن بن محمد».

(٧) في ت: «بكنيته معروفة».

٣٩٧٣ - محمد بن عمر بن عبد العزيز بن طاهر، أبو بكر الحنفي المقرئ يعرف بكلّه^(١):

من أهل بخارى سافر البلاد فسمع بنى سابور وبخارى وسمرقند [وهمدان]^(٢) وبغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى ما وراء النهر، وسكن سمرقند ثم عاد إلى الحجاز وحدث بالحرمين وغيرهما، وكان أديباً فاضلاً صالحاً مكثراً من الحديث.

وتوفي [بالأجفر]^(٣) في محرم هذه السنة.

٣٩٧٤ - محمود [بن محمد]، بن ملكشاه^(٤):

توفي يوم الخميس الخامس عشر شوال من هذه السنة، وجلس الناس للعزاء به ثلاثة أيام.

٣٩٧٥ - هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين، أبو القاسم الشيباني الكاتب^(٥):

ولد سنة ثنتين وثلاثين وأربعين وسبعين وبيه أبوه وبخيه أبي غالب عبد الواحد فأسمعهما من أبي علي ابن المذهب، وأبي طالب بن غيلان، والتنوخي وغيرهم، وعمر حتى صار سيد أهل عصره، فرحل إليه الطلبة وزاد حموماً عليه، وكان ثقة صحيح السمع، وسمعت منه مسند الإمام أحمد جميعه، والغيلانيات جميعها، وأجزاء المزكي، وهو آخر من حدث بذلك، وسمعت منه غير ذلك بقراءة شيخنا ابن ناصر، وكانت / ممن كتبها عنه، وتوفي بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء رابع عشر شوال، وترك إلى يوم الجمعة، وأشرف على غسله شيخنا أبو الفضل بن ناصر وصلى عليه أيضاً بوصية منه في جامع القصر، ثم حمل إلى جامع المنصور فصلى عليه شيخنا عبد الوهاب ابن المبارك الانطاطي، ودفن يومئذ بباب حرب عند بشر الحافي.

* * *

(١) في ت: «المعروف بكلّه».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

وأنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٣)، وشذرات الذهب ٤/٧٦، والكامل ٩/٢٥٩).

(٥) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٣)، وشذرات الذهب ٤/٧٧).

ثم دخلت

سنة ست وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه كان قد جرى في أواخر السنة الماضية كلام يتعلق بدار الضرب وشكا العمال^(١) أنهم يخسرون، فنهض ابن حريقاً وكذبهم، وقال: بل يربحون كثيراً، وعرض هذا الكلام على صاحب المخزن ابن طلحة فأراه عن ذلك^(٢) ومنعه من الكلام فيه، فبلغ الخبر إلى المسترشد فأمر بحسابهم، فإذا ربحهم كثير، فظهر أن صاحب المخزن يعاونهم، وذكر أنه كان يأخذ منهم كل شهر سبعين ديناً فثبت ذلك عليه، فأمر المسترشد بنقل النظر في ذلك إلى الديوان فانكسر صاحب المخزن بذلك كسرة عظيمة، وكان تمام ذلك في أول المحرم هذه السنة فصار صاحب المخزن يجلس ساعة في المخزن بعد أن كان يكون فيه معظم النهار، ولا يحضر باب الحجرة لما ظهر من ذلك عليه.

وخرج التوقيع إلى شرف الدين الوزير بأنك المعتمد عليه، والأمر ما تأمر به وأنت المختص بالثقة، فقوى جأشه بذلك.

وفي المحرم: تقدم الخليفة بحراسة الغلات وأوجب ذلك الغلاء، فصار كر الشعير باثني عشر ديناً.

(١) في ت: وشكال للعمال».

(٢) في المطبوعة قلواه عن ذلك.

ووصل مسعود بن محمود إلى بغداد في عشرة آلاف، وورد قراجا الساقى ومعه سلجوق شاه بن محمد، وكلاهما يطلب السلطة، وانحدر زنكي بن آقسنقر الموصلى لينضم إلى مسعود، فلما بلغ تكريت خلف قراجا الملك سلجوق شاه في عدد يسير وأمرهم بدماء مسعود إلى أن يعود، وأسرى في يوم وليلة إلى تكريت الواقع زنكي فهزمه وأسر جماعة من أصحابه وعاد بهم، ثم دخل السفراء بينهم فوق الاتفاق واجتمع مسعود وسلجوق وقراجا، وأحلفهم المسترشد على التوافق والطاعة والاجتماع، وكان قراجا يتحكم على مسعود^(١) وسلجوق جمياً.

وأرجف الناس بمجيء سنجر، فعمل السور^(٢)، وجبى العقار، وظهر على كتاب كتبه الغزنوى إلى وزير سنجر فأهين، وخرجوا متوجهين ل الحرب السلطان سنجر بعد أن أفرد العراق جميعه للوكلاء ووقع الاتفاق واستظهير بالأيمان وألزم المسترشد قراجا بالخروج فكرهه ولم يجد بدأ من الموافقة، فإنه تهدد وتوعذ حتى قيل له: إن الذي تخاف من سنجر في الأجل نحن نعجله لك الآن.

وبعث سنجر يقول: أنا العبد، فما أردت مني فعلت، فلم يقبل منه وسار الجماعة وخرج المسترشد بعدهم بأيام من باب النصر في السادس جمادى الآخرة والكل مشاة بين ١١٧ ب يديه إلى أن خرج [من^(٣)] عقد السور، ثم تقدم^(٤) / بأن يركب الوزير وحده إلى أن خرجوا [من^(٥)] عقد السور، فركبوا وضج الناس بالدعاء، وباتوا يختمون الختمات ويدعون .

ثم رحل في ثاني رجب، وقطعت خطبة سنجر في ثالث رجب وسار على تثبيط إلى خانقين، فأقام بها، وورد سنجر إلى همدان فكانت الواقعة قريباً من الدينور، وكان مع سنجر مائة ألف وستون ألفاً، وكان مع قراجا ومسعود ثلاثون ألفاً فأحصي القتلى، فكانوا

(١) في ص: «وكان قراجا متحكم على مسعود».

(٢) في ص: «فعمل السور».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «أن خرج عقد الحلة».

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

أربعين ألفاً، فقتل قراجا وأجلس طغرل بن محمد على سرير الملك، وعاد سنجر إلى بلاده وكاتب دبيساً وزنكي يقصد بغداد وفتحها، فتوجهها إليها من الموصل بالعدة التامة في سبعة آلاف فارس، فبلغ المسترشد اختلاط بغداد وكسرة العسكر، فخرج من السراقد بيده سيف مجدوب، وسكن العسكر وخف على نفسه وعلى الخزانة وعاد من خانقين وزنكي ودبيس قد شارفا بغداد من غربها، فعبر الخليفة إلى الجانب الغربي في ألفي فارس وضعف عنهم فطلب المقاربة فاشتطا وكرست ميسرته فكشف الطرحة ولبس البردة وجذب السيف وحمل العسكر فانهزما وقتلت من القوم مقتلة عظيمة، وطلب زنكي تكريت ودبيس الفرات.

وفي هذه السنة: كانت الواقعة بين طغرل^(١) بن محمد وبين داود بن محمود وأقسنقر الأحمد يكي، وكان الظفر فيها لطغرل بهمدان.

/ وفيها: وزرأوشروان بن خالد للمسترشد، بعث إليه صاحب المخزن ابن ١١٨ طلحة يقول له: إن أمير المؤمنين قد عول عليك في الوزارة، فينبغي أن تسارع إلى ذلك، فأخذ يعتذر ويقول قد عرف حالي، وأنني لما وزرت للسلطان محمود طلب الاقالة وقد رضيت من الدنيا بمكاني هذا، فقبل عني الأرض، وسلم لي الاعفاء، فلم يعف، فأجاب فعرضت عليه دار ابن صدقة فامتنع، وقال: كان له علي حق، وذلك أنه كان يصله كل سنة بمال كثير فاقتصر على دار ابن ودعة فعمرت، وعاد دبيس بعد الهزيمة يلوذ بلاده، وجمع جمياً وكانت الحلة واعمالها في يد أقبال المسترشدي، وأمد بعasker بغداد فهزم دبيس وحصل في اجمة فيها ماء وقصب ثلاثة أيام لا يطعم حتى أخرجه جناس على ظهره وخلصه، ووصل الملك داود والأحمد يكي إلى بغداد^(٢)، ووصل ولد منصور بن سيف الدولة يوم السبت ثالث عشرین شعبان في خمسين فارساً، فلم يعلم به أحد حتى نزل، وقبل عتبة باب النبوى وتمور على الصخرة^(٣)، وقال: أنا فلان بن فلان جئت إلى أمير المؤمنين فإما أن يلحقني ببابي فاستريح، وإما أن يغفوعني،

(١) في الأصل: «كانت وقعة بين طغرل».

(٢) في الأصل: «والأحمد بلي».

(٣) في الأصل، ص، ط: «وتحرر على الصخرة» وما أوردهنا من ت.

فأنهى ذلك فعفى عنه^(١)، وأعطي داراً وإصطبلأً ودنانير.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان: قبض الخليفة على الوزير شرف الدين، وبقبض معه على الحسين بن محمد ابن الوزان كاتب الزمام، ووكل بالوزير بباب الغربة ١١٨ ب وأخذ من بيته خمساً / وسبعين قطعة فضة سوى المراكب، ونيفاً وثلاثين قطعة ذهب سوى المراكب، ووُجِدَ في داره البدنة^(٢) الحب التي أخذها ديبيس من الأمير أبي الحسن لما أسره ومعضدهة قيمتها مائة ألف دينار، ونقل من الرحل والاثاث ثلاثة أيام، ونحو خمسمائة رأس من خيل وإبل وبغال سوى ما ظهر من المال.

وفي آخر ذي القعدة: أخرج الوزير من الحبس وأخذ خطه بثلاثين ألفاً.

قال شيخنا أبو الحسن: وأحضر نازح خادم خاتون المستظهرية فقيل له: أنت حافظ خاتون، وقد قذفت بابن المهيير^(٣)، فصفع وأخذت خيله وقريته، وقتل ابن المهيير، وأظهر أنه هرب وأظهر أمرهما خدم، فكتب سنجراً بذلك وحل المسترشد إقطاعها وأقام معها في دارها من يحفظها إلى أن يأتي جواب سنجراً، وأخذ إصطبل خيلها فيبع وعمر آدر وتلّمت من ذلك وكتبت إلى سنجراً، فقيل إنه كتب إليها يعلمها بما يريده أن يفتك بالدولة، فبعث المسترشد فأخذ الكتاب منها وهبّجه ذلك على الخروج إلى القتال.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٧٦ - أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر المستوفي المعروف بالعزيز:
قبض عليه الأنسابازي وزير طغرل^(٤)، وسلم إلى بهروز الخادم فحمله إلى قلعة تكريت فقتل فيها هذه السنة، وكان من رؤساء الأعاجم.

(١) في الأصل: «فأنهى ذلك فاعفى عنه».

(٢) في الأصل: «وقد قذفت بابن المهر».

(٣) في ت: «أحمد بن حامد بن محمود». وانظر ترجمته في: (الكامل ٢٦٧/٩).

(٤) في الأصل، ت: «قبض عليه النسابادي».

٣٩٧٧ - أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم / بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمي صاحب رسول الله ﷺ ويعرف بابن كادش العكبري أ/١١٩ ويكنى أبا العز^(١):

قال المصنف نقلت هذا النسب من خطه، سمع أقضى القضاة أبا الحسن الماوردي، وكان آخر من روى عنه، وأبا الطيب الطبرى، والعشاري والجوهرى وغيرهم، وكان مكثراً ويفهم الحديث، وأجاز لي جميع مسموعاته، قد أتني عليه جماعة منهم أبو محمد ابن الخشاب.

وقد أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: سمعت إبراهيم بن سليمان الورديسي، يقول: سمعت أبا العز ابن كادش يقول: وضعنا أنا حديثاً على رسول الله ﷺ . وأقر عندي بذلك.

وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر سيدى الرأى فيه. وقال شيخنا عبد الوهاب: ما كان إلا مخلصاً.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

٣٩٧٨ - الحسين بن إبراهيم الدينوري، أبو عبد الله^(٢):
سمع طرادةً والتيمى وغيرهما، وحدث وكان سماعه صحيحًا.
وتوفي في يوم الأحد تاسع رمضان، ودفن بباب حرب.

٣٩٧٩ - عبيد الله بن المظفر^(٣):

ابن رئيس الرؤساء توفي في هذه السنة، وكان أديباً فاضلاً.

(١) في ت: «ويعرف بابن الكادش العكبري ويكنى أبا العز».

وانظر ترجمته في: (شدرات الذهب ٤/٧٨، والكامل ٩/٢٦٧).

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٤).

(٣) في ص، ط: «عبد الله بن المظفر».

وانظر ترجمته في: (الكامل ٩/٢٦٧).

٣٩٨٠ - محمد بن محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء، أبو الحسين بن أبي
يعلى^(١):

ولد في شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعين، سمع أباه، والخطيب، وأبا
الغثائم ابن المأمون، وأبا الحسين ابن المهدى، وابن النكور وغيرهم، وتفقه وناظر،
وكان متشددًا في السنة، وكان يبيت في داره بباب المراتب وحده فعلم بعض من كان
١١٩/ب يخدمه / ويتردد إليه بأن له مالاً، فدخلوا عليه ليلاً فأخذوا المال وقتلوه في ليلة الجمعة
عاشر محرم هذه السنة، وقدر الله أنهم وقعوا كلهم وقتلوا.

* * *

(١) في الأصل: «أبو الحسن بن أبي على».

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٤، وشدرات الذهب ٤/٧٩، والكامل ٩/٢٦٧).

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها :

أنه دخل مسعود بن محمود في صفر، فمضى الوزير في الموكب إلى داره ليهنته ثم خطب له بالسلطنة، ومن بعده لداود ابن أخيه، ونشرت الدنانير بجامع القصر حين الخطبة وخلع عليهما وعلى الأمير آقسنقر الأحمد يكي بباب الحجرة، وعادوا في السفن وذلك في خامس ربيع الأول.

وفي آخر ذلك اليوم، خرج رحل المسترشد إلى الرملة، وخرج في صبيحة الاثنين السادس الشهر في شبارقة مصعداً إلى مشرعة البستريين^(١)، وكان على صدر السفينة ير نقش البازدار قائماً بيده سيف مشهور وأقسنقر الأحمد يكي قائماً بين يديه، وفي الشبارقة صاحب المخزن ونظر ومرتجي الخادم وركب من هناك إلى المضارب، ومشى الملكان بين يديه مسافة يسيرة، ثم أمرهما بالركوب فسيرهما إلى آذربيجان بعد أن خلع عليهما، وعاد هو وضم إليةهما نظر الخادم ومعه خيمة سوداء ومهد ولواء لحرب طغرل فلقوه وهزموه واستقر مسعود بهمدان، وقتل آقسنقر الأحمد يكي، وظهر أنه قتله بإطنية، واتهم مسعود بقتله، وضررت^(٢) الطبول ببغداد للبشرة.

/ وفي صفر: خلع على القاضيين ابن الكرجي، وابن يعيش، وولي ابن الكرجي / ١٢٠

(١) في ص، ط: «مشرعة البستريين».

(٢) في ص، ط: «واتهم مسعود بأنه وضع عليه وضررت».

القضاء والحسبة بنهر معلى ، وولى ابن يعيش القضاء بباب الأزج ، وسلم إليه النظر في الوقوف والتركات والترب .

وجمع دليس جماعاً بواسط ، وانضم إليه الواسطيون ، وابن أبي الخير ، وبختيار ، وشاق ، فنفذ إليه البازدار وإقبال الخادم فهزمه وأسر بختيار .

وعزم المسترشد على المسير إلى الموصل ، فعبرت الكوسات والأعلام من الجانب الشرقي إلى الغربي يوم السبت ثاني عشر شعبان ، ونودي بالجانب الشرقي من تخلف من الجند بعد يومنا هذا ولم يعبر أبيح دمه .

ونزل أمير المؤمنين في الدار الزكوية التي على الصراة ، ثم رحل عنها إلى الرملة ، ثم إلى المزرفة ومعه نيف وثلاثون أميراً وأثنا عشر ألف فارس ، ونفذ إلى بهروز يقول له : تنزل عن القلعة وتسلمها وتسلم الأموال وتدخل تحت الطاعة حتى نسلم إليك البلاد ، فأجاب بالطاعة وقال : أنا رجل كبير عاجز عن الخدمة بل أنا أنفذ الإقامة وأنفذ مالاً برسم الخدمة فعل^(١) وأعفي ، ثم وصل المسترشد إلى الموصل في العشرين من رمضان فحاصرها ثمانين يوماً وكان القتال كل يوم ، ووصل إليه أبو الهيج الكردي المقيم بالجبيل ومعه عساكر كثيرة ، ثم إن زنكى كاتب الخليفة بأني أعطيك الأموال^(٢) وارحل عنا ، فلم يحبه ثم رحل ، وقيل : كان السبب في رحيله أنه بلغه أن مسعوداً غدر وقتل الأحمد يكي وخلع على دليس . وتقدم الخليفة بنقض بستان العميد / بقصر عيسى وأخذ آجره إلى السور^(٣) .

وتوفي شيخنا أبو الحسن ابن الزاغوني ، وكانت له حلقة في جامع المنصور يناظر فيها قبل الصلاة ثم يعظ بعدها ، وكان يجلس يوم السبت عند قبر معروف وفي باب البصرة وبمسجد ابن الفاعوس ، فأخذ أماكنه أبو علي بن الراذاني ، ولم يعطها أنا لصغر سني ، فحضرت بين يدي الوزير أنوشروان ، وأوردت فصلاً من المواعظ فاذن لي في الجلوس في جامع المنصور ، فتكلمت فيه فحضر مجلسي أول يوم جماعة أصحابنا

(١) في الأصل : «مالاً بحكم الخدمة فعل» .

(٢) في ص : «بأني نعطيك» . وفي الأصل : «بالي عليك» . وما أردناه من ت .

(٣) في الأصل : «وأخذ آجره إلى السرير» .

الكتاب من الفقهاء، منهم عبد الواحد بن شنيف، وأبو علي ابن القاضي، وأبو بكر بن عيسى، وابن قسامي وغيرهم، ثم تكلمت في مسجد عند قبر معروف وفي باب البصرة وبنهر معلى، واتصلت المجالس وكثير الزحام، وقوى اشتغاله بفنون العلوم، وسمعت من أبي بكر الدينوري الفقه، وعلى أبي منصور الجوالبي اللغة، وتبعه مشايخ الحديث، وانقطعت مجالس أبي علي ابن الراذلي، واتصلت مجالسي لكثره اشتغاله بالعلم.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٨١ - أحمد بن سلامة، بن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم، أبو العباس ابن الرطبي الكرخي^(١):

من كرخ جدان، تفقه على أبي اسحاق الشيرازي، وأبي نصر ابن الصباغ، ثم خرج إلى أصبهان فتفقه على محمد بن ثابت الخجندى، وسمع الحديث من أبي القاسم ابن البسرى، وأبي نصر الزينى، وغيرهما وولى القضاء بالحرىم والحسبة أيضاً / وكان له قرب إلى خدمة الخليفة، وكان يؤدب أولاده، وتوفي ليلة [الاثنين مستهل]^(٢) / ١٢١ رجب من هذه السنة، وصلى عليه بجامع القصر، ودفن عند قبر الشيخ أبي اسحاق بباب ابرز، وقال رفيقنا موسى بن غريب بن شابة التبريزى، وكان صاحب القاضى أبي العباس: دخلت عليه وهو في الموت وهو يأمر بتجهيزه وتكييفه وموضع دفنه وما على قلبه من مزعج كأنه يتقل من دار إلى دار.

٣٩٨٢ - أحمد بن الحسن بن عبد الله ابن البناء، أبو غالب^(٣).

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وسمع أبا محمد الجوهرى^(٤)، وأبا

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ٢٠٥/١٢، وتنكرة الحفاظ ١٢٨٨، وشذرات الذهب ٨٠/٤ والكاملا ٢٧٢/٩).

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: (تنكرة الحفاظ ١٢٨٨، وفيه: «أحمد بن أبي علي الحسن بن أحمد...»).

(٤) في الأصل: «وجمع أبا محمد الجوهرى».

الحسين بن حسنون، وأبا يعلى القاضي، وأبا الحسين ابن المهتدي، وأبا الغنائم ابن المأمون، وغيرهم، وسمعت منه الحديث، وكان ثقة .
وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة، وقيل في صفر.

(١) - ٣٩٨٣ - أسعد بن صاعد بن إسماعيل أبو المعالي الحنفي :

خطيب جامع نيسابور، سمع أباء، وجده، وأبا بكر الشيرازي وغيرهم، وكان من بيت العلم والقضاء والخطابة والتدريس والتذاكير، واشتغل بالعلم حتى أربى على أقرانه، وكانت إليه الخطابة والتذاكير والتدريس بيده، وكان مقبولاً عند السلاطين، ورد بغداد فسمع من شيخنا أبي القاسم بن الحسين .
وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة بنيسابور.

(٢) - ٣٩٨٤ - الحسن بن محمد بن ابراهيم [بن أحمد] بن علي [أبونصر] اليوناري :

ويونارت قرية من قرى أصبهان، ولد سنة ست وستين وأربعين، ورحل وسمع / ١٢١ ب وجمع وكتب وخرج التاريخ، وكان مليح الخط حسن القراءة، وتوفي في شوال هذه السنة بأصبهان .

(٣) - ٣٩٨٥ - علي بن عبيد الله (٣) بن نصر بن السري الزاغوني، أبو الحسن (٤) :

قرأ القرآن بالقراءات، وسمع الحديث الكثير من الصريفيين ، وابن التقور، وابن المأمون، وغيرهم . وقرأ من كتب اللغة والنحو، وتفقه على يعقوب البرزباني ، وكان

(١) في ت : «أسعد بن صاعد بن منصور بن إسماعيل» .

(٢) ما بين المعقوقين : ساقط من الأصل ، ط ، وأردناه من ت ، وفي الأصل : «التورتاني ، وتورتان قرية من قرى أصبهان ، وهو خطأ ، والتصحيح من تذكرة الحفاظ .

وأنظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٥)، وفيه : «البوباري»، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٦ ، وشذرات الذهب ٤ / ٨٠ .

(٣) في الأصل : «الحسن بن عبيد الله» .

(٤) الزاغوني : «نسبة إلى قرية زاغوني من أعمال بغداد» .

وأنظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٥)، وتذكرة الحفاظ ١٢٨٨ ، وشذرات الذهب ٤ / ٨٠ ، والكامن ٩ / ٢٧٢ .

مفتنتا في علوم، مصنفاً في الأصول والفروع، وأنشأ الخطب والوعظ، ووعظ، وصحبته زماناً فسمعت منه الحديث وعلقت عنه من الفقه والوعظ، وتوفي في يوم الأحد سابع عشر محرم هذه السنة وصلي عليه بجامع المنصور وجامع القصر،^(١) ودفن بباب حرب، وكان جمع جنازته يفوق الإحصاء.

٣٩٨٦ - علي بن يعلى بن عوض أبو القاسم العلوي الهاوري ^(٢) :

سمع من أبي عامر الأزدي جامع الترمذى ^(٣)، وسمع كثيراً من الحديث ووعظ، وكان له القبول بنسيابور [وغيرها]^(٤)، وورد ببغداد فوعظ، وسمع فيها مسند الامام أحمد على شيخنا أبي القاسم بن الحسين، وكان يورد الأحاديث بأسانيدها ويظهر السنة، فحصل له ببغداد مال، وحملت إليه وأنا صغير السن وحفظني مجلساً من الوعظ، فتكلمت بين يديه يوم ودع الناس عند سور بغداد، ثم خرج وورد مرو.

فتوفي بمرو الروذفي هذه السنة، ودفن بها.

٣٩٨٧ - محمد بن أحمد بن يحيى، أبو عبد الله العثماني الدبياجي ^(٥) :

من أولاد محمد بن عبد الله بن عمرو^(٦) بن عثمان بن عفان ، أصل أبي عبد الله العثماني من مكة ، وهو من أهل نابلس ، ويقال له : القديسي ، وسمع الحديث وتفقه ، وكان غالياً / في مذهب الأشعري ، وكان يعظ بجامع القصر ، وأنشد يوماً في ١٤٢ مجلسه :

دع جفوني يحق لي أن أنوحا لم تدع لي الذنب قلباً صحيحاً
اخلقت بهجتي أكف المعاصي^(٧) ونعياني المشيب نعياناً فصيحاً

(١) «جامع القصر»: ساقط من ص، ط.

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٢٠٥، والكامل ٩/٢٧٢).

(٣) في الأصل : «أبي علي الأزدي جامع التوجدي».

(٤) ما بين المقوتين : ساقط من الأصل.

(٥) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٢٠٥، والكامل ٩/٢٧٢)، وفيه : «محمد بن أحمد بن علي ، أبو عبد الله العثماني».

(٦) في ت : «من أولاد محمد بن بن الدبياجي بن عبد الله بن عمرو».

(٧) في ص ط : «اخلقت بهجتي أكف المعاصي».

كُلما قلت قد برا جرح قلبي عاد قلبي من الذنوب جريحا
إنما الفوز والنعيم لعبد جاء في الحشر آمنا مستریحا
توفي العثماني يوم الأحد سبع عشرين صفر من هذه السنة^(١)، ودفن في
الوردية.

٣٩٨٨ - محمد بن أحمد بن عبيد الله بن الحسين بن دحروج أبو بكر^(٢) :
سمع أبا الحسين ابن التقوه والصريفيني، وحدث وروى عنه أشياخنا.
وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن بمقدمة باب حرب.

٣٩٨٩ - محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد، أبو سعيد النيسابوري الصاعدي^(٣) :
ولد سنة أربع وأربعين وأربعين، وسمع عبد الغافر بن محمد، وأبا القاسم
القشيري، وأبا حفص عمر بن أحمد بن مسرور، وغيرهم. وقدم بغداد في سنة ثلاث
وخمسين، حدث فسمع منه شيخنا عبد الوهاب، وشيخنا ابن ناصر، وخلق كثير،
وكان رئيس بلدته وقاضيها، وكانت له دنيا واسعة ومrtleة عظيمة عند الخواص والعوام.
وتوفي بنيسابور يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة.

٣٩٩٠ - محمد بن الحسين^(٤) بن علي بن إبراهيم بن عبد الله، أبو بكر ويعرف
بالمزرفي^(٥) :

ولم يكن من المزرفة وإنما كان انتقل إلى المزرفة أيام^(٦) الفتنة، فأقام بها مدة،
فلما رجع قيل له المزرفي، ولد أبو بكر في سلح سنّة تسع وثمانين وأربعين، قرأ
القرآن بالقراءات، وسمع الحديث الكثير من ابن المهتمي، وابن الصريفيني، وأقرأ

(١) في الأصل: «الأحد سبع عشرين صفر من هذه السنة».

(٢) في الأصل: «بن عبد الله بن الحسين».

(٣) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٨٨، وشذرات الذهب ٤/٨٢، والكامـل ٩/٢٧٢).

(٤) في الأصل: «محمد بن الحسن».

(٥) انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ ١٢٨٨، وشذرات الذهب ٤/٨١، وفيه: «المزرفي»).

(٦) في الأصل: «انتقل أبوه إلى المزرفة أيام».

وروى وتفرد بعلم الفرائض، وسمعت منه الحديث، وكان ثقة ثبتاً عالماً حسن العقيدة.

وتوفي يوم السبت من محرم هذه السنة، ودفن بمقدمة باب حرب، وقيل إنه مات في سجوده.

٣٩٩١ - محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف، أبو خازم بن أبي يعلى ابن الفراء^(١):

ولد سنة تسع وخمسين وأربعين، وسمع من ابن المسلمة^(٢)، وابن المأمون، وجابر بن ياسين، وغيرهم، وكان من الفقهاء الزاهدين ومن الأخيار الصالحين. توفي يوم الاثنين تاسع عشر صفر ودفن بداره بباب الأزج، ثم نقل في سنة أربع وثلاثين إلى مقبرة باب حرب، فدفن عند أبيه.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٦)، تذكرة الحفاظ ١٢٨٨، وشذرات الذهب ٤/٨٢).

(٢) في الأصل: «وسمع من ابن المنذر».

ثم دخلت

سنة ثمان وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه في المحرم قتل رجل يقال (له) علي الحمامي زوجته لأمراتهما به وهرب.
وخلع على إقبال الخادم خلع الملوك، ولقب ملك العرب سيف الدولة، فركب
بالخلع فحضر الديوان فقرىء عليه منشور ونشر عليه دنانير.

وعزل أنوشروان / بن خالد عن الوزارة من غير أن يؤذى بسبب بل نزل في
سفينة بعد العتمة وصعد إلى داره بالحرريم، وأعيد إليها أبو القاسم بن طراد.
وقبض على نظر الخادم وحبس في سرداد واستصنفت أمواله^(١).

وفي ربيع الأول من هذه السنة: ^(٢) خلع على الوزير ابن طراد خلع الوزارة وزيد
في مركب الفرس طوقاً وأعطي ثلاثة عشر عملاً كوسات وأعماماً ومهدأً وركب إلى
الديوان.

وفي جمادى الأولى: بعث القاضي الهنطي رسول^(٣) إلى زنكى إلى الموصل،
وعاد في جمادى الآخرة وبين يديه فرس ومركب ذهب خلعه عليه زنكى.

(١) في الأصل: «وعزل أبو غزوان بن خالد».

(٢) في الأصل: «واستوخت أمواله».

(٣) في الأصل: «بعث القاضي الهنطي رسول».

وقدم رسول سنجر فخلع عليه وهبته خلع لسنجر بمائة ألف ونifyf وعشرين ألف دينار، فرحل بها ابن الأتباري مع رسول سنجر في جمادى الآخرة، ثم بعث المسترشد إلى بهروز الخادم إلى القلعة يقول له: أنت مقيم ومعك الأموال، فينبغي أن تعطينا منها شيئاً نفرقه على العسكر^(١)، فأبى، فبعث إليه عسكراً فحاصره^(٢) ووقع القتال في أول شعبان، ثم صانع يانفاذ مال.

وفي هذه الأيام حبس محمود المولد في ممطورة^(٣)، واتهم بأنه يكتب ملطفات^(٤).

وقدم البخش السلاхи طالباً للخدمة^(٥) مع المسترشد، وهو من أكابر الأتراك، وخلع الخليفة على جميع الأمراء ثم عرض العسكر يوم عيد الفطر ونودي: لا يختلط بالعسكر أحد من العوام، ومن ركب بغلأ أو حماراً في هذا اليوم أبيح دمه فما تجاسر / أحد أن يفعل ذلك، وخرج الوزير شرف الدين وصاحب المخزن وقاضي القضاة ١٢٣ بـ ونقيب النقباء وأرباب الدولة في زي لم ير مثله من الخيل المجففة^(٦)، وال العسكر اللاعب والعدة الحسنة، وكل أمير يقبل في أصحابه بخلة الخليفة فكان العسكر خمسة عشر ألف فارس سوى من كان غائباً عن البلد، ولم ير عيد خرج فيه^(٧) أرباب المناصب إلا هذا.

وفي حادي عشر شوال: وقع حريق في خان السلسلة الذي عند باب دار الخليفة، فتلف مال لا يحصى، وسببه أن الخاني طبع فعلقت النار بشيء وهو لا يعلم، فلما علم ظن أنه لا يقدر على إطفائه فلم يفتح الباب لأحد فاستوعب النار الكل.

(١) في الأصل: «تفرقه على العسكر».

(٢) في الأصل: «فبعث اليه عسكر الخاصة».

(٣) في الأصل: «في مطمرة».

(٤) في الأصل: «يكتب مطالعات».

(٥) في الأصل: «الصلاحى طالباً للخدمة».

(٦) في الأصل: «من الخيل المحففة».

(٧) في الأصل: «ولم يركب خرج فيه».

وفي هذه السنة: عاد طغرل إلى همدان، ومالت العساكر إليه، وتوطد له الملك وانحل أمر أخيه مسعود، وكان السبب أن الخليفة بعث بخلع إلى خوارزمشاه فأشار دبيس على طغرل فقال: الصواب أن تأخذ هذه الخلع وتظهر أن الخليفة قد نفذها لنا فلا يبقى مع مسعود أحد، وبعث الخليفة: إلى مسعود يستحثه على المجيء ليرفع منه، فدخل أصحابه في زي التركمان، وخاطر إلى أن دخل بغداد في نحو ثلاثة فارساً، فبعث إليه التحف الكثيرة، ووجدت ملطفات مع قوم إلى طغرل فاستكشف الوزير الحال، فإذا هي جواب مكتوب قد كتبه طغرل إلى الأمراء الذين مع الخليفة، وقد نفذ لهم خاتمه، فلما وقف على ذلك الخليفة قبض على أحد الأمراء فهرب البقية إلى السلطان مسعود ورموا أنفسهم بين يديه^(١)، وقالوا: نحن عبيدك، / فإذا خذلتنا قتلنا الخليفة، فبعث الخليفة يطلبهم فقال: قد اجتمعوا بي فلا أسلمهم، فقال أمير المؤمنين: إنما أفعل هذا لأجلك وأنصرك نوبة بعد نوبة^(٢). ووقع الاختلاف بينهما واختلط العسكر ومدوا أيديهم إلى أذى المسلمين، وتعذر المشي في الحال، فبعث إليه الخليفة يقول له: تصرف إلى بعض الجهات وتأخذ العسكر الذين صاروا إليك، فرحل يوم الاثنين رابع عشرين ذي الحجة والقلوب غير طيبة، فأقام بدار الغربية.

وتوالت الأخبار بتوجه طغرل إلى العراق، فلما كان يوم السبت سلخ ذي الحجة نفذ الخليفة إلى مسعود الخلع والطوق والتاج وتخوت ثياب وتحف بثلاثين ألف دينار، وصحبها النقيان ومرتجي الخادم، فلما وصلت الخلع إليه أقام ولم يرحل.

وفي هذا الشهر: نقضت دار خواجه بزرك على شاطئ دجلة في مشعرة درب زاخل، ونقلت آلياً إلى دار الخليفة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٩٩٢ - أحمد بن إبراهيم، أبو الوفاء الفيروزآبادي^(٣):

(١) في الأصل: «ورموا أنفسهم بين يديه».

(٢) في الأصل: «لأجلك وأنصرك نوبة بعد نوبة».

(٣) في ت: «أحمد بن علي بن إبراهيم».

وفیروزآباد أحد بلاد فارس، سمع الحديث من أبي طاهر الباقلاوی، وأبی الحسن الھکاری، وخدم المشایخ المتصوفین، وسكن رباط الزوزنی المقابل لجامع المنصور، وكانت أخلاقه لطیفة، وكلامه مستحلب، كان يحفظ من سیر الصالحین وأخبارهم^(١) وأشعارهم الكثیر، وكان على طرائقهم في سماع الغناء والرقص وغير ذلك، وكان يقول لشيخنا عبد الوهاب: إني لأدعوك وقت السماع، وكان شيخنا يتعجب، ويقول: أليس هذا يعتقد أن ذلك / وقت إجابة.

١٢٤ ب

توفي أبو الوفاء ليلة الاثنين حادي عشر صفر هذه السنة، وصلى عليه من الغد بجامع المنصور خلق كثیر، منهم أرباب الدولة، وقاضي القضاة. ودفن على باب الرباط، وعمل له يوم السبت ثالث عشر صفر دعوة عظيمة أفق فيها مال بين جامع المنصور والرباط على عادة الصوفية إذا مات لهم ميت، فاجتمع من المتصوفة والجندي والعوام خلق كثیر.

٣٩٩٣ - الحسن بن ابراهیم بن علي بن برهون، أبو علي الفارقی^(٢):

من أهل میارفارقین، ولد بها في سنة ثلاثة وثلاثين وأربعين، وتلقی بها على أبي عبد الله محمد بن بیان الکازرونی، وكان صاحب المحاکمی، فلما توفي الکازرونی قصد أبا إسحاق الشیرازی في سنة ست وخمسين، فتفقه عليه، قال: فنزلت في خان حذاء مسجد أبي اسحاق بباب المراتب، وكان يسكنه اصحاب الشیخ ومن يتلقیه عليه، فإذا كثروا كنا حوالي العشرين، وإذا قل عددها كنا حوالي العشرة، وكان الشیخ أبو اسحاق يذكر التعلیقة في أربع سنین فیصیر المتفقہ في هذه الأربع سنین فيها مستغنیاً عن الجلوس بين يدي أحد، وكان يذكر درساً بالغداء ودرساً بالعشی، فلما كانت سنة ستین عبرت إلى الجانب الغربی إلى الشیخ أبي نصر بن

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ٢٠٦/١٢، وفيه: «أحمد بن علي بن ابراهیم»، وشذرات الذهب ٤/٨٢)، وفيه: «أحمد بن علي الشیرازی».

(١) في الأصل، وت: «من سیر الصوفیة وأخبارهم».

(٢) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ٢٠٦/١٢، وفيه: «الحسن بن ابراهیم بن مرهون»، وشذرات الذهب ٤/٨٥، والکامل ٩/٢٧٧).

الصباغ / قرأت عليه الشامل، ثم عدت إلى الشيخ أبي إسحاق فلازمته إلى حين وفاته.

سمع أبو علي الحديث من أبي الغنائم ابن المأمون، وأبي جعفر ابن المسلمة، وأبي إسحاق، وولي القضاء بواسطه وأعمالها وسكنها إلى حين وفاته، وكان زاهداً ورعاً مهيباً، لا يحابي أحداً في الحكومات، وكان يتشاغل بإعادة العلم مع كبره، وكان في آخره عمره يقول لأصحابه إذا حضروا الدرس: كررت البارحة / الرابع الفلاحي من المذهب، وكررت بارحة الأولى الرابع الفلاحي من الشامل، وكانت حواسه صحاحاً وعقله كاملاً.

وتوفي بواسطه في محرم هذه السنة، وهو ابن ست وتسعين.

٣٩٩٤ - عبد الله بن محمد [بن أحمد بن الحسين، أبو محمد] بن أبي بكر الشاشي^(١):

ولد سنة إحدى وثمانين وأربعين وعما تزاله، وسمع أبا عبد الله بن طلحة النعالي وغيره، وتلقه على أبيه وناظر وأفتى، وكان فاضلاً ظريفاً [الشمائل]^(٢) مليح المحاوره حسن العبارة، وحضرت مجلس وعظه، وكان ينشيء الكلام المطابق المجانس ويقوله في المجلس، سمعته يقول في مجلس وعظه: أين القدود العالية والخدود الوردية، امتلأت بها العالية والوردية. وهذا اسم مقبرتين في نهر معلى. وحضر يوماً آخر النهار في التاجية للوعظ، وكان في السماء غيم فارتجل في الطريق أبياتاً وأنشدتها في آخر المجلس، وهي :

قضية أعجب بها قضيه جلوسنا الليلة في التاجيه
والجو في حلته قضيه صقا لها قعقة رعيده

(١) في ت: «عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين، أبو محمد». وما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، ص، ط.

وأنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢، ٢٠٧، والكامن ٩/٢٧٧).

(٢) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل.

أعلامها شععة برقيه
 تشر من أرданها العطريه
 ذاتب در ينشر البريه
 والشمس تبدو تارة جليه
 كأنها جارية حبيه
 حتى إذا كانت لنا العشهه
 نضت لباس الغيم بالكليه
 وأسفرت في الجهة الغريه
 صفراء في ملحفة ورسيه
 كرامه اعرفها شاشيه

ومن أشعاره:

الدمع دماً يسيل من أجفاني
 إن عشت مع البكاء ما أجفاني
 سجنني شجني وهمتي سجناني
 والعاذل بالملام قد شجاني
 والذكر لهم يزيد في أشجانني
 والنوح مع الحمام قد أشجانني
 ضاقت بيعاد مهجتي أعطاني
 والبين يد الهموم قد أعطاني
 توفى أبو محمد ثانى المحرم وصلى عليه بجامع مع القصر، ودفن عند قبر أبيه
 في تربة الشيخ أبي إسحاق.

٣٩٩٥ - عبد الله بن المبارك^(١) بن الحسن العكبري، أبو محمد المقرىء، ويعرف بابن
 نبال^(٢):

سمع أبا نصر الزيني، وأبا الغنائم بن أبي عثمان، وعاصماً وغيرهم، وحدث
 وتفقه على أبي الوفاء بن عقيل، وأبي سعد البرداني، وكان صحيح السمع من أهل
 السنة، وباع ملكاً له واشترى كتاب الفنون وكتاب الفصول لابن عقيل، ووقفهما على
 المسلمين.

وتوفي ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى، ودفن بباب حرب.

٣٩٩٦ - عبد الخالق بن عبد الواسع^(٣)، بن عبد الهادي بن عبد الله، أبو الفتوح ابن أبي
 رفاعة الأنباري^(٤):

(١) في ت: «عبد الله بن المبارك».

(٢) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٨٥).

(٣) في ت: «عبد الخالق بن عبد الواسع».

(٤) «الأنباري»: ساقطة من ص.

جمع وحدث وكان جواداً، حسن الأخلاق، لطيف الشمائل، روى عنه أشياخنا.
وتوفي في شعبان هذه السنة.

٣٩٩٧ - عبد الواحد بن شنيف، أبو الفرج^(١)

١٤٢٦ - تفقه على أبي علي البرداني، وكان مناظراً مجيداً / وأميناً من قبل القضاة ومشرفاً على خزانة السلطان^(٢)، وكانت له فطنة عظيمة وشجاعة وقوة قلب.

حدثني أبو الحسن بن عربية قال: كان تحت يده مال لصبي، وكان قد قبض المال وللصبي فهم وفطنة فكتب الصبي جملة التركية عنده وأثبتت ما يأخذة من الشيخ، فلما مرض الشيخ أحضر الصبي، وقال له: أي شيء لك عندك؟ فقال: والله مالي عندك شيء لأن تركتي وصلت إلى بحساب محسوب، وأخرج سبعين ديناً، وقال: خذ هذه لك فإني كنت أشتري لك بشيء من مالك، وأعود فأبيعه فحصل لك هذا المال.

وحدثني أبو الحسن قال: توفي رجل حشوبي بدار القز، وكان أبو العباس الرطبي يتولى الترکات، فكتب إليه الشيخ عبد الواحد: تتولى تركة فلان، فحضر واعطى زوجته حقها وأعطى الباقي ذوي أرحامه، وكتب بذلك، فكتب ابن الرطبي مع مكتوبه إليه إلى المسترشد يخبره بما صنع، وأنه ورث ذوي الأرحام، فكتب المسترشد: نعم ما فعل إذ عمل بمذهبه، وإنما الذنب لمن استعمل في هذا حنانياً، وقد علم مذهبة في ذلك^(٣).
وتوفي عبد الواحد في شعبان هذه السنة، وخلف مالاً كثيراً.

٣٩٩٨ - محمد بن أحمد بن علي القطان، ويعرف بابن الحلاج^(٤):

قرأ القرآن، وحدث عن أبي الغنائم ابن أبي عثمان، وكان خيراً زاهداً، كثير العبادة، دائم التلاوة، حسن الخلق، يسكن التوثة من الجانب الغربي، وكان الناس يزورونه ويتبركون به، كنت أزوره كل سبت وأنا صبي، فيدعوني ويقرأ على صدري. وتوفي ليلة الاثنين العشرين من جمادي الآخرة^(٥)، وصلى عليه شيخنا عبد الوهاب الحافظ، ودفن بالشونيزية، وكان جمعه متوفراً.

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٨٥).

(٢) في ص، ط: «ومشرفاً على خزانة السقا طون».

(٣) تكررت هنا العبارة: «إنما الذنب لمن استعمل في هذا حنانياً». في الأصل.

(٤) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٧).

(٥) في ص، ط: «الاثنين العشرين من جمادي الأولى».

٣٩٩٩ - محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نصر الأرغيني^(١) :

ولد سنة أربع وخمسين وأربعين، وسمع أبا الحسن الراوحي، وأبا بكر بن خلف، وأبا علي بن نبهان^(٢)، / وأبا المعالي الجوني، وعليه تفقه، وكان متنسكاً ١٢٦/ب ورعاً، كثير العبادة، وتوفي بنيسابور في هذه السنة.

٤٠٠٠ - محمد بن علي بن عبد الواحد الشافعي، أبو رشيد^(٣) :

من أهل طبرستان، ولد سنة سبع وثلاثين وأربعين، وحج وأقام بمكة مدة، وجمع الحديث، وحدث بشيء يسير، وكان زاهداً منقطعًا مشتغلًا بنفسه وكان قد ركب البحر، فلما وصل إلى بعض الجزائر خرج من السفينة وودع أصحابه، وقال: أريد أن أقيم هنا، فسألوه أن لا يقيم فلم يفعل، فتركوه وذهبوا في البحر فهاجت ريح فردهم إليه، فسألوه أن يمضي معهم فما أجاب، فمضوا فهبت الريح مرة أخرى فردهم إليه كذلك عدة نوب، ويسألونه فيأتي. فاجتمع التجار إليه وقالوا: تسعى في إتلاف نفوسنا وأموالنا فانا كلما دفعنا ومضينا ردتنا الريح إليك فاصحبنا في دربند فإذا رجعنا فاقم هاهنا، فأجابهم وأقام معهم في دربند أيامًا ورجع إلى الجزيرة، وأقام بها سنتين، وكان في الجزيرة عين ماء [فكان]^(٤) يشرب منها ويتوضاً، ثم رجع إلى آمل فسكنها إلى أن توفي بها في جمادى الأولى من هذه السنة، وقبره بأمل معروف يتبرك به.

قال بعض أصحابه: ذهب إلى الجزيرة التي كان انقطع فيها فرأيت ثعباناً يبتلع ابن آدم كما هو، فزرت موضع سجوده ورجعت^(٥).

(١) الأرغيني: نسبة إلى أرغان، اسم لناحية من نواحي نيسابور بها عدة قرى مثل نسع وبان وراونير وغيرها.

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٨٩).

(٢) في الأصل: «أبا علي بن شهاب».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٧)، وفيه: «محمد بن عبد الواحد الشافعي»، والكامل ٩/٢٧٧.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٥) في ص، ط: «فزرت مع سجوده ورجعت».

٤٠٠١ - هبة الله بن عبد الله بن أحمد عبد الله، أبو القاسم الواسطي الشروطى^(١): من أهل الكرخ، ولد سنة ثلات وأربعين وأربعمائه، سمع أبا الغنائم بن المأمون، وأبا الحسين بن المهتدي، وأبا جعفر ابن المسلمة، وأبا بكر الخطيب، وكان ثقة صالحًا فاضلاً عالماً مكثاً مقبلًا على ما يعنيه. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

٤٠٠٢ - أم المسترشد بالله^(٢):

توفيت وقت العتمة ليلة الاثنين تاسع عشر شوال هذه السنة، وأخرجت ليلاً فدفنت في الرصافة^(٣).

٤١٢٧ - ومن العجائب أنه نفذ تلوك الليلة / إلى أبي القاسم بن السيف في معنى حاجة لأجل الميّة فنفذ معهم ابنًا له صغيراً ليعطيهم حاجتهم، فدخلوا ومعهم نقاط فوق من النفط في أعدال قطن فاحترق، وحصل الصبي في الخزانة وحده، واحتاط به النار فلم يجد محيضاً فاحترق.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٨٦)، وفيه: «هبة الله بن أحمد الواسطي الشروطى».

(٢) في ت: «ومن العجائب بالله» وكتب فوق كلمة العجائب (ح).

وأنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢٠٧، والكامـل ٩/٢٧٩).

(٣) في ت: «في الرصافة. أم المسترشد أنه نفذ». وكتب فوق «المسترشد» (م).

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسين

فمن الحوادث فيها:

قد ذكرنا أن أمير المؤمنين قال للسلطان مسعود ارحل عنا بأصحابك، وأنه أقام على دار الغربة متلوماً فنفذ إليه الجاوي شحنته بغداد مصانعاً له على الخروج، وأمر إن هودافع أن يحط خيمه، ثم بعث إليه الخلع في سلخ ذي الحجة^(١)، ثم أحس منه أنه قد باطن الأتراك واطلع منه سوء نية، فأخرج أمير المؤمنين سرادقه^(٢)، وضربه عندرؤوس بالحيطان، وأخرج أرباب الدولة خيمهم، فوصل الخبر بأن طغرل مات يوم الأربعاء ثالث المحرم، فرحل مسعود جريدة فتلاته العسكرية، وأعاد الخليفة سرادقه فوصل مسعود إلى همدان واختلف عليه العسكر وانفرد عنه قزل وسنقر وغيرهما، وأسرى إليهم ففرق شملهم، فورد منهم إلى بغداد جماعة، وأخبروا بسوء ضميره منهم البازدار وقزل وسنقر، وخرج أنوشوان في أصحابه وأهله إلى خراسان لوزارة السلطان مسعود فالتحق به الأمراء الداوودية فأخذوا جميع ما معه.

وفي خمس عشر المحرم: لقي القاضي الهبيتي في طريق مشهد أبي حنيفة، فأخذت ثيابه ونعليه^(٣) وطليسنه^(٤)، ووقع من البلقة فوهنت يده، وقيل: إنه ضرب بالسيف مرات فلم يعمل فيه، بل تقطعت كتاب كان في كمه، وقيل: إن الذي فعل ذلك

ب/١٢٧

(٣) كذا بالأصل ولعله «ويبلغته».

(١) في ص، ط: «في سلخ ذي القعدة».

(٤) في ت: «ثيابه وطليسنه».

(٢) «واطلع منه... أمير المؤمنين سرادقه»: ساقطة من ص، ط.

جماعة من العسكر الخارجين، وقيل: بل حكم على زنكي فحقد عليه / ففعل به ذلك.
وفي آخر المحرم: وصل ابن زنكي، وخرج الموكب فاستقبله ومعهم قاضي
القضاء والنقيبان، ودخل من باب الحلبة في موكب عظيم، ونزل قبل العتبة، وقال: أنا
أبي عبد هذه الدولة، وما زالت العيادة تجني والموالي تصفح ونحن بحكم الخدمة في
أي شيء صرفاً تصرفنا، وبذل أن يسلم مفاتيح الموصل وغيرها إلى الخليفة وأن يأتي
أي وقت أمر، وبذل الأموال، وقيل: إنه قال: هذه والدتي وجماعة من النساء رهائن
على ذلك، بعث إليه الاقامة، وأنزل في الجانب الغربي في دار ابن الحاذوري
الملاح.

وفي غرة صفر: وصل رسول دبيس يقول: أنا الخاطيء المقر بذنبه، فمهما تقدم
إلى امتهنته، فمات رسوله فمضى إلى مسعود.

ووصل سعيد الدولة ابن الانباري من عند سنجر، وكان قد تلقى لما مضى من
أربعة فراسخ، فلما أراد ابن الانباري أن يخلع على سنجر وعلى أولاد أخيه، قال: ما
أريد أن يكون الخلع إلا في يوم واحد وتبدأ بالاصحاب، وأكون أنا في الأخير وضرب
نوبتية عظيمة خارج البلد، وضرب فيها تخت المملكة، وجلس وخلع على الأمراء
والملوك، ثم صعد ابن الانباري على التخت فأدى إليه رسالة الخليفة وسلم إليه
المكتوب وهو في خريطة، فقام قائماً ونزل وقبل الأرض وأعاد فصعد وترك الخريطة على
ركبته، وألبس الخلع والتاج والطوق، ثم نزل سعيد الدولة فقدم الفرس بالمركب وهو
منعل بالذهب، وقدم مركب أمير المؤمنين بالسيور الفرس الذي يركبه، فنزل سنجر وقبل
حافر الفرس، وعاد فصعد وجرى ذكر^(١) طغرل فقال: أنا أعلم أنه أعقل من مسعود
وأصلح لأمير المؤمنين، ولكني قد وليته ولا أرضى لنفسي أن أغير، ثم كتب جواب
الكتاب، وقال: أنا العبد المملوك.

وفي ربيع الأول: وصلت هدايا من بكبه من البصرة^(٢) فيها القنا، وناب الفيل،

١٤٨ / وأبنوس، وميس وفي قفصين، طاووسان ذكران واثيان^(٣).

(١) في الأصل: «وعاد فركب وجرى ذكر».

(٢) في ص: «وصلت هدايا من نكبة من البصرة».

(٣) في الأصل: «طاوس ذكران واثيان».

وفي ربيع الآخر: خلع على اثنين وعشرين أميراً من السلاحية، ثم تواترت الأخبار بتغير مسعود التغيير الكلي، وجمع العساكر وأن قصده بغداد فبعث الخليفة إلى بكبه فوعد بالمجيء، ووصل ديبيس إلى حلوان ومعه عسكراً قد تقدمهم مسعود في المقدمة، وجمع مسعود العساكر وأقطعهم البلاد والعراق وعزم على المجيء إلى بغداد وتتجهز، فلما سمع الخليفة ذلك بعث مقدمته إلى المرج، وهو الجاولي شحنة بغداد وكجهة وأرغش^(١)، وجماعة من السلاحية في ألفين وخمسمائة فارس، وقال: نقيمون هناك وتحفظون الطريق إلى أن أصل إليكم، وبعث إلى زنكي وكان على باب دمشق قد حاصرها لما قتل تاج الملوك وولي أخوه وكان صغيراً فطمع فيهم زنكي، فبعثوا إلى الخليفة حملأً كثيراً، وخطأ بخمسين ألف دينار، وقالوا: ادفع عننا زنكي ونحن نحمل هذا في كل عام، بعث إليه تنح عنهم واحتسب للصبي وتعال معه إلى العراق حتى أخطب له وتساعد على مسعود، فقال: السمع والطاعة، وخطب للصبي.

وأما حديث مسعود: فإن عمه سنجر بعث بخادم يقول له: هؤلاء الامراء الذين معك، وهم: البازدار، وابن برسق، وقزل، ويرنقش ما يتركونك تبلغ غرضاً لأنهم عليك لا معك، وهو الذين أفسدوا أمر أخيك طغرل، فإذا وقفت على المكتوب فابعث إلى رؤوسهم، فأطلعهم على المكاتبة، وقال: لو أردت بكم سوءاً لفعلت، فقبلوا الأرض، وقالوا الآن علمنا أنك صافي القلب لنا، فابعث ديبيس في المقدمة فلما انفصلوا عنه قالوا ما وراء هذا خير فيجب أن نمضي إلى أمير المؤمنين فإن له في رقابنا عهداً، وهذا عقد به الغدر، فكتبا إلى أمير المؤمنين إنا قد انفصلنا عن مسعود، ونحن في بلاد ابن برسق، فإن كان لك نية في الخروج فاخرج فتحن في يديك، وإنما فاختب لبعض أولاد / السلاطين، ونفذ به حتى تكون معه فأجابهم: كونوا على ما أنتم عليه فأنا صابر إليكم^(٢) / ب وتجهز للخروج وبعث سعيد الدولة إليهم يطيب قلوبهم ويعدهم بالإقطاع ويخبرهم أنه في أثره، فلما سمع مسعود بذلك رحل في جريدة ليكبسهم فانهزموا من بين يديه يطلبون العراق، فأخذ أموالهم ونهب البلاد وسبقهم سعيد الدولة إلى بغداد مخبراً بالحال، فاعتد بالإقامة والتحف والأموال ليتلقاهم.

(١) في ص: «وكجية وأرغش».

(٢) في ص: «ما أنتم عليه فاصابر إليكم».

ووَقَعَتْ زَلْزَلَةً شَدِيدَةً ثَلَاثَ مَرَاتٍ بِبَغْدَادِ فِي جَمَادِي الْآخِرَةِ وَقَتْ الضَّحَى حَتَّى تَحرَكَ الْجَدَارَانِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ حَادِي عَشَرِ رَجَبٍ تَقدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِالْخُرُوجِ،
وَأَخْرَجَ نُوبَتِيهِ فَضَرَبَهَا عَنْدَ الشَّرِيَا وَأَخْرَجَ أَصْحَابَ الْمَرَاتِبِ خَيْمَهُمْ وَانْزَعَجَ أَهْلُ بَغْدَادِ.

وَعَادَ دَبِيسٌ إِلَى مَسْعُودَ فَأَخْبَرَهُ بِخُرُوجِ الْمَقْدَمَةِ وَبِمَا النَّاسُ عَلَيْهِ، فَبَعْثَتْ مَعَهُ خَمْسَةَ آلَافٍ فَارِسًا لِيَنْكِبُسُوا عَلَى الْمَقْدَمَةِ فَأَتَوْا عَلَى غَفْلَةٍ فَأَخْذَوْا خَيْلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَقْبَلُوا عَرَاهُ وَدَخَلُوا بَغْدَادَ يَوْمَ الْخَمِيسِ سَادِسَ عَشَرِ رَجَبٍ^(١)، فَعَرَجَ بِهِمْ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ وَحَمَلَتْ لَهُمُ الْفَرْوَشُ وَالْأَوَانِيُّ وَالْإِقَامَةُ، وَبَكَرَ الْأَمْرَاءُ الْكَبَارُ فَجَاؤُوا فِي دَجْلَةِ إِلَى بَيْتِ النُّوبَةِ فَأَكْرَمُوهُمْ وَخَلَعُ عَلَيْهِمُ الْخَلْعُ السَّنِيَّةُ، وَأَطْلَقُوهُمْ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارًا وَالْبَرْكَ التَّامَّ، وَوَعَدَ بِإِعَادَةِ مَا مَضِيَّ مِنْهُمْ.

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ: قَطَعَتْ خُطْبَةُ مَسْعُودٍ، وَخَطَبَ لِسَنْجَرٍ، وَدَادِدٍ، وَاسْتَفْتَى الْفُقَهَاءَ فِيمَا يَقْابِلُ بِهِ مَسْعُودٌ عَلَى أَفْعَالِهِ فَأَفْتَوْا بِعَزْلِهِ وَقَتَالُوهُ [فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحَدِ أَخْرَجَ الْكَوْسَ وَالْعِلْمَ وَالرَّحْلَ]^(٢)، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَثْنَيْنِ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَابِ الْبَشَرِيِّ^(٣)، وَرَكِبَ فِي الْمَاءِ وَنَزَلَ النَّاسُ بِالسُّفُنِ وَأَحْاطَتِ السُّفِينَةُ الَّتِي فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمْرَاءُ وَالْخَدَمُ بِالسَّيْفِ الْمَجْدِبَةِ، وَكَانَ فِي سُفِينَةِ الْبَازَارِ عَلَى صَدْرِ السُّفِينَةِ بِيَدِهِ سَيْفٌ مَجْدُوبٌ وَقَرْزٌ بَيْنَ يَدِيهِ بِسَيْفٍ مَجْدُوبٍ وَالْجَاوِلِيِّ وَإِقْبَالِ وَالْخَوَاصِ، وَصَعَدَ عَنْ الدَّكَّةِ ١٤٢٩ / أَفْرَكِبُ / وَمَشَى النَّاسُ كُلُّهُمْ بَيْنَ يَدِيهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ السَّرَادِقَ، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْ فَرْسَخٍ لَأَنَّهُ كَانَ عَنْ دَرْؤُسِ الْحِيطَانِ، وَكَانَ الْعَوَامُ يَضْجُونُ بِالدُّعَاءِ وَيَقْرَبُونَ مِنْهُ، فَإِذَا هُمُ الْغُلَمَانُ بِمَنْعِهِمْ نَهَاهمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَنْعِ، ثُمَّ رَحَلَ يَوْمُ الْخَمِيسِ ثَامِنُ شَعَبَانَ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ فَارِسًا، وَكَانَ مَسْعُودٌ بِهِمْ دَانٌ فِي نَحْوِ أَلْفٍ وَخَمْسَمِائَةِ فَارِسٍ، وَكَانَ أَصْحَابُ الْأَطْرَافِ يَكَاتِبُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَذْلِلُونَ لَهُ طَاعُتَهُمْ فَتَرَيْثُ فِي اطْرِيقَهِ فَاسْتَصْلَحَ مَسْعُودٌ أَكْثَرُهُمْ حَتَّى صَارَ فِي نَحْوِ خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا، وَتَسْلَلَ جَمَاعَةُ أَصْحَابِ الْمُسْتَرِشَدِ فَبَقَيَ فِي نَحْوِ مِنْ خَمْسَةِ آلَافٍ، وَنَفَذَ إِلَيْهِ زَنْكَيِّ نَجْدَةٍ فَلَمْ تَلْعَقْ، وَأُرْسَلَ دَادِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤).

(١) فِي صِ, طِ: «يَوْمُ الْجَمَعَةِ سَادِسَ عَشَرِ رَجَبٍ». (٣) فِي الْأَصْلِ: «مِنْ بَابِ السَّرِيِّ».

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ. (٤) فِي صِ: «دَادِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ».

وهو بأذريجان رسلًا يشير بالميل إلى دينور ليوافي داود وابن محمد الخدمة، فلم يفعل المسترشد.

وضرب المتصاف يوم الاثنين عاشر رمضان، فلما التقى الجمعان هرب جميع العسكر الذين كانوا مع المسترشد، وكان ميتمته البازدار، وقزل، ونور الدولة شحنة همدان، فحملوا على عسكر مسعود فهزهم ثلاث فراسخ^(١)، ثم عادوا فرأوا الميسرة قد غدرت، فأخذ كل واحد منهم طريقاً وأسر المسترشد وأصحابه، وأخذ ما كان معه من الأموال، وكانت صناديق المال على سبعين بغلًا أربعة آلاف ألف دينار، وكان الرحل على خمسة آلاف جمل وأربعين بغل، وكان معه عشرة آلاف عمامة وبركان وعشرة آلاف قباء وجبة ودراعة، وعشرة آلاف قلنسوة مذهبة، وثلاثة آلاف ثوب رومي وممزوج ومعنبر^(٢) ودبقي ومضي من الناس ما قدروه بعشرة آلاف دينار سوى الخيل والأثاث، ونادي مسعود في عسكره المال لكم والدم لي فمن قتل أقدته، ولم يقتل بين الصفين سوى خمسة أنفس غلطاً، ونادي من أقام بعد / الواقعة من أصحاب الخليفة ضربت ١٢٩/ب عنقه، فهرب الناس فأخذوا بين الجبال أخذتهم التركمان والأكراد، ومنهم من أفلت عرياناً، فوصلوا إلى بغداد وقد تشققت أرجلهم من الجبال والصخور، وبقي الخليفة في الأسر، فأما وزير ابن طراد وصاحب مخزنه ابن طلحة، وقاضي القضاة الزيني ونقيب الطالبيين وابن الأنباري فإنه بعث بهم إلى القلعة ويعث بيكمه شحنة إلى بغداد ومعه كتاب الخليفة إلى أستاذ الدار، يقول فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله رب العالمين ليعتمد الحسن^(٣) بن جهير مراعاة الرعية والاستعمال عليهم وحمايتهم وكف الأذى عنهم، فقد ظهر من الولد غياث الدنيا والدين متع الله به في الخدمة ما صدق به الخدمة فليجتمع، وكاتب الزمام وكاتب المخزن على إخراج العمال إلى نواحي الخاص لحراستها فقد ندب من الجناب الغياثي هذا شحنة لذلك وليهتم بكسوة الكعبة فتحن في أثر هذا المكتوب إن شاء الله.

(١) في ص: «عسكر محمود فهزهم ثلاث فراسخ».

(٢) في ص: «وممزوج وتغيير».

(٣) في الأصل: «ليعتمد الحسين».

فلما كان يوم عيد الفطر نفر أهل بغداد ووشيوا على الخطيب وكسرروا المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة، وخرجوا إلى الأسواق يحثون على رؤوسهم التراب ويكون ويصرخون، فاقتتل أصحاب الشحنة والعوام، وخرج النساء حاسرات يندبن في الأسواق وتحت التاج، وكان الشحنة قد عزم أن يجوز في الأسواق، فاجتمع العوام على رجمه وهاشوا فاقتتل أصحاب الشحنة والعوام، فقتل من العوام مائة وثلاثة وخمسون، وهرب أبو الكرم الوالي، وحاجب الباب إلى دار خاتون، ورمى أصحاب الشحنة الأبواب الحديد التي على السور، وفتحوا فيه فتحات، وأشرف بغداد على النهب، فنادي أ/ الشحنة: لا ينزل أحد في دار أحد ولا يؤخذ من أحد شيء، / وإنما جئنا لصلاح، وان السلطان سائر إلى العراق بين يدي أمير المؤمنين وعلى كتفه الغاشية، فسكن الناس وطلب السلطان من أمير المؤمنين نظر الخادم فأنفذ فأطلقه وبعثه إليه، واختلف الأراجيف، فقوم يقولون: إن السلطان يتضرر جواب عمه سنجر، وقوم يقولون: يصل عن قليل، وقوم يقولون: إن داود قد عزم على قتال مسعود واستنقاذ الخليفة منه فسار مسعود إلى داود إلى باب مراغة وأخذ الخليفة معه.

وزلزلت بغداد مراراً لا أحصيها، وكان مبتدأ الزلازل يوم الخميس حادي عشر شوال، فزلزلت يومئذ ست مرات ودامت كل يوم خمس مرات أو ست مرات إلى ليلة الجمعة سابع عشرین شوال، ثم ارتجت يوم الثلاثاء النصف من الليل حتى تفرقعت السقوف، وانتشرت الحيطان، وكانت في ذلك الزمان صبياً، وكان نومي ثقيلاً لا انتبه إلا بعد الانتباه الكثير فارتاج السقف تحتي وكانت نائماً في السطح رجة شديدة حتى انتبهت متزعجاً، ولم تزل الأرض تميد من نصف الليل إلى الفجر والناس يستغيثون.

ثم أن الشحنة والعميد عطلا دار الضرب وعملا دار ضرب عندهم بسوق العميد ودار الشحنة، وقضوا على ابن طوق عامل الجاوي ونفذوا إلى ابن الحاجب ضامن^(١) العقار، فقالوا: تجبي العقار وتسلمه إلينا، وقضوا على ابن الصائغ متولي التركات الحشريّة، وقالوا: نريد ما حصل عندك من التركات، وعوقوا قرىولي العهد وختموا على غلاتها. فأفتك ذلك منهم بستمائة دينار حتى أطلقوها، وجاء تمر كثير للخليفة فبيع

(١) في الأصل: «إلى ابن الحاسب ضامن».

فأخذ العميد والشحنة الثمن، وتفاقم الأمر واستسلم الناس وانقطع خبر العسكر.

فلما كان يوم الثلاثاء مستهل / ذي القعدة وصل خمسمائة وعشرون ركابياً ١٣٠ / ب معهم^(١) خط أمير المؤمنين إلى ولی العهد بوصول رسول سجر إلى مسعود يقول فيه: «ساعة وقف الولد العزيز غیاث الدنيا والدين مسعود على هذا المكتوب يدخل على أمیر المؤمنین أعز الله أنصاره ويقبل الأرض بين يديه ويقف ويسأله العفو عنه والصفح عن جرمـه وإقادـه ويتصلـ غـایـةـ التـنـصـلـ، فإـنهـ قدـ ظـهـرـتـ عـنـدـنـاـ منـ الآـثـارـ السـمـائـيـةـ والأـرضـيـةـ ماـ لاـ طـاقـةـ لـنـابـسـمـاعـ مـثـلـهـ دـوـنـ المـشـاهـدـ منـ الرـيـاحـ العـواـصـفـ وـالـبـرـوقـ الـخـواـطـفـ وـتـرـلـزـ الأـرـضـ وـدـوـامـ ذـلـكـ عـشـرـينـ يـوـمـاـ، وـتـشـوـيشـ الـعـساـكـرـ وـانـقـلـابـ الـبـلـدـانـ، وـلـقـدـ خـفـتـ عـلـىـ نـفـسيـ مـنـ جـانـبـ اللهـ تـعـالـىـ وـظـهـورـ آـيـاتـ وـجـانـبـ الـمـخـلـوقـينـ وـالـعـساـكـرـ وـتـغـيـرـهـمـ عـلـىـ وـامـتنـاعـ النـاسـ مـنـ الصـلاـةـ فـيـ الجـوـامـعـ، وـكـسـرـ الـمـنـابـرـ، وـمـنـعـ الـخـطـبـاءـ مـاـ لـطـاقـةـ لـيـ بـحـلـهـاـ، فـالـلـهـ تـتـلـافـيـ أـمـرـكـ وـتـحـقـنـ دـمـ الـمـسـلـمـينـ، وـتـعـيـدـ أـمـيـرـ المؤـمـنـينـ إـلـىـ هـذـاـ عـزـهـ، وـتـسـلـمـ إـلـىـ دـبـيـسـاـ لـيـرـىـ فـيـ رـأـيـهـ، فـإـنـهـ هـوـ الـذـيـ أـحـوـجـ أـمـيـرـ المؤـمـنـينـ إـلـىـ هـذـاـ وـأـحـوـجـنـاـ أـيـضاـ نـحـنـ إـلـىـ مـثـلـ هـذـاـ، وـعـجلـ وـلـاـ تـأـخـرـ وـتـعـمـلـ لـهـ الـبـرـكـ وـتـنـصـبـ لـهـ السـرـادـقـ وـتـضـرـبـ لـهـ التـختـ وـتـحـمـلـ لـهـ الـغـاشـيـةـ بـيـنـ يـدـيـهـ أـنـتـ وـجـمـيعـ الـأـمـرـاءـ كـمـاـ جـرـتـ عـادـتـنـاـ وـعادـةـ آـبـائـنـاـ فـيـ خـدـمـةـ هـذـاـ الـبـيـتـ».

فلما وقف على هذا المكتوب نفذ بالوزير شرف الدين أنوشروان ومعه نظر، فاستأذنا له فأذن له فدخل وقبل الأرض بين يديه [وقف^(٢)] معتذرًا متصلًا يسأل العفو والصفح عن جرمـهـ، وأـمـيـرـ المؤـمـنـينـ مـطـرـقـ سـاعـةـ، ثـمـ رـفـعـ رـأـسـهـ فـقـالـ: قـدـ عـفـيـ عـنـ ذـنـبـكـ فـاسـكـنـ إـلـىـ ذـلـكـ وـطـبـ نـفـسـاـ، وـكـانـ قـدـ ضـرـبـ لـهـ السـرـادـقـ فـضـرـبـ لـهـ فـيـ سـدـةـ عـالـيـةـ / ليجلس عليها، فـقـدـمـ لـهـ فـرـسـاـلـ مـيـكـنـ عـنـدـ مـسـعـودـ مـنـ خـيلـ أـمـيـرـ المؤـمـنـينـ الـلـاتـيـ أـخـذـتـ ١٣١ / أـ

(١) في الأصل: «وعشرون ركابي معهم».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل».

(٣) في الأصل: «وأقسم إني لم يحصل عندي».

بين يديه على كتفه الغاشية يحملها ويده في يازكة اللجام^(١)، وجميع الأمراء يمشون بين يديه إلى أن دخل السرداق وجلس على التخت الذي ضرب له ، ووقف السلطان بين يديه والأمراء زمناً طويلاً ، ثم إنه تقدم بالجلوس فأبى ، ثم سأله أمير المؤمنين أن يشفعه في دليس فأجابه إلى ذلك ، فجاءوا به مكتوفاً بين أربعة أمراء اثنان من جانب واثنان من جانب واثنان من جانب ويداه مكتوفتان ، ومع أحد الموكلين سيف مجدوب ، وبيد الآخر شقة بيضاء فرموا به بين يدي السرير ، وألقى السيف والشقة البيضاء عليه ، وقالوا : كذا أمرنا أن ن فعل به .

فقال مسعود : يا أمير المؤمنين هذا هو السبب الموجب لما جرى بيتنا ، فإذا زال السبب زال الخلاف ، وهو الآن بين يديك فمهما تأمر يفعل به . وهو يتضرع ويبكي بين يدي السرير ، ويقول : العفو عند المقدرة ، وأنا أقل من هذه الحال ، فعفا عنه ، وقال : ﴿لَا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾ وتقدم بحل يديه وسأل دليس السلطان [أن]^(٢) ينعم عليه أمير المؤمنين بتقبيل يده فأخذها وقبلها وأمرها على صدره ووجهه ونحره ، وقال : يا أمير المؤمنين بقرباتك من رسول الله الاما عفوت عني وتركتني أعيش في الدنيا عيشاً هنيئاً فإن الذل والخوف منك قد أخذ مني بالحظ الأوفر ، فأجابه إلى ذلك .

وأما بكبه الشحنة فإنه أقام رجالاً لتفص سور بغداد ، وقال : قد ورد منشور بذلك^(٣) فنقضت مواضع كثيرة ، وكلف أهل الجانب الغربي الاجتماع على نقضه ، وقال : أنتم عمرتموه بفرح فانقضوا كذلك ، وضربت لهم الدبادب وجعلوه طريقاً لهم ، ١٣١ ب وأعادوا الباب الحديد / الذي أخذ من جامع المنصور إلى مكانه .

فلما هلال ذي القعدة وصل رسول من سنجر يستحدث مسعوداً على إعادة الخليفة إلى بغداد ووصل معه عسكر عظيم ووصل معه سبعة عشر من الباطنية ، فذكر بعض الناس أنه ما علم أنهم معه ، والظاهر خلاف ذلك وأنهم دبروا في قتلها وأفردوا خيمة من خيمهم ، فخرج السلطان ومعه العسكر ليلقى الرسول^(٤) فهجمت الباطنية على أمير

(١) في الأصل : «في يازكة الجمام».

(٢) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل».

(٣) في الأصل : «تفص صور بغداد ، وقال : قد ورد مرسوم بذلك».

(٤) في الأصل : «ومعه العسكر ليلقى العسكر».

المؤمنين فضربوه بالسلاسل إلى أن قتلوا وقتلوا معه جماعة من أصحابه، منهم أبو عبد الله بن سكينة، وذلك في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة فركب العسكر وأحاط بالسرادق^(١)، وخرج القوم وقد فرغوا فقتلوا، وقيل إنهم أحرقوا، وجلس السلطان^(٢)، للعزاء ووقع النحيب والبكاء، وكان ذلك على باب مرااغة، وغطي بسندسه إلى أن دفن بمرااغة.

ووصل الخبر إلى بغداد ليلة السبت السادس عشر من الشهر فاحترس الراشد وبعض جماعة من أهله وأخوته، فوقع البكاء والنحيب وأغلق البلد، وكشطت البواري التي على باب النبي، ونقض بعض دكة حاجب الباب، وأحضر الناس طول الليلة للمبايعة، وبات أستاذ الدار ابن جهير وصاحب الديوان أبو الرضا وحاجب الباب ابن الحاجب في صحن السلام، وكان الانزعاج في الدار طول الليل، فلما أصبحوا وقع البكاء والنحيب في البلد، وخرج الرجال حفاة محرقين الثياب والنساء منشرات الشعور يلطممن، وينظمن الأشعار^(٣) التي من عادتها قول مثلها في أحيان اللطم، وأشعار النساء البغداديات اللاتي ينظمنها في وقت اللطم طريقة المعنى^(٤)، وإن كانت على غير صواب اللفظ، وكان مما لطممن به أن قلن:

صار الحرير بعد قتلك مأتم	يا صاحب القضيب ونور الخاتم
بعد النبي ومن ولبي عليها	اهتزت الدنيا ومن عليها
يا سيدي ذا كان في السرادق	قد صاحت البومة على السرادق
ترى تراك العين في حريمك	والطربة السودا على كريمك

وقد الناس للعزاء في الديوان ثلاثة أيام، وتولى ذلك ناصح الدولة / ابن جهير | ١٣٢٠
وأبو الرضا صاحب الديوان، وحاجب الباب ابن الصاحب.

فلما كان في اليوم الثالث تقدم إلى الناس أن يعبر وابباب المسنية ويلبسوا ثياب الهناء ويخضر والبيعة بباب الحجرة، فحضرروا يوم الاثنين سابع عشرين ذي القعدة^(٥).

* * *

(١) في ص، ط: «واحتاط بالسرادق».

(٢) في الأصل: «وقد السلطان للعزاء».

(٣) في الأصل: «ويتلفظن الأشعار».

(٤) في ص، ط: «في وقت اللطم طريقة الغناء».

(٥) في ص: «يوم الاثنين ثامن عشرين ذي القعدة».

باب ذكر خلافة الراشد بالله

واسمها منصور، ويكنى أبا جعفر بن المسترشد، عهد إليه أبوه، وقيل انه هم بخلعه فلم يقدر ذلك، وكان بيغداد حين قتل المسترشد بباب مراغة فكتب السلطان مسعود إلى الشحنة الذي من قبله بيغداد واسمها بكه أن يباعي الراشد، فجاء أصحابه كالعميد والضامن، وجرت مراسلات ليدخل إلى الدار فاستقر أن يقوم من وراء الشباك مما يلي الشط، وجلس الراشد في المثمنة التي بناها المقتدي في الشباك الذي يلي الشط، وبايده الشحنة من خارج الشباك، وذلك يوم الاثنين سبع عشرين^(١) [من هذا الشهر بعد الظهر]، وحضر الخلق من العلماء والقضاة والشهدود والجناد وغيرهم وظهر للناس^(٢)، وكان أبيض جسيماً يشوبه حمرة مستحسناً، وكان يومئذ بين يديه أولاده وأخواته، وسكن الناس ونودي في الناس أن لا يظلم أحداً، وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن كانت له مظلمة فليشكها إلى الديوان النبوى، وفتح باب المخزن الذي سد، وسكن الناس إلا أن النقض في السور واستيفاء الارتفاع من البلدان والتصرف القبيح من غير معترض.

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشرين من ذي القعدة نادى أصحاب الشحنة أن يدعى الناس من المظالم إليهم فارتابت قلوب الناس لذلك، وانزعجوا في ثاني ذي الحجة، وأقيمت الدعوة والخطبة بالجومع، ومضى إلى كل جامع حاجب وخدم وأتراك، وأقاموا الخطبة للراشد، ونشرت الدنانير وجلس ابن المطلب وابن الهاروني في المخزن ينظران نيابة، وجلس أبو الرضا بن صدقة في الديوان نيابة، / وكان حاجب الباب ابن الصاحب في الباب لم يتغير.

(١) في الأصل: «سبعين عشرين من هذه السنة». (٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

فلما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة حضر الناس بيت النوبة، وجلس الراشد وسلم إلى حاجب الباب إنتهاء فأخذته ونهض قائماً فقرأه، وكان فيه: «بسم الرحمن الرحيم لما أجل الله محل أنبيائه وجعله نائباً عنه في أرضه آمراً في سمائه وارتضاه خليفة على عباده وعاماً بالحق في بلاده تقدم بتتصفح ما كان يجري على أيدي النواب في الأيام المسترشدية سقاها الله رحمة مستهلة السحاب وما عساه كان يتم من أفعالهم الذميمة فوقف من ذلك على سهم المطالبة بغير حق فاقتضى رأيه الشريف التقدم برفع المطالبة عنهم، وأبرز كل ما وجد وأعز برده على أربابه^(١) ليحظى الإمام الشهيد بزلقى ثوابه^(٢)، ولعلم الخاصة وال العامة من رأى أمير المؤمنين إيثاره رضا الله سبحانه».

وأخرج من باب الحجرة أكياس فيها حجج الناس ووثائقهم وما كتب عليهم وما أخذ منهم فأعيد على أربابه، وشهد الشهود على كل منهم أنه قد أبدأ أمير المؤمنين مما يستحقه في ذمته، وتقدمو إلى خازن المخزن بإخراج ما عنده من الوثائق، فانصرف الناس يدعون لأمير المؤمنين ويترحمون على الماضي، وكان المتولى لقراءة الكتب وتسليمها إلى أربابها كثير بن شماليق.

ثم حضر الناس يوم الخميس وجرت الحال كذلك، وحضر يومئذ القاضي ابن كردي قاضي بعقوبة فظلم، وكانت له هناك وثائق وقال: ما ظلمني إلا ابن الهاروني، وأن أمير المؤمنين لم يأخذ مني شيئاً، فكتب صاحب الخبر بذلك، فخرج الإنتهاء بعزله، وقال الراشد: هذا القاضي قد كذب وفسق فإن المسترشد كان يأمر ابن الهاروني.

فلما كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة صلي على المسترشد في بيت النوبة، ونودي في بغداد بالصلوة عليه، فحضر الناس فلم يسعهم المكان، وأم الناس الراشد، وخرج الناس في العيد على العادة وتکاثر البكاء على المسترشد عند رؤية^(٣) الأعلام / والموكب.

(١) فب ص: «كاما وجودوا وأعز برده على أربابه».

(٢) في الأصل: «الإمام الشهيد بلقيا ثوابه».

(٣) في المطبوعة: «وتکاثر الناس على المسترشد» وما أوردناه. من ت.

وفي يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة^(١): قلد ابن جهير الوكالة وصاحب المخزن، وجعل ابنه أستاذ الدار.

ووصل يوم الاثنين ابن اخت ديس في جمع، ودخل على الخليفة مبايعاً ومعزياً، وقد ابن النرسى في المخزن يفرق على الناس الذهب عوضاً عن مشاهراتهم من الطعام، لأنه لم يكن في الخزائن طعام،

وفي هذه الأيام مضى إلى زيارة علي ومشهد الحسين عليهما السلام خلق لا يحصون وظهر التشيع.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٠٠٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو المظفر بن أبي بكر الفقيه الشاشي^(٢):

تلقى على أبيه، وسمع واحترمه المنية قبل زمان الرواية.
وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن في داره بربحة الجامع.

٤٠٠٤ - إسماعيل بن عبد الملك بن علي، أبو القاسم الحاكمي^(٣):

سمع بنисابور من أبي حامد الأزهري، وأبي صالح المؤذن وغيرهما. وتلقى على أبي المعالي الجوني، وبرع في الفقة، وكان ورعاً، وكان رفيق أبي حامد الغزالى، وكان أكبر سناً من الغزالى، وكان الغزالى يكرمه ويخدمه.
وتوفي بطرسوس في هذه السنة، فدفن إلى جانب الغزالى.

٤٠٠٥ - ثابت بن منصور بن المبارك، أبو العز الكيلي^(٤):

سمع الكثير وكتب الكثير، وروى عن أبي محمد التميمي، وأبي الغنائم بن أبي

(١) في ص، ط: «في يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة».

(٢) «الفقيه»: ساقطة من ص، ط.

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ٢٠٩/١٢).

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ٢٠٩/١٢).

(٤) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٩٣/٤).

عثمان، وعاصم. ووقف كتبه قبل موته.
وتوفي في هذه السنة، وقيل في السنة التي قبلها.

٤٠٠٦ - دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، أبو الأغر الأسدي^(١) :
كان أبوه يحفظ الذمام، فلما ولـي المسترشد مضى إليه الأمير أبو الحسن ظناً أنه
على طريقة أبيه فأسلمـه^(٢). وجرت له وقائع مع المسترشد بالله، وكان ينـهـب القرى
ويزعـجـ البلـادـ، وقد سبق ذكرـ أفعـالـهـ، فـلـمـ قـتـلـ المـسـتـرـشـدـ عـزـمـ دـبـيـسـ عـلـىـ الـهـرـبـ وـوـجـدـ
لـهـ مـلـطـفـةـ قـدـ بـعـثـاـ إـلـىـ زـنـكـيـ يـقـولـ لـهـ: لـاـ تـجـيـءـ وـاحـفـظـ نـفـسـكـ، فـبـعـثـ إـلـيـهـ السـلـطـانـ /
غـلامـاـ أـرـمـنـياـ مـنـ سـلـاحـيـتـهـ^(٣)، فـوـقـفـ عـلـىـ رـأـسـهـ وـهـ يـنـكـتـ الـأـرـضـ يـاـصـبـعـهـ فـمـ أـحـسـ بـهـ ١٣٣ـ بـ/ـ بـ
حتـىـ ضـرـبـهـ ضـرـبـةـ أـبـانـ بـهـ رـأـسـهـ، وـقـيلـ: بـلـ قـتـلـ بـيـنـ يـدـيـ السـلـطـانـ، وـذـلـكـ فـيـ حـادـيـ
عـشـرـينـ ذـيـ الـحـجـةـ، وـكـانـ بـيـنـ قـتـلـ المـسـتـرـشـدـ وـقـتـلـهـ ثـمـانـيـةـ وـعـشـرـونـ يـوـمـاـ^(٤).

٤٠٠٧ - طغرل بن محمد بن ملك شاه^(٥) :

توفي بباب همدان يوم الأربعاء ثالث محرم هذه السنة.

٤٠٠٨ - علي بن الحسن بن الدرزيـجـانيـ^(٦) :

كان شـدـيدـ الـورـعـ كـثـيرـ التـعـبـ، وـجـرـتـ مـسـأـلـةـ الـمـسـتـحـيلـ هـلـ يـدـخـلـ تـحـتـ الـقـدـرـةـ،
فـقـالـ: يـدـخـلـ، فـأـنـكـرـهـ شـيـخـنـاـ أـبـوـ الـحـسـنـ الزـاغـوـنـيـ عـلـيـهـ، وـجـرـتـ^(٧) بـيـنـهـماـ مـلاـعـنـاتـ،
وـبـلـغـ الـأـمـرـ إـلـىـ الـدـيـوـانـ وـكـانـ لـقـلـةـ عـلـمـهـ يـظـنـ أـنـ الـمـسـتـحـيلـ يـتـصـورـ ، وـأـنـ الـقـدـرـ يـعـجزـ
عـنـهـ، وـالـعـجـبـ مـنـ يـدـخـلـ نـفـسـهـ فـيـ شـيـءـ لـيـسـ مـنـ شـغـلـهـ.

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٢٠٩، وشـدـراتـ الـذـهـبـ ٤/٩٠، والـكـامـلـ ٩/٢٨٥).

(٢) في الأصل : «على طريقة والده فأسلمـهـ».

(٣) في الأصل تكررت «يقول لا تجيـءـ» هنا.

(٤) في ت : «أربـعـةـ وـثـلـاثـيـنـ يـوـمـاـ».

(٥) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٢٠٩، والـكـامـلـ ٩/٢٧٨).

(٦) في صـنـ، طـ: «الـدـرـزـنـجـانـيـ».

وانظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٢٠٩، وفيه : «عليـ بنـ محمدـ النـروـجـانـيـ»).

(٧) في الأصل : «فـأـنـكـرـهـ شـيـخـنـاـ الزـاغـوـنـيـ عـلـيـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ، وـجـرـتـ».

توفي يوم الأحد حادي عشر ربيع الآخر، وصلي عليه في جامع المنصور^(١)، وتبعه خلق كثير إلى مقبرة باب حرب، فدفن هناك.

٤٠٩ - الفضل أبو منصور المسترشد بالله، أمير المؤمنين^(٢) :

كان له همة عالية وشجاعة وإقدام، وكان يباشر الحروب، وقد ذكرنا حروبه وما يدل على شجاعته وما آل أمره إليه من هجوم الباطنية عليه وقتلهم إياه في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة على باب مراغة، وهناك دفن، ووصل الخبر إلى بغداد ليلة السبت السادس عشر من هذا الشهر فقعد له للعزاء به ثلاثة أيام، وكان عمره خمسة وأربعين سنة وشهوراً، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً.

٤١٠ - محمد بن محمد بن يوسف، أبو نصر القاساني^(٣) :

من أهل مرو، وقasan بالسرين المهملة قرية من قرى مرو، ولد سنة أربع وخمسين وأربعين، وسمع الحديث من جماعة وتفقه وأفتقى وحدث، وكان غزير الفضل عفيفاً ورعاً، ورد بغداد حاجاً بعد الخمسين.

وتوفي في محرم هذه السنة.

* * *

(١) في ص: «في جامع القصر».

(٢) أنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ٢٠٧/١٢، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٠٧)، وشذرات الذهب ٤/٨٦، والكامل ٩/٢٨٣.

(٣) في الأصل: «أبو نصر القلشاني». وفي ت: «أبو نصر القاشاني».

ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسة

فمن الحوادث فيها:

أن الراشد خلع على بكبه الشحنة خلعه تامة وعلى العميد / وذلك ^(١) يوم السبت ١٢٤١

غرة المحرم

ووصل الخبر بقتل دبيس فتعجب من تقارب موت المسترشد وقتل دبيس، وتفكروا في أن قتل المسترشد كان سبب قتله، لأنهم إنما كانوا يتركونه ليكون في وجه المسترشد.

وفي ثامن عشر المحرم وصل عفيف بجند، ووصل يرنش الزكوي بجند، وقال لأمير المؤمنين : اعلم أنه قد جاء في أمور صعبة منها أنه مطالب ^(٢) بخط كتبه المسترشد لمسعود ليتخلص بمبلغ هو سبعمائة ألف دينار، ومطالب لأولاده صاحب المخزن بثلاثمائة ألف، ومقسط على أهل بغداد خمسمائة ألف، وذلك من الأمور الصعبة . فلما سمع الراشد بذلك استشار أرباب الدولة فأشاروا عليه بالتجنيد، فكتب الخليفة إلى يرنش : أما الأموال المضمنة فإنما كانت لاعادة الخليفة إلى داره سالماً وذلك لم يكن، وأنا مطالب بالثأر، وأما مال البيعة فلعمري الا أنه ينبغي أن تعاد إلى أملاكي وإقطاعي حتى يتصور ذلك، وأما ما تطلبوه من العامة فلا سبيل إليه وما بيننا إلا السيف.

ثم أحضر الشحنة وخلع عليه وأعطاه ثلاثة آلاف دينار، وقال: دون بهذه عسکرا

(١) في الأصل: «وعلى العميد ولده».

(٢) في الأصل: «صعبة فيها أنه مطالب».

وجمع العساكر وبعث إلى يرنقش يقول له: قد علمنا في أي أمر جئت، وقد كنا تركنا البلد مع الشحنة والعميد ولم نعارضهما فلما جئت أنت بهذه الامور الصعبة فما بيننا وبينك إلا الممانعة، وانزعج أهل بغداد وباتوا تحت السلاح، وحفظ [أهل] [البلد]^(١)، ونقل الناس إلى دار الخليفة ودار خاتون، وقيل لل الخليفة: انهم قد عزموا على كبس البلد [وقت الصلاة] فركب العسكر، وحفظ الناس [البلد]^(٢)، وقطع الجسر وحمل إلى باب الغربية وجرى في أطراف البلد قتال شديد ثم أصبح العسكر قد انقضوا عن البلد^(٣)، وأصبح الناس يتشارغلون بعمارة سور.

وفي مستهل صفر: / وصل زنكي ويرنقش البازدار وإقبال وإياز صاحب محمود وعلىهم ثياب العزاء، وحسنوا للراشد الخروج فأجابهم، واستوزر أبو الرضا ابن صدقة واجتمعوا على حرب مسعود، وجاء داود بن محمود بن محمد وأقام بالمزرفة.

فلما كان يوم الثلاثاء رابع صفر دخل داود دار المملكة، وأظهر العدل فبعث الراشد أرباب الدولة إليه ومعهم هدية، فقام ثلاثة مرات يقبل الأرض.

ووصل صدقة بن دبيس في ثاني عشر صفر، وقبل الأرض بازاء التاج، وقال: أنا العبد ابن العبد قد جئت طائعاً لأمير المؤمنين، وكان ابن خمس عشرة سنة.

فلما كان يوم الجمعة رابع عشر صفر: قطعت خطبة مسعود وخطب لداود، وقبض على إقبال الخادم ونهب ماله وانزعج العسكر لأجله ونفذ زنكي، وقال: هذا جاء في صحبتي وبقولي ولا بد من الإفراج عنه. ووافقه على ذلك البازدار، وغضب كجهه فمضى إلى زنكي فرتب مكانه غيره واستشعر كله^(٤) وخافوا، وجاء زنكي فضرب بإياز التاج، وسأل في إقبال سؤلاً تحته إلزم، فأطلق فخرج يوم الاثنين من باب العامة وعلى رأسه قلنسوة كبيرة سوداء وعليه فروة في زي المكارية، فمضى إلى زنكي فوقعت

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) في الأصل تكررت هنا: «وجرى في أطراف البلد قتال شديد ثم».

الصيحة في الدار، وأخذ أستاذ الدار والبابون ووكل بهم، وقيل: كيف جرى هذا.

وكان السلطان مسعود قد أفرج عن أرباب الدولة، وهم: الوزير علي بن طراد، وابن طلحة، وقاضي القضاة، ونقيب الطالبيين أبو الحسن بن المعمر، وسدید الدولة ابن الأنباري، فأما النقيب فتوفي حين حط من القلعة، وأما قاضي القضاة فانحدر إلى بغداد، فدخل على غفلة وأقام الباكون حتى وردوا مع مسعود إلى العراق.

وكان قبض الراشد على أستاذ داره أبي عبد الله / بن جهير، وقيل إنه وجدت له ١٣٥

مكاتبات إلى دبیس، فقوى استشعار الناس وخافوا من الراشد.

وفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الأول مضى الموكب إلى زنكى، وعاد سوى الوزير وصاحب الديوان، فمن الناس من يقول: قبض عليهما، ومنهم من يقول: إنه خلا بهما وعنهمما، وقال: ما هذا الرأى؟ فقال أبو الرضا ما يقبل مني والآن فقد استجرت بك فيما لي رأى في العود، فقال اجلس فأنت آمن على نفسك ومالك، ثم نفذ زنكى إلى الراشد يقول: أريد المال الذي أخذ من إقبال، وهو دخل الحلة، وذاك مال السلطان ونحن نحتاج إلى نفقة، وتردد القول في ذلك ثم نفذ الراشد إلى ابن صدقه: «كل ما أشير به يفعل ضده، وقد كان هذا الخادم إقبال بإذاء جميع العسكر وأشارت أن لا يقبض عليه، فما قبل وأنا لا أثر أن تتغير الدولة وينسب إلي فان هذا الملعون ابن الهازوني قصده إساءة السمعة [وهلاك المسلمين^(١)] وهو السبب في جميع ما جرى».

فقبض على ابن الهازوني يوم الخميس ثامن عشر ربيع الأول، وجاء رسول زنكى فلقي الخليفة [وشكا^(٢)] مما جرى من ابن الهازوني وتأثيراته في المكوس والمواصير، وقال: الخادم يسأل أن يسلم إليه ليتقرّب إلى الله بدمه، فقال له: ندبر في ذلك، ثم تقدم في بكرة الأحد حادي عشرين الشهر إلى أبي الكرم الوالي بقتله، فقتل في الرحبة وصلب على خشبة قصيرة ومثل به العوام، فلما جن الليل أخذه أهله وعفوا عنه، وظهرت له من الأموال والأثاث وأوانی الذهب والفضة أمر عظيم، ووصل إلى الخليفة من ماله مائتا ألف وكانت له وداع عند القضاة والتجار.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

١٣٥ ب وفي ثاني ربيع الآخر: قطعت جميع أموال الوكلاء، / وكان السبب أن زنكي طلب من الخليفة مالاً يجهز به العسكر ليحدّرهم إلى واسط، فقال الخليفة: البلاد معكم وليس معي شيء فأقطعوا البلاد، ثم استقر أن يدفع إلى زنكي ثلاثين ألفاً مصانعة عن البلاد ويرد إليهم.

وفي سادس عشر هذا الشهر: بات الحرس تحت التاج يحفظونه استشعاراً من زنكي، ثم إن زنكي أشار على ابن صدقة أن يكون وزير داود، فأجاب فخلع عليه أبو علي أبو العباس بن بختيار المانداني قضاة واسط، واستوثق زنكي باليمين من الراشد، ثم جاء فعاذه وقبل يده وبعث الخليفة إلى أبي الرضا بن صدقة، فأشار عليه بالعود فجاء ففوض الأمور كلها إليه، ثم تقدم إلى السلطان داود والأمراء إلى قتال مسعود، وهم: البش، وزنكي، والبازدار، وبけば، فساروا فوصلهم الخبر أن مسعوداً رحل يطلب العراق، فبعث الراشد فرد الامراء والسلطان وضرب نوبتيه واستخلفهم، وقال: أريد أن أخرج معكم، وكان ذلك في يوم الثلاثاء ثاني عشرين شعبان، فلما كان يوم الأربعاء سلخ شعبان خرج الراشد فركب في الماء وصعد مما يلي باب المراتب، وسار الناس بين يديه حتى نزل السرادق ثم جدد اليمين على الأمراء، فلما كان بعد يومين أشار عليه زنكي بأن يضرب^(١) عند جامع السلطان على دجلة ففعل، فلما كان عشية الأحد رابع رمضان جاء جاسوس لزنكي^(٢)، فقال: قد عزم القوم على الكبسة، فرحل هو وأصحابه وال الخليفة، وضربوا داخل سور، وخرج هو في الليل جريدة سبعة آلاف ليضرب عليهم، فرحلوا عن ذلك المنزل وأصبح الناس على الخوف وتسلح العامة وعملوا في السور، وكان الأمراء يقلّون اللبن على الخيل منهم البازدار وبけば وهما أنقضاه، وجاءت ملطفات إلى جميع الأمراء من مسعود فأحضروها / جميعاً وجحد ذلك شحنة بغداد^(٣)، وكتب جوابها إلى مسعود فأخذه زنكي فغرقه^(٤).

(١) في ص: «أشار عليه ابن زنكي بأضراب».

(٢) في الأصل: «جاسوس من لزنكي».

(٣) في الأصل: «ووجه لها لك شحنة بغداد».

(٤) في الأصل: «فأخذه زنكي فغرقه».

وفي يوم الخميس ثامن رمضان: أخرجوا من دار الخليفة مصراعين حديداً، فحملت على العجل إلى هناك ونصبت على باب الظفرية في السور، فلما كان عشية الأحد حادي عشر رمضان ماضى من أصحاب مسعود جماعة فنزلوا قريباً من المزرفة، فعبر إليهم زنكي فهربوا.

فلما كان يوم الأربعاء جاء عسكر كثير إلى باب السور، فخرج إليهم رجاله وخيل وقع القتال وجاء جماعة من الأمراء من عند مسعود^(١) إلى الخليفة يستأذنون فقبلهم وخلع عليهم، وكان زنكي لا يستخدمهم، ويقول: استريحوا من تعبكم حتى ينقضي هذا البيكار.

وفي عشرين رمضان: وصل رسول من عند مسعود يطلب الصلح، يقول: أنا الخادم، فقرئت الرسالة على الأمراء فأبوا إلا المحاربة، وكثير العيارون وأخذوا المال قهراً، وجلسوا في المحال يأخذون من البازارين.

وبكر الناس لصلة العيد مستهل شوال إلى جامع القصر، ولم يخرج موكب كما جرت العادة بل عيدوا داخل السور موضع المخيم بلى أن الطبول ضربت كما جرت العادة داخل الدار وعلى باب الدار ليلة العيد، وعيدي كل انسان في مخيمه، وعيدي الخليفة على باب السرادق، وكان الخطيب ابن التريكي، ونفذ إلى كل أمير ما يخصه من المأكل من غير أن يمدوا سمامطاً.

ووصل في هذا اليوم أصحاب مسعود إلى الرصافة فدخلوها ودخلوا الجامع فكسرروا أبوابه ونهبوا ما كان فيه من رجل المجاورين وكسروا شبائك الترب وبالغوا في الفساد.

وفي يوم السبت ثاني شوال: وقع بين أهل باب الأزج والمأمونية / وقتل منهم ١٣٦ بـ ثلاثة، ثم كثر فساد العيارين ففتکوا وقتلوا حتى في الظفرية، ودخلوا إلى دكاكين البازارين يطالبونهم بالذهب ويتهدونهم بالقتل فرتب شحنة بغداد، ونصبت شحنات

(١) هنا في الأصل تكررت العبارة: «ووقع القتال وجاء جماعة من الأمراء من عند مسعود من الأمراء».

بالمحال،^(١) ورتب على كل محلة شحنة، وأقيم له نزل على أهل المحلة فضجوا وقالوا: ما برحنا من العيارين.

[وفي يوم الاثنين رابع شوال: جاء مسعود في خمسة آلاف فارس على غفلة، وخرج الناس للقتال]^(٢).

وفي ثاني عشر شوال: صلب اثنان في درب الدواب من العيارين بسبب أنهما جيأوا بالدر.

وفي ثامن عشره: سد على باب السور الذي على باب السلطان بأبجر وطين، وكان السبب أن العسكر خرجوا يطاردون فغدر منهم جماعة ومضوا إلى مسعود.

وفي تاسع عشره: قبض على ابن كسبرة، وأخذ أخذة هائلة، ووكل به، وكبس بيته وأثبت جميع ما فيه، فلما كانت ليلة الأربعاء أخرج وقت ضرب الطبل، ونصبت له خشبة في الرحبة، وأخذ مع امرأة مسلمة كان يتهم بها وكانت مستحسنة، فجيء بحلة من قصب وجعلت المرأة فيها وضربها النفاط بالنار فاحترقـتـ الحلةـ، وخرجـتـ المرأةـ هاربةـ عريـانـةـ، فـعـفـىـ عـنـهـاـ وـقـدـنـالـهـاـ بـعـضـ الـحـرـيقـ، وـقـدـمـ هوـ لـيـقـتـلـ وـقـيلـ لـلـقـاتـلـ: اعرضـ عليهـ الـاسـلامـ، فـقـالـ: أخـشـ أـنـ أـقـتـلـ بـعـدـ ذـلـكـ، فأـسـلـمـ فـآـمـنـهـ.

وجاء ركابي لزنكي فأخذـهـ العـيارـونـ فـقـتـلـوهـ فـشـكـاـ ذـلـكـ زـنـكـيـ، وـقـالـ: أـرـيدـ أـنـ أـكـبـ الشـارـعـ وـالـحـرـيمـ عـلـىـ الـعـيـارـيـنـ فـأـطـلـقـ فـنـهـبـ الشـارـعـ وـالـحـرـيمـ وـأـخـذـ ماـ قـيمـتـهـ خـمـسـمـائـةـ أـلـفـ دـيـنـارـ مـنـ الـأـبـرـيسـمـ وـالـثـيـابـ وـالـذـهـبـ وـالـفـضـةـ وـالـمـصـاغـ، وـكـانـ فـيـهـ وـدـائـعـ أـهـلـ حـنـيفـةـ وـالـرـصـافـةـ وـالـمـحـالـ وـالـقـرـىـ.

وفي غرة ذي القعدة: أحضر الغزنوي فنصب له منبر فتكلـمـ عند السرادقـ وكان السبب ضيقـ صـلـدـ وـجـدـهـ أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ، [وـاستـغـاثـ النـاسـ لـيـطـلـقـواـ فـيـ الـخـرـوجـ، فـقـيلـ لـهـمـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـصـرـفـاـ نـفـقـاتـكـمـ إـلـىـ الـجـهـادـ بـيـنـ يـدـيـ أـمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ]^(٣)، وـفـذـ مـسـعـودـ

(١) في ص: «شحنة وست شحنات بالمحال».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

عسكرًا إلى واسط / فأخذها والنعmaniة فنهبها وضرب بقاع جازر، فمضى البازدار أ/١٣٧
جلس بإزائه ونفذ الراشد العساكر، ومضى سيف الدولة يطلب الحلة، ونودي لا يبقى
بيغداد من العسكر أحد، فرحل الناس وخرج الراشد فضرب بضرير واستشعر بعض
العسكر من بعض، فخشى زنكى من ألبقش والبازدار فعاد إلى ورائه، فرجع أكثر
العسكر منهزمين، ودخل الراشد بغداد وقيل إن السلطان مسعودًا كاتب زنكى سراً وحلف
له أنه يقاره على بلاده وعلى الشام جميعه، وكاتب الامراء، وقال: من منكم قبض على
زنكى وقتلته أعطيته بلاده فعرف زنكى ذلك فأشار على الراشد أن يرحل صحبته.

وفي ثاني ذي القعده: قبض على أستاذ الدار ابن جهير، وعلى صاحب المخزن، وعلى خليفة الدويسي وعلى ابن فه الناظر^(١) في نفقة المخزن ، وخلع على منكوبرس^(٢)، ثم جلس أبو الفتوح بباب السرادق، فاستغاث إليه الحاج فأجيبوا بمثل ما قيل لهم قبل ذلك.

فلمما كانت ليلة السبت رابع عشر ذي القعدة خرج الخليفة من باب البشرى وسار ليلاً وزنكى قائم يتظره [فدخل دار يرنقش^(٣)] ولم ينم الناس وأصبحوا على خوف شديد، فأنحرفت خاتون أصحابها فحفظت باب النوبى، وظهر أبو الكرم الوالى [وحاجب الباب، فسكنوا الناس، وخرج أبو الكرم^(٤)] يطلب الخليفة فأخذ وحمل إلى مسعود، فأطلقه وسلم إليه البلد.

ورحل الراشد يوم السبت حين طلعت عليه الشمس ولم يصحبه شيء من آلته السفر لأنَّه لما بات في دار يرنقش أصبحوا، فقال لهم: اليوم مقام فاقضوا أشغالكم، فعبر ريحان الخادم ليحمل له طعاماً، وعبر ابن الملقب ليفصل له ثياباً واهتم السفارون والمكارية بما يصلحهم، فرحل على غفلة فهموا بالعبور ولم يقدروا.

ودخا، مسعود إلى، / بغداد يوم الأحد الخامس عشر الشهر ونهبت دواب الجند، ١٣٧/ ب

(١) كذا في جميع المخطوطات.

(٢) في الأصل: «وخلع على المنكوس».

(٣) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل.

(٤) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل.

وكان الخليفة قد سلم الدار ومفاتيحها إلى خاتون، ووصل صافي الخادم فقال إن الخليفة لم يفعل صواباً بذهابه، وإن السلطان له على نية صالحة، وسكن الناس ولم ينقطع ضرب الطبل، وإيقاد المغار^(١)، وكان أصحاب خاتون يقصدون باب النوري للخدمة، ولما دخل السلطان بغداد أظهر العدل وشحن المحال ومنع التزلف والنهب، واستمال قلوب الناس، وجمع القضاة والشهود^(٢) عند السلطان مسعود وقد حروا في الراشد وتولى ذلك الزيني، وقيل: لم يقدحوا فيه إنما أخرج السلطان خطه، وكان قد كتب مع بكتبه^(٣): إني متى جئت أو خرجت فقد خلعت نفسى من الأمر، فشهد الشهود أن هذا خط الخليفة، والأول أظهر.

واحكم الوزير علي بن طراد النوبة، وأحضر الفقهاء والقضاة وخوفهم وهددهم إن لم يخلعوا، وكتب محضر فيه أن أبا جعفر بن المسترشد بدا من أفعاله وقبح سيرته وسفكه الدماء المعصومة فعل ما لا يجوز معه أن يكون إماماً، وشهد بذلك ابن الكرجي، والهبيتي، وابن البيضاوي، ونقيب الطالبين، وابن الرزاز، وابن شافع، وروح ابن الحديسي، وقالوا: إن ابن البيضاوي شهد مكرهاً، وحكم ابن الكرجي قاضي البلد بخلعه يوم الاثنين السادس عشر الشهر بحكم الحاكم وولي المقتفي.

* * *

(١) فس ص: «وإيقاد المغار».

(٢) في الأصل: «وأجتمع القضاة والشهود».

(٣) في الأصل: «قد كتاب مع نكبة».

باب ذكر خلافة المقتفي بالله

واسمه محمد بن المستظهر بالله، ويكنى أبا عبد الله، وولي من أولاد المستظهر المسترشد والمقتفي وهو أخوان، وكذلك السفاح والمنصور أخوان، والهادي والرشيد أخوان، والواثق والمتوكل ابنا المعتصم أخوان، وأما ثلاثة أخوة / فالأمين والمأمون ١٤٨ / والمعتصم بنو الرشيد [والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل]^(١)، والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد، والراضي والمتفى والمطيع بنو المقتدر، فأما أربعة أخوة فلم يكن إلا الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك.

ولد المقتفي في ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأمه أم ولد اسمها نسيم، وكانت جارية صفراء يقال لها: ست الساددة، وكان يضرب بها المثل في الكرم، وسمع الحديث من مؤده أبي الفرج عبد الوهاب بن هبة الله بن السبيبي.

وحدثنا الوزير أبو الفضل يحيى بن هبيرة، [قال:] ^(٢) بوعي المقتفي بعد أن خلع القاهر الراشد ووزر له علي بن طراد، ثم أبو نصر المظفر بن علي بن جهير، ثم أبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة، ثم أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، وكان قاضي القضاة في زمانه أبو القاسم الزيني، ثم أبو الحسن الدامغاني، وكانت بيعة المقتفي العامة يوم الأربعاء ثامن عشر ذي القعدة، وجمع القضاة والشهدود بعد ذلك فأطلعوهم على شيء من المنكر ونسبوه إلى الراشد، وخطب يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة للمقتفي ومسعود ولم يشر كما جرت العادة وإنما لقب المقتفي لسبب، فإنه وجد بخط أبي الفرج بن الحسين الحداد، قال: حكى بعض من أتق به أن المقتفي رأى

(١) «المنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل»: ساقطة من ص، ط.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

في منامه قبل أن يلقي بستة أيام رسول الله ﷺ و[هو]^(١) يقول له: سيصل هذا الأمر إليك فاقتف بي فتلقب المقتفي لأمر الله.

ثم إن السلطان مسعوداً بعد أن أظهر العدل ونادى بإزالة النزل من دور الناس ونهى ١٣٨ / ب عن النهب بعث فأخذ جميع ما كان في دار الخلافة من خيل وبغال / وأثاث وذهب وفضة وزلاطي وستور وسرادق وحصر ومساند، وطالب الناس بالخروج والبرات^(٢)، ولم يترك في اصطبل الخاص سوى أربعة أرؤوس من الخيل، وثلاثة من البغال برسم الماء، فقيل إنهم أخذوا ذلك ليحسبوا^(٣) مما تقرر على الخليفة [وكان قد تقرر عليه مائة وعشرين ألف دينار]^(٤)، وقيل بل بايعوا على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر وأخذوا جواري خادمات وغلمان، وكان ابن الداريح ينوب عن العميد، فضمن أعيان سلاحية^(٥) الخليفة بمائة ألف دينار، فأخذت أموالهم ومضت خاتون إلى السلطان تستعطفه، فاجتازت بالسوق وبين يديها القراء والأتراك، وكان عندها جهات الراشد وأولاده، فعادت وقد تحرر جميع ما كان للخليفة من بلاده.

وفي الخامس ذي الحجة قدم ابن دبليس فلتقي من عند صرصر بكأس من عند السلطان فشربه وهو يبكي ويرتعد، فبعث إليه فرس ومركب ودخل إلى السلطان وخرج سالماً، وفي تلك الليلة جاءت أصحاب السلطان إلى صاحب المخزن يطالبوه بما استقر عليهم فأدخلهم إلى دار الخلافة، ودخل إلى حجر المسترشد والراشد وأظهر نسائهم وسراريهما وأمرهن بالكلام^(٦)، وإظهار ما عندهن من المال وقال لاصحاب السلطان: خوفوهن، وأمر بكشف وجوههن، فأخذوا تلك الليلة ما قدروا عليه من حلوي ومصاغ^(٧) ثم إن السلطان ركب سفينة ودخل على أمير المؤمنين المقتفي في تاسع ذي الحجة فبايعه، وقلد الوزير شرف الدين ديوان الخليفة، وكان قد قرر عليه مائة ألف وعشرين ألف دينار.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل: «وطالب الناس بالخرج والتراث».

(٣) في ت: «أخذوا ذلك ليحسسوه».

(٤) في الأصل: «فضمن أعيان سلاحية».

(٥) في ص، ط: «وأمرهما بالكلام».

(٦) في ص، ط: «من حلوي ومتاع».

(٧) في ص، ط: «أثباته من ت».

وفي يوم الجمعة حادي عشرین ذی الحجۃ وصلت الأخبار بأن الراشد دخل إلى الموصل.

وفي رابع عشر الشہر أذن المقتفي / في بیع عقاره وتوفیة السلطان ما استقر عليه من الأموال، ورفع المصادرۃ^(١) عن الناس، وكانت قد كثرت فلم يتجرأ أحد يشتري ، وتقلد صاحب المخزن وزارة خاتون ومضى إلى خدمتها، وقلد الطاهر أبو عبد الله أحمد بن علي بن المعمر نقابة الطالبيين مكان أبيه.

ونهب عسکر زنکی في طریقهم بأوانا.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٠١١ - أحمد بن هبة الله بن الحسين، أبو الفضل الاسکاف المقریء ويعرف بابن العالمة بنت الداري^(٢) :

ولد سنة ثمان وخمسين، وتلقن القرآن على الشيخ أبي منصور الخياط، وقرأ بالقراءات على أبي الوفاء بن القواس، وغيره. سمع أبا الحسين ابن النكور، والصريفيين وغيرهما، وسمعت منه الحديث، وكان ثقة أميناً .
وتوفي في شوال هذه السنة.

٤٠١٢ - [جوهرة بنت عبد الله بن عبد الكريم بن هوزان القشيري :
سمعت جدنا وحدثت ، وتوفيت في هذه السنة]^(٣).

٤٠١٣ - علي بن أحمد بن الحسن بن عبدالباقي، أبو الحسن الموحد المعروف بابن البقشلان :

كذا رأيته بخط شيخنا ابن ناصر الحافظ ، وقال غيره: البقشلام بالمير ، قال أبو

(١) في الأصل: «من المال ودفع المصادرۃ».

(٢) في ت: «الرازي».

(٣) هذه الترجمة ساقطة من الأصل ، ط ، ص .

ذكر يا بن كامل: إنما قيل له ابن البقلام لأن أباه وجده مضيا إلى قرية يقال لها شلام، فباتت بها وكانت كثيرة البق فكان طول الليل يقول: بق شلام، ورجع إلى بغداد يحكى ذلك ويذكره في قصته عليه الاسم.

ولد أبو الحسن في شعبان سنة ثلث وأربعين وأربعين وأربعين، وسمع من القضاة أبي الحسين بن المهدى^(١)، وأبي يعلى بن الفراء، وهناد النسقي، ومن أبي جعفر ابن المسلمة، وأبي الحسين ابن النكور، وأبي بكر بن سناوس^(٢)، وغيرهم، وحدثنا عنهم، وكان سمعه صحيحًا، وظاهره الثقة.

٤١٣٩ ب قال شيخنا أبو الفضل ابن ناصر: كان في خدمة السلطان، وكان يظلم / جماعة من أهل السواد وغيرهم، وكان في أيام الفتنة مع أهل البدع، ولم يكن من أهل السنة ولا العارفين بالحديث، فلا يحتاج بروايته.

وتوفي ليلة السبت الخامس رمضان، ودفن بباب أبرز عند الظفرية.

٤١٤ - علي بن الخضر بن أسا أبو محمد الفرضي:

سمع ابا القاسم ابن البسرى، وأبا الحسين^(٣) ابن النكور، وكان سمعه صحيحًا، وحدث، وقرأ الفرائض على أبي حكيم الخبرى، وأبي الفضل الهمذانى . وكان قيماً بعلم الفرائض والحساب.

وتوفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول، ودفن بباب أبرز.

٤١٥ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سعدويه، [أبو الحسن الأصفهانى^(٤)].

ولد سنة ست وأربعين وأربعين، سمع الكثير وحدث وكان حسن السيرة ثقة ثبتاً. ذكره شيخنا أبو الفضل ابن ناصر، وأنهى عليه.

(١) في الأصل: «أبي الحسين بن المهدى».

(٢) في ص: «أبي بكر بن سناوس».

(٣) في الأصل: «أبا الحسن».

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل.

وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٩٥).

٤٠١٦ - محمد بن حمويـه بن محمد بن حمويـه، أبو عبد الله الجونيـي^(١) :
وجوين من نواحي نيسابور، روـيـ الحديث وـكانـ صـدـوقـاـ، وـكانـ منـ المشـهـورـينـ
بـالـعـلـمـ وـالـزـهـدـ، وـلـهـ كـرـامـاتـ، وـدـخـلـ إـلـىـ بـعـضـ الـبـلـدـانـ، فـلـمـ أـرـادـ الخـرـوجـ وـدـعـهـمـ بـيـتـيـنـ
فـقـالـ :

لـئـنـ كـانـ لـيـ مـنـ بـعـدـ عـودـ إـلـيـكـمـ قـضـيـتـ لـبـانـاتـ الـفـؤـادـ لـدـيـكـمـ
وـإـنـ تـكـنـ الـأـخـرـىـ وـفـيـ الغـيـبـ عـبـرـةـ وـحـالـ قـضـاءـ فـالـسـلـامـ عـلـيـكـمـ
تـوـفـيـ فـيـ هـذـهـ السـنـةـ، وـدـفـنـ فـيـ بـعـضـ قـرـىـ جـوـينـ.

٤٠١٧ - محمد بن أحمد بن أفريـونـ، أبو بـكرـ الأـفـرـانـيـ النـسـفيـ^(٢) :
وـأـفـرانـ مـنـ قـرـىـ نـخـشـبـ^(٣).

وـرـدـ إـلـىـ بـغـدـادـ حـاجـاـ، ثـمـ عـادـ إـلـىـ بـلـدـهـ. سـمـعـ الـحـدـيـثـ بـبـلـدـهـ وـحـدـثـ، وـكـانـ فـقـيـهـاـ صـالـحاـ،
فـتـوـفـيـ يـوـمـ الـأـرـبـاعـاءـ سـادـسـ عـشـرـينـ شـوـالـ.

٤٠١٨ - محمد بن مـوهـوبـ، أبو نـصـرـ الـفـرـضـيـ الـحـاسـبـ الـضـرـيرـ^(٤) :
كـانـ عـلـىـ غـاـيـةـ فـيـ عـلـمـهـ.

٤٠١٩ - محمد بن عبد الله بن أحمد بن حـبـيبـ، أبو بـكرـ العـامـريـ المعـرـوفـ بـابـنـ
الـجـنـازـةـ^(٥) :

سـمـعـ بـيـعـدـادـ أـبـاـ مـحـمـدـ التـيمـيـيـ، وـأـبـاـ الـفـوارـسـ طـرـادـ، / وـأـبـاـ الـخـطـابـ بـنـ النـظـرـ، ١٤٠/
وـأـبـاـ عـبـدـ اللهـ بـنـ طـلـحةـ، وـسـمـعـ بـنـيـسـابـورـ مـنـ جـمـاعـةـ وـبـلـغـ وـهـرـةـ، وـدـخـلـ مـرـوـ، وـجـالـ فـيـ
خـرـسانـ، وـشـرـحـ كـتـابـ «ـالـشـهـابـ» وـكـانـ لـهـ مـعـرـفـةـ بـالـحـدـيـثـ وـالـفـقـهـ، وـكـانـ يـتـدـيـنـ وـيـعـظـ
وـيـتـكـلـمـ عـلـىـ طـرـيقـةـ الـتـصـوـفـ وـالـمـعـرـفـةـ مـنـ غـيـرـ تـكـلـفـ الـوعـاظـ، فـكـمـ مـنـ يـوـمـ صـعـدـ الـمـنـبـرـ

(١) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٢١١، وشذرات الذهب ٤/٩٥، والكامـل ٩/٢٩٤).

(٢) في ص : «الأـفـرـانـيـ».

(٣) في ص : «وـأـفـرانـ مـنـ قـرـىـ نـخـشـبـ».

(٤) في ت : «محمد بن مواهـبـ».

(٥) في ت : «بنـ الـجـارـةـ».

وانظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٢١١، والكامـل ٩/٢٩٤).

وفي يده مروحة يتروح بها وليس عنده أحد يقرأ كما تفعل القصاص، وقرأت عليه كثيراً من الحديث والتفسير، وكان نعم المؤدب، يأمر بالإخلاص وحسن القصد، وكان ينشد:

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي والشوق أملك بي من عذل عذالي
وكيف أسلو وفي حبي له شغل يحول بين مهماتي وأشغالني
وبنى رباطاً بقراح ظفر، فاجتمع جماعة من المترهدين فلما احضر قال له
 أصحابه: أوصنا، فقال: أوصيكم بثلاث: بتقوى الله، ومراقبته في الخلوة، واحذروا
مصرعي هذا عشت إحدى وستين سنة، وما كأني رأيت الدنيا. ثم قال لبعض أصحابه:
انظر هل ترى جنبي يعرق؟ قال: نعم فقال: الحمد لله هذه علامة المؤمن. يريد بذلك
قول رسول الله ﷺ: «المؤمن يموت بعرق الجبين»^(١) ثم بسط يده عند الموت، وقال:
ها قد مدت يدي إليك^(٢) فردها بالفضل لا بشماتة الأعداء

وهذا البيت لأبي نصر القشيري تمثل به شيخنا هذا، وقال: أرى المشايخ بين
أيديهم أطباقي وهم يتظرونني، ثم مات ليلة الأربعاء منتصف رمضان هذه السنة، ودفن
في رباطه وجاء الغرق في سنة أربع وخمسين فهدم تلك المحلة والرباط وعفى أثر القبر.

٤٠٢٠ - محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن أبي العباس، أبو عبدالله الصاعدي
الفراوي^(٣):

من أهل نيسابور، وأبوه من أهل ثغر فراوة، سكن نيسابور فولد محمد بها على
١٤٠ بـ سبيل التقدير / في سنة إحدى وأربعين وأربعين، سمع صحيح البخاري من أبي عثمان
سعيد بن أبي سعيد العيار، وسمع صحيح مسلم من أبي الحسين عبد الغافر الفارسي،

(١) الحديث: أخرجه النسائي في الجنائز، الباب ٥، حديث ٢، والترمذى في الجنائز، الباب ١٠، وقال: حسن، وابن ماجه في الجنائز، الباب ٥، حديث ٢.

(٢) في الأصل: «ها قد بسطت يدي إليك».

(٣) في الأصل: «محمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن أبي العباس». وفي ت: «محمد بن الفضل بن
أحمد بن أحمد بن أبي العباس».

انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢١١، والكاملا ٩/٢٩٥).

وسمع بنى سابور من أبي عثمان الصابوني^(١) ، وأبي بكر البهقي ، وأبي القاسم القسيري ، وأبي المعالي الجوني وغيرهم ، وورد بغداد حاجاً فسمع بها من أبي نصر الزيني وعاصم ، وسمع بالمدينة وغيرها من البلدان ، وكان فقيهاً مفتياً مناظراً محدثاً واعظاً ظريفاً حسن المعاشرة طلق الوجه كثير التبسم [جواداً]^(٢) يخدم الغرباء بنفسه مع كبر السن وأملأ أكثر من ألف مجلس وما ترك الإملاء إلى حين وفاته .

وقال عبد الرشيد بن علي الطبرى : « الفراوى ألف راوي » .

وحدثني أبو محمد ابن الشاطر التاجر : أن ذلك كان مكتوباً على خاتمه « الفراوى ألف راوي » وحمل في رمضان هذه السنة إلى قبر مسلم بن الحجاج بن نصر أبا ذفتم عليه قراءة الصحيح عند قبر المصنف ، فلما فرغ من القراءة بكى وأبكى الحاضرين ، وقال : لعل هذا الكتاب لا يقرأ علي بعد هذا .

فتوفى في شوال هذه السنة ، وما قرئ عليه الكتاب بعد ذلك ، وكان قد قرأ عليه الكتاب صاحبه عبد الرزاق بن أبي نصر الطبسي سبع عشرة مرة [ودفن عند قبر محمد بن اسحاق ابن خزيمة]^(٣) .

٤٠٢١ - المظفر بن الحسين ، بن علي بن نزار المردوسى ، أبو الفتح بن أبي عبد الله^(٤) :

ولد سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وكان أحد الحجاج ثم ترك ما كان فيه وغيره لباسه ولبس الفوط وتزهد ، وقد سمع أبو القاسم بن البسرى ، وأبا منصور بن عبد العزيز وغيرها .

* * *

(١) في الأصل : « أبي بكر الصابوني » .

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٣) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٤) في الأصل : « أبي نزار المردوس » .

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وخمسين

فمن الحوادث فيها:

أنه ورد أبو البركات ابن مسلمة وزير السلطان مسعود فقبض على أبي الفتوح بن طلحة^(١)، وقرر عليه مائة ألف دينار يحصلها من ماله ومن الناس ومن دار الخلافة، بعث إليه المقتفي فقال: ما رأينا أعجب من أمرك أنت تعلم أن المسترشد سار إليك / ١٤١ / بأمواله فجرى ما جرى وعاد أصحابه عراة، وولي الراشد فعل ما فعل ثم رحل وأخذ ما بقي من الأموال ولم يبق في الدار سوى الأناث فأخذته جميعه وتصرفت في دار الضرب ودار الذهب، وأخذت التركات والجوالي فمن أي وجه نقيم لك هذا المال؟ وما بقي إلا أن نخرج من الدار ونسلمه، فإني عاهدت الله تعالى أن لا آخذ^(٢) من المسلمين حبة واحدة ظلماً، فلما سمع هذه الرسالة أسقط ستين وطالب بأربعين، وأما ما قرر من أموال الناس فأنكره السلطان ولم يكن منه، وأما ما كان من دار الخلافة فثلاثي ولم يتم، وقام صاحب المخزن من خاصه بعشرة آلاف دينار جبيت من الناس وتقدم السلطان بجيابة العقار فلقي الناس من ذلك شدة وخرج رجل [صالح]^(٣) يقال له ابن الكواز^(٤) فلقي السلطان بالميدان، وقال له: «أنت المطالب بما يجري على الناس فما يكون جوابك

(١) في الأصل: «أبي الفتوح بن الطلحة».

(٢) في الأصل: «أني لا آخذ».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «ابن الكدان»، وفي ت: «ابن الضراء».

فانظر بين يديك ، ولا تكن كمن إذا قيل^(١) له اتق الله أخذته العزة بالإثم فأسقط ذلك ». وقبض على أبي الكرم الوالي الهاشمي ، فوقف جماعة من العيارين بالرحبة ، فأخذوا ثياب الناس وقت السحر . وورد الخبر بموت الفجاءة في همدان^(٢) وأصفهان فمات منهم ألف حتى أغفلت الدور ، ثم أعيدت الجبائية^(٣) من العقار وضوحت ، ثم قطعت الجبايات ، ووقيعت مصادرات لأهل الأموال حتى إنهم أخذوا بادخر الجوهرى على رأس جمال ليصادر . ووصل يمن العراق الخادم إلى بغداد رسولاً من السلطان سنجر فأمر السلطان مسعوداً بمبایعه المقتفي عنه ، فدخل إليه في رجب فباعه عن عمه سنجر ، وتمت البيعة المقتفيه في خراسان ، وخرج هذا الخادم إلى الموصل فأخذ بيعة زنكي وأهل الشام ، / دفع الراشد عن زنكي فتوجه نحو آذربيجان .

١٤١/ب

وفي شعبان : عقد للمقتفي على فاطمة بنت محمد بن ملكشاه اخت مسعود وحضر والأكابر وتولى العقد وزير الخليفة ، ووزير السلطان ونشرت الحبوب والجواهر وتماثيل الكافور والعنبر ، وتوجه السلطان مسعود إلى الجبل وخلف نائه بالعراق ألقش الكبير السلاحي ، فورد سلجوق شاه بن محمد إلى واسط والحلة وطمع في العراق فطرده ألقش وكان مستضعفًا ، واجتمع جماعة من الأمراء والملك داود وعساكر آذربيجان فوقعوا السلطان مسعوداً وجرت حروب عظيمة ، ثم قصد مسعود آذربيجان وقصد داود همدان ، ووصلها الراشد يوم الواقعة ، وتقررت القواعد أن الخليفة يكتب لزنكي عشرة بلاد^(٤) ولا يعين الراشد ، ونفذت الخطوط التي كتبت في حق الراشد بما يوجب الخلع إلى الموصل ، وأحضر هناك القضاة والشهدود فقرئ عليهم المكتوب الذي أنفذ [من بغداد]^(٥) ، وفيه شهادة الشهدود والقضاة ، وأحضر قاضي القضاة وثبت الكتاب عنده ، وخلع الراشد بالموصل وخطب للمقتفي ومسعود ، وقطعت خطبة الراشد

(١) في الأصل : « ولا تكن من إذا قيل » .

(٢) في الأصل : « بموت الفجاءة في رمضان في همدان » .

(٣) في ص ، ط : « ثم عادت الجبائية » .

(٤) من هنا حتى : « . . . من أصحاب مسعود خلق كثير ». ساقط من ت .

(٥) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

وداود، فلما سمع الراشد بذلك نفذ إلى زنكى يقول له: غدرت، فقال: ما لي بمسعود طاقة فالملائكة أن تمضي إلى داود، فمضى في نفر قليل وتخلى عنه وزير ابن صدقة ١٤٢ ودخل الموصل ولم يبق معه صاحب عمامة سوى أبي الفتوح / الواعظ، وكان قد نفذ مسعود ألغى فارس للقبض عليهم ففاتهاهم ومضى إلى مراغة، فدخل إلى قبر أبيه وحشا التراب على رأسه، فحمل إليه أهل البلد الأموال، وكان يوماً مشهوداً، وقوى داود وضرب المتصاف مع مسعود فقتل من أصحاب مسعود خلق كثير^(١).

وفي يوم السبت ثاني عشرين ربيع الأول: جلس ابن الخجandi مدرساً^(٢) في النظامية.

وفي يوم الاثنين رابع عشرين من الشهر: قبض على صاحب المخزن ووكل به في دار السلطان على بقية ما استقر عليه من المال، ومات رجل فأخذ ماله أصحاب التركات فعاد أصحاب السلطان وأخذوا ماله من المخزن، وأخذت تركات الحشرية من الخليفة، وأخذوا الحفارين والغسالين وكتبوا عليهم، وأشهدوا أن لا يكتومون شيئاً فصاروا لا يقدرون على قبر ميت^(٣) إلا برقعة من العميد، ولم يبق للخليفة إلا العقار الخاص، وأعيد صاحب المخزن بعد أن كفل به جماعة وكتبوا خطوطهم بالضمان الوزير وسديد الدولة.

وفي يوم الاثنين تاسع ربيع الآخر: جلس أبو النجيب في دار رئيس الرؤساء بالقصر للتدريس وجعلت الدار مدرسة^(٤) وحضر عنده جماعة من الفقهاء والقضاة.

وفي يوم الجمعة ثالث عشره: بنيت دكة في جامع القصر للقاضي أبي يعلى بن الفراء في الموضع الذي كان يجلس فيه، ثم نقضت في يوم الخميس ثامن عشره، ومنع من بـ / كان / يجلس ونودي بالجلوس في النظامية يوم الاثنين ثالث عشرين شهر فاجتمع خلق عظيم، فحضر وزير السلطان فقد المستوفى والشحنة ونظر وسديد الدولة وجماعة الفقهاء والقضاة وحضرت يومئذ فكان لا يحسن يعظ ولا ندار في ذلك.

(١) إلى هنا انتهى السقط الأول من ت.

(٢) في الأصل: «جلس الخجandi مدرساً».

(٣) في الأصل: «فصاروا لا يقدرون على قبر الميت».

(٤) «وجعلت الدار مدرسة»: ساقطة من ص، ط.

وفي هذه السنة: ^(١) فشا الموت في الناس حتى كان يموت في اليوم مائة نفس.

وفي خامس عشر جمادى الأولى: جاء العيارون ليلاً إلى سفينة قد ملئت رجالاً وأموالاً كثيرة لتنحدر إلى واسط، فحلوا رباطها من تحت الناج، وأحدروها وأخذوا ما فيها، وكان السلطان في بغداد.

وفي هذا الشهر: أعيدت بلاد الخليفة ومعاملاتها إليه والتركات، واستقر عن ذلك عشرة آلاف دينار.

وفي رابع عشرين هذا الشهر: أشهر أربع نسوة في الأسواق على بقر السائقين مسودات الوجوه لأنهن شربن المسكر في الشط مع رجال.

وفي يوم السبت حادي عشر جمادى الآخرة: عاد السلطان إلى بغداد بعد أن كان قد خرج، وكان السبب مكاتبة وردت من الموصل إلى دار الخلافة، فأنفذت إليه فاستعادوه، وحكي أنه كان في المكاتب ان عسكر الموصل ^(٢) والخليفة قد تحركوا للمجيء.

وفي شعبان: ضربت الطبول ^(٣) على باب النبي وجلس حاجب الباب والقاضي ابن كردي وقرأوا منشوراً يشتمل معناه على الخطبة للمقتفي ولمسعود، والخلع على قاضي القضاة واقبال / وانحدارهم إلى بغداد، وأن قاضي القضاة جمع الجموع في ١٤٣ الموصل ^(٤) وحكم بالكتب التي وصلت إليه، وان الراشد لما علم بهذا ذهب نحو مراغة.

وفي هذا الشهر: عادت الجباريات مرة خامسة على الناس بعنف وشدة ظلم؛ وبغض الشحنة على أبي الكرم الوالي إلى رباط أبي النجيب، فتاب وحلق شعره ولبس خرقه التصوف استقالة من الظلم، ثم خلع عليه وأعيد إلى شغله.

(١) «وفي هذه السنة»: ساقطة من ت.

(٢) في الأصل: «في المكاتب أن دار الخلافة من الموصل إلى عسكر الموصل».

(٣) في الأصل: «وفي شعبان خرجت الطبول».

(٤) في الأصل: «جمع العساكر في الموصل».

و عملت عملية عظيمة بباب الأرجح أخذ فيها شيء بألوف دنانير، وكانت خبارة تخبر أولئك القوم، فحدثت ابنها بالهم الكثير فحدث ذلك الرجل رفقة له من العيارين، فجاءوا في الليل فنقلوا ما في الدار فقالت صاحبة الدار لأمها: لما خرجنوا نحمد الله إذ لم يدخلوا العرضي فإن فيه العجب والأمتعة، فسمعوا فعادوا ودخلوا وأخذوا ذلك، وقالوا: لا تهمنوا أحداً نحن الحمامات بالموضع الفلاني، فسمع الجيران ومضوا فأخذ الشحنة أقواماً من أولئك فصلبهم على جذوع، ثم أخذ منهم أموالاً وحطهم في عافية.

وفي ليلة الثلاثاء: لم ير الهلال، وكانت السماء مصحبة فأصبح الناس صائمين ل تمام ثلاثة أيام، فلما كانت ليلة إحدى وثلاثين لم ير الهلال أيضاً وكانت السماء جلية صاحبة، ومثل هذا لا يعرف فيما مر من التواریخ.

ومن العجائب أن ثلاثة من العيارين وقفوا في طريق الظفرية ليلاً، فمر بهم أبو العز الحمامي فأخذوا ثيابه ثم طلبوا وأخذ منهم اثنان، فلما كان بعد يومين جاء الثالث [هارباً^(١)] من الرجال، فدخل الحمام الذي فيه أبو العز الذي أخذ ثيابه فخلع الثياب على الفرندي وهي قميصان وخيشية فرأها الحمامي فعرفها فدخل إليه، وقال له: من أين لك هذه الثياب؟ فأقر أنه أخذها منه تلك الليلة، فنفذ إلى المستخدمين فأخذوه ولم يجدوا كثافاً ففتشوا جيه لعلهم يجدون شيئاً من الذهب، فوجدوا حبلًا مهياً للكتابة فكتفوه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٠٢٢ - [أحمد بن بركة بن يحيى البقال^(٢)]:

سمع أبو القاسم بن اليسري وعاصماً وغيرها، وكان سمعاً صحيحاً، وحدث. وتوفي ليلة الأربعاء تاسع عشر شعبان ودفن بالوردية].

٤٠٢٣ - أحمد بن محمد بن ثابت بن الحسن بن علي، أبو سعد الخجندى^(٣):

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) هذه الترجمة ساقطة من جميع النسخ، وأوردهنا من ت.

(٣) في الأصل: «أبو مسعود الحجري». وأنظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢١١، والكامل ٩/٣٠٠).

ولد سنة ثلث وأربعين ، وهو ولد الامام أبي بكر الخجندى ، من أهل أصحابهان ، تفقه على والده ، وولي التدريس بالنظامية نوباً عدة ، وصرف ، وسمع أبا القاسم علي بن عبد الرحمن بن عليك ، وغيره . وتوفي بيته في غرة شعبان هذه السنة .

٤٠٢٤ - عبد الملك بن علي بن عبد الملك بن محمد بن يوسف ، أبو الفضل^(١) : سمع الحديث الكثير من عاصم وأبي نصر الزيني وغيرهما ، وكان عليه نور . توفي في ذي الحجة .

٤٠٢٥ - محمد بن أحمد بن علي ، أبو الحسن ابن الأبرادي^(٢) : تبعه وتفقه^(٣) ، وصاحب أبا الحسن ابن الفاعوس^(٤) ، ووقف دار له بالبدريه فجعلها مدرسة لأصحابه أحمد بن حنبل .

توفي ليلة الخميس ثانى / عشرين رمضان ، ودفن بباب أبرز .

٤٠٢٦ - محمد بن أحمد بن الحسن الجوهرى البروجردى ، أبو بكر : سمع الحديث الكثير ، ورحل إلى بغداد ، وكانت له دنيا واسعة . وتوفي في هذه السنة ببروجرد وكان رئيسها والمقدم بها .

٤٠٢٧ - محمد بن علي بن حرث أبو طالب المعروف بابن الكوفية الخفاف^(٥) : سمع أبا نصر الزيني ، وحدث بشيء يسير وتوفي في رجب .

٤٠٢٨ - نصر بن الحسين بن الحسن المقرىء ، أبو القاسم ، ويعرف بابن الحبار^(٦) : سمع طرادة ، وابن النظر ، وغيرها . وقرأ بالقراءات ، وروى ، وأقرأ ، وقرأت عليه القرآن^(٧) . وتوفي في هذه السنة ، ودفن بمقدمة باب حرب .

(١) في ت : «ابن يوسف» ساقطة من ت .

(٢) في ت : «أبو الحسين ابن البرادي» .

(٣) في الأصل : «تَبَعَ الْفَقِيهَ وَتَفَقَّهَ» .

(٤) في ت : «ابن الفاعوس» .

(٥) في ص : «يعرف بابن الكوفية» .

(٦) في الأصل : «ويعرف بابن الجبان» . وفي ت : «ويعرف بابن الجنائز» .

(٧) في الأصل : «وقرأت عليه القراءات» .

٤٠٢٩ - هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري، أبو القاسم، ويعرف بابن الطبر^(١):

ولد يوم الخميس وهو يوم عاشوراء سنة خمس وثلاثين وأربعينه بال تسترلين، وسمع الحديث من أبي الحسن ابن زوج الحرة، وأبي طالب العشاري، والبرمكي، وابن المأمون، والصريفيوني وغيرهم. وقرأ القرآن بالقراءات على أبي بكر الخياط وغيره، وحدث وأقرأ، وكان صحيح السماع قوي التدين ثبتاً، كثير الذكر دائم التلاوة، وهو آخر من حديث عن ابن زوج الحرة أبي الحسن، فحدث عن أبي الحسن هذا أبو بكر الخطيب، وأبو القاسم هذا وبين وفاتهما ثمان وسبعون سنة، وسمعت عليه الحديث الكبير وقرأت عليه، وكانت قوته حسنة، وكانت أجيء إليه في الحر فيقول: نصعد إلى سطح المسجد فيسبقني في الدرجة، ومتعب بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي يوم ١٤٤/ب الخميس / ثاني جمادى الأولى من هذه السنة عن ست وتسعين سنة وأشهر، وكان شيخنا عبد الوهاب ابن أخيه، ودفن بالشونيزية في تربة شيخنا عبد الوهاب الأنطاطي، وهو الذي أم الناس في الصلاة عليه.

* * *

(١) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢١١، وشذرات الذهب ٤/٩٧، والكامل ٩/٣٠٠).

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسماة

فمن الحوادث فيها:

أنه جيء بأحد عشر عياراً فصلبوا في الأسواق وصلب رجل صوفي [من رباط البسطامي^(١)] لكم صبياً فمات.

وجاء الخبر بفتح الروم بزاعة، فقتلوا الذكور وسبوا النساء والصبيان، وجاء الناس يستنفرون، ومنع الخطبة والخطباء ببغداد وقلعوا طوابيق الجامع^(٢)، وجرت محن ونفذ السلطان مسعود إلى البقش كاساً ليشربها [فامتنع^(٣) خمسة أشهر ثم عزم على شربها، فتقدم إلى الولاة بالمحال والأسوق أن يشعروا الشمع والقناديل والسرج في جميع المحال ليلاً ونهاراً ثلاثة أيام فتقدم إلى الولاة بذلك^(٤)، وظهرت القينات والمعازف والنساء عليهن الثياب الملونات والمخانيث إلى إن شرب الكأس، ووصل مسعود إلى بغداد في مستهل جمادي الأولى، وقبض على ألبقش السلاхи، والي العراق، وولي بهروز الخادم العراق، وعقد للسلطان على سفري بنت دبيس بن صدقة، وكان السبب أنه كان أولاد دبيس في ضيق لأن السلطان أقطع أموالهم، فجاءت بنت دبيس وكانت أمها بنت عميد الدولة ابن جهير، وكانت في غاية الحسن فدخلت على خاتون زوجة المستظهر تستشفع بها إلى مسعود ليعيد عليها بعض ما أخذ منها وتشكواضر فوصفت

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص، ط: «وقتلوا طوابيق الجامع». وفي تاء: «وقلعوا طوابيق الجامع».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٤) «فتقدم إلى الولاة بذلك»: ساقطة من ص، ط.

ذلك لمسعود، فقال مسعود: أحضريها عندك حتى أحضر القضاة وأتزوجها، ففعلت فتزوجها، وتقدم إلى الوزير بأن تعلق بغداد سبعة أيام وذلك في السادس عشر جمادى الأولى ، فظهر بالتعليق فساد عظيم بضرب الطبول والزمور والحكايات ، وشرب الخمر ظاهراً.

وفي جمادى الآخرة: قتل الشحنة صبياً مستوراً من المختارة ، فأمر السلطان بصلب الشحنة فصلب وحشه العوام فقطعوه.

وفي رمضان: وصف للسلطان^(١) مسعود ابنة عمه قاورت بالحسن^(٢) ، فخطبها وتزوجها وعلق البلاد ثلاثة أيام.

وكان الراشد قد جمع العساكر الكثيرة وقوى أمره ، فدخلوا عليه الباطنية فقتلوه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٠٣٠ - أحمد بن محمد بن أحمد، أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري شيخنا^(٣):

سمع الحديث من أبي محمد التميمي وأبي محمد السراح وغيرهما ، وتفقه على أبي الخطاب الكلوذاني ، وبرع في المناظرة ، وكان أسعد الميهني يقول^(٤): ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلا ثلم منه ثلمة ، سمعت عليه درسه مدة ، وحدثنا ١٤٥ / بـ شيخنا أبو بكر قال: كنا نتفقه / على شيخنا أبي الخطاب فكنت في بدايتي أجلس في آخر الحلقة والناس منها على مرأتهم . فجرى بيني وبين رجل كان يجلس قريباً من الشيخ بيني وبينه رجلان أو ثلاثة كلام ، فلما كان اليوم الثاني جلست في مجلسي كعادتي في آخر الحلقة ، فجاء ذلك الرجل فجلس إلى جنبي فقال له الشيخ: لما تركت مكانك؟ فقال: أنا مثل هذا فأجلس معه يرزي^(٥) علي فوالله ما مضى إلا قليل حتى

(١) في ص: «وصل للسلطان مسعود».

(٢) في الأصل: «ابنة عمه قلوب بالحسن». وفي ت: «ابنة عمه قاد بالحسن».

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ٢١٣، وشدرات الذهب ٤ / ٩٨، والكامن ٩ / ٣٠٨).

(٤) في الأصل: «وكان أسعد الميهني».

(٥) في ص، ط: «فأجلس معه يدرني».

تقدمت في الفقه وقويت معرفتي به وصرت أجلس إلى جانب الشيخ وبيني وبين ذلك الرجل رجلان.

وأنشدني شيخنا أبو بكر لنفسه:

تمنيت أن تسمى فقيهاً مناظراً^(١) بغير عناء فالجنون فنون
فليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها فالعلم كيف يكون
سمعت عليه الدرس مدة، وتوفي في جمادي هذه السنة، ودفن قريباً من قبر أحمد
عند رجلي أبي منصور الخياط.

٤٠٣١ - [أحمد بن محمد عبد الملك بن عبد القاهر أبو نصر الأ悉尼^(٢)]:

سمع أبا الفرج المخブري، وأبا بكر الخطيب وغيرهما، وحدث .
وتوفي في ربيع الآخر].

٤٠٣٢ - أحمد بن ظفر بن أحمد، أبو بكر المغازلي^(٣):

سمع أبا الغنائم بن المامون، وأبا محمد الصريفيني، وأبا بكر الخياط، وأبا علي
بن البناء وغيرهم. سمعت منه، وكان ثقة، وتوفي في رمضان هذه السنة.

٤٠٣٣ - أحمد بن عمر^(٤) بن عبد الله، أبو نصر الأصبهاني^(٥):

رحل في طلب العلم والحديث، وسمع من خلق كثير وكتب الكثير وكان ثقة ديناً.

٤٠٣٤ - إبراهيم بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن حمدان، أبو تمام الصimirي
البروجري:

ولد سنة أربعين وأربعمائة ببروجرد، وسمع بها من يوسف الهمданى وبمكة من

(١) في الأصل: «تمنيت أن تسمى فقيهاً مناظراً».

(٢) هذه الترجمة ساقطة من جميع النسخ، وأوردها من ت.

(٣) في ت: «أبو بكر المغازلي».

(٤) في ت: «إبراهيم بن عمر».

(٥) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٩٨).

أبي معاشر الطبرى، ويعتاد من الشيخ أبي اسحاق الشيرازي، وكان رئيس بروجرد.
وتوفي بها في هذه السنة.

٤٠٣٥ - إسماعيل بن أحمد بن عبد المللk النيسابوري، أبو سعد بن أبي صالح المؤذن^(١).

ولد سنة اثنين وخمسين، وتلقه على أبي المظفر السمعاني، وأبي المعالي الجوني، وبرع في الفقه، وكانت له قدم عند الملوك والسلطانين، وكان / كثير السماع، خرج له أبوه صالح بن صالح مائة حديث عن مائة شيخ، وكتب لي إجازة بجميع مسموعاته، وتوفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة، ودفن يوم العيد.

٤٠٣٦ - بدر بن الشيجي، مولى أبي منصور عبد المحسن بن محمد بن علي وعتيقه:
سمع أبا الحسين ابن المهتمي، وابن المسلمة، وابن النقور، وابن المأمون وغيرهم. وحدثنا عنهم، وكان سماعه صحيحًا.

توفي يوم السبت رابع عشرين رمضان عن ثمانين سنة، ودفن بباب حرب عند مولاه.

٤٠٣٧ - ألبش السلاحي:

كان أميراً كبيراً قبض عليه السلطان، وحمله إلى قلعة تكريت، ثم أمر بعد قليل بقتله ففرق نفسه فأخرج من الماء فقطع رأسه وحمل إليه.

٤٠٣٨ - زبيدة بر كيارق^(٢):

زوجة السلطان، توفيت بهمدان.

٤٠٣٩ - عبد المنعم بن عبد الكري姆 بن هوازان، أبو المظفر القشيري^(٣):

آخر من بقي من أولاد أبي القاسم القشيري، ولد سنة خمس وأربعين وأربعين، آباء، وأبا بكر البهقي، ويوسف المهراني، وغيرهم. روى عنه شيخنا عبد الوهاب الأنطاطي، ولـي منه إجازة. وتوفي في هذه السنة.

(١) انظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤/٩٩).

(٢) انظر ترجمته في: (الكامـل ٩/٣٠٧).

(٣) انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢١٣)، (شذرات الذهب ٤/٩٩).

٤٠٤٠ - عمر بن محمد بن عمويه، أبو الحفص السهرودي عم أبي النجيب الواقع (١).
 سمع طراداً، والتميمي وعاصماً وغيرهم، وحدث بغداد، وكان متقدم الصوفية
 في الرباط المعروف بسعادة الخادم، ورأيته ولم أسمع منه.
 وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بالشونيزية عند قبر روم.

٤٠٤١ - علي بن علي، بن عبيد الله، أبو منصور صاحب محمد الوكيل ويعرف بابن
 سكينة (٢).

ولد سنة تسع وأربعين، وكان أمين الحكم تحت يده أموال الأيتام، وكان يلقب
 أمين الأمانة سمع أبو محمد الصريفييني، وابن السراح، وابن العلاف وغيرهم. وحدث،
 وكان سماعه صحيحأً، وسمعت منه، وسمعته يقول: من منع ماله الفقراء سلط الله عليه
 الأمراء.

توفي ليلة السبت / السادس ذي القعدة عن ثلث وثمانين سنة ودفن بالشونيزية. ١٤٦ / ب

٤٠٤٢ - محمد بن إبراهيم بن محمد إبراهيم بن أحمد، أبو غالب الصيقلي الدامغاني:
 ولد سنة ثلاث وخمسين وأربعين وثلاثمائة، ورحل في طلب الحديث، فسمع الكثير (٣)
 وكان متقدم الصوفية، وكان ثقة. ذكره شيخنا أبو الفضل بن ناصر، فقال: هو صالح ثبت
 أهل السنة. توفي في هذه السنة بكرمان.

٤٠٤٣ - محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن عمر، أبو الحسن الكرجي (٤):
 ولد سنة ثمان وخمسين وأربعين وسمع بالكرج (٥) وبهمدان وباصبهان وببغداد،
 وكان محدثاً فقيهاً شاعراً أدبياً على مذهب الشافعي إلا أنه كان لا يقتن في الفجر، وكان

(١) في ت: «أبو حفص السهرودي عم أبي ...».
 وانظر ترجمته في: (شذرات الذهب ٤ / ١٠٠).

(٢) في ت: «علي بن عبيد الله».

(٣) في ت: «وسمع الكثير».

(٤) في ت: «أبو الحسن الكرخي من أهل الكرج».
 وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢ / ٢١٣)، وفيه: «أبو الحسن الكرخي، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٠».

(٥) في ت: «وسمع بالكرج».

يقول إمامنا الشافعي : قال إذا صح عندكم الحديث فاتركوا قولي وخذلوا بالحديث ، وقد صح عندي أن النبي ﷺ ترك القنوت في صلاة الصبح . وصنف في المذهب والتفسير ، وكان حسن المعاشرة ظاهر الكياسة ومن شعره :

تناءت داره عنني ولكن خيال جماله في القلب ساكن
إذا امتلاً الفؤاد به فماذا يضر إذا خلت منه المساكن
توفى في هذه السنة .

٤٤ - محمد بن فرجية ، أبو المawahب المقرىء^(١) :

كان مليح الأداء للقراءات ، وسمع الحديث ، وأقرأ الناس .
وتوفي في صفر هذه السنة .

٤٥ - منصور بن المسترشد ، الملقب بالراشد أمير المؤمنين^(٢) :

قد ذكرنا أنه استخلف بعد أبيه وأنه لما قصد السلطان مسعود ببغداد خرج إلى ناحية الموصل ، وأنه خلع وولي المقتفي وخرج الراشد من الموصل إلى بلاد آذربیجان ، ثم مضى إلى أصفهان ، وقوى ثم مرض مرضاً شديداً . وفي سبب موته ثلاثة أقوال ، أحدها أنه سقى السم ثلاث مرات ، والثاني : أنه قتله قوم من الفراشين الذين كانوا في خدمته ، والثالث : أنه قتله الباطنية وقتلوا بعده .

وكان موته في سابع عشرين رمضان ، وبلغ الخبر فعدوا له في العزاء يوماً واحداً .

٤٦ / أ - وقد ذكر أبو بكر الصولي / أن الناس يقولون : كل سادس يقوم بأمر الناس منذ أول الإسلام لا بد وأن يخلع ، وأننا تأملت هذا فرأيته عجياً انعقد الأمر لنبينا ﷺ ثم قام بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن فخلع ، ثم معاوية ويزيد ومعاوية بن يزيد ومروان وعبدالملك وابن الزبير فخلع وقتل ، ثم الوليد وسلميمان وعمر ويزيد وهشام والوليد بن يزيد فخلع ، ثم لم يتنظم لبني أمية أمرهم فتولى السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد والأمين فخلع وقتل ، ثم المعترض والمهدى والمعتمد والمعتضد

(١) في ص : «محمد بن فرجية المقرىء» .

(٢) انظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢ / ٢١٣ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٠٠ ، والكامل ٩ / ٣٠٥) .

والمحكفي والمقدار فخلع^(١). [ثم المامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل، ثم القاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطائع فخلع، ثم القادر والقائم والمتقدى والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع وقتل]^(٢).

٤٠٤٦ - انوشروان بن خالد بن محمد القاساني [الضني من أهل قرية ضن، وهي من قرى قاسان]، أبو نصر^(٣) :

وزر للسلطان محمد والمستشار بالله، وكان عاقلاً مهيباً عظيم الخلقة، دخلت عليه فرأيت من هيبته ما أدهشني، وهو كان السبب في جمع المقامات التي انشأها أبو محمد الحريري، فان أبا القاسم عبد الله بن أبي محمد الحريري حكى أن والده كان جالساً في مسجده بيني حرام - إحدى محال البصرة - فدخل المسجد شيخ ذو طمرين، عليه أهبة السفر، رث الحالة، فصريح اللهجة حسن العبارة فسألوه من أين الشيخ؟ فال : من سروج، وكنيتي أبو زيد فعمل والدي المقاومة الحرامية بعد قيامه من ذلك المجلس، واشتهر هذا فبلغ أنشور ان بن خالد وطلع بتلك المقاومة، فاشعار عليه بأن يضم إليها غيرها فاتمها خمسين، وكان أنشورون كريماً، سأله رجل خيمة فلم تكن عنده بعث إليه مائة دينار، وقال : اشتربها خيمة، فكتب إليه الرجل :

الله در ابن خالد رجلـ	احيا لنا الجود بعد ما ذهـ
سألـته خـيمة الـوذـ بهاـ	فـجادـ ليـ بلـ بـخـيمـةـ ذـهـبـاـ

وكتب إليه ابو محمد الحريري صاحب المقامات :

أـلاـ لـيـتـ شـعـريـ وـالـتـمنـيـ تـعلـةـ	إـنـ كـانـ فـيـهـ رـاحـةـ لـأـخـيـ الـكـربـ
أـتـدـرـونـ اـنـيـ مـذـ تـنـاءـتـ دـيـارـكـمـ	وـشـطـ اـفـتـرـاـقـيـ عـنـ جـنـابـكـمـ الرـحـبـ
أـكـابـدـ شـوقـاـ مـاـ يـزـالـ اوـارـهـ	يـقلـبـنـيـ بـالـلـيلـ جـنـبـاـ عـلـىـ جـنـبـ
وـاذـكـرـ اـيـامـ التـلـاقـيـ فـأـثـنـيـ	لـتـذـكـارـهـ بـادـيـ الاـسـاـ طـائـرـ اللـبـ

(١) «ثم المعتر، والمهدي والمعتمد والمعتضد والمحكفي والمقدار فخلع». العبارة ساقطه من ص، ط.

(٢) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل.

(٣) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل، ط، ص، وأوردناء من ت.

وانظر ترجمته في : (البداية والنهاية ١٢/٢١٤، وشدرات الذهب ٤/١٠١، والكامل ٩/٣١١).

ولا حنة الصادي الى البارد العذب
لما كان مكتوماً بشرق ولاغرب
رضاكم باهمال الاجابة عن كتبى
فقد صرت أخشاها ومالى من ذنب
وأعوزني المسرى إليكم مع الركب
ومن لم يجد ماء تيم بالترسب
لتبايكم عن شرح حالي وتستنبي
بمكرمة حسي اهتزازكم حسي

ولي حنة في كل وقت إليكم
فوالله لو أني كتمت هواكم
ومما شجا قلبي المعنى وشفه
وقد كنت لا أخشى مع الذنب جفوة^(١)
ولما سرى الوفد العراقي نحوكم
جعلت كتابي نائي عن ضرورة
ونفذت أيضاً بضعة من جوارحي
١٤٧ / ولست أرى إذكاركم بعد خبركم

توفي أبو شروان في رمضان هذه السنة، ودفن في داره بالحرير الطاهري، ثم نقل
بعد ذلك إلى الكوفة فدفن بمشهد علي عليه السلام وكان يميل إلى التشيع.

* * *

(١) في ص: «لا أخشى مع الذهب جفوة».

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسين

فمن العوادث فيها :

أنه طردت الكتاب اليهود والنصارى من الديوان والمخزن، ثم أعيدوا في الشهر أيضاً، وفرغ بهروز من المصلحة التي تصدى لحفرها، وهي نهر دجل، وولي القضاء أبويعلى بن الفراء قضاء باب الأزرق في صفر.

وكانت زلزلة بجذرة أتت على مائتي ألف وثلاثين ألفاً، فأهلكتهم، وكانت الزلزلة ^(١) عشرة فراسخ في مثلها.

قال المصنف: وسمعت شيخنا ابن ناصر يقول: قد جاء الخبر أنه خسف بجذرة وصار مكان البلد ماء أسود، وقدم التجار من أهلها فلزموا المقابر يكون على أهاليهم.

ووصل رسول من ابن قاورت ملك كرمان إلى السلطان مسعود يخطب خاتون زوجة المستظهر ومعه التحف، فجاء وزير مسعود إلى دارها فاستأذنها فأذنت ^(٢)، فحضر القضاة دار السلطان ووقع الملائكة على مائة ألف دينار، ونشرت الدرام والدنانير، وذلك في ثامن عشر صفر، وسیرت إليه فكانت وفاتها هنالك.

وفي ربيع الأول: أزيلت المواصل والمكوس، ونقشت اللواح / بذلك، ١٤٨ / واستوزر السلطان رجلاً من رؤساء الري يقال له: محمد الخازن، فأظهر العدل، ورفع

(١) في الأصل: «وكان زلزلة بجذرة أتت على مائتي ألف وثلاثين ألف فأهلكتهم وكانت زلزلة».

(٢) في الأصل: «دارها فتأذنها فأذنت».

المكوس والضرائب، وكان حسن السيرة فدخل عليه رجالان يقال لأحدهما ابن عمارة. والآخر ابن أبي قيراط يطلبان ضمان المكوس التي أزيلت بمائة ألف دينار، فرفع أمرهما إلى السلطان، فشهرًا في البلد مسودين الوجه وحبسا، فلم يتمكن اعداؤه مما يريدون منه فأوحشوا بيته وبين قرا سنقر صاحب آذربيجان، فأقبل قراسنقر في العساكر العظيمة، وقال: إما حمل رأسه إلى أو الحرب، فخوفوا السلطان من حادثة لا تتلافى الفسخ، ففسح لهم في قتلها على كره شديد فقتله تر الحاجب^(١) بيده من شدة حنقه، وحمل رأسه إلى قراسنقر.

وفي هذه السنة: قدم المغربي الوعظ، وكان يتكلم في الأعزية فأشير عليه بعقد مجلس الوعظ فوعظ، وكان ينشد بتطريب، وينده بالسجوع^(٢)، فنفق على الناس نفقةً كثيراً فتأثر الغزنوي بذلك، ومنعه من الجلوس فتعصّب له أقوام فأطلق في الجلوس واركب فرس وزير السلطان فطيف به في الأسواق، وأبيح له الجلوس أين شاء وقرر له الجلوس في دار السلطان، فيقال إن الغزنوي احتال حتى لم يقع ذلك.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر،

٤٠٤٧ - أحمد بن عبد الباقي بن منازل، أبو المكارم الشيباني^(٣) :

ولد سنة ستين، وسمع ابن التغور، وابن أبي عثمان، وعااصماً. وكان شيخاً صالحًا مستوراً، وسماعه صحيح، وحدث وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بباب حرب.

٤٠٤٨ - زاهر بن طاهر بن محمد، أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر / أ الشحامى^(٤) :

(١) في الأصل: «على كره من قتلها تر الحاجب». وفي ص: «على كره شديد فقتلها تنزو الحاجب».

(٢) في الأصل: «وينده بالشجوع».

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) في ص: «أبو محمد القاسم».

وانظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/٢١٥، وشذرات الذهب ٤/١٠٢).

ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة، ورحل في طلب الحديث وعمر، وكان مكثراً متيقظاً صحيحاً للسماع، وكان يستملي على شيخ نيسابور، وسمع منه الكثير بأصبهان والري وهمدان والجaz وبغداد وغيرها، وأجاز لي جميع مسموعاته، وأملأ في جامع نيسابور قريباً من ألف مجلس، وكان صبوراً على القراءة عليه، وكان يكرم الغرباء الواردين عليه ويمرضهم ويداويهم ويعيرهم الكتب، وحکى أبو سعد السمعاني أنه كان يخل بالصلاحة [قال: وسئل عن هذا، فقال: لي عذر وأنا أجمع بين الصلوات^(١)]. ومن الجائز أن يكون به مرض، والمريض يجوز له الجمع بين الصلوات، فمن قلة فقه هذا القادح رأى هذا الأمر المحتمل قدحاً.

توفي زاهر في ربيع الآخر من هذه السنة بنيسابور، ودفن في مقبرة يحيى بن يحيى.

٤٠٤٩ - عبد الله بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أبو القاسم بن أبي الحسين، أخو شيخنا عبد الخالق:

ولد سنة اثنين وخمسين وأربعمائة، وسمع من ابن المهدي، وابن المسلم، وابن المأمون، وابن التقو، والصريفيني^(٢)، وغيرهم. وكان خيراً صالحاً، وجاور بمكة سنين وسكن بغداد في الحرية.

وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

٤٠٥٠ - [عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن جعفر أبو القاسم^(٣)].

خطيب أصبهان، ولد في ربيع الآخر من سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، قدم علينا من سنة عشرين وخمسين. وروى لنا عن أبي الطيب عبد الرزاق بن عمر بن سمة. وتوفي في هذه السنة.

٤٠٥١ - عبد العزيز بن عثمان بن إبراهيم بن محمد أبو محمد الأستي^(٤):
من أهل بخارى، ولـي القضاـء بها، وهو من بـيت الـعلم والـحدـيث، من أـولاد

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الإصل.

(٢) في ت: «والصـيرـفي».

(٣) هذه الترجمة ساقطة من جميع النسخ، وأوردها من تـ.

(٤) انظر ترجمته في: (الـكـامل) ٣١٢/٩.

الأئمة، وكان وافرًا وفوراً سخيناً محمود السيرة، ورد بغداد فسمع بها من جماعة منهم أبو طالب بن يوسف، وقد سمع ببلده وبالكوفة، وأملئى بيعارى. وتوفي في هذه السنة.

٤٠٥٢ - علي بن أفلح، أبو القاسم الكاتب:

كان فيه فضل حسن، وله شعر مليح إلا أنه كان متجرئاً كثير الهجو، وكان قد خلع ١٤٩/ب عليه المستر شدبالله / ولقبه جمال الملك، واعطاه أربعة آدر في درب الشاكيرية، وكان هو قد اشتري دوراً إلى جانبها، فهدم الكل وأنشأ داراً كبيرة، وأعطاه الخليفة خمسمائة دينار، وأطلق له مائة جذع ومائتي ألف آجرة، وأجرى له ادراراً في كل سنة، فظهر أنه يكاتب دبيساً، وسبب ظهور ذلك أنه كان في المسجد الذي يحاذي دار السمك رجل يقال له مكي يصلّي بالناس ويقرئ القرآن، فكان إذا جاء رسول دليس أقام عند ذلك الإمام بزي الفقراء فاطلع على ذلك بباب ابن أفلح، واتفق أن ابن أفلح غضب على بوابه فضربه فاستشفع بالناس عليه، فلم يرده، فمضى وأطلع صاحب الشرطة على ذلك فمضى فكبس المسجد وأخذ الجاسوس، وهرب ابن أفلح وإمام المسجد، وأمر المستر شدبالله بمنقض داره، وكان قد غرم عليها [عشرين]^(١) ألف دينار، وكان طولها ستين ذراعاً في أربعين، وقد اجريت بالذهب وعملت فيها الصور وفيها الحمام العجيب فيه بيت مستراح فيه بيشون^(٢)، أن فركه الانسان يميناً خرج الماء حاراً، وإن فركه شمالاً خرج بارداً، وكان على أبواب الدار مكتوب:

فباطني لو علموا أعجب
يحمل منها العارض الصبب
في رياضاً سورها مذهب
شمساً على الأيام لا تغرب

إن عجب الزوار من ظاهري
شيدني من كفه مزنة
وبدجت روضة أخلاقه
صدر كسا صدري من نوره
وكان على الطراز مكتوب:

ما عاش دار فاخره

ومن المروءة للفتى

(١) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل.

(٢) في ص، ط، ت: «فيه بيشون».

فاقنع من الدنيا بها
هاتيك وافية بما
وكان على الحيري مكتوب:
وناد كأن جنان الخلود
وأعطيه من حادثات الزما
فأضحي يتيمه على [كل] ما^(١)
تظل الوفود به عكفاً
بقيت له يا جمال الملو
وسالمه فيك ريب الزمان

أعarterه من حسنها رونقا
ن أن لا تلم به موثقا
بني مغرباً كان أو مشرقاً
وتسمى الضيف له طرقاً
ك والفضل مهمأ أردت البقا
ووقيت منه الذي يتقا

قال المصنف رحمة الله: وقد رأيت أنا هذه الدار بعد أن نقضوها، ثم ظهر أن ابن
أفلح مضى إلى تكريت فاستجار بيهروز الخادم، ثم آل الأمر إلى أن عفى عنه.

ومن شعره المستحسن قوله:

دع الهوى لأناس يعرفون به
بلوت نفسك فيما لست تخبره
افن اصطبارةً وإن لم تستطع جلداً
أحنى الضلوع على قلب يحيرني
تساوح الرياح من نجد يهيجه

وله في أخرى:

منع الشوق جفوني أن تناما
يا نداماي على كاظمة
أنا مذ فارقتكم ذو ندم
يا خليلي قفا ثم اسلا

واعمل لدار الآخرة
وعدت وهذي ساحره

١٥٠ / ١

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

في الأصل: «ويعييني تطلب».

أين من كان به قدمًا أقاما

١٥٠ / بـ وقفـا نـسـأـل رـسـمـا عـافـيـا

ولهـ فيـ آخرـى:

فـتـرـفـقـ اـيـهـاـ الحـادـيـ بـنـاـ
نـنـدـبـ الرـبـعـ وـنـبـكـيـ الـدـمـنـاـ
وـلـذـاـ الدـمـنـ دـمـوـعـيـ تـقـتـنـاـ^(١)
يـاـ اـعـادـ اللهـ ذـاـكـ الزـمـنـاـ
كـانـ عـنـ غـيرـ تـرـاضـ بـيـنـنـاـ

وـمـنـ رـسـائـلـهـ أـنـ كـتـبـ إـلـىـ أـبـيـ الـحـسـنـ اـبـنـ التـلـمـيـذـ كـتـابـاـ يـقـولـ فـيـهـ: أـطـالـ اللـهـ بـقـاءـ
سـيـدـنـاـ طـوـلـ اـشـتـيـاقـيـ إـلـيـهـ، وـأـدـامـ تـمـكـيـنـهـ دـوـامـ ثـنـائـيـ عـلـيـهـ، وـحـرـسـ نـعـمـتـهـ حـرـاسـةـ ضـمـيرـهـ
لـلـأـسـرـارـ، وـكـبـتـ أـعـدـاءـ كـبـتـ صـبـرـيـ يـوـمـ تـنـاءـتـ بـهـ الدـارـ عنـ سـلـامـةـ اـنـتـقلـتـ بـعـدـهـ مـنـ
جـسـمـيـ إـلـىـ وـديـ وـعـافـيـةـ، كـانـ يـوـمـ بـيـنـهـ بـهـ آخـرـ عـهـدـيـ، وـأـنـ أـحـمـدـ اللـهـ الـعـلـيـ عـلـىـ مـاـ يـسـوـءـ
وـيـسـرـ، وـأـدـيمـ الصـلـاةـ عـلـىـ رـسـوـلـهـ وـآلـهـ الـمـحـجـلـيـنـ الغـرـ، وـبـعـدـ: فـانـيـ أـذـكـرـ عـهـدـ التـزاـرـ
ذـكـرـ الـهـائـمـ الـولـوـعـ، وـأـحـنـ إـلـىـ عـصـرـ التـجاـوـرـ حـنـينـ الـهـائـمـ إـلـىـ الشـرـوـعـ^(٢):

إـنـيـ وـحـدـكـ مـنـذـ اـرـتـحـلتـ
نـهـارـيـ حـنـينـ وـلـيـلـيـ أـنـيـنـ
وـمـاـ كـنـتـ أـعـرـفـ قـبـلـ اـمـرـأـ
بـجـسـمـ مـقـيـمـ وـقـلـبـ يـبـيـنـ
وـكـيـفـ السـلـوـ إـلـىـ سـلـوـتـيـ^(٣)

١٥١ / أـ وـعـجـبـ أـنـ لـاـ أـكـونـ^(٤) كـذـلـكـ، وـقـدـ أـخـذـتـ حـسـنـ الـوفـاءـ عـنـهـ، وـاـكـتـسـبـ / خـلـوصـ
الـصـفـاءـ مـنـهـ، وـطـرـيفـ أـنـ لـاـ أـهـيـمـ بـهـ شـغـفـاـ، وـأـجـرـيـ^(٥) عـلـىـ مـفـارـقـتـهـ أـسـفـاـ، وـقـدـ فـتـنـتـنـيـ مـنـهـ
دـمـاثـةـ تـلـكـ [ـالـأـخـلـاقـ]^(٦) وـالـشـمـائـلـ الـتـيـ شـغـلـنـيـ كـلـفـيـ بـهـاـ عـنـ كـلـ شـاغـلـ، فـمـاـ لـيـ دـأـبـ

(١) فـيـ صـ: «ولـذـاـ الدـمـ دـمـوـعـيـ». وـفـيـ الأـصـلـ: «ولـذـاـ الدـالـ دـمـوـعـيـ».

(٢) فـيـ الأـصـلـ: «التـجاـوـرـ حـنـينـ الـحـايـمـ».

(٣) فـيـ الأـصـلـ: «وـكـيـفـ السـلـيـلـ إـلـىـ سـلـوـتـيـ».

(٤) فـيـ صـ: «وـعـجـبـتـ أـنـ لـاـ أـكـونـ».

(٥) فـيـ صـ: «أـنـ لـاـ أـهـيـمـ بـهـ ضـعـفـاـ وـأـجـرـيـ».

(٦) مـاـ بـيـنـ الـمـعـقـوـفـيـنـ: سـاقـطـ مـنـ الأـصـلـ.

منذ سارت به الركائب سوى تذكر محاسنه التي تأدب بجزيل آدابها ولا شغل منذ دعا
البين فاجابه غير التفكير في فضائله التي تشبت بفوائل أهداها والابتهاج بوصف
مشاهدته من خلائقه الزهر، والافتخار بمودته على أبناء الدهر، وإن كان ما ينتهي إليه
استطاعتي من الثناء عليه قد تناقله قبلي الرواة، وغنى طرباً بذكرة الحداة فاني جئت
مثنياً على خلاله^(١) الرضية ما نسوه، وذاكرأً من أفعاله المرضية كل صالح لم يذكروه.

فأجابه بجواب كتبت منه كلمات مستحسنة، وهي : كتبت إلى حضرة سيدنا مد
الله في عمره امتداد أعملي فيه، وأدام علوه دوام بره لمعتفيه، وحرس نعماه حراسة الأدب
بناديه^(٢)، وكبت أعداءه كبت الجدب نبت أياديه، على سلامه سلمت بتأميم إيايه، وعافية

عفت لولا قراءة كتابه :

وانني وحقك مذ بنت عن
واخلف ظني صبر معين
ولله أيامنا الخالية
وانني لأرعى عهود الصفاء
واحفظ ودك عن قادح
ولم لا ونحن كمثل اليدين
اذا قلت أسلوك قال الغرا
وهل في سلو له مطعم

لك قلبي حزين ودمعي هتون
وشاهد شكواي دمع معين
ت لورد سالف دهر حنین
ويكلؤها لك سر مصون
وود الاكرم علق ثمين
وانت بفضلك منها اليمين
م هيئات ذلك ما لا يكون
وصبري خؤون وودي أمين

٤٠٥٣ - محمد بن حمزة بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن الحسين، أبو المناقب

الحسيني^(٣) العلوي :

من أهل همدان، رحل إلى البلاد، وكتب الحديث الكثير فسمع وجمع، وكان

يروي عن جده علي بن الحسين / الحسيني أشعاراً منها :

وما لك من دنياك إلا بليفة تزجي بها يوماً وتقضي بها ليلاً

(١) في الأصل : « فإنتي جئت شنياً على خلاله ».

(٢) في ص : « حراسة الأدب بتأديبه ».

(٣) في ت : « بن الحسين بن الحسن، أبو المناقب ».

وَمَا دُونَهَا مِمَّا جَمِعْتُ فَإِنَّهُ لَزِيدٌ وَعُمَرٌ وَأَخْتَهُمَا لِيلٌ

٤٠٥٤ - محمد بن شجاع بن أبي بكر بن علي بن ابراهيم اللفتواني ، ابو بكر^(١).

ولفتوان قرية^(٢) من قرى أصبهان ، ولد سنة سبع وستين وأربعين ، وسمع أبا عمرو بن مندة ، وأبا محمد التميمي ، وطراداً لما قدم أصبهان ، وورد بغداد بعد العشرين وخمسين سنة فسمع من مشايخها ، وكان شيئاً فقيراً ثقة متبعداً ، حدثنا عنه أشياخنا . وتوفي باصبهان في جمادى الآخرة من هذه السنة .

* * *

خاتمة الناسخ

هذا آخر الجزء السابع عشر من المتنظم في أخبار الأمم ، يتلوه في الجزء الثامن عشر دخول سنة أربع وثلاثين وخمسين ، وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ، أحسن الله عاقبتها وتعضد بخير بمنه وكرمه ، غفر الله لمن استكتبه وكتبه أو نظر فيه ، ودعا لهم بالمغفرة وخاتمه الخير بمنه وكرمه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلوا على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم تسلیماً كثيراً ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

(١) في الأصل : «ابراهيم اللفتواني ، أبو بكر».

وانظر ترجمته في : (الكامـل ٩/ ٢٨١).

(٢) في الأصل : «ولفتوان قرية».

الفهرس

سنة ٤٨٦ من الهجرة	٣	من توفي من الأكابر	٣
٣٩ سنة ٤٩٠ من الهجرة		خطبة تاج الدولة تشن	
كبس على أبي نصر في	٥	لنفسه بالسلطنة	٥
٣٩ يوم عاشوراء	٥	بدء الفتن بالجانب الغربي	٥
في ربيع الآخر ظاهر العيارون	٥	ولد لولد الخليفة ولد	٥
قتل انسان باطني	٥	من توفي من الأكابر	٥
٣٩ على باب النبي		سنة ٤٨٧ من الهجرة	
٤٠ من توفي من الأكابر	١١	خلافة المستظهر بالله	١١
٤٣ سنة ٤٩١ من الهجرة	١٣	من توفي من الأكابر	١٣
٤٣ كثرة الاستئثار على الإفرنج	١٥	سنة ٤٨٨ من الهجرة	١٥
٤٣ من توفي من الأكابر	١٥	ورود يوسف بن أبيق	
٤٧ سنة ٤٩٢ من الهجرة		إلى بغداد	
أخذ الإفرنج بيت المقدس	١٦	خروج الوزير عميد	
٤٧ وقتل سبعين ألف مسلم	١٧	الدولة أبي منصور	
ابتداء أمر السلطان	١٨	جرح السلطان بركيارق	
٤٨ محمد بن ملكشاه	٣١	من توفي من الأكابر	٣١
٤٨ من توفي من الأكابر		سنة ٤٩٣ من الهجرة	
٥٢ سنة ٤٩٣ من الهجرة	٣١	حكم المنجمون بطفوان يكون	
		في الناس	

سنة ٤٩٥ من الهجرة	٧٤	وصول بركيارق إلى خوزستان بحال سيئة	٥٢
القبض على الكيا أبي الحسن	٧٤	خروج الوزير عميد الدولة لاستقبال السلطان	٥٢
جلوس المستظر لمحمد وسنجر	٧٤	تقرير وزارة العميد أبي المحاسن ... قطع خطبة السلطان بركيارق وإعادة خطبة السلطان محمد	٥٣
قدوم أبي المؤيد عيسى			
ابن عبد الله الغزنوبي	٧٦	زيادة أمر العيارين	٥٤
القبض على أبي المعالي هبة الله بن المطلب	٧٦	كثرة الجرف بالعراق	٥٤
وقوع نار بنهر معلى	٧٦	حريق بخرابة ابن جردة	٥٤
تعمير صدقة بن منصور الحلة	٧٦	القبض على الوزير عميد الدولة ... قتل شحنة أصبهان	٥٤
من توفي من الأكابر	٧٧	قتل أمير بالري	٥٥
سنة ٤٩٦ من الهجرة	٧٩	من توفي من الأكابر	٥٥
خلع على زعيم الرؤساء أبي القاسم علي بن محمد بن			
محمد بن جهير	٨٠	سنة ٤٩٤ من الهجرة	٦٢
من توفي من الأكابر	٨١	ولاية أبي الفرج ابن السبيبي	
سنة ٤٩٧ من الهجرة	٨٤	قضاء باب الأزرق	٦٢
وقوع منارة واسط	٨٤	قتل السلطان بركيارق خلقاً	
ترك الشرطة من الجانب الغربي	٨٤	من الباطنية	٦٢
وقوع الصلح بين محمد وبركيارق ..	٨٥	قصد بركيارق خوزستان	٦٥
من توفي من الأكابر	٨٥	فتح الخليفة جامع القصر	٦٦
سنة ٤٩٨ من الهجرة	٩٠	أرسل السلطان محمد إلى أخيه سنجر يلتمس مالاً	
إزالة الغيار عن أهل الذمة	٩٢	مضى بركيارق إلى بغداد	٦٦
من توفي من الأكابر	٩٢	خطب الشريف أبو تمام	
سنة ٤٩٩ من الهجرة	٩٥	ابن المهدي بجامع القصر	٦٦
خروج رجل بنهاوند ادعى النبوة ..	٩٥	من توفي من الأكابر	٦٨
خروج رجل من أولاد ألب			
أرسلان فطلب السلطنة	٩٥		

١١٢	٩٥	هلاك الغلات
١١٧	من توفي من الأكابر	٩٦	من توفي من الأكابر
١١٧	سنة ٥٠٣ من الهجرة	٩٩	سنة ٥٠٠ من الهجرة
١١٧	أخذ الإفرنج طرابلس	٩٩	قتل فخر الملك أبي المظفر
١١٧	دخول السلطان بغداد	٩٩	استدعاء أبي القاسم بن
١١٧	من توفي من الأكابر	١٠٠	الحسين صاحب المخزن
١٢٠	سنة ٥٠٤ من الهجرة	١٠٠	قبض السلطان على وزيره أبي المحاسن
	وصول الخبر بأن الإفرنج		
١٢٠	ملوكوا الشام	١٠١	ترتيب أبي جعفر عبد الله
	جلوس ابن الشجري في		الدامغاني حاجب الباب
١٢٠	حلقة التحويين	١٠١	وصول رأس أسد بن عبد الملك
١٢١	من توفي من الأكابر	١٠١	ابن عطاش ورأس ولده معه
١٢٣	سنة ٥٠٥ من الهجرة	١٠٢	من توفي من الأكابر
	بعث السلطان محمد	١٠٧	سنة ٥٠١ من الهجرة
١٢٣	إلى الإفرنج الأمير مودود	١٠٧	تجديد الخلع المستظرية
١٢٣	الخلع على ابن الخرزي	١٠٧	دخول السلطان محمد إلى بغداد
١٢٣	ولد للخلفية ولد من بنت السلطان	١٠٧	عزل أبي سعد ابن الحلواني
١٢٤	من توفي من الأكابر	١٠٩	عزل الوزير ابن المطلب
١٢٨	سنة ٥٠٦ من الهجرة	١٠٩	عزل مهدب الدولة عن
١٢٨	جلوس ابن الطبرى مدرساً بالنظامية	١٠٩	حجبة الباب
	دخول يوسف بن أيوب الهمذانى		وقوع حريق في خرابية
١٢٨	الواعظ إلى بغداد	١٠٩	ابن جردة
١٢٩	من توفي من الأكابر	١١٠	من توفي من الأكابر
١٣٣	سنة ٥٠٧ من الهجرة	١١٢	سنة ٥٠٢ من الهجرة
	الوقعة الكبرى بين المسلمين	١١٢	الشروع في عمارة جامع السلطان ..
١٣٣	والإفرنج		عزل الوزير ابن المطلب
١٣٣	من توفي من الأكابر		زواج المستظر بخاتون
١٤٠	سنة ٥٠٨ من الهجرة	١١٢	بنت ملکشاه

من توفي من الأكابر ١٤٠	خطب للسلطانين سنجر بن ملكشاه
سنة ٥٠٩ من الهجرة ١٤٣	وابن أخيه محمود بن محمد
من توفي من الأكابر ١٤٣	ترتيب أبي الفتوح حمزة
سنة ٥١٠ من الهجرة ١٤٥	ابن علي وكيلًا ناظرًا
وقوع النار في حضائر الخطب ١٤٥	تمرد العيارين
إقامة السلطان بيغداد ١٨٧	تقدّم المسترشد بإراقة الخمور
طول السنة ١٤٥	من توفي من الأكابر
من توفي من الأكابر ١٤٦	سنة ٥١٥ من الهجرة
سنة ٥١٦ من الهجرة ١٥٦	وقوع حريق في دار الملكة
زلزلة الأرض بيغداد ١٩٤	وصول الخبر بحريق جامع أصفهان
يوم عرفة ١٥٦	قتل العيارين مسلحيًا بالمختارة
من توفي من الأكابر ١٥٦	وقوع أمطار عظيمة
سنة ٥١٢ من الهجرة ١٦١	من توفي من الأكابر
خطب للسلطان محمود بن ٢٠٣	سنة ٥١٦ من الهجرة
محمد بن ملكشاه ١٦١	زيادة الماء حتى خيف
احتراق سوق الريمانين ١٦١	على بغداد من الغرق
وفاة المستظر بالله ١٦١	خروج السلطان محمود من بغداد
خلافة المسترشد بالله ١٦١	استدعاء علي بن طراد
من توفي من الأكابر ١٦٤	إلى باب الحجرة
سنة ٥١٣ من الهجرة ١٧١	وصول أبي الحسن
خوطب الأكمال الزيني بقضاء القضاة ١٧١	علي بن الحسين الغزنوبي
انفصال الأمير أبي الحسن ٢١٠	ووعظ بيغداد
ابن المستظر عن الحلة ٢١٠	من توفي من الأكابر
ودعوته لنفسه ٢١٦	سنة ٥١٧ من الهجرة
ورود سنجر إلى الري وملكتها ٢١٧	نقض دار علي بن أفلح
من توفي من الأكابر ٢١٧	من توفي من الأكابر
سنة ٥١٨ من الهجرة ٢٢٤	سنة ٥١٨ من الهجرة

٢٦٣	وصول الخبر أن مسعوداً أخا محمد قد انفصل عن سنجر	٢٢٤	ورود الأخبار بظهور الباطنية بأمد تكامل عمارة المئنة
٢٦٥	من توفي من الأكابر	٢٢٥	من توفي من الأكابر
٢٦٩	سنة ٥٢٦ من الهجرة	٢٢٨	سنة ٥١٩ من الهجرة
٢٧٠	أرجف الناس بمحاجيء سنجر	٢٣٠	من توفي من الأكابر
	الوقعة بين طغرل بن محمد	٢٣١	سنة ٥٢٠ من الهجرة
٢٧١	وداود بن محمود	٢٣٧	من توفي من الأكابر
٢٧١	وزارة أنوشروان بن خالد للمسترشد	٢٤١	سنة ٥٢١ من الهجرة
٢٧٢	من توفي من الأكابر	٢٤٤	وصول بهروز الخادم إلى بغداد . . .
٢٧٥	سنة ٥٢٧ من الهجرة	٢٤٥	زيادة الفتنة في بغداد
٢٧٧	من توفي من الأكابر	٢٤٦	من توفي من الأكابر
٢٨٢	سنة ٥٢٨ من الهجرة	٢٤٩	سنة ٥٢٢ من الهجرة
٢٨٤	من توفي من الأكابر	٢٤٩	مضى محمود إلى سنجر فاصطلحوا . .
٢٩١	سنة ٥٢٩ من الهجرة	٢٥٠	من توفي من الأكابر
	خلع على اثنين وعشرين	٢٥٢	سنة ٥٢٣ من الهجرة
٢٩٣	أميرًا من السلاحية	٢٥٢	دخول السلطان محمود إلى بغداد . .
٣٠٠	خلافة الراشد بالله		ختم السلطان على أموال
٣٠٢	من توفي من الأكابر	٢٥٢	مدرسة الإمام أبي حنيفة
٣٠٥	سنة ٥٣٠ من الهجرة		قتل من كان يرمي بمذهب
٣٠٥	وصول الخبر بقتل دبيس	٢٥٤	الباطنية في دمشق
	صلب اثنين من العيارين	٢٥٥	من توفي من الأكابر
٣١٠	في درب الدواب	٢٥٦	سنة ٥٢٤ من الهجرة
٣١٢	ذكر خلافة المقتفي بالله	٢٥٦	ولاية ابن النرسى الحسبة
٣١٥	من توفي من الأكابر	٢٥٦	هدم تاج الخليفة على دجلة
٣٢٠	سنة ٥٣١ من الهجرة	٢٥٧	من توفي من الأكابر
	ورود أبي البركات وزير	٢٦٣	سنة ٥٢٥ من الهجرة
٣٢٠	السلطان مسعود		

٣٢٧	الخبر بفتح الروم بزاعة	عقد للمقتفي على فاطمة
٣٢٨	من توفي من الأكابر	بنت محمد بن ملكشاه
٣٣٥	سنة ٥٣٣ من الهجرة	٣٢١ من توفي من الأكابر
	طرد الكتاب اليهود	٣٢٤ سنة ٥٣٢ من الهجرة
٣٣٥	والنصارى من الديوان	٣٢٧ جيء بأحد عشر عياراً
٣٣٦	من توفي من الأكابر	فصلوا في الأسواق